

در استیلا و مجت

اليوم من العلي الى في الثاني ليلة الاربعين



دراسة وفجوة المؤتمر العالمي الأول في الثاني زيارة الأربعين

تحت شعار

زيارة الأربعين معراج للإصلاح
ومنهج للتربية الروحية

الذي أقامه مركز كربلاء للدراسات والبحوث

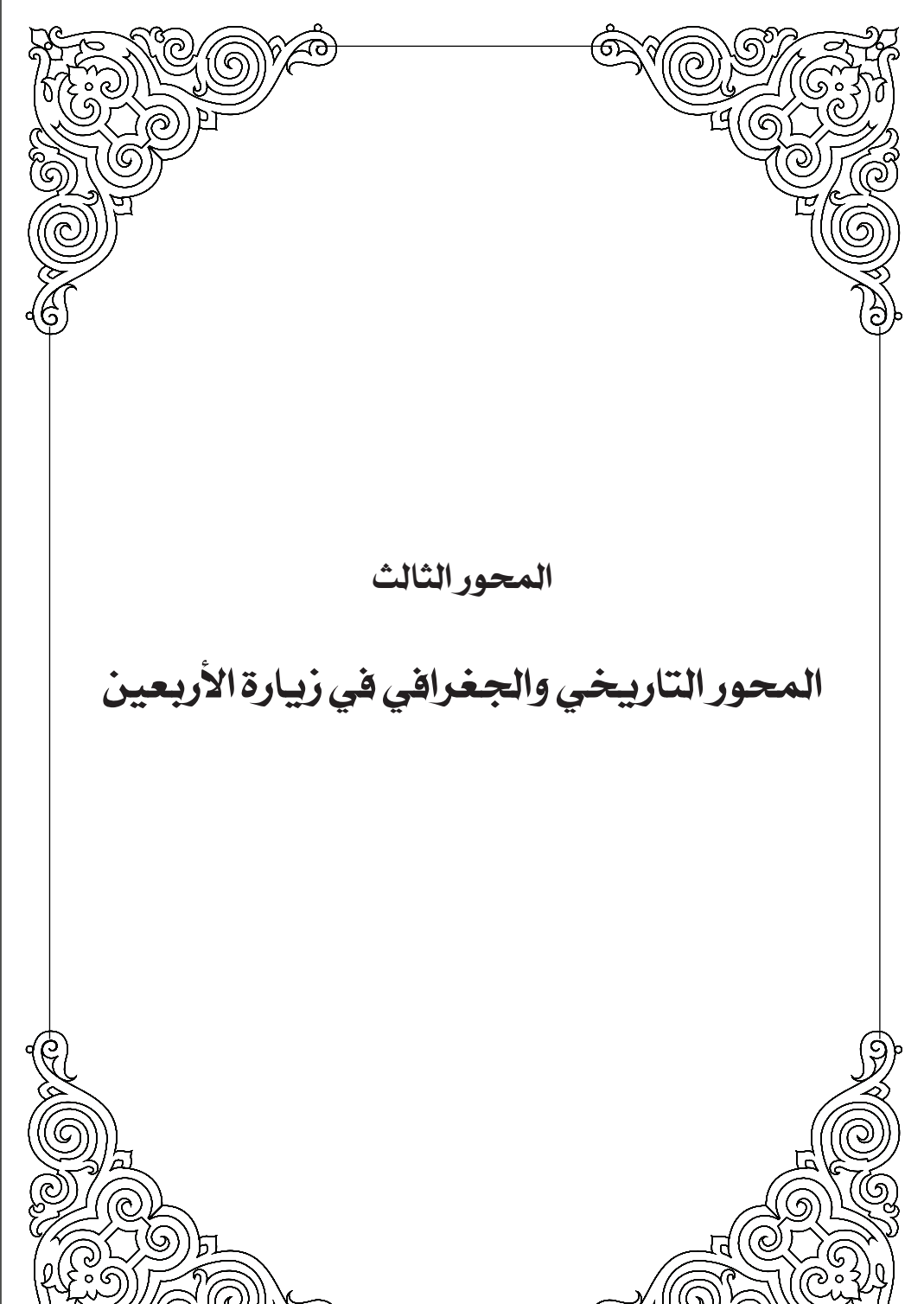
في العتبة الحسينية المقدسة

للمدة ٨ / صفر الخير / ١٤٤٠ هـ

الموافق ١٨ / تشرين الأول / ٢٠١٨ م

في الصحن الحسيني الشريف

الجزء الثاني



المحور الثالث

المحور التاريخي والجغرافي في زيارة الأربعين

أثر زيارة الأربعين في نشوء وتطور المستقرات البشرية

(دراسة جغرافية باستخدام GIS)

م. م. حمزة عباس حمد

مديرية تربية محافظة المشي

أ. د. حسين عليوي ناصر الزيايدي

كلية الآداب - جامعة ذي قار

الملخص

دأب الشيعة منذ استشهاد الإمام الحسين عليه السلام على جعل الصلة نابضة وحية ومستمرة بينهم وبين كربلاء، وهو أمر يشير الى حيوية الأمة، وان الواقعة رسمت بأنامل المأساة فكانت اكثر وقعاً وأشد تأثيراً، فلا يمكن لعوادي الزمن وجور الحكام ان تمحو ذكرها فلم يزل مرقد الإمام سلام الله عليه منذ استشهادهم لحرار وكعبة الوفاد ومهوى القلوب.

تناول البحث بعداً جغرافياً مهماً لزيارة الأربعين وهو نشوء المستوطنات البشرية على الطرق الرابطة لمدينة كربلاء. وقد استعانت الدراسة بوسائل مختلفة من الأساليب الإحصائية والتمثيل الكارتوكرافي المتمثل بالتقنيات الحديثة الـ GIS بهدف تحديد اتجاهات الزائرين وأحجامهم السكانية والمسافات والقرى الواقعة على الطريق والتي تفصل المدينة المقدسة عن المراكز الاستيطانية الاخرى المتمثلة بمراكز المحافظات والاقضية الاخرى.

تتمثل المشكلة الرئيسة للبحث بالتساؤل الآتي: ما هو تأثير زيارة الاربعين في عملية نشوء القرى على الطرق البرية التي تربط المحافظات بمركز كربلاء المقدسة؟ وهل هناك مناطق بحاجة الى خدمات لأنها تعاني من انخفاض في اعداد المراكز الصحية والخدمية.

وقد تبين من خلال البحث ان هناك مراكز ومستوطنات لم يكن لها وجود قبل عام ٢٠٠٥، وقد أسهمت زيارة الاربعين في نشوء وتطور تلك المستوطنات، وتباين اعداد القرى بحسب الموقع الجغرافي، كما تتباين احجامها تبعاً لعدد السكان، علماً ان بعض تلك القرى تفتقر الى الخدمات اللازمة.

The Effect of the Arbaeen pilgrimage on the emergence and development of human settlements (GIS-based Geographical study)

Abstract

Since the martyrdom of Imam al-Husayn, the Shiites have always made the connection vibrant and continuous between them and Karbala, which indicates the vitality of the Ummah, and the fact that the incident was painted with the hopes of the tragedy was more striking and more effective. He has since his death inspired the free and Kaaba al-Wafad and Mahwah hearts.

The research dealt with an important geographical dimension to the 40th visit, namely the emergence of human settlements on the roads connecting the city of Karbala. The study used different methods of statistical methods and representation of the cartography of modern techniques GIS to determine the direction of visitors and their sizes and distances and villages located on the road, which separate the holy city from the other settlement centers represented by the centers of the provinces and other districts.

The main problem of the research is the following question: What is the impact of the visit of the forty in the process of establishing villages on the roads linking the provinces to the holy center of Karbala?

Are there areas in need of services because they suffer from a decline in the number of health and service centers.

The survey found that there were centers and settlements that did not

exist prior to 2005. The visit of forty people contributed to the development and development of these settlements. The number of villages varied according to geographical location. The size of the villages varied according to the population. Some of these villages lack the necessary services. .

المقدمة

تُعَدُّ زيارة الأربعين من أهم الشعائر الحسينية المقدسة من حيث آثارها وحجمها وتفصيلها ومصادر زوارها، فهي مناسبة إنسانية يشترك فيها الناس باختلاف دياناتهم وطوائفهم متخذين من الحسين (عليه السلام) رمزاً ثورياً ونبراساً للتحرر من الطغيان، ولهذه الزيارة بعدُ فلسفي عميقٌ فهي تمثل اليوم صورة حية لتشوق الإنسانية إلى الحرية ورفض الظلم، فضلاً عما تحمله الجموع المليونية من حب منقطع النظير لابن الرسول الأعظم سلام الله عليه.

ولزيارة الأربعين آثار وفوائد روحية ومادية لا يمكن الإحاطة الا بالظاهر منها، فهي مناسبة للتلاقي الفكري والتواصل المعرفي بين المسلمين، وهي تمثل نقطة تلاق بين الشيعة أنفسهم من شتى بقاع العالم في تظاهرة دينية تتجلى فيها مشاعر الإخاء والمحبة والوئام والتعايش والايثار والتضحية في سبيل الآخر، وقد شهدت زيارة الأربعين بروز حالات ايجابية من العطاء والتفاني والتضحية والكرم والضيافة.

تتمثل المشكلة الرئيسة للبحث بالتساؤل الآتي: ما هو تأثير زيارة الأربعين في عملية نشوء القرى على الطرق البرية التي تربط المحافظات بمركز كربلاء المقدسة؟ وهل هناك مناطق بحاجة الى خدمات لأنها تعاني من انخفاض في اعداد المراكز الصحية والخدمات. يهدف هذا البحث إلى بيان دور زيارة الأربعين في نشوء وتطور المستقرات البشرية على الطرق الرابطة بين محافظات العراق ومدينة كربلاء وهي الطرق التي يتخذها الزائرون مساراً لهم للوصول الى مدينة كربلاء المقدسة.

اما منهجية البحث فقد تم الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي بالاستعانة بخرائط التمثيل الكارتوكرافي لبيان حجم المستقرات البشرية على الطريق الرابط بين كربلاء وبقية المدن الواقعة الى جنوب المدينة.

وقد أظهرت نتائج البحث ان هناك العديد من القرى والمستقرات البشرية نشأت على الطرق التي تشهد كثافة عديدة للزوار، فضلاً عن ذلك شهدت العقارات والمساكن القريبة من طريق الزائرين ارتفاعاً ملحوظاً في أسعارها^(*).

طرق النقل البرية بين كربلاء ومدن جنوبي العراق

إن الحركة والتنقل من أهم الأعمال التي مارسها الانسان سواء كان بحثاً عن الغذاء بالدرجة الاولى او للتنقل والترحال من مكان لآخر بسبب الظروف الجوية او غيرها^(١) ويعود تاريخ نشأة الطرق البرية في العراق إلى عهد الوركاء عند اختراع العجلة لأول مرة في تاريخ البشرية عام (٣٥٠٠ ق.م)، وبحكم التطور الحضاري لسكان وادي الرافدين وظهور الحركة التجارية دعت الحاجة إلى إنشاء طرق جديدة صنعها السومريون^(٢).

ومن الاسباب الرئيسة لنشأة الطرق وازدهارها في العراق تجارة (الحبوب، التمور، الاقمشة والحلي)، ونمو العلاقات التجارية المتبادلة بين العراق والبلدان المجاورة كبلاد فارس، والاناضول، وبلاد الشام وشبه الجزيرة العربية واستخدمت الابل كواسطة رئيسة للنقل عبر الصحراء الواسعة بين العراق والجزيرة العربية، ومناطق العالم القديم^(٣)، وكانت قوافل التجارة اثناء سفرها تحتاج الى بعض المتطلبات الضرورية كالطعام، والماء ولراحة المسافرين، فكان من الطبيعي أن تنشأ بعض القرى والمدن كمحطات لاستراحة القوافل على امتداد الطرق في اماكن مناسبة لتقديم المتطلبات والخدمات^(٤).

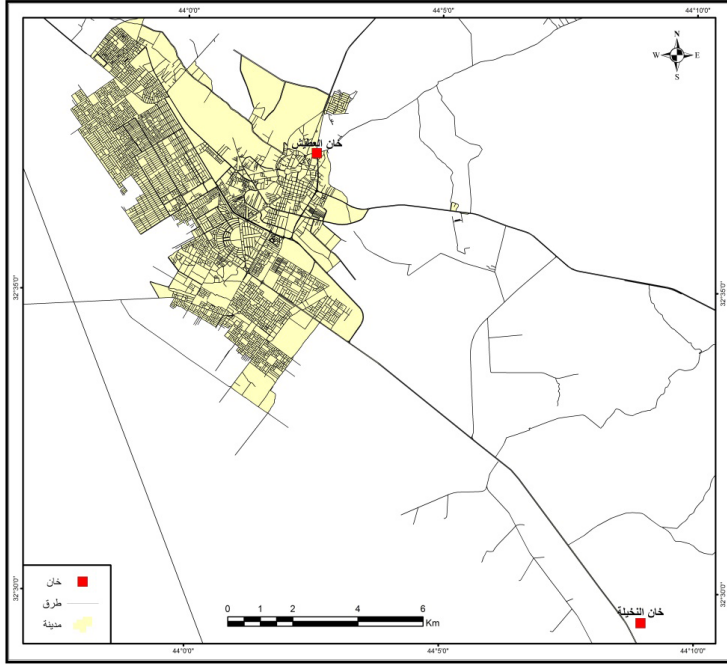
وتتجلى أهمية الطرق الرابطة بين (البصرة - كربلاء) في المناسبات الدينية، إذ إن هذه الطرق تعد الشريان الرئيس في نقل زوار سكان مدن المحافظات الجنوبية والوسطى إلى المراقد المقدسة ذهاباً إلى كربلاء والنجف في مواسم الزيارات وابرزها زيارة أربعينية الإمام الحسين (عليه السلام).

شهدت طرق النقل البرية تحسناً كبيراً خلال العهد الاسلامي، فقد أنشئ نظام محكم للطريق ممثل بوضع العلامات الحجرية على الطريق وبناء المنازل (الخانات)، كما تمكنا من انشاء طرق جديدة لربط أجزاء الدولة، وكانت الدولة تقوم بوضع الحراس على امتداد الطرق لحراستها ولاستتباب الامن والقضاء على الاضطرابات و اقيمت الجسور والقناطر وتعددت محطات الاستراحة (الخانات)^(٥) التي كانت تقف عندها وسائط النقل القديمة لتأدية اعمال مختلفة تساعد على استمرار السفر وتوفير الراحة للمسافرين. فهي إذن تقع عند الطريق او قريباً منه لذا كان يراعى بنائها بأن تكون المسافة بين خان وآخر حوالي الـ ٢٠ كم، حيث انه بهذه المسافة يتعب المسافرون وحيواناتهم ما يتطلب الراحة لهم فيلجأون الى الخان ومن هنا تنشأ الخانات عند نهاية مثل هذه المسافة، ومن الخانات التي كانت قد شيدت في محافظة كربلاء هي^(٦):

١. خان العطيشي؛

ويقع الى الشمال الشرقي من مدينة كربلاء في مركز ناحية الحسينية على الطريق الثانوي كربلاء- حسينية- سدة الهندية، ويبعد مسافة (٨٧٥) م عن مركز الإمامين بما توضحه الخريطة (١).

الخريطة (١) موقع الخانات من مدينة كربلاء



المصدر: الباحثان بالاعتماد على:

- ١-وزارة الموارد المائية، الهيئة العامة للمساحة، قسم إنتاج الخرائط، خريطة كربلاء، بمقياس ١:٥٠٠٠٠، بغداد، ١٩٨٩.
- ٢-القمر الامريكي كويك بيرد، مرئية مدينة كربلاء، ٢٠١٢.

ولهذا الخان مدخل واحد يقع في منتصف الواجهة الجنوبية الغربية. إن أرضية الخان الحالية قد دفنت بالتربة وفضلات الحيوانات مما أدى الى ضياع الكثير من معالم الخان، اما البئر فتقع بالقرب من الزاوية الجنوبية الغربية للصحن ومدفونة بالأتربة، أما المواد المستخدمة في بناء هذا الخان فهي الآجر والجص.

٢. خان الربع أو خان النخيلة :

ويبعد مسافة (٦, ١٧) كم عن مركز مدينة كربلاء، وأطلق عليه هذا الاسم لأنه يمثل ربع المسافة تقريباً بين كربلاء - والنجف. ويسمى أيضاً بخان آل سمسة، ويقع الى الجنوبي الشرقي من مدينة كربلاء، ويبعد عن الطريق الرئيس كربلاء - نجف (٢٢٦م) على يسار الذهاب الى النجف وهذا الخان مربع الشكل تقريباً وتحيط به جدران ترتفع عن مستوى سطح الارض الحالية خمسة أمتار^(٧).

أما اهم الطرق التي كانت تسلكها القوافل عبر مرورها في العراق ومنطقة الدراسة هو طريق البصرة - كوفة - كربلاء وطريق بغداد - كوفة - كربلاء - عرعر - مكة المكرمة.

وقد اضمحلت الطرق البرية بين كربلاء - بغداد وكربلاء - الحلة وكربلاء - النجف وبقيت على حالها ترابية لقلّة وجود الاحجار لرصفتها إضافة الى كثرة الحفر والمطبات فيها نتيجة لسير العربات عليها وهي محملة بالبضائع والمسافرين خلال العهد العثماني^(٨). وعندما زار الرحالة الانكليزي (موسيل ألوا) منطقة الدراسة عام ١٩١٥ أشار الى أهمية هذه الطرق من خلال كثرة الحركة والتنقل عبرها (حركة الزوار الى العتبات المقدسة) كما انه شاهد على طريق نجف - كربلاء محطات الاستراحة (الخانات) مثل خان النخيلة (الربع) وخان العطيبي حيث كان يتوقف عندها الزوار المسافرون المتجهون الى العتبات المقدسة في كربلاء والنجف^(٩).

أما المدة بين عامي (١٩٥٠-١٩٥٧) فقد شهدت الطرق تطوراً كبيراً تميز بإنشاء الطرق بمواصفات هندسية معتمدة عالمياً وكان أول طريق تم إنشاؤه في منطقة الدراسة،

طريق كربلاء - النجف^(١٠) بطول ٤٢ كم، وهو ذو ممرين بكلفة (١٩٥٣) دينار. ثم انجز طريق كربلاء - الهندية - عام ١٩٥٧ بطول (٥٢ كم) وبكلفة (٨٩٤) دينار وأصبح هذا الطريق من الطرق المهمة والرئيسة ذات الممرين والذي يربط محافظة كربلاء بمدينة الحلة.

التصنيف العام للطرق:

يستخدم المختصون في تخطيط الطرق الدولية أسساً ومعايير مختلفة في تصنيف الطرق، وتبعاً لذلك فقد تصنف على أساس احتساب عدد ممرات الطريق، أو تصنف على أساس حركة المرور اليومية ومدى حجمها أو يمكن تصنيفها حسب صفاتها الثقيلة أو حسب أهميتها الاقتصادية^(١١) أو على أساس استعمالها. إن الغرض من هذه التصنيفات هو الوصول الى انسيابية حركة المرور والانتقال بأقل مدة زمنية، وعلى وفق شروط اقتصادية معقولة..

وبالرغم من هذا التباين التصنيفي للطرق بشكل عام إلا أنه يمكن اعتماد تصنيف أساسي يمكن على أساسه تصنيف الطرق في العراق، هو تصنيف دليل تصاميم الطرق لعام ١٩٨٢، وهو التصنيف المعمول به حالياً في العراق عند الهيئة العامة للطرق والجسور، اذ تصنف الطرق على أساس طبيعة استخدامها ودرجة أهميتها في العراق وكما يأتي:

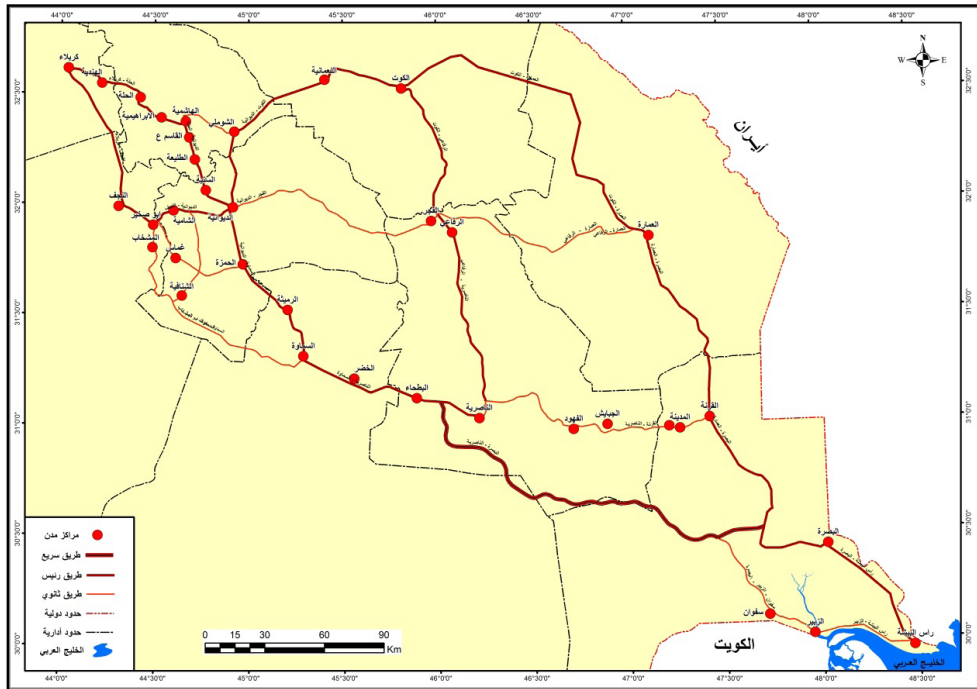
الطرق الرئيسية:

وهي الطرق الدولية المهمة، تصمم على وفق قياسات عالية الكفاءة، تربط مراكز المدن الرئيسة ببعضها، لغرض ربط أجزاء العراق من جهة، وربط العراق بالبلدان المجاورة من جهة أخرى يوضح أبعاد ومواصفات الطرق حسب أصنافها في العراق ضمن دليل تصاميم الطرق لعام ١٩٨٢.

الطرق الثانوية :

وهي الطرق التي تربط المدن الرئيسة بمدن أقل أهمية، وخدمتها لأغراض محلية، وتؤدي هذه الطرق عادة الى مراكز الاقضية وتربط المناطق الزراعية والصناعية والتجارية والمواقع السياحية والاثارية المهمة.

الخريطة (٢) الطرق الرئيسة والثانوية



المصدر: الباحثان بالاعتماد على جمهورية العراق، الهيئة العامة للمساحة، قسم إنتاج الخرائط، خريطة العراق الإدارية بمقياس ١:١٠٠٠٠٠٠، بغداد، ٢٠١١.

الطرق الشريانية:

وهي الطرق التي تتفرع من الطرق الرئيسية والثانوية، وتؤدي الى الاقضية والنواحي والقرى، وفي الغالب تؤدي هذه الطرق خدمات محلية.

الطرق السريعة:

تصمم هذه على وفق مواصفات عالية السعة والكفاءة، اذ تصل بالطرق الخارجية الدولية وتتجنب معظم هذه الطرق المرور في قلب المدينة المزدحمة بالسكان، اذ تدور حول المدينة متصلة بها بعض الطرق الجانبية الثانوية (الاقليمية) العاملة على تنظيم وانسياب الحركة الى داخل المدينة وخارجها وتتفرد هذه الطرق بخصائص منها استيعاب مديات كبيرة لحركة المرور، وارتفاع نسبة الامان، والسرعة بحيث تمنع السيارات من السير بسرعة اقل من (٤٠ كم، ساعة)^(١٢) لمختلف انواع واحجام المركبات، وتكون مسيجة لمنع دخول الحيوانات على طول المسافة التي تتجاوز أحياناً أكثر من (١٠٠ كم) للطريق الواحد. وتجهيزها بالخدمات الضرورية كساحات الاستراحة ومحطات تعبئة الوقود، وورش الصليح والصيانة التي تنتشر على طول الطرق السريعة وأبرزها طريق المرور السريع رقم (١) انجز عام ١٩٨٧، ويبدأ من سفوان عند الحدود العراقية الكويتية وحتى الحدود الاردنية بطول ١١٩٠ كم.

العلاقة بين توزيع السكان والطرق الاقليمية

تعد طرق النقل والمواصلات من العوامل البشرية المهمة المؤثرة في تطور النشاط الاقتصادي للسكان، وهي عنصر مهم في حركة السكان ونشاطهم، وبذلك يظهر تأثيرها على توزيع المستقرات البشرية لما لها من دور في طبيعة النشاط الاقتصادي والاجتماعي لسكان الريف، ويظهر لها دور بالغ الأهمية خاصة في المستقرات البشرية التي تتميز بصغر حجمها السكاني وانتشارها بشكل خطي.

يرجع الارتباط الوثيق بين كثافة السكان وكثافة شبكات النقل المختلفة إلى وجود

نشاط اقتصادي كبير أوجد الحاجة إلى التبادل والحركة سواءً على شكل سلع أو أشخاص اعتماداً على شبكات الطرق، وهو ما يفسر طردية العلاقة بين هذه المتغيرات، فالأقاليم كثيفة السكان تتسم بالنشاط الاقتصادي الكثيف وبالتالي الحاجة لشبكات النقل لتسهيل الحركة والعكس بالنسبة للأقاليم ذات الكثافة السكانية المنخفضة.

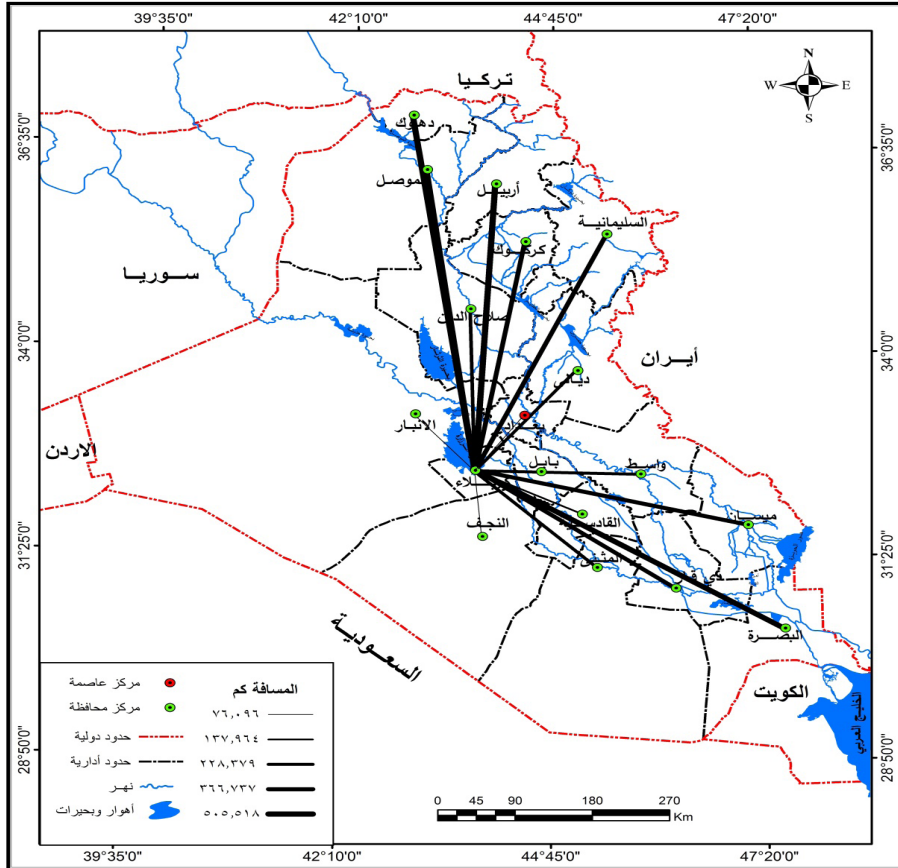
يتضح من خلال الخريطة (٢) وجود كثافة عالية لشبكات النقل المختلفة تبدأ من محافظة الديوانية لتتفرع بشكل أوسع في بابل، وتبدأ في التناقص كلما ابتعدنا عن جانبي الطريق الرئيس الرابط بين المحافظات الواقعة جنوب كربلاء حيث تقل كثافة السكان باتجاه المناطق البشرية لتتحول إلى شبكات ثانوية وطرق فرعية، وربما طرق زراعية، وينطبق ذلك أيضاً على طريق (بغداد كربلاء).

تنمو المراكز العمرانية وتتوسع بزيادة أعداد السكان وتتخذ من مسارات الطرق مجالاً لتوسعها، لاسيما بعد توسع نمو المراكز العمرانية وانتشار المحال التجارية على جانبي الطريق.

إن ازدهار حركة النشاط الاقتصادي ذو ارتباط وثيق الصلة بحجم السكان إذ تتميز المناطق ذات الكثافات السكانية العالية بوجود نشاط اقتصادي كثيف يعتمد بالدرجة الأولى على توافر عامل النقل ونشاط حركة التبادل التجاري وخلاف ذلك صحيح فيما يخص المناطق ذات التواجد السكاني الضعيف، لذا فالارتباط طردي بين كثافة السكان وكثافة شبكات النقل.

إن دراسة التوزيع الجغرافي للمستقرات البشرية والتنبؤ المستقبلي بها تساعد في تخطيط أنواع ومواقع أنماط استخدام الأرض المستقبلية وكذلك الحال بالنسبة لخدمات البنية التحتية والنشاطات الاقتصادية والخدمية المختلفة^(١٣) بما يتبين من الخريطة (٣) والجدول (١).

الخريطة (٣) المسافة بين محافظات العراق ومركز مدينة كربلاء



المصدر: الباحثان بالاعتماد على جمهورية العراق، الهيئة العامة للمساحة، قسم إنتاج الخرائط، خريطة العراق الإدارية بمقياس ١:١٠٠٠٠٠٠، بغداد، ٢٠١١.

الجدول (١) المسافات بين مدينة كربلاء ومحافظات العراق

المحافظات	المسافة كم
دهوك وكربلاء	٥٠٥,٥١٨
الموصل وكربلاء	٤٢٩,٣٧٥
أربيل وكربلاء	٤٠٧,٤١٦
صلاح الدين وكربلاء	٢٢٨,٣٧٩
كركوك وكربلاء	٣٢٧,٩٤٩
السليمانية وكربلاء	٣٦٦,٧٣٧
بغداد وكربلاء	٩٦,٣١٧
ديالى وكربلاء	١٨٧,٠٠٢
الأنبار وكربلاء	١٠٣,٦٥٧
النجف وكربلاء	٩٤,٠٠٧
القادسية وكربلاء	١٣٧,٩٦٤
بابل وكربلاء	٧٦,٠٩٦
واسط وكربلاء	١٩٣,١٨٧
الثنى وكربلاء	١٩٩,٨٦٧
ذي قار وكربلاء	٢٨٨,١٥٧
ميسان وكربلاء	٣٢٨,٧١٣
البصرة وكربلاء	٤٢٨,٠٢٨

المصدر: حسابات الباحثين باستخدام برنامج Arc GIS V.10.5.

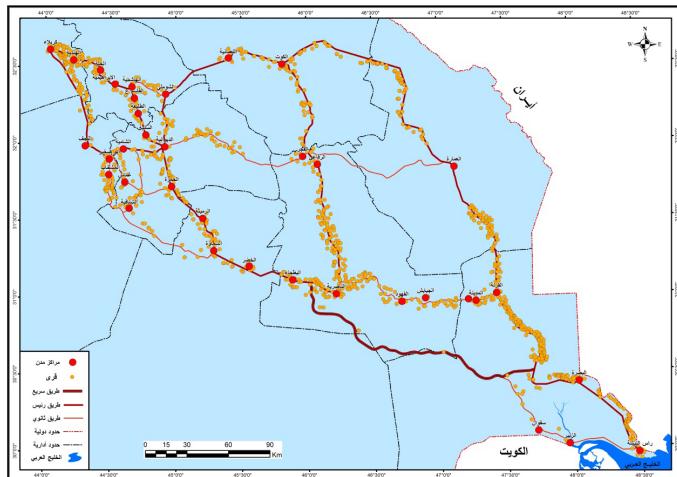
مما ينعكس بالتالي على توزيع المستقرات وتطورها وتركيبها الوظيفي حيث يُعد السكان الجانب الأساس في مجالات ذلك التطور وتحقيق التنمية الاجتماعية والاقتصادية.

التوزيع الجغرافي لحجوم المستقرات البشرية

يقصد بحجم المستوطنة البشرية عدد سكانها والركون لهذا المعيار باعتباره يكشف عن ارتباطه بالظروف البيئية المحلية من جهة والمرحلة التي تمر بها الدولة في التنمية الاقتصادية ونوع الوظيفة الاقتصادية التي تؤديها المستوطنة البشرية والطريقة التي يتم فيها استخدام الأرض من جهة أخرى.

وتتباين حجوم المستقرات البشرية على طرق الزائرين تبعاً لاختلاف الظروف الطبيعية والبشرية، مما ينعكس ذلك على تباين تركيبها الوظيفي، كما إن التوزيع الجغرافي للمستوطنات البشرية وفق الحجم السكاني يختلف بين مدة زمنية وأخرى نظراً لاختلاف الظروف البشرية المتمثلة بالعوامل الاقتصادية والاجتماعية فضلاً عن الظروف الطبيعية حيث نجد تباين توزيع المستقرات البشرية في منطقة الدراسة لسنوات سابقة بلغت (١٣٢٣) قرية ضمن حدود جغرافية عن الطرق بمسافة (٥ كم) (***) بما توضحها الخريطة (٤).

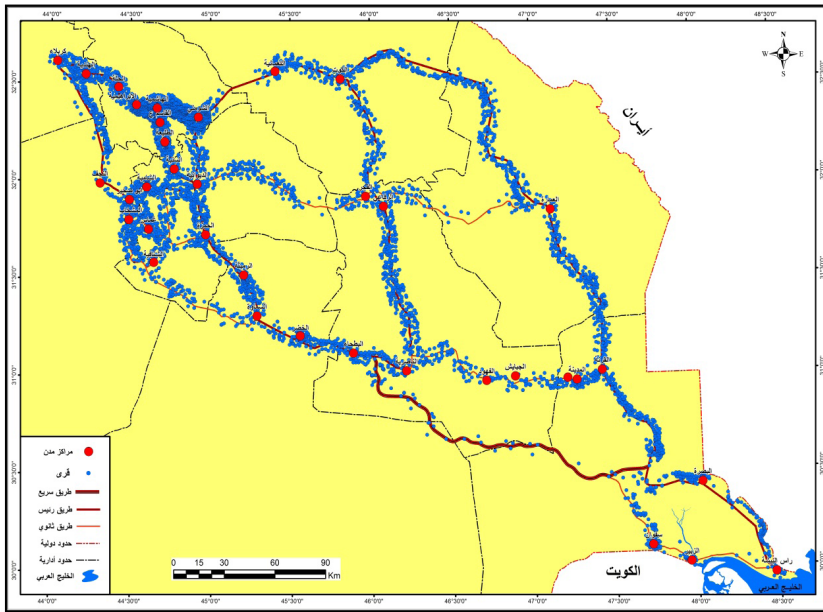
الخريطة (٤) التوزيع الجغرافي للقرى القديمة



المصدر: الباحثان بالاعتماد على وزارة الموارد المائية، الهيئة العامة للمساحة، الخرائط الطبوغرافية لمحافظة البصرة، ذي قار، المثنى، الديوانية، بابل وكربلاء، بمقياس ١:٥٠٠٠٠، بغداد.

بينما ازدادت أعداد القرى الى (٦٦٤٧) قرية لنفس نطاق المسافة عن الطريق لغاية ٢٠١٨ من خلال ملاحظة الخريطة (٥).

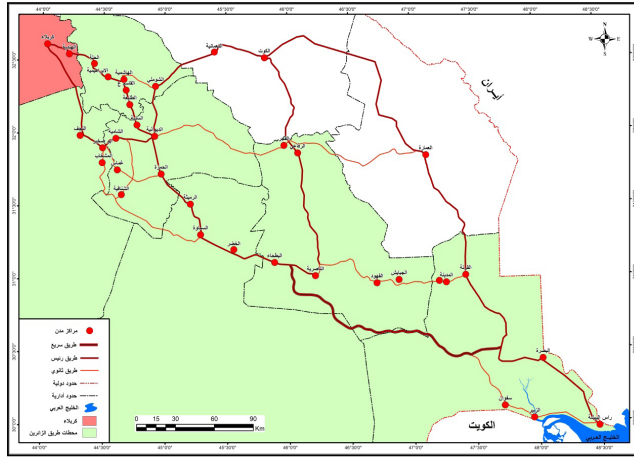
الخريطة (٥) التوزيع الجغرافي للقرى عام ٢٠١٨



المصدر: الباحثان بالاعتماد على المرئية الفضائية لمنطقة الدراسة لعام ٢٠١٨.

إذ أن الكثافة السكانية تزداد بشكل ملحوظ بين محافظتي بابل والنجف، ويلاحظ من خلال تحليل الخريطة (٦) إن اتجاه الزائرين يكون من محافظة البصرة باتجاه محافظة ذي قار وهؤلاء يتخذون من الطريق المار عبر القرنة - المدينة - الجبايش مساراً لهم لأسباب تتعلق بقصر المسافة وتوفر الخدمات، إلا أن هذا الطريق لا يخلو من صعوبات تتمثل بضيق الطريق وعدم وجود رصيف جانبي لذلك فإن الطريق يغلق خلال وقت الزيارة لكثافة أعداد الزائرين.

الخريطة (٦) محطات الزائرين من البصرة الى كربلاء



المصدر: الباحثان بالاعتماد على: وزارة الموارد المائية، الهيئة العامة للمساحة، قسم إنتاج الخرائط، الخرائط الطبوغرافية لمحافظة البصرة، ذي قار، المثنى، الديوانية، بابل وكربلاء، بمقياس ١:٥٠٠٠٠٠، بغداد.

وعند مدينة القرنة يتخذ الزائرون مسارين، الأول باتجاه محافظة ذي قار مروراً بالجبايش - الحمّار - الفهود، حيث تقل نسبة الخدمات المقدمة لصغر النواحي الإدارية وقلة سكانها، فضلاً عن ازدياد أعداد الزائرين ووجود زائرين من الجمهورية الاسلامية الإيرانية، الأمر الذي يتطلب توفير وتركيز الخدمات ضمن هذه المناطق، وما أن ينتهي الزائر من ناحية الفهود ويدخل ناحية كرمة بني سعيد وقضاء سوق الشيوخ فإن نسبة الخدمة المقدّمة تكون على أشدها لأن المراكز الحضرية كبيرة الحجم وتنتشر المستقرات البشرية على طول الطريق فضلاً عن إن نسبة من الزائرين اتخذوا من طريق الفهود الاصلاح سيد دخيل مساراً لهم لدخول مدينة الناصرية.

والملاحظ ان هناك مراكز استيطان وقرى جديدة نشأت على طول الطريق الرابط بين قضاء سوق الشيوخ ومدينة الناصرية وقد اسهمت هذه المستقرات في توفير مختلف انواع

الخدمة للزائرين، والأمر ينطبق على الطريق الواصل بين كرمة بني سعيد وقضاء سوق الشيوخ.

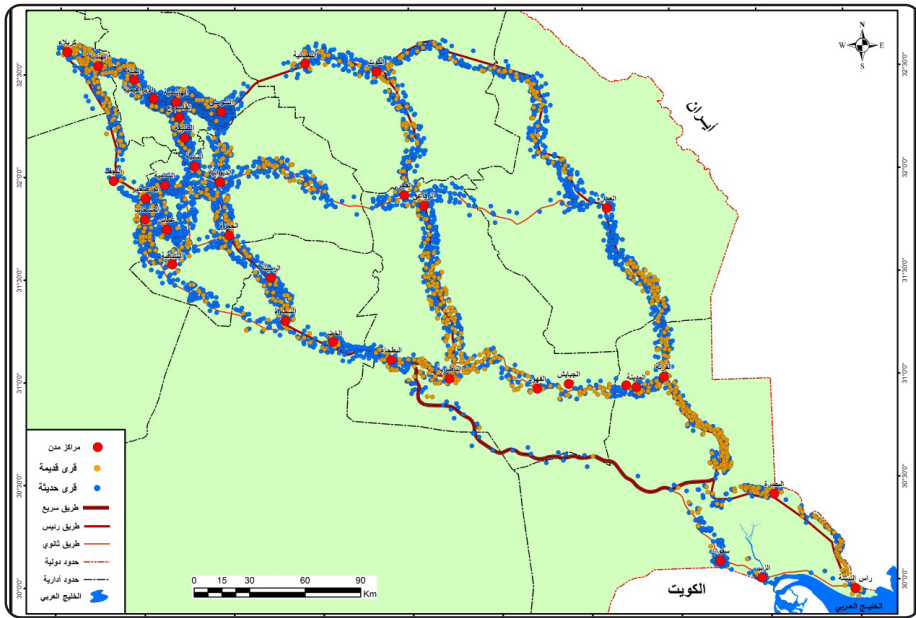
وعند مدينة الناصرية يلتقي الزائرون الذين سلكوا طريقين للوصول للمدينة ويلحظ ارتفاع نسب المواكب وزيادة مستوى الخدمات المقدمة ضمن مدينة الناصرية لأسباب تتعلق بارتفاع الحجم السكاني للمحافظة.

يتضح من الخريطة (٧) إن كثافة المستقرات البشرية تتفق مع طرق النقل الرئيسة كما انها تتفق أيضاً مع اتجاه نهري دجلة والفرات، ويتضح ان هناك مناطق تزداد فيها كثافة المستقرات البشرية بينما تنخفض كثافتها في مناطق اخرى فيلاحظ ان المنطقة الواقعة بين محافظتي ذي قار والمثنى تمتاز بقلّة المستقرات البشرية وان القرى القليلة الموجودة غير قادرة على توفير ما يكفي من خدمات للزوار ضمن هذا المقطع، وتمتاز هذه المسافة بوجود ناحية البطحاء التي يفصلها ٤٥ كم عن مدينة الناصرية والمسافة الفاصلة في أغلبها عبارة عن مناطق صحراوية، اما المنطقة الفاصلة بين ناحية البطحاء والسماوة فتقع فيها ناحية الدراجي وقضاء الخضر والمناطق الفاصلة بينهما بحدود (٣٠) كم وهي مدن لا تستطيع استيعاب الزخم البشري الحاصل خلال موسم الزيارة. وبعد قضاء الخضر تبدأ الخدمات المقدمة بالازدياد بسبب القرب من مركز محافظة المثنى ومحيي أغلب الخدّمة واصحاب المواكب من مدينة السماوة لنصب خيمهم في هذه المنطقة.

وبعد مدينة السماوة تتفرع الطرق التي يسلكها الزوار الى فرعين رئيسين الاول باتجاه محافظة القادسية مروراً بقضاء الرميثة بمسافة (٩٣) كم من مدينة السماوة الى مركز مدينة الديوانية بينما يتخذ الفرع الثاني من طريق عبد الله بن

نجم مساراً له باتجاه محافظة النجف الأشرف بطول (١٢٩) كم من مدينة السماوة الى أبي صخير، ويمتاز الطريق الثاني بقله الخدمات المقدمة للزائرين لأنه عبارة عن منطقة صحراوية تخلو من وجود المستقرات البشرية، وتزداد مشكلة قلّه الخدمة بالابتعاد عن مركز مدينة السماوة إضافة عن كونه طريق باتجاهين ذهاباً وإياباً قد يكون خطيراً على الزائرين. أما الطريق الآخر المتجه نحو الديوانية فهو بالرغم من طوله إلا أنه أفضل حالاً لأن المستقرات البشرية تنتشر على ضفتيه، الأمر الذي يهيء للزائر سبل الراحة. الخريطة (٧)

أنماط توزيع القرى بالقرب من الطرق



المصدر: الباحثان بالاعتماد على الخرائط (٥،٤).

التوزيع الجغرافي لأنماط انتشار المستقرات البشرية

يتخذ امتداد المستقرات البشرية على سطح الأرض أنماطاً*** وأشكالاً مختلفة وهي حصيلة عوامل طبيعية وبشرية تتمثل بطبوغرافية الأرض والموارد المائية وعوامل طبيعية أخرى بالإضافة إلى العادات والتقاليد والنشاطات الاقتصادية المختلفة التي تؤدي إلى تباين أنماط المستقرات البشرية.

وتبعاً لذلك تتباين المستقرات البشرية في منطقة الدراسة بأحجامها وصور انتشارها تبعاً للعلاقة بين نمط الانتشار وتوزيع المستقرات البشرية وعوامل توطنها أو استقرارها^(١٤).

ويتم الكشف عن أنماط المستقرات البشرية بعدة طرق منها الملاحظة المباشرة والأخرى تحليل البيانات والإحصاءات المتعلقة بالمستقرات البشرية وإن هذه الطريقة تم الاعتماد عليها في الدراسة حيث اعتمدت طريقة تحليل الجار الأقرب Neighbor Analysis وهي من الطرق الشائعة الاستخدام حيث يتم قياس المسافة الفاصلة بين النقطة الأولى وأقرب نقطة مجاورة لها مع أقرب خط مستقيم.

تأثير طرق النقل والمواصلات

ويقصر النقل في منطقة الدراسة على الطرق البرية المتمثلة بطرق النقل بالسيارات حيث تغطي المنطقة شبكة من الطرق الرئيسة والثانوية وتعمل الطرق الرئيسة على ربط المستقرات البشرية مع بعضها البعض فضلاً عن ربطها مع المراكز الحضرية القريبة منها، كما هو الحال في الطريق الرئيس الناصرية-السماوة الذي يمر بمناطق (الخنصر والدراجي).

وأن معظم هذه المستقرات تقدم فيها وظائف خدمية حيث تنتشر المواكب على جانبي الطريق. لقد أسهم طريق بغداد - عمارة في توفير فرص الخدمة لسكان المستقرات البشرية القريبة منه.

وتبين لنا من خلال الدراسة الميدانية أن المقاطعات التي يمر بها الزوار ترتفع فيها نسبة المتسوقين ونسبة السكان وبذلك ازداد إنتاجهم بينما تقل نسبة المتسوقين في المقاطعات البعيدة من الطرق وهذا دليل على أن حركة الزوار لها تأثير في تغير التركيب الوظيفي، إذ أن جميع الفعاليات الوظيفية للمستوطنات البشرية تتعلق بوجود النقل.

العوامل الاجتماعية

للعوامل الاجتماعية دور في توزيع سكان المستقرات البشرية على طول طرق النقل إذ يميل السكان الذين ينتمون إلى عشيرة واحدة أو عشيرتين للسكن في منطقة معينة لما تمتاز به الأسر البشرية من تماسك اجتماعي، وهذا ينعكس على شكل المسكن الريفي ونمط الوحدات السكنية، فالعلاقات العشائرية غالباً ما تكون سبباً في ظهور القرى المجمعة طلباً للأمن والخير المشترك ويؤدي إلى ظهور تجمعات سكنية كبيرة^(١٥). يقوم هؤلاء بتوفير الخدمات للزوار بشكل جماعي. وأن طبيعة الظروف الاجتماعية أثرت في التركيب الاجتماعي للمستوطنات البشرية وفي عاداتهم وبذلك انعكس في مجال نشاطهم الاقتصادي وخاصة ما يتعلق بالنشاط الزراعي، فالسكان الذين ينتمون إلى أسرة واحدة أو أسرتين يميلون إلى التماسك الاجتماعي بين أفراد العشيرة بينما السكان الذين ينتمون إلى أكثر من عشيرة تضعف العلاقات ويهاجرون من مناطق سكناهم وعدم استقرارهم في المنطقة.

الاستنتاجات والتوصيات:

١. تتزايد نسبة المستقرات البشرية بالقرب من المدن الرئيسة وتنخفض أعدادها كلما ابتعدنا عن تلك التي تؤجر لفترة طويلة جداً.
٢. ترتفع اسعار الاراضي بالقرب من الطرق التي يسلكها المشاة، وتبدأ بالانخفاض كلما ابتعدنا عن تلك الطرق، وهذا ما أثبتته الدراسة الميدانية للباحثين.
٣. أظهر عامل بُعد المستقرات البشرية عن الطريق الرئيس تأثيراً مهماً على نمط البناء السكني في الريف، ويعود السبب في ذلك الى أهمية سهولة الوصول الى المراكز الحضرية أو غيرها من مناطق الخدمة التي تحتاجها المستقرات.
٤. أظهرت نتائج البحث ان بُعد المستقرة البشرية عن المركز الحضري يرتبط بعلاقة عكسية غير معنوية مع نسبة الوحدات السكنية المبنية من مواد البناء الثابتة وهو ما قد يعود الى توفر وسائل وطرق النقل التي تقلل من عامل البعد او القرب عن المركز الحضري.
٥. لا توجد علاقة بالضرورة بين الحجم السكاني للمستقرة البشرية وتطورها العمراني الممثل بنسبة الوحدات السكنية المبنية من مواد البناء الثابتة.
٦. إن طبيعة الخدمات في معظم مستقرات العيّنة متشابهة بالرغم من الاختلافات في الجانب السكاني والعمراني لهذه المستقرات.
٧. تخطيط المستقرات البشرية الواقعة على طريق الزائرين بالشكل الذي يؤدي الى توسعة الطرق مستقبلاً، وترك ساحات خاصة لإنشاء الخدمات.
٨. توفير الخدمات الصحية والخدمية وغيرها من الخدمات بما يتلاءم مع وضع

المستقرات البشرية من الناحية السكانية والاقتصادية والعمرانية.

٩. يجب تنظيم المستقرات البشرية (وبخاصة تلك البعيدة عن المركز الحضري) بما يتوافق مع قاعدة التراتل الهرمي لإيجاد حالة من التفاعل والتأقلم فيما بينها.

الهوامش والمصادر والمراجع

(*) تم التأكد من ذلك من خلال المقابلات الشخصية للباحث مع أصحاب محلات العقار في مدن الناصرية والسماوة

(١) أحمد حبيب رسول، النقل والتجارة الدولية، جامعة بغداد، مطبعة الحوادث، ١٩٨١، ص ١٣.

(٢) سعدي علي غالب، جغرافية النقل البري في العراق، ج ١، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ١٩٧٨، ص ١٢٩.

(٣) بشار محمد عويد القيسي، طرق النقل البري في محافظة كربلاء دراسة في جغرافية النقل، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٦.

(٤) ابن خرداذبة، ابو قاسم عبيد الله بن عبد الله، المسالك والممالك، ليدن، مطبعة برل، ١٨٨٦، ص ٢٠٠.

(٥) برهان نزر محمد علي، عمارة وتخطيط الخانات العراقية القائمة على طريق المزارات، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٧٦، ص ٥٢.

(٦) بشار محمد عويد القيسي، طرق النقل البري في محافظة كربلاء دراسة في جغرافية النقل، مصدر سابق.

(٧) برهان نزر محمد علي، المصدر السابق، ص ٥٤.

(٨) صلاح الدين الشامي، جغرافية العالم الاسلامي، دار المعارف، الاسكندرية،

١٩٦٠، ص ٤٨.

(٩) بشار محمد عويد القيسي، طرق النقل البري في محافظة كربلاء دراسة في جغرافية النقل، مصدر سابق.

(١٠) وزارة التخطيط، دائرة النقل والمواصلات مشروع دراسة النقل على الطرق البرية، الاساليب المتبعة حالياً في انشاء الطرق في العراق، بغداد، كانون الاول، ١٩٧٢، ص (٩٦-٩٩).

(١١) سعدي علي غالب، جغرافية النقل البري في العراق اطروحة دكتوراه، ج١، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ١٩٧٨، ص ١٢٠.

(١٢) محمد علي حسن الانباري، دور شبكة الطرق السريعة في التنمية الاقليمية، رسالة ماجستير، مركز التخطيط الحضري والاقليمي، ١٩٨٥، ص ٦٠-٦١.

(**) تم استخراج أعداد القرى باستخدام برنامج ARC GIS

(١٣) عثمان محمد غنيم، تخطيط استخدام الأرض الريفي والحضري، دار الصفاء للنشر والتوزيع، الأردن، ٢٠٠١، ص ٢٠٣.

(***) النمط (Pattern): هو مصطلح يستخدم للدلالة على التوزيع وهو الشكل الذي تنظم بموجبه العناصر فوق سطح الأرض.

(١٤) خليل اسماعيل محمد، أنماط الاستيطان الريفي في العراق، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة بغداد، ص ٨٢.

(١٥) جمال فائق عباس، العوامل المؤثرة في استقرار المستقرات البشرية منطقة الدراسة الصويرة، رسالة ماجستير، المعهد العالي للتخطيط الحضري والإقليمي، جامعة بغداد، ٢٠٠٥.

أثر زيارة أربعينية الامام الحسين عليه السلام في مقاومة نظام البعث

- أحداث صفر ١٩٧٧ انموذجاً -

أ. م. د. سيف عدنان ارحيم القيسي

كلية الآداب - الجامعة العراقية

الملخص

منذ استشهاد الامام الحسين عليه السلام في العاشر من محرم ٦١هـ، والمسلمون الشيعة ملتزمون بأحياء تلك المناسبة الدينية والتي عرفت بالشعائر الحسينية وأصبح شهر محرم يمثل شهراً للحزن، وأصبحت قصة استشهاد الحسين عليه السلام تمثل رمزاً للثورة على الظلم ونصرة للمظلومين.

وبمرور السنوات أصبحت هذه الذكرى تشكل تهديداً وتحدياً كبيراً للأنظمة الحاكمة في العراق، بل عملت على التضيق عليها ومنعها خوفاً من الجموع الزائرة المتوجهة الى كربلاء المقدسة والتي تشمل انحاء العراق المختلفة، والتي ربما تثور بوجه تلك الحكومات بسبب سياستها تجاه الشعب، وهذا ما حدث في احداث ما عرف بإحداث صفر او انتفاضة صفر ١٩٧٧.

لقد حاول البعث منذ مجيئه للسلطة في عام ١٩٦٨ الغاء تلك المراسيم الدينية التي يتمسك بها المسلمون الشيعة منذ قرون عديدة، وتغيير تلك المناسبة الى ايام فرح، والتي

عدها المسلمون الشيعة استفزازاً لمشاعرهم ولا يتحملها شعورهم العاطفي مع مأساة الحسين (عليه السلام).

أن أول ما بدأه نظام البعث هو العمل على تحجيم دور المرجعية الدينية محاولاً إحداث شرخاً في صفوفها، والعمل على اضعافها وزعزعة مكانتها الدينية في نفوس اتباعها وجعلها تنأى بنفسها عن الوقوف بوجه النظام وهذا ما حدث عندما وجهت اصابع الاتهام للسيد مهدي الحكيم ابن المرجع الديني السيد محسن الحكيم واتهامه بالجاسوسية في عام ١٩٦٩ م.

وعلى الرغم من وضوح الهدف من تلك الفبركة من قبل البعث ومحاولته اضعاف مكانة المرجعية الدينية والزيارة الاربعينية التي تعد في حقيقتها تجديداً لوحدة المسلمون الشيعة، تفجر ذلك الموقف في احداث صفر ١٩٧٧ م.

والغريب ان نظام البعث في اجراءاته هذه اعتمد على المؤازرة من خليفة الحزب الشيوعي العراقي والذي يعود تحالفهم الى ايام الجبهة الوطنية والقومية التقدمية التي انبثقت عام ١٩٧٣ م محاولين اعتماد المنهج العلماني للوقوف بوجه التيار الديني وهو ما ستبينه اوراق البحث.

The effects of Imam Hussein's Arbæen in the resistance against the Baath regime – Suffr's uprising 1977 as an example

Prof. Saif Adnan Arheem Al-Qaisi

Faculty of Literatures – Al-Iraqia University

Abstract

Since the martyrdom of Imam Hussein on the tenth of the Islamic month of Muharram 61 Hijri, the Shiite Muslims are committed to the revival of the religious rituals known as “Al-Sha’air al-Husseiniya”, as the Islamic month of Muharram has become a time of sadness, while the story of the martyrdom of Hussein “pbuh” became a symbol of revolution against injustice and a major support for the oppressed.

Over the years, this anniversary has become a threat and a major challenge to the ruling regimes in Iraq, who worked to prevent it for fear of crowds heading the holy city of Karbala, which could arise against these governments because of its policies towards the people. This fear has become true in the uprising known as “Suffar 1977”.

Since its coming to power in 1968, the Baath regime has tried to abolish these religious decrees held by Shiite Muslims for many centuries, and to change them into days of joy, which considered by Shia Muslims as a provocation to their feelings and intolerance of their emotional feelings with the tragedy of Hussein.

التمهيد

منذ استشهاد الامام الحسين (عليه السلام) في العاشر من محرم ٦١هـ، والمسلمون الشيعة ملتزمون بإحياء تلك المناسبة الدينية التي عرفت بالشعائر الحسينية وأصبح شهر محرم يمثل شهراً للحزن، وأصبحت قصة استشهاد الحسين (عليه السلام) تمثل رمزاً للثورة على الظلم ونصرة للمظلومين. وبمرور السنوات أصبحت هذه الذكرى تشكل تهديداً وتحدياً كبيراً للأنظمة الحاكمة في العراق، بل عملت على التضييق عليها ومنعها خوفاً من الجموع الزائرة المتوجهة الى كربلاء التي تشمل انحاء العراق المختلفة، والتي ربما تثور بوجه تلك الحكومات بسبب سياستها تجاه الشعب، وهذا ما حدث في ما عرف بأحداث صفر أو انتفاضة صفر ١٩٧٧.

لقد حاول البعث منذ مجيئه للسلطة في عام ١٩٦٨ إلغاء تلك المراسيم الدينية التي يتمسك بها المسلمون الشيعة منذ قرون عديدة، ومحاولين تغيير تلك المناسبة الى أيام فرح والتي عدّها المسلمون الشيعة استفزازاً لمشاعرهم ولا يتحملها شعورهم العاطفي مع مأساة الحسين (عليه السلام).

أن أول ما بدأه نظام البعث هو العمل على تحجيم دور المرجعية الدينية محاولاً إحداث شرخ في صفوفها، والعمل على إضعافها وزعزعة مكانتها الدينية في نفوس أتباعها وجعلها تنأى بنفسها عن الوقوف بوجه النظام وهذا ما حدث عندما وجهت أصابع الاتهام للسيد مهدي الحكيم نجل المرجع الديني محسن الحكيم واتهامه بالجاسوسية في عام ١٩٦٩.

وبالرغم من وضوح الهدف من تلك الفبركة من قبل البعث ومحاولته إضعاف مكانة المرجعية الدينية وزيارة الأربعين التي تعد في حقيقتها تجديداً لوحدة المسلمين الشيعة،

تفجر ذلك الموقف في أحداث صفر ١٩٧٧.

الغريب إن نظام البعث اعتمد في إجراءاته على المؤازرة من حليفه الحزب الشيوعي العراقي حيث يعود تحالفهم الى أيام الجبهة الوطنية والقومية التقدمية التي انبثقت عام ١٩٧٣ محاولين اعتماد المنهج العلماني للوقوف بوجه التيار الديني وهو ما ستبينه أوراق البحث.

بدايات المواجهة

لا يرادهنا تتبع بداية جذور الصراع الطائفي في العراق، لاسيما موقف الشيعة المعارض لأنظمة الحكم التي عدّوها بأنها هضمت حقوقهم نتيجة لسياسة الإهمال بحقهم، فبقيت المعارضة الشيعية احتمالاً قائماً، لاسيما بعد وصول حزب البعث للسلطة في ١٧ تموز ١٩٦٨، فلقد كانت للمرجعية مواجهة ولكن من نوع آخر هذه المرة اتسم بالعنف عندما بدأ البعث يتخذ من استخدام العنف تجاه خصومهم المعارضين، والبداية تعود انه تم الاتصال المرجعية الدينية من قبل البعث قبل الانقلاب والسؤال ماذا (تريدون)؟ وبهذا كانت المرجعية قد تهيأت للحدث، وكان لديها تصور بأن رئيس الجمهورية عبد الرحمن عارف لن يبقى، وكان الموقف لا محاربة ولا مسالمة، وتمت لقاءات جمعت بين وكيل المرجع الديني في بغداد والرئيس احمد حسن البكر، حول مشروع جامعة الكوفة الذي تبنته الحوزة الدينية في النجف، ولقاءات أخرى حول عدم شمول طلبة الحوزة الدينية بالخدمة العسكرية، وكان جواب البكر أنهم يعدونهم للجهاد^(١).

والواقع أنه نظراً للشكوك والرفض الذي لاقاه النظام البعثي من قبل القوى السياسية الاخرى في البداية فإن إحساسه بالهشاشة، دفعه اضافة الى ذلك العمل على

ترويع خصومهم أو العمل على كسب شعبية لدى المواطن، ولكن ترويع المعارضة كان هو الطاغى على ما يبدو، والتزام جانب الخشونة في تحطيم ما عرف بمصطلحهم بـ «المؤامرات»، و«كسر حلقات التجسس»، وذلك ما نالت منه المرجعية الدينية نصيباً وافراً^(٢).

أن الامثلة المطولة أعلاه ليست ممارسة نادرة، بل هي متأصلة في نهج البعث المستند الى عنصرين أساسيين كما دلت الاحداث على ذلك وهي:

١. خلق سيناريوهات خيانة وغدر وهمية.

٢. جذور شوفينية في التعامل والتحليل مع الخصوم^(٣).

وأن بداية الصراع بين الحكومة والمرجعية الدينية يعود الى حزيران ١٩٦٩ عندما بدأ السيد الحكيم بزيارة الى بغداد واللقاء بممثلي المرجعية الدينية والتي عدّها البعث بأنها موجهة ضدهم لتوجه التهمة هذه المرة الى نجل المرجع الاعلى السيد مهدي الحكيم واتهامه بالتجسس لصالح الولايات المتحدة الامريكية وإسرائيل^(٤).

المفارقة ان السيد مهدي الحكيم وقبل ساعات من اتهامه على شاشات التلفاز كان في زيارة للقصر الجمهوري للمطالبة بالرد على مذكرة سبق وأن قدّمها للنظام والتي يحتج بها على تصرفات النظام ويقدم مقترحات محددة بشأنها وقد قال له الرئيس العراقي احمد حسن البكر، أنهم سيردّون عليه غداً^(٥)، ويبدو ان الرد جاء سريعاً للتخلص من النقد الذي كان يوجهه لهم.

ومما حفز النظام على خلق جبهة معارضة للقوى الدينية هو تبنيه سياسة تقوم على أساس العلمانية السياسية، وبداية تحجيم نفوذ الدور الديني، هذا من جانب ويبدو أن

الجبهة الوطنية والقومية التقدمية ١٩٧٣ بين الحزبين المتحالفين البعث - الشيوعي قد أعطت تصوراً أكثر وضوحاً بأن الحزب الشيوعي هو الآخر يناقض الدين فتناول أحداث كربلاء بقراءة يشوبها التشويش وعدم الفهم العميق للأحداث، ربما يعود لهيمنة السلطة على مقاليد الحكم من جهة وضعف الجهاز الحزبي للحزب الشيوعي من جهة أخرى في ظل سياسة تقليص دوره الجماهيري، إضافة لدور الإعلام الحكومي في بلورة ضبابية لتصوير تلك الأحداث، يبدو أن عقد الجبهة كان بداية لانحسار نفوذ (ح. ش.ع) والقوى الحزبية الديمقراطية، لاسيما ما بدأه حزب البعث من تحجيم نفوذ تلك القوى، فيصف أحد الكتاب المهتمين بالشأن العراقي بأنه «أنتج فراغاً بدأ الإسلاميون بملئه»^(٦)، حيث بدأ النفوذ الديني بالسطوع نتيجة لجهود الحكومة لثني دور المؤسسة الدينية التي تشكل عائقاً أمام الدولة ونشاطها وبهذا فإن ما حدث أبان أحداث صفر مثلاً قوة مجابهة للبعث وللشيوعيين على حد سواء.

بالرغم من محاولة حزب البعث تقليص حليفهم في الجبهة الحزب الشيوعي جماهيرياً، لذا ليس من الغريب أنه حينما يثار التحدي الإسلامي ضد الدولة خلال عقد السبعينيات اختار الحزب الشيوعي مرة أخرى جانب حزب البعث كونه على ما يبدو يمثل التيار العلماني، فكانت الحركات السياسية المحرّضة دينياً تعمل بشكلٍ سرّي منذ عام ١٩٥٧، وكان في مقدمة تلك المجاميع حزب الدعوة الذي أسسه محمد باقر الصدر^(٧)، وقد تأسس كردّ فعل لمناهضة المد الشيوعي ومقاومة العلمانية، فشعرت قيادة الحزب الشيوعي العراقي أن الوقت قد حان لشجب، ما تسميها بـ«الرجعية» السياسية الدينية^(٨).

ولهذا فان الحليفين البعث - الحزب الشيوعي اصطفاً هذه المرة تجاه القوى الدينية المتمثلة بقوى المرجعية الدينية التي وصفها بيان للشيوعيين بأنها قوى «رجعية»، ولهذا أصدر توجيهاً داخلياً أكد فيه بأن الوضع الداخلي «يشهد حالياً تفاقماً في النشاطات التآمرية الموحى بها من قبل الأوساط الإمبريالية والرجعية، أن هذا التفاقم في الوقت الحاضر يستغل المشاعر الدينية والطائفية بأعمال إستفزازية تحت هذه الواجهات بمناسبة أربعينية الإمام الحسين (عليه السلام)، ويبدو من الوقائع التي جرت خلال الأيام السابقة أن النشاط «الديني الطائفي» المعادي للسلطة الوطنية، ما هو إلا ستار لمؤامرة رجعية إمبريالية تستهدف المسيرة الثورية لبلادنا، إن حزبنا الشيوعي العراقي يقف بحزم إلى جانب السلطة الوطنية، وحزب البعث الحليف، ويعتبر هذه النشاطات التآمرية المعادية تحت أي صورة ظهرت موجهة الى مجموع شعبنا المناضل وجماهيره الكادحة ومكتسباته التقدمية، إن المكتب السياسي يدعو منظمات حزبنا، والرفاق كافة الى رفع اليقظة ومراقبة النشاطات التآمرية والاتصال بمنظمات حزب البعث العربي الاشتراكي الحليف، وتنشيط لجان الجبهة الوطنية والقومية التقدمية لغرض التنسيق للقيام بأعمال مشتركة ضد التآمر وإعمال التخريب والاستفزاز»^(٩).

من المعطيات المتوفرة، أن اشتداد نقمة الشيعة يعود الى ان القيود المتشددة المفروضة على زيارة العتبات المقدسة والمزارات الدينية، أدت إلى حصول أضرار اقتصادية فقد أدى الحظر الى تقليص نفوذ العوائل التي تتولى قيادة الشعائر الحسينية، وبوجه خاص في النجف، وهي في:

منع زيارة الأربعين

حقيقة الأمر تعدُّ أكبر تحدٍّ لحكومة البعث التي بدأت تعمل لعلمنة الدولة والعمل على إبعاد أي دور لقوى أخرى تعمل لتقويض قوة ونفوذ سلطة البعث، فكان من ضمن الاختبارات التي بدأتها الحكومة على مستوى الجماهير، محاولة منع المواكب الحسينية لخوفهم بأن وراءها دوافع سياسية تقوض قوة الدولة، وبدأت تلك المحاولات لمنع زيارة الأربعين في عام ١٩٧٧ وهي العادة المتوارثة عن الآباء والأجداد^(١٠).

كان المبرر لفرض الحظر على الزيارة حسب الإدعاء الحكومي ما قيل عن إلقاء القبض على عميل سوري مزعوم بأنه اعترف بوجود مؤامرة لزرع قنبلة موقوتة في ضريح العباس (عليه السلام) في كربلاء وحذّرت الأجهزة الأمنية قادة المواكب والزوار من مغبة المجيء، غير أن شعوراً بالتحدي كان يلوح في أجواء حشود الزوار، وقاد ذلك التحدي مجموعة من الشبان من محافظة النجف وكان قائد المجموعة أحد شباب النجف ويدعى محمد البلاغي، وكانت المجموعة تتألف من حوالي إثني عشر شاباً ينحدرون بصورة رئيسة من محلي البراق والعمارة، وكان معظمهم طلبة أو جنوداً في العشرينيات من أعمارهم وينتمون الى عوائل من صغار التجار، فإن المجموعة شكلت مركزاً عفويّاً للقيادة^(١١)، إضافة لدور رجال الدين لشحذ همم الزوار ومنهم محمد باقر الصدر، وتقديم الأموال للمواكب الحسينية^(١٢).

في حين يعطي حنا بطاطو تصوراً آخر لأسباب النقمة للشيعه بانها كانت بسبب نقص تدفق مياه الفرات لأراضيهم، والقيود التي فرضت على حلقات الدراسة في الحوزة الدينية والإجراءات التي فرضتها الحكومة على زيارة الأربعين خوفاً من اضطراب الأوضاع هناك^(١٣).

تفجر الانتفاضة

ويبدو أن سياسة التحريض تعكس المزاج السائد في النجف. وفي يوم الجمعة المصادف ١٥ صفر وزعت المجموعة منشير بخط اليد تحت النجفيين والزوار على المشاركة في مواكب الأربعين الى كربلاء، فبدأت مجاميع الزوار مسيرتها من النجف في طريقها إلى كربلاء على الرغم من التحذيرات الحكومية وحاولت الحكومة أن تمنع المسيرة لكنها لم تستطع إيقاف التدفق البشري لحوالي (٣٠) ألف شخص، غير أن الصدامات في بدايتها كانت محدودة وفي اليوم التالي وصلت إلى خان النص، وهنا فتحت قوات الأمن النار على الزائرين الذين بدورهم بدأوا بالهجوم على مركز شرطة خان النص^(١٤)، قرب منطقة الحيدرية، وهم يهتفون «يا صدام شيل إيدك، شعب العراق ما يريدك»^(١٥)، وعلى أثر ذلك حاصر اللواء المدرس السادس للجيش تعززه المروحيات جموع الزائرين^(١٦)، هكذا عرف أهالي الجنوب يومين أسودين لتأديتهم زيارة الأربعين.

وكانت نتيجة المواجهات التي حدثت بين الطرفين، وقتلت القوات الحكومية من جانبها عدداً غفيراً من الزوار، وتم اعتقال ألفي مواطن من بينهم السيد محمد باقر الحكيم. ويبدو من مجرى الأحداث الفعلي أن النظام استخدم تلك الحادثة ذريعة لشن أي تمهيد قد يكون في المستقبل قوة رئيسة تهدد الحكومة العراقية، وربطت الحكومة من

جانبها أن سياستها التي اتبعتها تعود لمخاوفها أن يستغل النظام السوري المناوئ للبعث في العراق تلك التجمعات لصالحه، فبدأ حزب البعث في العراق يكثف حملته ضد نظرائه السوريين، حيث كان النظام مشتبكاً معهم بخلاف، إضافةً للخلاف الفكري فإن مشكلة مياه الفرات كانت من ضمن المشاكل التي طفت على السطح بعد تشييد السوريين لسد الطبقة^(٧١). في هذه الأحداث برزت القوى الدينية من جديد، بعد محاولة حكومة البعث منذ مجيئها للسلطة ثني تلك المؤسسة واتهام بعض رموزها بالعمالة، كما حدث مع مهدي الحكيم نجل المرجع الديني محسن الحكيم.

في حين يعطي رشيد الخيون تحليلاً آخر للحادث: حصل ذلك الصدام وفيما يعرف بـ«خان النص» شباط ١٩٧٧ في الطريق إلى كربلاء أثناء زيارة الأربعين وتظاهر أو تجمع الزائرون، بسبب تصرف مسؤول منطقة الفرات الأوسط (الحلة وكربلاء والنجف والديوانية) وعضو القيادة القطرية حسن العامري بما أثار الزائرين، فقد تجرأ على قلب قدور الطعام وإهانة أصحابها فحصل ما يشبه التمرد والعصيان، ورددت شعارات فحسب ذلك انتفاضة، استغلته الأحزاب الدينية من جانبها^(١٨).

في ضوء التوصيف السابق، فإن بعض القوى المعارضة أرادت تحت غطاء الطقوس الدينية إثارة أجهزة النظام كي يتدخل في قضايا الإيمان بأسلوب غير منضبط، وغير عقلائي على أمل عزل البعث عن الجماهير بخلق حالة الخناق المتداخلة حيث من الصعب التمييز بين الصديق والعدو^(١٩).

وفي خضم التصدي للمتظاهرين، يذكر عامر عبد الله الوزير الشيوعي في حكومة البعث عن أحداث صفر بالقول: «لدى وصول خبر هذه المسيرة والتوجس من عواقبها

عجلت بالاتصال بأقرب من كان متيسراً وجوده من أعضاء المكتب السياسي للحزب الشيوعي، وهو ثابت حبيب العاني، حيث توجهنا الى دار العضو الآخر زكي خيري، وأعطيت لمن في داري رقم تلفون بيته، وخلال أقل من ساعة اتصل بي على التلفون عزة الدوري الذي بدالي من صوته أنه متطيرٌ وكان يستنجد بالحزب الشيوعي في هذه اللحظة الحرجة، ثم أعطى التلفون لصدام حسين الذي بادر على طريقته الخاصة بإعلامي أن المسيرة قد شتت وألقي القبض على المئات منهم، وهم الآن في سجن رقم (١) في معسكر الرشيد، واشتغلت الخيزرانات على ظهورهم على حد تعبيره، قلت له: ليس هذا هو الأسلوب الصحيح، وليست هذه المسيرة حادثة اعتيادية لأنها معبأة بمشاعر دينية، مثل هذه الحالات تتطلب أقصى درجة من الاحتراس والتروي، وبالتالي فنحن نقترح أن نلتقي فوراً ويفضل اليوم ليلاً أو غداً صباحاً، فأجاب بالموافقة، وقد تم في اليوم التالي عقد إجتماع اللجنة العليا للجبهة وأحضر إلى الاجتماع رئيس المخابرات آنذاك سعدون شاكر لكي يروي للحاضرين وقائع المسيرة، أكدنا على ضرورة التعامل بحذر مع هذه الحادثة باعتبارها مقطعاً من وضع متفاقم في المدن المقدسة وبين جمهور الشيعة، وهكذا توجهت انا وطارق عزيز الى مبنى وزارة الإعلام وهناك دار بيننا نقاش طويل امتد الى ما بعد منتصف الليل، واستكملناه في داره، أثار دهشتي وفزعني ذلك القدر من النعمة والقسوة في نظرتي إلى هذه الحادثة، وبينت أنه يجب أن يجري التعامل مع هذه الحادثة بالتسامح والتعقل تساءل: هل هذه هي وجهة نظرك، أو وجهة نظر الحزب الشيوعي؟ أجبت بل هي وجهة نظر الحزب، قال إذن سأنقل ذلك الى السيد النائب فوافقته على ذلك^(٢٠)، وهذا يتناقض مع بيان (ح.ش.ع). في السياق نفسه، يذكر عدنان عباس مسؤول لجنة الفرات الأوسط عن موقف الحزب «استجابت قيادة الحزب الشيوعي على

الفور لذلك وجرى اتصال هاتفي مع أحد ممثلي الحزب آنذاك بالوزارة المرحوم عامر عبد الله مع مقر منطقة الفرات في بابل مساء ذلك اليوم، وإستدعاء المرحوم محمد حسن مبارك^(٢١) إلى المقر وإبلاغه بوجهة الحزب التي استجابت لطلب البعث^(٢٢)، بدأ الحزب الشيوعي العراقي من جانبه يواكب التطورات من خلال صحافته وبياناته، أهم ما جاء في صحافته «قال ناطق بلسان وزارة الداخلية: إن زمرة خائنة مأجورة حاولت يومي الخامس والسادس من شباط الجاري استغلال استعداد الجماهير لتأدية مراسيم زيارة الأربعين لمرقد الإمام الحسين فاندست في أحد المواعيد الراجلة لتنفيذ مآربها الدنيئة، وأضاف الناطق: إن الزمرة المجرمة صارت تهتف هتافات معادية للثورة وترفع شعارات مشبوهة بتخطيط وتوجيه من الدوائر الصهيونية والاستعمارية، وتعرض على التخريب»^(٢٣). في حين عبّر البيان الرسمي للحزب عن تلك الأحداث «بأن أعمال الاستفزاز والتخريب التي لجأت إليها بعض القوى الرجعية المرتبطة بأسياها من الرجعيين والإمبرياليين وراء الحدود خلال الأيام الماضية والتي أعلن عنها بيان الناطق الرسمي، جاءت هذه الأحداث لتسجل مرحلة لا ينبغي التقليل من خطرها في النشاط المعادي لشعبنا ومصلحه الأساسية، إن النشاط الإستفزازي المشبوه الذي أقدمت عليه هذه الزمرة موجه ضد شعبنا وضد مكتسباته وفي مقدمتها سيادته الوطنية ونظامه التقدمي، ولايخدم سوى أعداء شعبنا من الإمبرياليين والصهيونيين»^(٢٤).

وفي البيان الصادر من اجتماع اللجنة العليا للجبهة الوطنية والقومية التقدمية لإدانة الحادث وقد أكدت اللجنة في إجتماعها «إن الأعمال التخريبية التي تمت يوم (٥-٦) من شباط في محافظة النجف الأشرف إنما هي من صنع الدوائر الإستعمارية والرجعية الحاكمة على مسيرة الثورة ومكتسباتها الديمقراطية والتقدمية مما يطلب فضح أغراضها والقوى

الرجعية والإستعمارية التي تقف وراءها ومواجهة مثل هذه الأعمال والمخططات بحزم، استنكرت اللجنة بشدة المحاولة المجرمة التي حاولت اجهزة النظام السوري القيام بها لتفجير صحن الإمام الحسين يوم الثلاثاء الثامن من شباط والتي لو تحققت لأودت بحياة الآلاف من ابناء الشعب المتجمعين هناك، بمناسبة زيارة الأربعين...»^(٢٥).

محاكمة الزائرين

على أية حال، شكل مجلس قيادة الثورة محكمة خاصة لمحاكمة المتهمين بمسيرة كربلاء، وكانت برئاسة عزة مصطفى وعضوية حسن علي، وفليح حسن الجاسم^(٢٦)، ولكن عزة الدوري عضو مجلس قيادة الثورة ترأس المحكمة الخاصة بعد رفض عزة مصطفى رئاسة المحكمة، بسبب الأحكام المسبقة بحق المعتقلين، فيذكر عامر عبد الله عن ذلك الموقف «اتصلت به من مكنتي وهنأته على هذا الموقف وشجعتة على التمسك به»^(٢٧)، ولكن هذا الموقف يشوبه الغموض عن دور مؤيد ل (ح. ش.ع) في العلن واتصالات سرية لقادته لمواقف، ومنها موقف عزة مصطفى الرفض للقرارات المسبقة للمحكمة بحق المنتفضين.

من هذا وذاك، ثمنت اللجنة الوطنية والقومية التقدمية القرارات التي اتخذتها الحكومة تجاه زوار الأربعينية، وموقفها إزاء أحداث كربلاء، ودعت الى ضرورة وقوف القوى الوطنية والقومية التقدمية المؤتلفة تحت راية الجبهة «صفاً واحداً وإرادة واحدة في مواجهة كل شكل من أشكال التخريب والتآمر ضد مسيرة العراق الثورية، ونظامه التقدمي»^(٢٨)، وناقش الحزب الشيوعي العراقي في الاجتماع الاعتيادي للجنة المركزية تطورات الأوضاع بعد أحداث خان النص، وسمى هذه النشاطات «بالتآمرية المعادية»، وتحت أي صورة ظهرت، وبأي شعار تسترت، يبدو أن المقصود بذلك الغطاء الديني

الذي تستر به المنتفضون، مشيراً في الوقت ذاته الى «أن القوى المعادية تبتكر أساليب عمل وأشكال تنظيم ودعاية جديدة باستمرار، وتهتم باستغلال مشاعر فئات مختلفة من المجتمع، ومن بينها فئات الشبيبة، وهذا يفرض على قوى الثورة مواجهة هذه الأساليب الجديدة وردم الثغرات التي تنفذ منها، وإحباط مساعيها لاستغلال المشاعر الدينية والطائفية والقومية والاهتمام بالتعبئة الجماهيرية، وخصوصاً بين الشباب. إن اتخاذ إجراءات الحزم ضد النشاط التأمري حق من حقوق الثورة»^(٢٩)، وهو بهذا يخول الحكومة باتخاذ ما يلزم من إجراءات بحق المنتفضين.

ان هذه التقارير بعيدة عن الواقع محاولين إعطاءها بعداً حزبياً وهو ما ينفيه المجتهد اللبناني آية الله السيد علي الأمين بما حدث في خان النص وكان من ضمن من تم القبض عليهم ذكر بأن «ما حدث في خان النص كان عملاً عفوياً لم يكن من صنع حزب الدعوة ولا غيره، وليس للسيد محمد باقر الصدر ولا لغيره يدٌ فيه، وكان ماشياً مع مواكب المشاية منطلقاً من النجف الى كربلاء وعند خان النخيلة علم بأن هناك مشكلة ما في خان النص، وكانوا يعتقلون عشوائياً»^(٣٠).

وفي السياق نفسه، وفي خضم إجراءات المحاكمات التي أجريت طلب صدام حسين من مكرم الطالباني «أن يغادر إحدى الجلسات، ويسارع في إخبار الحزب الشيوعي بأننا قد اخذنا بوجهة نظرهم وقد تبين لي أن الأخذ بوجهة النظر هذه كان تخفيض عدد المحكومين بالإعدام من (٤٦) الى عشرة»^(٣١)، وهو ما كُنّا نعمل بجهد لتداركه ونسعى لإطلاق سراح الجميع»^(٣٢)، وكان قرار المحكمة كما يبدو قد جاء وفقاً لرغبات الحزب الشيوعي العراقي كي لا تتوسع موجة الاستياء والغضب الشعبي، فاتخذت المحكمة قراراً بالحكم بإعدام ثمانية أشخاص^(٣٣).

وبصدد تلك الأحداث وتعامل الحزب الشيوعي مع حيثيات الموضوع بعد ان فقد رصيده بين صفوف الطبقة الكادحة، فيذكر الكادر الشيوعي صاحب جليل الحكيم تلك الأحداث» كان موقف الحزب مع الأسف الشديد مهادناً للسلطة بإجرائها القمعي، وقد وصف القيام بهذه الشعائر الدينية وبهذه الصورة الجماهيرية الواسعة، بأنها مؤامرة على السلطة الوطنية وأعتقد أنه وصف غير واقعي، وكان هذا الموقف مسائراً لرغبة السلطة وحزب البعث، وطبع البيان ووزع على المنظمات الحزبية، وبعد عدة أيام من إعدام الشهداء من أبناء مدينة النجف قمت بزيارة للمدينة، وانهارت عليّ الأسئلة كيف يقدم الحزب على إصدار هذا البيان المنافي للحقائق، وسألت بعض الرفاق: وهل وزعتم البيان؟ أجاب الرفاق من الصعوبة بمكان توزيع هكذا بيان، وإذا أطلعت الجماهير على هذا البيان فستلعن الحزب وتبتعد عنه على أقل تقدير»^(٣٤).

في حين يعزو حميد مجيد موسى ذلك الموقف المتسم بالضباية «هذه الأحداث حدثت وكان الحزب في تحالف مع حزب البعث، وهنا تجسدت بشكل أوضح إدارة النشاط الجبهوي، فكان بالضرورة ومطلوب من الحزب الشيوعي أن يتصدر هذه الأحداث مبنياً أحداثها بدليل أن الذي ظهر على صفحات الجريدة هو مجارة للتحالف ولكنه لم يتطابق مع السلوك العملي للحزب الذي طالب رئيس الجمهورية، وأعضاء مجلس قيادة الثورة، بالتعامل القانوني المرن مع المنتفضين»^(٣٥)، وهو على ما يبدو محاولة من قادة (ح.ش.ع) لنفي الموقف الرسمي لهم وعلى صفحات «طريق الشعب»، التي هي لسان حال الحزب والمعبرة عن موقفه الرسمي.

الهوامش

- (١) رشيد الخيون، الاسلام السياسي بالعراق، جزءان، مركز المسبار للدراسات والنشر، الامارات العربية المتحدة، ٢٠١٣، ص ١١٩-١٢٠.
- (٢) حنا بطاطو، العراق، ٣ أجزاء، دار القبس، الكويت، ١٩٩٣، ج ٣، ص ٤٠٥.
- (٣) احمد راسم النفيس، الشيعة في العراق (جذور راسخة وواقع متغير)، دار اكيودي للثقافة، بيروت، ٢٠١٤، ص ٦٣.
- (٤) رشيد الخيون، المصدر السابق، صص ١١٩-١٢٠.
- (٥) جعفر الحسيني، العراق على حافة الهاوية ١٩٦٨-٢٠٠٢، دارالروسم، بغداد، ٢٠١٥، ص ١٣٣.
- (٦) جوناثان ستيل، الهزيمة لماذا خسروا العراق، ترجمة بسام شيحا، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ٢٠٠٩، ص ٢٨٢.
- (٧) محمد باقر الصدر: ولد عام ١٩٣٥ في مدينة الكاظمية من أسرة دينية معروفة، درس العلوم الدينية والفقهية في مدارس النجف، وهو من مؤسسي الحركة الإسلامية في العراق ولعب دوراً محورياً في جميع نشاطات الحركة الإسلامية في العراق منذ الخمسينيات. أسهم في تأسيس حزب الدعوة الإسلامية عام ١٩٥٧، أعتقل مرات عديدة بسبب نشاطه السياسي المناهض للحكومة ووضع تحت الإقامة الجبرية وأعدم في التاسع من نيسان ١٩٨٠، للمزيد ينظر: حسن لطيف كاظم الزبيدي، موسوعة الأحزاب العراقية، مؤسسة العارف للمطبوعات، بيروت، ٢٠٠٧، ص ٤٤١.

(٨) Johan Franzen·Red Star Over Iraq(Iraqi Communism Before Saddam·Hurst-

Company Publishers·London·2011·p237.

- (٩) المكتب السياسي للجنة المركزية للحزب الشيوعي العراقي، توجيه داخلي عاجل الى جميع اللجان الحزبية، ٨ شباط ١٩٧٧.
- (١٠) صلاح الخرسان، حزب الدعوة الإسلامية (حقائق ووثائق، المؤسسة العربية للدراسات والبحوث الاستراتيجية، دمشق، ١٩٩٩، ص ٢٢٠.
- (١١) فالح عبد الجبار، المصدر السابق، صص ٣٥٥-٣٥٦.
- (١٢) صلاح مهدي علي الفضلي، الدور الوطني للمرجعية الدينية في تاريخ العراق الحديث والمعاصر ١٩٠٠-٢٠٠٢، دار مصر مرتضى، بغداد، ٢٠١١، ص ٣٤٢.
- (١٣) حنا بطاطو، العراق، ج ٣، ص ٤٠٥.
- (١٤) حازم صاغية، بعث العراق (سلطة صدام قياماً وحطاماً)، دار الساقى، بيروت، ٢٠٠٣، ص ١١٢.
- (١٥) حنا بطاطو، الحركات السرية الشيعية في العراق، ترجمة وتعليق: شاكر العزاوي، منشورات مكتبة عدنان، بغداد، د.تاريخ، ص ٤٢.
- (١٦) حازم صاغية، المصدر السابق، ص ١١٢.
- (١٧) ماريون فاروق سلوغلت وبيتر سلوغلت، المصدر السابق، ص ٢٦٤.
- (١٨) رشيد الخيون، المصدر السابق، ص ٢١٩.
- (١٩) حنا بطاطو، المصدر السابق، ص ٤٤.
- (٢٠) عامر عبدالله، حقائق عن مسيرة -خان النص- في شباط ١٩٧٧، رسالة العراق (لندن)، العدد، ٢١، أيلول ١٩٩٦، ص ١٤.
- (٢١) محمد حسن الشيخ حسين مبارك: ولد في النجف في عام ١٩٣٢، خريج الدراسة المتوسطة أنتخب مرشحاً للجنة المركزية في المؤتمر الثالث، متخصص في العمل

التنظيمي في منطقة الفرات الأوسط، خلال فترة الجبهة الوطنية كان عضو مكتب منطقة الفرات الأوسط، اختفى داخل العراق بعد انهيار الجبهة وأبعد عن اللجنة المركزية خلال مؤتمر الحزب الرابع ١٩٨٥ لبروز اتجاهات يمينية مغايرة لنهج الحزب حسب ذكر الوثائق، للمزيد ينظر: عبد العزيز عبد الصمد، دور المعلومات والخبرة الأمنية في متابعة الحزب الشيوعي العراقي، ص ٢٤٤.

(٢٢) عدنان عباس، هذا ما حدث، مذكرات عدنان عباس، دار كنعان للدراسات والنشر، دمشق، ٢٠٠٨، ص ١٧٧.

(٢٣) طريق الشعب، العدد ١٠٢٨، ١١ شباط ١٩٧٧.

(٢٤) طريق الشعب، العدد ١٠٢٩، ١٣ شباط ١٩٧٧.

(٢٥) طريق الشعب، العدد ١٠٣٢، ١٦ شباط ١٩٧٧.

(٢٦) طريق الشعب، العدد ١٠٣٩، ٢٤ شباط ١٩٧٧.

(٢٧) عامر عبد الله، حقائق عن مسيرة (خان النص)، ص ١٤.

(٢٨) طريق الشعب، العدد ١٧، ١٠٣٣ شباط ١٩٧٧.

(٢٩) بيان الاجتماع الإعتيادي الكامل الثاني للجنة المركزية للحزب الشيوعي العراقي في ١٨ شباط ١٩٧٧، للمزيد ينظر: الثقافة الجديدة، العدد ٩٢، نيسان ١٩٧٧، ص ٨٨.

(٣٠) رشيد الخيون، المصدر السابق، ص ٢٢٠.

(٣١) يبدو ان عامر عبد الله وقع في سهو في ذكر الرقم بأنه (عشرة) في حين ان الرقم الحقيقي هو ثمانية كما ذكر في حكم الإعدام، الباحث.

(٣٢) عامر عبد الله، حقائق عن مسيرة (خان النص)، ص ١٤.

(٣٣) وهم كل من عباس هادي عجيثة، وصاحب رحيم سماوي أبوكلل، ويوسف ستار عبد الحسن، وكامل ناجي مالو، ومحمد سعيد جواد، وغازي جودي محمد خوير، وناجح محمد كريم، ومحمد علي أحمد نعناع وبالسجن المؤبد لكل من وديع فاهم وداعة، وبلاسم ناجي جواد، وجمال احمد سالم، ومحسن جداوى جاسم علي نصير جاسم، وكامل خضير سباب، وباسم عبد الأمير حسون، وأموري رزاق عبد رحيمي، وهادي مرزه زاير، وعد سلطان حاجم، وراهي شاكرا سماوي، وأسعد سلطان حاجم، وعباس كاظم جعفر فخر الدين، وحسن جبر حمزة، ومحمد باقر سيد محسن، كما قررت الإفراج عن (٨٧) شخصاً، للمزيد ينظر: (طريق الشعب)، العدد ١٠٤٠، ٢٥ شباط ١٩٧٧.

(٣٤) صاحب جليل الحكيم، المصدر السابق، ص ٢١٠.

(٣٥) مقابلة مع حميد مجيد موسى، (بتاريخ ٤/٩/٢٠١٢).

المصادر والمراجع

الكتب العربية والمعربة

١. احمد راسم النفيس، الشيعة في العراق (جذور راسخة وواقع متغير)، دار اكيودي للثقافة، بيروت، ٢٠١٤.
٢. حسن لطيف كاظم الزبيدي، موسوعة الأحزاب العراقية، مؤسسة العارف للمطبوعات، بيروت، ٢٠٠٧.
٣. فالح عبد الجبار، العمامة والأفندية سوسيولوجيا خطاب وحركات الاحتجاج الديني، ترجمة أمجد حسين، منشورات الجمل، بيروت، ٢٠١٠.
٤. جوناثان ستيل، الهزيمة لماذا خسروا العراق، ترجمة بسام شيحا، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ٢٠٠٩.

٥. حازم صاغية، بعث العراق (سلطة صدام قياماً وحطاماً)، دار الساقى، بيروت، ٢٠٠٣.
٦. حنا بطاطو، الحركات السرية الشيعية في العراق، ترجمة وتعليق: شاكر العزاوي، منشورات مكتبة عدنان، بغداد، د. تاريخ.
٧. حنا بطاطو، العراق، (٣) أجزاء، دار القبس، الكويت، ١٩٩٣، ج ٣.
٨. رشيد الخيون، الاسلام السياسي بالعراق، جزآن، مركز المسبار للدراسات والنشر، الامارات العربية المتحدة، ٢٠١٣، ص ١١٩-١٢٠.
٩. عامر عبد الله، حقائق عن مسيرة (خان النص) في شباط ١٩٧٧، رسالة العراق (لندن)، العدد، ٢١، ايلول ١٩٩٦.
١٠. عبدالعزيز عبد الصمد، دور المعلومات والخبرة الأمنية في متابعة الحزب الشيوعي العراقي.
١١. عدنان عباس، هذا ما حدث، مذكرات عدنان عباس، دار كنعان للدراسات والنشر، دمشق، ٢٠٠٨.
١٢. صلاح الخرسان، حزب الدعوة الإسلامية (حقائق ووثائق)، المؤسسة العربية للدراسات والبحوث الاستراتيجية، دمشق، ١٩٩٩.
١٣. صلاح مهدي علي الفضلي، الدور الوطني للمرجعية الدينية في تاريخ العراق الحديث والمعاصر ١٩٠٠-٢٠٠٢، دار مصر مرتضى، بغداد، ٢٠١١.
١٤. فالح عبد الجبار، العمامة والافندية سوسيولوجيا خطاب وحركات الاحتجاج الديني، ترجمة أمجد حسين، منشورات الجمل، بيروت، ٢٠١٠.
١٥. ماريون فاروق سلوغلت وبيتر سلوغلت، من الثورة الى الديكتاتورية العراق منذ ١٩٥٨، منشورات الجمل، ٢٠٠٣.

الوثائق غير المنشورة

١. المكتب السياسي للجنة المركزية للحزب الشيوعي العراقي، توجيه داخلي عاجل الى جميع اللجان الحزبية، ٨ شباط ١٩٧٧.
٢. بيان الاجتماع الإعتيادي الكامل الثاني للجنة المركزية للحزب الشيوعي العراقي في ١٨ شباط ١٩٧٧.

الصحف

١. طريق الشعب، العدد ١٠٢٨، ١١ شباط ١٩٧٧.
٢. طريق الشعب، العدد ١٠٢٩، ١٣ شباط ١٩٧٧.
٣. طريق الشعب، العدد ١٠٣٢، ١٦ شباط ١٩٧٧.
٤. طريق الشعب، العدد ١٠٣٩، ٢٤ شباط ١٩٧٧.
٥. طريق الشعب، العدد ١٧، ١٠٣٣، ١٧ شباط ١٩٧٧.
٦. طريق الشعب، العدد ١٠٤٠، ٢٥ شباط ١٩٧٧.
٧. مقابلة مع حميد مجيد موسى، (بتاريخ ٢٠١٢/٩/٤).

المصادر الاجنبية

- Johan Franzen-Red Star Over Iraq (Iraqi Communism Before Saddam, Hurst Company Publishers, London, 2011.

ستراتيجية حل مشكلة النقل في الزيارة الأربعينية

(دراسة في جغرافيا النقل)

م. د. حيدر عبود كزار

كلية الآداب - جامعة القادسية

الملخص

تشهد زيارة أربعينية الإمام الحسين عليه السلام في العشرين من شهر صفر توافد ملايين الزوار من داخل العراق وخارجه، وبسبب هذا العدد الكبير - والتوقعات التي تؤكد أنها سوف تتجاوز الاعداد الحالية بكثير في المستقبل - ومن أجل تسهيل عملية إيصال الزوار الى مناطق سكنهم بسهولة وانسيابية وتجنب الاختناقات والازدحامات المرورية التي تعيق حركة السير، وتقديم الخدمات لهذه الأعداد الغفيرة بصورة تتلاءم وقدسية الزيارة، كان من الضروري أن تكون هناك استراتيجية تعمل على فك تلك الاختناقات وتحمل الأعداد التي من المتوقع أن تصل الى مدينة كربلاء مشياً على الأقدام، وهذا ما سوف يعمل عليه البحث.

The strategy to solve the transportation problem in the Arbâeen pilgrimage- a study in the geography of transportation

Dr. Haidar Aboud Igzar

Faculty of literatures / Al-Qadisiyah University

Abstract

Attest visit the death of Imam Hussein (AS) on the twentieth of the month of Safar influx of millions of visitors from inside and outside Iraq, and because so many expectations and confirms that it is in the future will far exceed the current setup, In order to facilitate the process of sending visitors to their home areas and easily streamline and avoid traffic jams and congestion that hinder traffic and providing services to these large numbers are fit and the sanctity of the visit, It was necessary to have a strategy of working to decode those bottlenecks and carrying numbers which are expected to arrive in the city of Karbala on foot, and this is what will work the search.

المقدمة

يمكن أن يؤدي الجغرافي دوراً كبيراً في توجيه التخطيط التنموي ودفع المخطط أن يرسم صورة أخرى للمسرح الجغرافي يلتزم بموجبه بالخصائص الجغرافية وإجراء التحويلات والتعديلات عليها حتى تتناسب مع طبيعة وكفاءة ووظيفة هذه الخدمة أو تلك، ومن هنا انطلقت هذه الدراسة محاولةً بناء استراتيجية متكاملة لحل مشكلة تكاد تكون مزمنة في ظل عجز الحكومات المتعاقبة على حلّها رغم أنها تمتلك مفاتيح تلك الحلول، إلا أنّ ابتعادها عن الأخذ برأي أصحاب الخبرة والاختصاص حال دون ذلك.

مشكلة البحث:

جاءت مشكلة البحث كالآتي: كيف يمكن وضع استراتيجية متكاملة قصيرة وبعيدة المدى لتنظيم قطاع النقل في داخل مدينة كربلاء المقدسة لاستيعاب الأعداد المليونية للزوار القادمين إليها من مختلف أنحاء العالم وخاصة في الزيارة الأربعينية؟

فرضية البحث:

تعتمد الاستراتيجيات الموضوعة لحل مشكلة النقل الداخلي والخارجي في مدينة كربلاء المقدسة على مجموعة من الخطوات والمراحل والسيناريوهات، تستند في بنائها على قدسية المدينة أولاً، والأعداد الغفيرة من الزوار ثانياً، والإمكانات الجغرافية المتوفرة فيها ثالثاً.

أهمية البحث:

تأتي أهمية البحث في كونه يسלט الضوء على مشكلة كبيرة يواجهها زوار الامام الحسين (عليه السلام) القادمون والمغادرون من ضعف كفاءة النقل فيها وعدم قدرتها على أداء دوره بانسيابية وسهولة، وهذا يرجع الى سوء التخطيط والإدارة للمؤسسات ذات العلاقة.

هدف البحث:

تهدف الاستراتيجية المقترحة إلى تطوير خيارات طويلة الأمد لسياسة نقل بري، وأهداف قابلة للقياس ينبغي تحقيقها لدى تطبيق هذه الخيارات، وتُعد (إدارة الطلب على النقل) مقاربة شائعة لحل مشاكل النقل، تستند على استعمال القدرات الموجودة استعمالاً أكثر فعالية، ويمكن أن يخفف هذا حركة السير الى حد كبير، مما يؤدي الى حل فعال إذا ما تمّ التفكير بكل التأثيرات، كما يهدف البحث الى وضع مجموعة من الخطط والاستراتيجيات بغية التغلب على الصعوبات التي تواجه عملية التوسع في طرق النقل وكفاءتها في استيعاب الأعداد المتزايدة من الزوار سنوياً.

منهج البحث:

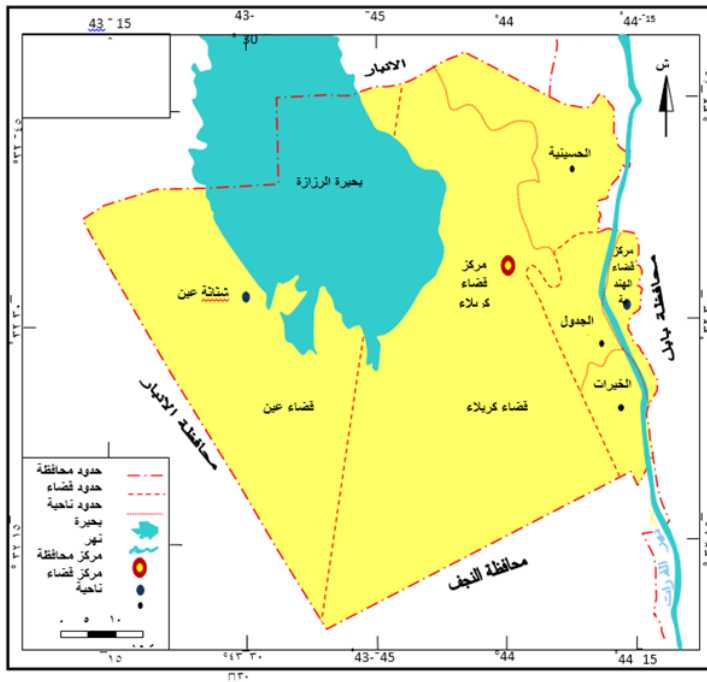
تم استعمال المنهج التحليلي والاصولي في معرفة الأسباب والقوانين التي حكمت تلك الوظيفة وحددت مدى كفاءتها.

الحدود الزمانية والمكانية للبحث:

تقع منطقة الدراسة فلكياً ما بين دائرتي عرض (٨° ٣٢' - ٥٠° ٣٢' ش) وما بين خطي طول (١٠° ٤٣' - ١٩° ٤٤' ق)، وهي بذلك تقع وسط العراق في الجزء الشمالي الغربي من إقليم الفرات الأوسط*، وتحديداً في الجزء الغربي من السهل الرسوبي وشرق الهضبة الصحراوية، أما الحدود الإدارية لمنطقة الدراسة فتحدها من الشمال والغرب محافظة الأنبار، ومن الشرق محافظة بابل، فيما تحدها من الجنوب محافظة النجف الأشرف، أما مساحتها فتبلغ (٥٠٣٤) كم^٢ إذ تشكل (١،٥٪) من إجمالي مساحة

محافظات الفرات الأوسط البالغة (٩٨٨٧٠) كم^٢، وهي تتكون إدارياً من ثلاثة أفضية وثلاث نواحي، فهي تضم قضاء كربلاء المقدسة ويتبعه إدارياً ناحية الحسينية وناحية الحر، وقضاء الهندية ويتبعه إدارياً ناحيتا الجدول الغربي والخيرات، وقضاء عين التمر، خريطة (١).

خريطة (١) الموقع الجغرافي والفلكي والوحدات الإدارية لمحافظة كربلاء



المصدر:

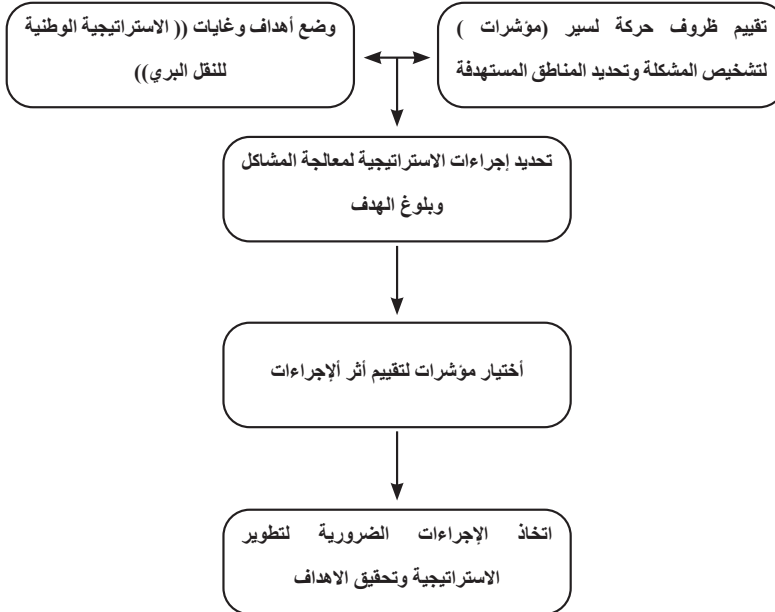
جمهورية العراق، وزارة الموارد المائية، المديرية العامة للمساحة، خارطة كربلاء الإدارية، مقياس ١/٥٠٠٠٠٠، سنة ٢٠٠٧.

عذراء طارق خورشيد البياتي، محافظة كربلاء دراسة تطبيقية في الخرائط الإقليمية، الجزء الأول، رسالة ماجستير، كلية التربية للبنات / جامعة بغداد، ٢٠٠٩، ص ٢.

أولاً: استراتيجية النقل والمخططات المقترحة

تنطلق العملية التخطيطية من خلال مفاهيم محددة لسياسات النقل واستراتيجياته، لذلك يتم تحديد السياسات والاستراتيجيات الخاصة بالنقل تجاه المنطقة المراد عمل مخطط نقل لها، سواء كانت سياسات خاصة أو عامة، إذ أن التأثير الرئيس لاستراتيجية النقل لا تكمن فقط في توسيع وتحسين شبكة الطرق لمواكبة النمو العمراني وتحسين نظام النقل وتوسيع مساهمته في التنقل، بل تركز استراتيجية النقل على إدارة أفضل للتجهيزات الأساسية الموجودة والاستفادة منها بشكل أفضل عوضاً عن مجرد زيادة الطاقة الاستيعابية، كردة فعل رئيسة للازدحام المروري ولزيادة الطلب على التنقل، ويتم تخطيط متطلبات النقل كمراحل محددة كما يوضحه الشكل (١).

شكل (١) تطوير استراتيجية النقل في محافظة كربلاء



يشكل موسم زيارة الاربعينية تحدياً كبيراً أمام كافة قطاعات الدولة وخصوصاً قطاع النقل، ذلك ان كتلة عظيمة من البشر تتطلب مقتضيات تلك الشعيرة تحركها بين داخل وخارج مركز المدينة، ضمن وقت محدد وفي أماكن محدودة ما يتطلب إدارة عالية الكفاءة لتنظيم هذا النوع من النقل الذي تكاد تنفرد به مدينة كربلاء دون غيرها من المدن ولا يوجد لها شبيه في العالم، كما أن حركة الزوار تكون عبر الطرق البرية بشكل رئيس ومن كافة الجهات من خلال قدومهم من كافة محافظات العراق وخاصة الجنوبية ومن خارجه أيضاً وبأعداد تتجاوز الملايين سنوياً وهي بازدياد مستمر، ولاشك في أن قطاع النقل تقع عليه المسؤولية الكبرى في ذلك وتتحول مغادرة الزوار سنوياً إلى مشكلة تتطلب تدخلاً مباشراً من قبل كبار المسؤولين في وزارة النقل وتقديم الكثير من التسهيلات وتحويل استعمال الكثير من السيارات وخاصة الكبيرة منها الخاصة بوزارات الدولة وحتى آليات الجيش المختلفة تساهم في نقل الزوار وإيصالهم إلى مناطق تواجد سيارات تنقلهم إلى محافظاتهم ومناطق سكنهم.

ومن أجل تذليل تلك المشكلة وإيجاد حلول جذرية تطلب الأمر أن تكون هناك استراتيجية متكاملة الأركان تهدف إلى استحداث نظام نقل عالمي متميز ومستدام لخدمات تتسم بالفعالية وتقنيات متكاملة وسياسات مبتكرة عالمياً، ويعمل هذا النظام على دعم الاحتياجات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والبيئية من خلال:

٨. توفير خدمات نقل تتسم بالفعالية والجودة العالية لكل من الركاب والبضائع.
٩. زيادة معدلات السلامة وإتاحة الفرص للجميع.
١٠. استعمال الموارد بطريقة مسؤولة والحد من التلوث والحفاظ على البيئة الفريدة وبما يحفظ قدسية المكان لمنطقة الدراسة.

١١. توفير قطاع نقل متكامل يشمل جميع الأنماط لمواكبة الاحتياجات المستقبلية لمنطقة الدراسة بالسلامة والفاعلية والكفاءة والتطور التقني.

١٢. تشجيع وتعزيز التنمية الاقتصادية والقدرة التنافسية على المستوى الدولي، كما يضمن توفير بيئة صحية وآمنة لأفراد المجتمع^(١).

إن الفلسفة الحقيقية من وراء الاستراتيجية هي السماح لكل نمط من أنماط النقل بأن يلعب دوره في النظام من أجل تلبية الطلب ضمن إطار عمل يضمن الاستدامة الاجتماعية والاقتصادية والمالية والبيئية.

إنّ الاستراتيجية المقترحة هي مزيج من الإجراءات التنظيمية (التشريعات والأنظمة) ومشاريع البنية التحتية المصممة لمواجهة هذه التحديات، وهي محصلة أعمال مطولة من التقييمات والمقارنات والتشاور مع جهات متعددة، ولمواجهة تحديات قطاع النقل في السنوات القادمة يتطلب ذلك نهجاً متعدد الوسائط، بحيث يستطيع كل نمط المساهمة في تحقيق الهدف النهائي، وهو إيجاد نظام نقل يدعم الاقتصاد والمواطن في آن واحد، والجدير بالذكر أن تعدد الوسائط يتطلب تنسيقاً وترابطاً بين كافة الأنماط وتعاوناً بين سلطات النقل المختلفة، ولذلك على الاستراتيجية تحقيق الهدفين الآتين:

١. صياغة إطار عمل متناسق بحيث تكون كل أنماط النقل مترابطة فيما بينها وتساهم بأكبر قدر ممكن في تكوين نظام نقل منسجم ومتربط.

٢. وضع مزيج دقيق من الاستثمارات في البنية التحتية والإجراءات التنظيمية بحيث تساهم في تطوير أداء المرافق والخدمات الموجودة مسبقاً وتحسين استخدامها واستغلالها مستقبلاً بأفضل شكل ممكن وذلك لتقليل الكلف الاجتماعية والبيئية

والعقبات غير المادية والمتطلبات المالية من أجل الالتزام بقيود الميزانية، وينبغي أن تكون الاستراتيجية مرنة لتتأقلم مع السياق الإقليمي^(٢).

يفضّل في الدول النامية إعتداد الاستراتيجيات المستندة إلى الجدوى المادية على تلك التي تشجّع أفضل تكنولوجيا متوفرة، وذلك بسبب محدودية الموارد، لذا تقدم إدارة الطلب على النقل حلولاً عملية تشجّع على سلوك تنقل فعال وتقدّم مجموعة من الفوائد الاقتصادية والاجتماعية والبيئية. إن تقليص إجمالي الطاقة التي يستخدمها قطاع النقل البري، عبر وضع خطة إدارية قابلة للتنفيذ تهدف إلى تحويل الطلب الى وسائل نقل مستدامة، ويمكن تحقيق ذلك بتسهيل استعمال وتفعيل وسائل نقل معينة وتشجيعها أو بتقليص عدد السيارات الصغيرة.

إن استراتيجية كهذه هي ليست الطريقة الأمثل لتخفيف تأثيرات النقل البري فحسب، بل أيضاً الأكثر فعالية على الصعيد المادي والبيئي^(٣).

تستند الاستراتيجية المقترحة على أربعة ركائز أساسية هي:

أولاً: - تطوير النقل الجماعي كماً وكيفاً The development of mass transit in quantity

and quality وتتضمن:

١. بناء وتوسيع شبكة نقل بالحافلات الكبرى ذات الكفاءة العالية وعلى مدار ٢٤ ساعة.

٢. إنشاء وتطوير خطوط ذات قدرات استيعابية كبيرة (خطوط حافلات مرتفعة الاستيعاب) واستحداث خطوط للترام والمترو واختيار محطاتها بعناية كبيرة.

٣. استعمال الباصات الصغيرة كوسيلة تكميلية.

٤. امتيازات وأولويات في استعمال بعض الطرقات للرفع في السرعة والانتاجية.
٥. اشراك القطاع الخاص في التشغيل والاستثمار (حوافز وسياسة مناسبة لجذب القطاع الخاص الرسمي).

**ثانياً: - تحديث وتنفيذ خطط إدارة المرور ووقوف السيارات في وسط المدينة Update
:and implement traffic management plan**

١. خطة مرور لوسط مدينة كربلاء وضواحيها من الإزدحامات.
 ٢. تحديث إشارات المرور وتصميم جديد لقطاعات النقل المختلفة.
 ٣. خطط لوقوف السيارات وتسجيرها وإدارتها بمشاركة القطاع الخاص.
- ثالثاً: - تعديل المكون المؤسسي Disable the institutional component :**

١. تأسيس لجنة إشرافية عليا للنقل في المدينة المقدسة.
٢. تأسيس هيئة نقل في المدينة المقدسة خاصة بزيارة الأربعينية تشترك فيها جميع المديریات ذات العلاقة.
٣. تنفيذ إصلاحات في هيئة النقل العام بالمدينة وفصل التشغيل عن التنظيم.
٤. منح عقود لتشغيل مسارات الحافلات تدريجياً إلى الشركات العامة أو الخاصة.
٥. تأسيس وتقوية أقسام إدارة حركة المرور وأقسام انتظار السيارات على مستوى المحافظات (جميع المدن الكبرى).
٦. تأسيس هيئة الطرق السريعة التي يتطلب المرور عليها دفع رسوم.
٧. مساعدة شرطة المرور في تطبيق القواعد أثناء الحركة.

رابعاً: - التمويل المستدام للقطاع Sustainable finance sector:

وذلك بوضع سياسة جديدة للتسعير والدعم ومصادر تمويل جديدة للاستثمار والدعم والتشغيل عند الحاجة ونقل الاشخاص بوسائل اكثر ملائمة للبيئة، مما ينعكس بصورة مباشرة على تحسينات بالبنية التحتية، إضافة الى تطوير وسائل نقل جماعية ملائمة للبيئة واكثر كفاءة في استخدام الطاقة^(٤). هنالك الكثير من الاستراتيجيات الناجحة التي تنفذ حالياً في كثير من المدن المكتظة بالمركبات يدور جلّها حول سياسات متشابهة، وترتكز الطويلة الامد منها خصوصاً على محاور رئيسة عدة أهمها العمل على تفاقم الازدحام المروري لجميع فئات المجتمع، كما إنّ هنالك ثلاثة عناصر رئيسة تقوم عليها هذه الاستراتيجية وهي:

١. الاستخدام الأمثل لشبكات النقل الحالية.

٢. تطوير نوعية وسائل النقل العام.

٣. استهداف استثمارات مستدامة في البيئة التحتية^(٥).

١-١. الاستخدام الأمثل لشبكات النقل الحالية Optimum use of existing transport

:networks

يتأتى ذلك من خلال تركيز الجهود على سبعة عناصر هي:

١-١-١. الخيارات الذكية smart choices: لابد من توفير المعلومات الدقيقة للناس كي يتمكنوا من اختيار الوسط الصحيح ذات العلاقة بالقيمة المادية للرحلة، كما إنّ الإجراءات التي هي في صالح تشجيع استعمال وسائل النقل العامة وتحسين كفاءة شبكات النقل بشكل نوعي، وهذه الاستراتيجية تسعى الى زيادة الوعي لدى جميع الفئات

من الزوار والسياح على ان وسائل النقل قد تكون غير قادرة على استيعابهم دفعة واحدة وانما هناك مجموعة من الخيارات ينبغي الإهتمام والأخذ بها.

١-١-٢. الطرق الحمراء Red roads: هي الطرق التي يمنع عليها التوقف بشكل كامل فلا يسمح بإنزال أو صعود الركاب عليها، وبمعنى أدق ان تكون هناك محطات (STATIONS) معينة ومحددة.

١-١-٣. تطوير إدارة حركة المرور والتحكم فيها داخل المدن Develop traffic management and control within cities: إن أدوات التحكم في السير كالإشارات الضوئية والدوارات وعلامات التوقف وغيرها من أجهزة التحكم في السير تؤثر على كفاءة شبكات النقل داخل المدن بشكل واضح، كما أن من شأنها زيادة حجم الملوثات التي تنطلق في الهواء، من أجل تطوير كل ذلك لابد من تطوير البرامج المتعلقة بها وكذلك الأجهزة التي تسيورها وزيادة الكفاءات البشرية التي تديرها وإيجاد الأدوات والخصائص اللازمة لقياس كفاءة أدائها.

١-١-٤. توفير مواقف للسيارات Provide parking: وذلك من أجل تيسير استعمال وسائل النقل العامة وتقليل أعداد المركبات التي تدخل في دائرة المناطق المزدحمة.

١-١-٥. دعم معلومات النقل Support transport information: للتأكد من أن جميع المستخدمين يستوعبون الخيارات المختلفة المتوافرة للنقل، ولا يتحقق ذلك ما لم تعرض في المواقع التي يصل اليها عامة الناس.

١-١-٦. إدارة شبكات النقل Transport networks administration: إن إدارة شبكات النقل بشكل عقلاني وعلمي بالموارد المتوافرة وتشغيل وصيانة ودعم البنية التحتية للطرق، من شأنه تحسين أدائها التشغيلي والتنافسي، كما أن الصيانة الجيدة للطرق

تشجع الناس على المشي، إذ لابد من مقارنة القيمة الإنشائية لأية بنية تحتية جديدة للطرق بالبدائل الأخرى للنقل، لأنها قد تكون أقل كلفة على المدى البعيد من القيمة الحالية المراد صرفها على الطرق.

٧-١-١. إدارة حركة السير Traffic management: يمكن بهذه الاداة تقليص أو خفض قيمة التنقلات للرحلات التي هي في غير أوقات الذروة، كما يمكن تعديل أوقات المدارس والجامعات بحيث يمكنها المساهمة في خفض أعداد المركبات في أوقات الذروة.

١-٢. دعم نوعية وسائل النقل العام Supporting quality public transport:

١. ينبغي أن تؤدي وسائل النقل الجماعي دوراً بارزاً في الاستراتيجيات الحديثة، إذا ما أُريد تحويل جزء من مستخدمي السيارات الشخصية نحوها، ولعل من أبرز أهداف ذلك تركّز الازدحام المروري على وضعه الحالي دونما حد لامتداد تأثيراته، ومن هنا كان لابد لوسائل النقل العامة والجمهيرية من استيعاب الزيادة الحاصلة في أعداد الرحلات، ومن أجل أن تكون منافساً قوياً للطرق في استقطاب المستخدمين، ينبغي مراعاة نظافتها وتوفير خدمة عالية الجودة تجاه مستخدميها ودعم منع التدخين فيها والتأكيد على الجوانب الأمنية فيها وأن تكون ذات جاذبية معينة، كما لابد من توفير المعلومات التي يحتاجها المستخدمون بشكل ميسر، وكذلك لابد من توفير معايير عالية لدى المشتغلين، كما لابد من العمل على التكامل بين الحافلات ووسائل النقل الجمهيرية كالقطارات.

١-٣. الحافلات Buses:

تركز هذه الاستراتيجية على زيادة ثقة المستخدمين في الحافلات وعلى دقة مواعيدها وسرعة رحلاتها، لذا ستحاول هذه الاستراتيجية الاستثمار في البنية التحتية للحافلات

مثل المواقف الحديثة والمسارات الخاصة بالحافلات والتخطيط المروري الذي يعطي أولوية السير للحافلات كي يتم الوصول الى الأهداف التي تركز عليها الاستراتيجية، كما لابد من استعمال حافلات النقل السريعة (Express).

١-٤. المترو Metro:

١. توفر القطارات الخفيفة (المترو) دفعة مغايرة في النوعية والكفاءة والجاذبية، ويُعدُّ التوسع في مثل هذه الوسائل من العناصر الهامة في الاستراتيجيات، ومن أجل تحويل ودعم الاستعمال نحو تلك الوسائط لابد أن يكون بمقدور عامة الناس استعمالها وتعطى بعض الأولويات وتحمل مطالب التغيير باستمرار.

١-٥. القطارات الثقيلة Heavy trains:

١. تظهر القطارات الثقيلة أهمية كبيرة للمسافات التي هي متوسطة وطويلة، ولابد من توفير مواقف كبيرة للسيارات الشخصية لاستعمالها فيما بعد^(٦).

٢- نظم النقل الذكية Intelligent Transportation Systems:

يُعدُّ الارتقاء بمستوى قطاع النقل والمواصلات في الوقت الحاضر أحد أهم المعايير أو المؤشرات الدالة على مستوى التنمية العمرانية والتطور الحضري، إذ يتم قياس تقدم الدول بتقدم وسائل ونظم النقل فيها لا سيما إذا اعتمدت على تطبيقات تكنولوجيا وأنظمة ذكية حديثة، وقد برز مؤخراً استعمال مصطلح نظم النقل الذكية (I.T.S) كلفظ موحد لما كان يعرف سابقاً باسم النظم الذكية للمركبات والطرق، وهي تعني تلك النظم التي تعتمد على استعمال تقنيات الحاسب الآلي والالكترونيات والاتصالات والتحكم بغية الحصول على معلومات تتعلق بأداء مرافق النقل، وأحياناً عن الطقس والظروف

الجوية والبيئية بغية مجابهة العديد من التحديات التي يمكن أن تواجه الزوار أثناء عملية النقل البري، وهو الأمر الذي من شأنه أن يساهم في تحسين مستويات السلامة والإنتاجية والحركة العامة، كما تعرف على أنها النظم التي تعمل على تطبيق مختلف التكنولوجيات الحديثة في النقل من أجل التوصل إلى تحقيق:

٢. المساعدة في قيادة المركبات وتحديد المواقع، خاصة استعمال نظام تحديد المواقع الجغرافية (GPS).

٣. تيسير حركة المرور وتسهيل انسياب تدفقات الحركة المرورية وذلك عن طريق التحكم في الإشارات الضوئية المرورية.

٤. إدارة السلامة المرورية عن طريق إرسال معلومات لمستعملي الطريق، مثل إرسال معلومات حول الأحوال الجوية كالضباب والأمطار أو الحوادث المرورية... الخ^(٧).

٥. يصنف نظام النقل الذكي إلى عدة أنظمة فرعية أهمها: نظم الموقع الأوتوماتيكي للمركبات (AVL) ونظم التعداد الأوتوماتيكي للراكبين (APC) ونظم جمع المرور مستندة على البطاقات الذكية (CAP) ونظم التحديد من خلال الترددات الراديوية (RFID) ونظم التخطيط الزمني ونظم المعلومات الجغرافية (GIS) ومعلومات المسافرين، وعادة ما تستخدم هذه النظم مع نظم تحديد الموقع العالمي (GPS) من أجل عرض المعلومات ذات الطابع المكاني^(٨).

٢-١. تخفيف الازدحام المروري:

نشر إرشادات الازدحام المروري من خلال:

١. وجود إذاعة متخصصة للمرور.
 ٢. توفير خدمة إعلامية عن المرور عبر التليفون المحمول.
 ٣. تطبيق نظام GPRS لتوفير إرشادات مرورية.
 ٤. توفير أماكن للانتظار (الكراجات):
 ٥. تحديد الأماكن التي تصلح للانتظار بالمناطق المزدحمة وإسنادها للقطاع الخاص.
 ٦. إنشاء أماكن للانتظار خارج المدينة تجاوز محطات نقل الركاب.
 ٧. إلزام المشاة بعبور الطرق وفقاً لإشارات المرور من خلال تبني عدد من الآليات تتنوع بين التحذير وبين فرض غرامات فورية باعتبارها إعاقه لحركة المرور.
- ٢-٢. شبكة طرق متكاملة Integrated road network:
١. تشجيع مشاركة القطاع الخاص في إنشاء الطرق السريعة بـ(رسوم).
 ٢. مراجعة وتحديث العلامات الإرشادية بالشوارع والطرق.
 ٣. تطبيق برامج للصيانة الدورية للطرق.
 ٤. المتابعة الدورية لحالة الطرق.
 ٥. إنشاء وحدة مستقلة لتلقي شكاوي المواطنين والمجتمع المدني.
 ٦. تنوع مصادر تمويل صيانة الطرق^(٩).

٣- النقل المستدام Sustainable Transport :

هناك العديد من الاتجاهات والمحاولات لضم أهم العناصر المتعلقة بهذا المصطلح، إذ عرفت لجنة الاتحاد الاوربي لوزارات النقل نظام النقل المستدام على أنه:

١. يسمح بتحقيق التنقلات الأساسية ومتطلبات التنمية لكل من الافراد والمؤسسات وبظروف آمنة بشكل يتفق مع الصحة الشخصية والسلامة البيئية كما أنه يوفر العدالة بين الأجيال المتعاقبة فيما بينها.

٢. النقل المستدام في المتناول من حيث التكلفة والقدرة على الاستغلال والفعالية، فهو يوفر خيارات أنماط النقل المختلفة ويدعم التنافسية الاقتصادية فضلاً عن دعمه لموازنة (تقارب) التنمية بين المناطق المختلفة.

٣. يحد من الانبعاثات ومن الهدر، فهو نظام يستعمل المصادر المتجددة في نفس المستوى أو أقل من مستوى إصدارها، كما أنه يستعمل المصادر النابضة بمستويات أدنى لما تتطلبه التنمية مع حد الاثر من استعمال الأراضي وانتشار الضوضاء^(١٠).

تشمل الاستراتيجية الداعية الى تحقيق النقل المستدام في العموم مجموعة كبيرة من المجهودات الحكومية والمؤسسية للتأثير على الوفرة والجودة والتكلفة الخاصة بتنقلات الافراد والبضاعة، ولعل من أبرز المبادئ لاختيار السياسات المعتمدة الأكثر دفعاً لاستدامة النقل في الدول المتقدمة النموذج المعروف (الربحية المزدوجة لحل مشكلة النقل Win-Win Transportation Solutions)، الذي يأخذ في الاعتبار كل الأبعاد الاقتصادية والاجتماعية والبيئية لمعالجة مشكلات النقل على مستوى واحد من الأهمية أو على الأقل يعمل على عدم التأثير على حل تم اختياره لفائدة بعد معين على حساب بعد آخر أو البعدين الآخرين.

١-١. العوامل الرئيسة لتحقيق سياسات النقل المستدام Sustainable transport

:policies

يوجد في الحقيقة العديد من العوامل التي تستطيع سياسات النقل من خلالها تحقيق التنمية المستدامة، إذ لابد من مراعاة أربعة مقاييس أساسية عند التفكير في سياسات النقل المستدام متمثلة بالآتي:

١-١-٣. توفير بدائل ذات جودة عالية: Provide high quality alternatives

إن تحسين الشروط والخيارات المتعلقة بتوفير خدمات النقل أمر مهم من أجل جعل النقل في متناول كل فئات المجتمع وتشجيع العمل على توفير البدائل لأنماط النقل المختلفة شرط أن تكون أكثر رفقاً بالبيئة، ومن الأمثلة لسياسات يمكن من خلالها زيادة خصائص النقل وعرض خيارات للتنقلات أكثر مثالية:

١. إنشاء هياكل جديدة أو تمديدتها أو تطويرها خاصة أنماط نقل الحشود (Mass-transit) كقطار الأنفاق والميترو والترام^(١١).

٢. إنشاء هياكل قاعدية تخص تنقلات الراجلين والتنقلات بذوي العجلتين.

٣. دعم النقل العمومي.

٤. دعم سياسات تكميلية فيما يخص إدارة نظام النقل وإدارة حظيرة السيارات المعتمدين.

٣-١-٢. تهيئة أنظمة نقل أكثر فعالية

Create more efficient transport systems:

يهدف التطوير في إدارة نظام النقل الى جعل النظام المعتمد وهياكله القاعدية أكثر فعالية، وذلك بتوفير مستوى أعلى أو جودة خدمات من دون الحاجة الى إنشاء هياكل جديدة، إذ أن السياسات تتمثل في تطوير العمليات من طرف مصالح النقل، ومن بين هذه السياسات يمكن ذكر الآتي:

١. ضبط وتغيير توقيتات إشارات المرور بشكل مستمر تماشياً مع طبيعة الحركة المرورية (إشارات المرور الذكية).
٢. إعطاء أولوية عند تغيير توقيت إشارات المرور لمركبات النقل الجماعي والعمل على إنشاء ممرات خاصة بها.
٣. إنشاء ممرات خاصة بالمركبات الخاصة بالحشود
٤. إرساء معدات أنظمة النقل الذكية.
٥. إحترام حدود السرعات المقدّرة.

٣-١-٣. إدارة فعالة لاستعمال المركبات Effective management of the use of

:vehicles

تسعى إدارة استعمال المركبات الشخصية والتجارية الى تقليل فترة التأخير ونسبة الانبعاثات عن طريق مراقبة عدد ونوع ومدة رحلات المركبات داخل المناطق الحضرية، إذ أن تخفيض نسبة الانبعاثات يتوقع أن يتم عن طريق تقليل عدد المركبات في تيار

الحركة المرورية، كما أن تسهيل حركتها يعود الى تقليل الازدحام ولهذا فإن سياسات منع المركبات (وخاصة القديمة منها) أو سياسات منع الرحلات تحتاج الى توفير بدائل ذات خصائص لائقة، تضمن للأفراد والبضائع من البلوغ الى تحقيق إحتياجاتهم من النقل، ومثال ذلك:

١. منع أو الحد من استعمال السيارات الخاصة أو التجارية خلال فترات الزيارة وفي أوقات معينة.

٢. فرض تراخيص للتنقل في مناطق معينة (مركز المدينة) أو في المنطقة التجارية (CBD) القريبة من منطقة الحرمين.

٣. نقل المواقف والكراجات الى خارج المنطقة التجارية ورفع تسعيرة الوقوف لتقليل الرغبة في اقتناء أو التنقل بالسيارات الشخصية.

٤. تحديد غرامات معينة على السيارات المتسببة بالازدحام^(١٢).

٣-١-٤. الحد من الانبعاثات Reduce emissions:

تسعى سياسات النقل المستدام بالإضافة الى تقييد عدد المركبات ومراقبة الازدحام في مراكز المدن، الى جعل حظائر المركبات أكثر رفقاً وصادقةً للبيئة وذلك بتفضيل المركبات الأقل افرازاً للغازات الدفئية، مثل هذه السياسات تتجسد من خلال:

١. تشريع قوانين تخص انبعاثات الغازات الدفئية.

٢. تحفيز التكنولوجيات الخضراء (الصديقة للبيئة).

٣. فرض رسوم على تسجيل السيارات.

٤. فرض رسوم وتحفيزات تخص كيفية استهلاك الوقود^(١٣).

٤ - إدارة أنظمة المرور وتخطيطها Traffic management systems and planning

هي عملية التخطيط والتشغيل لخطّة المواصلات في المناطق الحضرية على المدى القصير، وتتلخص أهدافها الرئيسية في الاستخدام الأفضل لشبكة المواصلات الموجودة بأقل كلفة ممكنة، ورفع كفاءة هذه الشبكة من حيث تحسين قابلية الحركة والتنقل إلى أقصى حد ممكن، مع الحفاظ على خصوصية وبيئة المنطقة الحضرية. وتشمل خطط إدارة أنظمة المرور على كافة أنواع المركبات بما في ذلك المركبات العامة والتاكسيات والمشاة حيث يتم التنسيق فيما بينها جميعاً، وكذلك مواقف المركبات والممرات والتقاطعات الرئيسية، بالإضافة إلى الأمور الإدارية والسياسات المتعلقة بأنظمة المرور.

وما يميز التخطيط قصير الأمد عن طويل الأمد، هو أن التخطيط قصير الأمد مدته الزمنية (٥) سنوات وتحتاج إلى رأس مال أقل وتمتاز بالمرونة، إذ تشكل بدائل عن الخطّة طويلة الأمد، وتكون أكثر تحديداً للمشاكل وحلها، وتمتاز كذلك بسهولة التنفيذ والتطبيق، في حين أن الخطط الطويلة الأمد تصل إلى مدة ١٥ سنة، وتحتاج إلى رأس مال أكبر وهي أقل مرونة وأصعب في التنفيذ، ويعتبر مخطط قصير الأمد عبارة عن خطط مرحلية للمخطط طويل الأمد للوصول إلى تنفيذ السياسات والاستراتيجيات التنموية^(١٤).

تخطيط النقل هو عملية تعاونية تهدف إلى تشجيع المشاركة من جميع المستخدمين لنظام النقل كالهياآت الحكومية المختصة بالمناطق بها عملية التخطيط والمجالس المحلية والمنظمات البيئية ومجتمع رجال الأعمال والمسافرين وشركات الشحن والجمهور، وذلك من خلال المشاركة العامة في عملية الاستبيان التي تقوم بها هيئات تخطيط المدن الكبرى والتنسيق مع وزارات النقل القومية، ومتعهدي النقل العابر. ولتخطيط النقل دور أساسي في

تحقيق الرؤية المستقبلية لنظام النقل في الدولة والمجتمع الذي يتضمن دراسة شاملة للاستراتيجيات الممكنة وتقييم مختلف وجهات النظر الناتجة عن المشاركة التعاونية بين هيئات تخطيط النقل وبين الوكالات والمنظمات ذات الصلة من جهة والمشاركة العامة من جهة أخرى^(١٥).

إن عملية تخطيط النقل الحضري قضية متعددة الجوانب ومتعددة المراحل والهدف منها وضع القواعد اللازمة لضمان الاستقرار الدائم لنظم النقل لتلائم عملية التطور الحضري المستمر وفقاً لبرامج وأهداف محددة تلبي قدر الإمكان رغبات السكان في التنقل بسهولة ويسر وأمان وبمستوى خدمة مناسب

١. التخطيط الاستراتيجي لتطوير وسائل النقل (الخطط الطويلة الأجل) وعادة ما بين ٢٠-٤٠ سنة في المستقبل.

٢. خطط تحسين وسائل النقل أو خطط العمل التنفيذية لتحديد مشاريع محددة البرامج التي ستنفذ في غضون بضع سنوات.

٣. خطط النقل الخاصة بإنشاء مسار معين أو تحديد المشاريع والبرامج التي ستنفذ على ممرات محددة، مثل طول أحد الطرق السريعة الخاصة، جسر أو طريق^(١٦).

٤-١. بدائل وسائل النقل العام:

تم تقويم معظم البدائل المستخدمة عالمياً ضمن وسائل النقل العام، وهي قطارات السكة الحديد الثقيلة والخفيفة ومترو الأنفاق والحافلات بمختلف أنواعها ومختلف طرق تشغيلها وعربات النقل الصغيرة عالية التواتر، وذلك من خلال تطبيق عدد من المعايير الأساسية التي تشمل كلاً من الطاقة الاستيعابية والسرعة، إلى جانب بعض

المعايير الأخرى مثل إمكانية استخدام تقنية معلومات متقدمة وإمكانية التشغيل في مواقع أخرى وقابلية التوسع في الطاقة الاستيعابية والتغطية المكانية ودعم استراتيجية التطوير الحضري وملاءمة التقنية لمتطلبات المستخدمين وطول مدة التنفيذ التحتية المطلوبة.

٤-٢. التقنيات التي يتعين أخذها بعين الاعتبار (لكن تتسم ببعض القيود):

١. أنظمة النقل بواسطة السكة الحديد الأحادية الأوتوماتيكية.

٢. أنظمة قطارات الأنفاق.

٣. النقل على مسارات الأولوية للعربات ذات الطاقة الاستيعابية العالية والحافلات.

٤-٣. الأنظمة التي يتعين دراستها فوراً:

٤-٣-١. النقل بواسطة السكة الحديد الخفيفة:

توفر أنظمة السكة الحديد الخفيفة مستوى من الخدمة يعد كافياً للأيفاء بالمتطلبات اللازمة لمعظم المدن التي يتوقع أن يكون حجم الركاب فيها متوسط الحجم، ومن مميزات تشغيلها أنها عادة تفصل عن حركة سير العربات بواسطة فاصل وسطي أو بواسطة تشغيلها على حرم طريق خاص بها، ولكن يتم تشغيل بعضها على الشارع نفسه خاصة عندما تكون الشوارع ضيقة. وتتكون القطارات الخفيفة من عدة وحدات لكن نادراً ما يتعدى طولها ٨٠ متراً، وقد تكون أرضية العربات منخفضة أو عالية اعتماداً على تصميم محطات الوقوف وحجم المساحة المتوفرة للمواقف.

٤-٣-٢. النقل بواسطة الحافلات والأنظمة المرتبطة بها:

تعد الأنظمة المبنية على الحافلات التقليدية من بين كافة أنظمة النقل العام الأكثر مرونة ويمكن أن توفر درجة عالية من إمكانية الوصول، إذ أن معظم الطرق يمكن أن تستوعب العربات عليه، يمكن إعطاء الأولوية للحافلات بعدة طرق. تتطلب الحافلات المسيرة ومسارات الحافلات الموجهة فصلاً مادياً بين حركة المرور الأخرى، بينما يتطلب مسار الحافلات التقليدية فرض قانون الحركة المرورية لتنفيذه.

هنالك العديد من أنظمة تقنية المعلومات المتوفرة التي تمد الركاب بالمعلومات في محطات التوقف وتعطي الحافلات الأولوية عند تقاطعات الطرق، وتعد سرعة الحافلات والمسافات بينها متماثلة تقريباً مع الترام، إلا أنه قد تكون في بعض الأحيان أكبر إذا كانت الحافلات تعمل بدون توقف.

تتفاوت الحافلات تفاوتاً كبيراً في أحجامها ووحدات الطاقة لديها والتصميم الداخلي، وفي العادة تكون محطات توقف الحافلات على الرصيف، غير أنه من المهم أن تكون للحافلات المسيرة والحافلات الموجهة محطات توقف منفصلة بالقرب من مسار التوجيه.

٤-٣-٣. نظم التخطيط الزمني:

تولد نظم التخطيط الزمني حلولاً للمشاكل المزمنة والمرتبطة باستغلال شبكات النقل، وقد قسّم أحد الباحثين عملية التخطيط في قطاع النقل الى خمس مراحل هي:

١. إنشاء الطرق، ويتم ذلك في مرحلتين، تصف الاولى الطرق وفي المرحلة الثانية يتم حساب تكرار حركة المرور.

٢. تحديد تواتر المرور.
٣. تطوير الجدول الزمني ويهدف الى تخفيض الوقت للراكبين.
٤. تخفيض الجدول الزمني للحافلات، تعدد المرائب وطريقة الفصل والتقييم التدريجي.
٥. تخطيط أوقات عمل السائقين وتطوير استراتيجية للفصل والتقييم المحلي لتخطيط أوقات عمل السائقين^(١٧).
٦. توسيع شبكة مترو الأنفاق لتغطي مساحة أوسع من المدينة وأطرافها، لأن المترو لا يزال المشروع الاقل كلفة على المدى المتوسط والبعيد، ولأنه يرقى بخدمة النقل الجماعي الى وضع متحضر كما تزداد قيمته باعتباره مشروعاً اقتصادياً يدر عائداً مجزياً قد لا يظهر في موازنة الحكومة ولكن نتائجه تظهر في وقت قصير وتقلص مساحة الشارع الى حدود الصفر وحجم الراحة التي تتحقق للراكب، فضلاً عن ذلك فإن خط المترو الواحد يعادل (١٢) طريقاً بطول خط المترو.

الخاتمة

يعود السبب الأكبر في تعاظم مشكلة نقل الزوار من وإلى مدينة كربلاء المقدسة في أيام الزيارات وخاصة زيارة الأربعينية الى سوء التخطيط وعشوائية التنظيم وعجز القرارات الموضوعية عن فهم جوهر المشكلة وأبعادها الاستراتيجية، وهي من ضمن القضايا التي تستحق المناقشة والتفكير لكونها تتكرر سنوياً وليس هنالك من حل يضع الحد لهذه المشكلة التي تثير استياء شعبياً كبيراً كونها تمس في الصميم شريحة واسعة من أتباع أهل البيت (عليه السلام)، الذين يجاهدون في الوصول الى سيد الشهداء في يوم أربعينته ويتحملون مشاق الطريق ومفخخات الإرهاب، وفي الوقت الذي تشكل فيه هذه الشعيرة ركناً مهماً من أركان الولاء والانتساب الى عترة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، كان من الواجب على الأكاديميين

أن تكون لهم مساهمة في وضع الحلول والاستراتيجيات لفك هذه العقدة وتحويل هذه الشعيرة الى مناسبة عالمية تظهر الولاء المطلق والتضحيات التي يقدمها أتباع أهل البيت سنوياً.

التوصيات:

١. تطوير عناصر شبكة الطرق ومرافق النقل في المدينة، برفع كفاءة العناصر القائمة وإضافة عناصر جديدة وتحديد أولويات التطوير في ظل استراتيجية التطوير الشامل للمدينة وذلك للمساهمة في الإيفاء بمتطلبات التنقل القائمة والمتوقعة.
٢. زيادة خيارات النقل وتوفير بدائل فاعلة للتنقل لجميع فئات المجتمع تقلل من الاعتماد على المركبات الخاصة وتساهم في الحفاظ على سلامة البيئة من خلال تطوير وتفعيل نظام النقل العام بالمدينة وتحسين بيئة المشاة في الأحياء السكنية ومناطق التسوق.
٣. توصيف برنامج إدارة مروية شامل يعنى برفع كفاءة تشغيل نظام النقل ورفع مستوى السلامة المروية على شبكة الطرق وإدارة الطلب المروية وتوظيف التقنيات الحديثة المناسبة لرفع كفاءة الأداء.
٤. وضع المعايير الكفيلة بتحقيق التكامل بين توزيع استخدامات الأراضي والأنشطة الحضرية المختلفة وتطوير عناصر نظام النقل بشكل يساعد على ترشيد استخدام هذا النظام وتقصير مسافات التنقل وتقليل عدد الرحلات.
٥. تقويم بدائل تمويل واستثمار عناصر نظام النقل المختلفة بالمدينة بغية التقليل من الاعتماد على الدعم الحكومي وزيادة الاعتماد على تمويل القطاع الخاص مع الحرص على رفع كفاءة الأداء.

٦. تطوير وتفعيل الهياكل الإدارية والكوادر البشرية والإمكانيات التقنية القادرة على تقويم أداء نظام النقل باستمرار وتوصيف الإجراءات الكفيلة بتطوير وتحديث هذا النظام بما يتلاءم مع متطلبات التنقل القائمة والمتوقعة بالمدينة.

الهوامش

(١) وائل حميدان، خيارات الاستراتيجية الوطنية للنقل البري في لبنان، جمعية الخط الأخضر، بيروت، لبنان، ٢٠١٠، ص ٩.

(٢) وزارة النقل، مديرية تخطيط وتطوير النقل، استراتيجية النقل، المملكة الاردنية الهاشمية، ٢٠١٢، ص ٥.

(٣) المصدر نفسه، ص ١٠.

(٤) استراتيجية النقل المستدام في أبو ظبي، مجلة الاستدامة، العدد الثاني، مجموعة أبو ظبي للاستدامة، ٢٠١٣، ص ٣٥.

(٥) Mayor of London، 'Traffic congestion clogs up roads، threatens business and damages London's status as a thriving World City'.

(٦) هاشم محمد المدني، التجارب العالمية في التخطيط المروري، مركز الدراسات والبحوث، الجزائر، ٢٠٠٩، ص ١٧.

(٧) ابتسام بولقواس، تقنية نظم النقل الذكية كاستراتيجية لتطوير قطاع النقل، جامعة الحاج لخضر باتنة، مجلة رؤى اقتصادية، العدد السادس، ٢٠١٤، ص ١٥٦.

(٨) سعد بن عبد الرحمن، نظم النقل الذكية، جامعة الملك سعود، المملكة العربية، ٢٠١٠، ص ٢٢.

(٩) يحيى الزنط، نحو استراتيجية مقترحة لحل أزمات النقل والمرور بالإمكانات المتاحة

- من خلال وثائق التأمين، السعودية، ٢٠١٠، ٢٠٠٤، ص ٣٠.
- (١٠) محمد المزغني، نظام النقل الحضري المستدام، دبي، ٢٠١١، ص ٤.
- (١١) خليل ابراهيم علي ومحمد سعد الجوراني، المتطلبات التصميمية في محطات نقل الركاب البرية المستدامة، المجلة العراقية للهندسة المعمارية، المجلد ٣١، العدد ٣، ٢٠١٥، ص ٩٧.
- (١٢) نظم النقل الذكية أهم مواضيعها وفرص تطبيقها في المملكة العربية السعودية. <http://www.trafficsafetyksa.com>.
- (١٣) حليلة بن عبد العزيز، واقع ومستقبل النقل المستدام، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الاقتصادية والتجارة، جامعة الحاج لخضر، الجزائر، ٢٠١١، ص ١٧.
- (١٤) احمد حسن المصلح، تحليل ونظرة مستقبلية قصيرة الامد لمخطط المواصلات في مدينة جنين، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح، فلسطين، ٢٠٠٦، ص ٨٠.
- (١٥) الأصم عبد الحافظ أحمد الأصم، القواعد الجغرافية للطرق السريعة، مركز الدراسات والبحوث، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، المملكة العربية السعودية، ٢٠١٤، ص ١٥.
- (١٦) خليل أحمد أبو أحمد، التصميم والتخطيط الهندسي للطرق الحضرية والخلوية، مطبعة الاهرام، مصر، ٢٠٠٨، ص ٢٤.
- (١٧) سامية حول وراوية حناشي، مساهمة نظم النقل الذكية في الحد من التلوث البيئي، مجلة اسبوط للدراسات البي.

المصادر والمراجع

١. ابتسام بولقواس، تقنية نظم النقل الذكية كاستراتيجية لتطوير قطاع النقل، جامعة الحاج لخضر باتنة، مجلة رؤى اقتصادية، العدد السادس، ٢٠١٤.
٢. احمد حسن المصلح، تحليل ونظرة مستقبلية قصيرة الامد لمخطط المواصلات في مدينة جنين، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح، فلسطين، ٢٠٠٦.
٣. استراتيجية النقل المستدام في أبو ظبي، مجلة الاستدامة، العدد الثاني، مجموعة أبو ظبي للاستدامة، ٢٠١٣.
٤. الأصم عبد الحافظ أحمد الأصم، القواعد الجغرافية للطرق السريعة، مركز الدراسات والبحوث، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، المملكة العربية السعودية، ٢٠١٤.
٥. سامية حول وراوية حناشي، مساهمة نظم النقل الذكية في الحد من التلوث البيئي، مجلة اسبوط للدراسات البيئية، العدد ٤٠، مصر، ٢٠١٤.
٦. حليلة بن عبد العزيز، واقع ومستقبل النقل المستدام، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الاقتصادية والتجارة، جامعة الحاج لخضر، الجزائر، ٢٠١١.
٧. خليل ابراهيم علي ومحمد سعد الجوراني، المتطلبات التصميمية في محطات نقل الركاب البرية المستدامة، المجلة العراقية للهندسة المعمارية، المجلد ٣١، العدد ٣، ٢٠١٥.
٨. خليل أحمد أبو أحمد، التصميم والتخطيط الهندسي للطرق الحضرية والخلوية، مطبعة الاهرام، مصر، ٢٠٠٨.
٩. سعد بن عبد الرحمن، نظم النقل الذكية، جامعة الملك سعود، المملكة العربية، ٢٠١٠.

١٠. محمد المزغني، نظام النقل الحضري المستدام، دبي، ٢٠١١.
١١. نظم النقل الذكية أهم مواضيعها وفرص تطبيقها في المملكة العربية السعودية.
١٢. <http://www.trafficsafetyksa.com>.
١٣. هاشم محمد المدني، التجارب العالمية في التخطيط المروري، مركز الدراسات والبحوث، الجزائر، ٢٠٠٩.
١٤. وائل حميدان، خيارات الاستراتيجية الوطنية للنقل البري في لبنان، جمعية الخط الأخضر، بيروت، لبنان، ٢٠١٠.
١٥. وزارة النقل، مديرية تخطيط وتطوير النقل، استراتيجية النقل، المملكة الاردنية الهاشمية، ٢٠١٢.
١٦. يحيى الزنط، نحو استراتيجية مقترحة لحل أزمات النقل والمرور بالإمكانات المتاحة من خلال وثائق التأمين، السعودية، ٢٠١٠، ٢٠٠٤.
١٧. Mayor of London: Traffic congestion clogs up roads, threatens business and damages London's status as a thriving World City.

أسس النهضة في الثورة الحسينية

أ. د. محمد جواد محمد سعيد أ. م. د. عمار باسم صالح
الطريحي

كلية العلوم الاسلامية - جامعة بغداد كلية العلوم الاسلامية - جامعة بغداد

(ما أقول في حقّ رجلٍ أخفى أعداؤه فضائله بغياً وحسداً، وأخفى أحباؤه فضائله خوفاً ووجلاً فخرج ما بين الفريقين ما ملأ الخافقين).

محمد إدريس الشافعي^(١).

الملخص

إن المرحلة الحرجة التي نعيشها ويعيشها بلدنا تجعل الحديث عن الموضوعات اللصيقة بالراقي بالمجتمعات ولاسيما الإسلامية منها، حديثاً ضرورياً، لأنه تطبيق عملي لما تقرر في الكتاب والسنة وسيرة آل البيت الأطهار، وإن أهمية الحديث عن أسس النهضة في ثورة الحسين عليه السلام تكمن في كونها تضع الأسس الفكرية والمنهجية اللازمة لحركة الأمة على وفق التصور الإسلامي للكون والحياة والإنسان. إذ لا يخفى أن موضوع الدراسة يرتبط ارتباطاً وثيقاً بأهم قضية، وهي الغاية من وجودنا، وإن نهضة هذه الأمة وإصلاح حالها، وإخراجها مما أصابها من تراجع حضاري، هو في ذاته توفير لشروط التمكين والاستخلاف في الأرض.

وما أحوجنا اليوم ونحن نقارع الإرهاب من استذكار تلك الملحمة التاريخية التي خاضها سبط الرسول الأكرم ﷺ وما أحوجنا إلى أخلاقه في المعركة تلك، لاشك أن عنوان الارهاب في عصرنا انما يستمد شرعيته من تلك النصوص نفسها التي قام الطغاة في زمن الحسين ﷺ بتأويلها وحرفها من أجل شرعة مسيرتهم بعد أن كشف الإمام سواة نظامهم المنحرف وممارساته الشاذة، والإرهاب كما كان في القديم يحاول إلغاء الآخر ورفض أي محاولة للتصحيح فهو اليوم يحاول ذلك بقوة، فالمعركة القديمة هي نفسها ومن أراد أن ينتصر في هذه المعركة فعليه استلهاهم تجربة الامام الحسين وأن يقف على ملامح تلك الثورة ويرسمها في ذهنه ويرسخها في وجدانه ويعيشها في واقعه بعيداً عن شعارات الانتماء من غير اقتداء حقيقي بها، وهذا يعني محاربة الارهاب بجرأة ومن غير رياء، ولا سمعة، محاربة تأتي عليه في هيكله الكتيب لتسقطه وتزيله من الوجود من خلال عمل مدروس يقوم على تغيير المنكر ما استطعنا إلى ذلك سبيلاً. وتُعدُّ الثورة الحسينية أكبر وأنجح ثورة على مر التاريخ، كونها نجحت في تحقيق النهوض للأمة وإيقاظها من الغفلة التي سدرت فيها حيناً من الزمن.

وقد نجحت الثورة الحسينية في إبراز الإسلام المحمدي وتنقيته من المخالفات التي رسخها الحكام الطغاة. وقد رسخت الثورة الحسينية الحاكمية لله تعالى فحثت عليها لما له من تأثير في جوانب الحياة المختلفة، وقد حرص الإمام الحسين ﷺ على مؤسسة الحكماء، تسير وفق الخط الإسلامي الصحيح لما في ذلك من صلاح البلاد والعباد. وقد كان أبرز سمات النهضة هو الإصلاح، أي إصلاح موجه بالاساس الى رأس الحكم فبصلاحه صلاح الرعية وبفساده فسادهم. كما يُعدُّ الفرد (الإنسان) محوراً لعملية الإصلاح الحسيني، ولهذا فقد كان هدفاً أساساً لمن يريد النهوض بأي أمة، وهذا ما

حفلت به الثورة الحسينية وأكدت عليه. أخيراً نجحت الثورة الحسينية في التأكيد على التجديد والإحياء في منظومة المسلمين الحياتية، وتجلي ذلك من حرص الإمام الحسين عليه السلام في إسباغ الطابع الشمولي على ثورته؛ فهي ليست خاصة بشيعته بل هي عامة للأمة التي من شأن تمسكها بمنظومة القيم للإمام في ثورته أن تعود حياتها صافية نقية كما كانت في عهد الرسالة الأولى.

Renaissance foundations in the Husseinia revolution

Prof. Mohammed Jawad Mohammed Saeed Al-Turaihi

Prof. Ammar Bassem Saleh

College of Islamic Sciences / Baghdad University

Abstract

The critical stage in which we live and live our country makes to talk about topics inherent sophistication communities, particularly Islamic ones, newly necessary; because it is my job to decide in the Quran and Sunnah and the biography of Al al-Bayt pure application, and the importance of talking about the foundations of the Renaissance in Hussein revolution “p” lies in being put intellectual foundations and methodology necessary for the movement of the nation according to the Islamic concept of the universe, life, and human. It is no secret that the subject of the study is closely related to the most important issue, which is the purpose of our existence, and the renaissance of the nation and the reform of the same, and thus remove them hit by the decline of civilization, it is in itself provide the terms of empowerment and succession in the ground And much need today and we Ngara terrorism recalling that historical saga fought by the tribe of the Prophet Muhammad, “p” and much need to morals in the battle of that, no doubt that terrorism address in our time but derives its legitimacy from those same texts by the tyrants in the time of Hussein, “p” Ptoelha and crafts in order to correct their careers after they revealed Imam Saah their system deviant and practices anoma-

lies, and terrorism, as it was in the old trying to cancel the other and to reject any attempt to correct it today is trying so hard old battle are the same and wanted to win in this battle he must draw inspiration from the experience of Imam Hussein and stands the features of that revolution and painted in his mind and Arschha in his conscience and live in an incident away from the slogans of loyalty from non-real by following the example, this means fighting terrorism boldly it is hypocrisy, not reputation, fight comes in the structure of the dune to drop a drive and remove it out of existence through the thoughtful work of the to change the evil that we have been able to afford it.

Hosseinieh revolution and is the largest and most successful revolution Throughout history, they have succeeded in achieving the advancement of the nation and Aigadha of negligence that Sdrt the neighborhood of time. Hosseinieh revolution has succeeded in projecting Islam Mohammadi and purified from the irregularities that entrenched dictators.

Hosseinieh revolution has carved governance to God she urged them because of its impact on different aspects of life, Imam Hussein, "p" is keen on the ruling establishment is going according Asahih Islamic calligraphy because of the goodness of the country and its people.

The most prominent features of the Renaissance was to reform, any reform directed mainly to the head referee Vbeslaha Salah parish and Pfsadh corruption

It is also an individual (human) the focus of the reform process Hussein, but this was mainly a target for anyone who wants the advancement of any nation, and this is what their catalog Hosseinieh

revolution and confirmed it

Finally Hosseinieh revolution succeeded in emphasizing the renewal and revival in the life of Muslims system, as evidenced by the keenness of Imam Hussein, “p” in Giving the holistic nature of the revolution; it is not a private Bshiath but is a general of the nation which would adherence to system values forward in his revolution to return her life net pure as it was in the era of the first letter.

المقدمة

الحمد لله الأكرم، الذي علّم الإنسان ما لم يعلم، وجعله خليفةً ونوّطه بحمل الأمانة، أمانة التكليف والقيام بأعباء الاستخلاف في الأرض لبناء الحضارة، والصلاة والسلام على معلّم الناس الخير، الذي علّمنا المجاهدة بالقرآن، وأرشدنا إلى أن تكون حياتنا في القرآن وبالقرآن، وصلّ اللهم على أهل بيت الطاعات، آل محمد خير سادة، ومحل السعادة، أخصّ منهم الإمام الحسين الشهيد من تشرف القلم وصاحبُه بالكتابة عنه، ونعوذ بك اللهم أن نكون ممن رغب عن طريق هو لها سالك، وقال: هلك الناس وهو في جملتهم هالك.

وبعد...

فلعلّ المرحلة الحرجة التي نحيهاها، تجعل الحديث عن الموضوعات اللصيقة بالراقي بالمجتمعات ولاسيما الإسلامية منها، حديثاً ضرورياً، لأنه تطبيق عملي لما تقرر في الكتاب والسنة، وإنّ أهمية الحديث عن أسس النهضة في ثورة الحسين (عليه السلام) تكمن في كونها تضع الأسس الفكرية والمنهجية اللازمة لحركة الأمة على وفق التصور الإسلامي للكون والحياة والإنسان، إذ لا يخفى أنّ موضوع الدراسة يرتبط ارتباطاً وثيقاً بأهم قضية، وهي الغاية من وجودنا، وإنّ نهضة هذه الأمة وإصلاح حالها، وإخراجها مما أصابها من تراجع حضاري، هو في ذاته توفير لشروط التمكين والاستخلاف في الأرض، فالمجتمع الذي يحقق العمران والنهوض الحضاري، يعني أنه مجتمع قام بواجبات الاستخلاف وحقق الغاية من خلقه التي فرضها عليه الإسلام.

وقد اعتمدت دراستي تقديم رؤية للأفكار الإصلاحية والنهضوية لدى شخصية عظيمة حافلة بالعطاء الإنساني هي شخصية الإمام الحسين (عليه السلام)، فقد كان الإمام

الحسين عليه السلام عنواناً مضيئاً في حياة الإنسانية، ومعلماً شاخحاً في حركة التاريخ والمسيرة الإنسانية، نطق بتطهيره الوحي، ونطق بفضائله ومقاماته النبي، ولهج بذكره المسلمون من جميع المذاهب، وهو علم الهدى وقدوة المتقين، عُرف بالعلم والحكمة والإخلاص والوفاء والصدق والحلم وسائر صفات الكمال في الشخصية الإسلامية.

وقف عليه مسانداً للحق منذ صباه، وعاش الأجواء السياسية وتدايعاتها السلبية على آل البيت الطاهر، ومع كل ذلك كان حريصاً كل الحرص على رفعة الإسلام وسموه متعالياً على جراحاته، جاعلاً مصلحة الإسلام المنزلة العليا في سياسته والحكمة على جميع خطواته، حتى قاده ذلك إلى أن يكون الشجى المعترض في حلق القائمين على السلطة الغاشمة التي خطّطت لتغييبه وقتله، فاستشهد ع «مظلوماً بعد أن أدّى مسؤولياته في بناء قاعدة شعبية تواصل مسيرة التكامل والسمو، وبعد أن رسم لوحة النصر والنهضة بمداد من دمه الطاهر الزكي ليروي أرض كربلاء فتخلد باسمه ويخلد ذاك اليوم الذي ارتفعت فيه النفس الزكية الى بارئها لصدق قول من قال: «لا يوم كيومك أبا عبد الله».

لقد جاء هذا البحث على تعنته ولم صاحبه محاولة لنيل شرف الحديث عن الحسين عليه السلام بذكر الاسس التي يمكن الخروج منها والتي من شأنها أن تسهم بالنهوض بواقع الأمة السوء ويعمل على تضييد جراحها باستذكار عظم التضحية التي بذها الإمام عليه السلام لتستيقظ الأمة من سباتها، وتفيق من غفلتها بسيرها على خط الانحراف والبعد عن جادة الحق.

أخيراً هذا جهد المقل، فما فيه من صواب فهو محض فضل من الله، وما كان فيه من خطأ وتقصير فهو مني، والله من وراء القصد.

المبحث الأول:

تحديد مصطلحات البحث

المطلب الأول: الأسس لغةً واصطلاحاً

الأسس في اللغة: بتتبع مظان اللغة وقواميسها نجد بأن الأساس يتمحور حول عدة معان تكاد لا تخرج عنها:

١٨. المعنى الأول: أصل الشيء ومبتدؤه^(٢).

١٩. المعنى الثاني: البناء^(٣).

٢٠. المعنى الثالث: القدم والوجه^(٤).

الأسس اصطلاحاً: مع كثرة الاستعمال اليومي لكلمة الأسس في مناحي الحياة المختلفة إلا إنه من الغريب ألا نقف على تحديد مصطلحي لهذه المفردة، ولا نكاد نجد اتفاقاً بين أصحاب العلوم المختلفة على تعريف واحد متفق عليه بينهم، فقد اعتبر الأسس مفرد الأسس في المنطق الكلاسيكي يدل على قضية أولى تشترط عملية إستنتاجية أو عدة عمليات إستنتاجية، ومثال ذلك: أن المنطق الأرسطي يقوم على ثلاثة أصول للإستنتاج، وهذه الأصول هي الأسس، إذن الأس هو الأصل والأسس هي الأصول عند هذا الفريق^(٥)، أما علماء الرياضيات؛ فيرون أن الأس هو المقدار الذي يجب أن يرفع إليه عدد معين يسمى «الأس» (حتى يتم الحصول على العدد المطلوب؛ فيسمى العدد الأصلي الأساس والمقدار المرفوع الأس)^(٦)، ولا شك أن المعنى الأخير غير مراد لنا في بحثنا هذا بل المراد هو المعنى الأول وهو اعتبار المصطلح ذي دلالة على الأصل^(٧).

مما سبق نستنتج أن مفهوم الأسس مفهوم واسع، وذلك ملاحظ من خلال إستعمال العلماء له قديماً وحديثاً كون الأساس أصل البناء الصحيح وهذا هو المعنى المستنتج من المفاهيم السابقة.

وهو ما نعينه هنا في بحثنا، إذ أن المقصود بأسس النهضة هي الأصول والمرتكزات التي انبنت عليها النهضة بكافة عناصرها من خلال الثورة الحسينية وفي رحاب الشهادة الحسينية.

المطلب الثاني: مفهوم النهضة لغةً واصطلاحاً

أولاً: مفهوم النهضة لغةً

النهضة مأخوذة في اللغة من الفعل الثلاثي (نهض)، والنون والهاء والضاد من أصل الكلمة، وهي تدل على الحركة والعلو، والنهوض من مكان ما: أي القيام عنه، ونَهَضَ النَّبْتُ، أي استوى واستقام، والناهِضُ: أي الطائر الذي وفر جناحيه وتنبأ للنهوض والطيران^(٨).

ثانياً: معنى النهضة اصطلاحاً

يُعدُّ مفهوم النهضة حديث التداول في الفكر العربي والإسلامي بصورة خاصة، ولذلك فعندما يستعمل مفهوم النهضة الحضارية اليوم فنحن بذلك نستعيد به دلالات كانت تشير إليها الكلمة الأوروبية «renaissance» وتعني «الولادة الجديدة» وقد استعمل الأوروبيون هذا المصطلح للدلالة على فترة معينة من تاريخ أوروبا، وما عرفته تلك الفترة من تحولات فكرية وسياسية وإقتصادية وإجتماعية، وما واكب هذه التحولات من إتجاهات مجددة في مجالات الدين والعلم والفلسفة وغيرها، وغالباً ما يراد بالإشارة بلفظ

النهضة الى حالة انبعاث أو انتعاش كما في اللغة الفرنسية، كما تعني عودة شيء ما أو شخص معين الى الظهور من جديد، وهذه الدلالات جميعها استعمالها الأوربيون لفترة معينة من تاريخهم الفكري والاجتماعي كما مر ذكره سابقاً^(٩).

وتعرف أيضاً باسم الإحياء والولادة (RINASCIMENTO)، لأنها أحييت التراث اليوناني وانفتحت على ما به حتى ولو خالف الإيوان أو الكنيسة، وقد تمثل ذلك في إحياء الفلسفة بأسلوب حديث لذلك يمكن أن نطلق على كلمة النهضة: «بأنها الحركة الثقافية التي بدأت في إيطاليا في منتصف القرن الرابع عشر الميلادي وانتهت في القرن السابع عشر وامتدت من إيطاليا الى بقية أوروبا»^(١٠).

أما في الفكر العربي والإسلامي فقد استعمل مصطلح النهضة الحضارية بمعانٍ ومفردات عديدة منها: النهضة التجديد والإحياء والتمدن وغيرها، ويرى بعضهم بأن النهضة الحضارية تعني: «نظرية الصعود من درجة الى أعلى»^(١١). وعرفها إسماعيل صبري: «بأنها إيصال العرب الى مستوى الحضارة الكونية»^(١٢).

المطلب الثالث: أسس مصطلح النهضة

لقد استعمل مصطلح النهضة بمعانٍ ومرادفات عديدة منها: الإصلاح، التجديد، الإحياء وغيرها.

١. الإصلاح: reform: الإصلاح في اللغة ضد الفساد، يقال: «صلح الشيء يصلح صلوحاً، وجميعها تدل على الصلح وهو نقيض الفساد؛ فيقال صلحت حال الرجال، أي أزيل الفساد عنه»^(١٣).

اصطلاحاً: «هو إعادة تشكيل الشيء وتجميعه من جديد، أو هو تحسين الحالة أو

تصليحها وبنائها، أو هو تعديل غير جذري في شكل الحكم، أو العلاقات الاجتماعية دون المساس بأسسها، وهو ليس سوى تحسين في النظام السياسي الإجتماعي القائم دون المساس بأسس هذا النظام»^(١٤).

وقد استعمل مصطلح الإصلاح في القرآن والسنة النبوية حيث إننا لو تدبرنا النصوص القرآنية نجد لها صريحة في استعمال هذا المصطلح منها قوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾^(١٥).

وقول النبي محمد ﷺ: ((أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ))^(١٦).

فالإصلاح في الإسلام جاء مصطلحاً عاماً وملماً بجميع النواحي الفكرية والاجتماعية؛ فالنبي ﷺ جعل محور رسالته هو الإصلاح الذي من خلاله استطاع أن يمحي العادات والأفكار الجامدة؛ فأخرج من الإندثار الإصلاح ومن الجمود النماء^(١٧).

٢. الإحياء: يُعدُّ مصطلح الإحياء من المصطلحات البارزة في الفكر الإسلامي وهو أحد المصطلحات التي تدلّ أو تعبّر عن النهضة؛ وذلك لكونه استهدف التفكير الذي يُعدُّ من المحاور الأساسية التي تقوم عليها النهضة.

وقد شاع هذا المصطلح في العقدين الأخيرين من القرن العشرين، ومن أبرز العلماء الذين استعملوا هذا المصطلح هو الغزالي في كتابه (إحياء علوم الدين) الذي تحدث فيه عن العقائد والعبادات وغيرها بأسلوب عصري، وقد أثنى عليه الكثير من العلماء وأعدّه البعض من أجَل الكتب التي تناولت المسائل الإسلامية تناولاً تفصيلياً حديثاً، وقد جاء استعمال هذا المصطلح في الكتاب والسنة النبوية الشريفة ومنها قوله (سبحانه

وتعالى) في محكم كتابه العزيز: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ۖ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾^(١٨)، أي إحياء التعاليم والأحكام الإسلامية وتوضيح قوانينها وأحكامها العملية من خلال جعلها جزءاً من السلوك، فالإحياء في الفكر الإسلامي معناه إحياء التفكير الصحيح الذي يستند إلى العقيدة والشرعية النقية الصحيحة.

٣. التجديد والاستمرارية: يعد مصطلح التجديد من أوسع المصطلحات استعمالاً في العصر الحديث التي تدل على النهضة، والتجديد كما وصفه بعض العلماء بأنه: جعل الشيء جديداً، فتجديد الدين: «يعني إعادة نضارته ورونقه وبهائه، وإحياء ما اندرس من سنته ومعامله ونشره بين الناس».

فمفهوم التجديد ارتبط بما تمر به الأمة من كون التجديد دعوة مستمرة للإصلاح وسعي دائم نحو الأفضل، وهو سمة من سمات التواصل الحضاري بين الثقافات والأمم وإذا كان التجديد هو عنوان الإصلاح فإن الحاجة إليه تكون أكثر إلحاحاً أبان الأزمات التي حصلت في تاريخ الأمم والحضارات»^(١٩).

المطلب الرابع: الحسين عليه السلام وواجبات الإمامة

تقدم الحديث بأن الامام الحسين عليه السلام قام بثورته لتحقيق أمر مهم، وهو إيقاظ الأمة من غفلتها بسبب انصرافها عن طريق المصطفى؛ ليعيد للأمة ما فقدته من مقوماتها وذاتياتها، ويعيد لشرائينها الحياة الكريمة التي تملك بها إرادتها وحريتها في مسيرتها النضالية لقيادة أمم العالم في ظل حكم متوازن تذاب فيه الفوارق الاجتماعية، وتقام الحياة على أسس صلبة من المحبة والأخاء، وقد اضطلع الإمام للقيام بهذه المهمة بواجبات صعبة بل من

المستحيل أن ينوء بحملها غير الوارثين لميراث النبوة، ولهذا فقد انتصر الحسين في عرف كل العقلاء؛ فهو إن كان قد خسر المعركة لكنه ربح الحرب، والأيام منذ ذلك التاريخ وإلى يوم الناس هذا تردد في صماخ الكون كلمات النور للإمام الحسين (عليه السلام).

(أما بعد؛ فقد نزل بنا ما ترون، وإن الدنيا قد تغيرت، وتنكرت وأدبر معروفها، ولم يبق منها إلا صباغة كصبابة الإناء، وخسيس عيش كالمرعى الويل ألا ترون إلى الحق لا يعمل به، وإلى الباطل لا يتناهى عنه؛ ليرغب المؤمن في لقاء الله، فأني لا أرى الموت إلا سعادة والحياة مع الظالمين إلا برماً) (٢١)، وقد عاش الإمام يوم إن مات، ومات شائئوه ومبغضوه أيضاً يوم أن مات، والدنيا لما تذكر الإمام ومناصريه، فهي تذكرهم بكل صفات الرفعة والشرف والسؤدد، بينما تذكر مبغضيه بكل صفات النقص واللؤم والخسة والندالة، ولهذا قد يبدو للنظرة الأولى إن كلمة (الحسين) تعني عند المسلمين، المعنى الظاهر منها، وإن دلالتها لتقف عند ذلك الحسين بن علي وشخصه... ولكن سرعان ما تتحول هذه النظرة إلى معنى أشمل وأكمل من الذات والشخصيات لدى الناقد البصير، ويؤمن إيماناً لا يشوبه ريب بأن كلمة (الحسين) تعني مبدأ الفداء ونكران الذات، وإن (الحسين) ما هو إلا مظهر ومثال لهذا المبدأ في أكمل معانيه... ودليل الأدلة على هذه هو هذا الأدب الذي نحن بصدد دراسته، استجلاء معانيه وصوره، فلقد كان الأدب وما زال الصورة الحية التي تنعكس عليها عقلية الأمة وعقيدتها وعاداتها وبيئتها (٢٢).

فاسم الحسين (عليه السلام) يعني الثورة، الثورة بكل معانيها على الظلم والطغيان والجور، منذ الزمن الذي استشهد فيه وإلى عصرنا هذا، فالظلم هو هو، والجور هو هو. ((إن نهج أبي عبد الله الحسين (عليه السلام) لا يزال يبعث شلالاً من النور في كل أفق، وإن نهج أعدائه الظالمين لا يزال يعارض سبيل الشهادة، وإنها نهجان لا يلتقيان)) (٢٣).

إن الحسين عليه السلام مصنوع على عين الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله فهو من اعتنى به صغيراً وتولى تعليمه وتربيته فكان خريج مدرسة النبوة وما كان يصح له أن يزل ويخطأ، فمن أراد الحق واستوصى به فليُنظر في أي جانب هو الحسين عليه السلام، فعن مجاهد قال: جاء رجل إلى الحسن والحسين، فسألهما، فقالا: إنَّ المسألة لا تصحُّ إلا لثلاثة: لحاجة مُحففة، أو لحالة مثقلة، أو دين فادح؛ فأعطياه ثم أتى ابن عمر؛ فأعطاه ولم يسأله؛ فقال له الرجل: أتيتُ إبنِي عمِّك؛ فسألاني؛ وأنت لم تسألني؛ فقال ابن عمر: ابنا رسول الله صلى الله عليه وآله إنَّهما كانا يُغرَّان بالعلم غرّاً^(٢٤).

وقد كان النبي الأكرم محبّه ويشني عليه كثيراً أمام الصحابة في أكثر من موضع ليوقفهم على عظيم حرمتهم وأنها من حرمة رسول الله صلى الله عليه وآله، فقد جاء عن سلمان المحمدي قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: ((الحسن والحسين ابناي، ومن أحبهما فقد أحبني، ومن أحبني أحبه الله، ومن أحبه الله أدخله الجنة، ومن أبغضهما فقد أبغضني، ومن أبغضني أبغضه الله، ومن أبغضه الله أدخله النار))^(٢٥).

وقد حفلت كتب الفريقين بالروايات الكثيرة التي تدل على هذا المعنى، فعن أبي سعيد الخدري (رض) عن النبي صلى الله عليه وآله؛ أنه قال: ((الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة))^(٢٦).

وحدث أبو هريرة، قال: ما رأيت الحسين إلا فاضت عيني دموعاً، وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وآله خرج يوماً، فوجدني في المسجد، فأخذ بيدي واتكأ عليّ، فانطلقت معه حتى جاء سوق بني قنيقاع، قال وما كلمني فطاف ثم رجع ورجعت معه، فجلس في المسجد، واحتبى قال لي: ادع لي لكاع، فأتى الحسين يشتدّ حتى وقع في حجره، ثم أدخل يده في

لحیة رسول الله ﷺ، فجعل رسول الله ﷺ يفتح فم الحسين، فيدخل فاه في فيه، ويقول: ((اللهم إني أحبه فأحبه))^(٢٧).

هذه الروايات وغيرها إن دلت على شيء فإنها تدل على صوابية فعل الحسين ﷺ، فابن المدرسة النبوية وخريجها لا يمكن أن يخطأ ويسوق أهل بيته للموت المحتم لولا أنها التضحية التي جعلت جدّه النبي الأكرم ﷺ يحتمل أذى قريش وظلمها له، هم ذرية بعضها من بعض، وفيما يأتي أوجز أهم الواجبات التي اضطلع بها الامام ليتنصر في معركة الوجود مع منائيه.

١ . الواجبات الدينية:

لقد تربى الحسين الشهيد في حجر الرسول وتخرج في مدرسته، ولهذا فهو أصغى بسمعه الشريف لما ظهر وبرز من فم جدّه، حين يقول: (كلكم راع، وكلكم مسؤول عن رعيته) وهكذا نظر الحسين ﷺ الى الامة بهذا اللحاظ فهي أمة جدّه وهو أكثر الناس يستشعر بأنهم رعية له لذا فهو مسؤول أمام الله عن رعايتهم، والسهر على مصالحهم، والدفاع عنهم.

وفي ضوء هذه المسؤولية الكبرى ناهض الامام جور الامويين، وناجز مخططاتهم الهادفة الى استعباد الامة واذلالها، ونهب ثرواتها، وقد أدلى ﷺ أمام الحر وأصحابه بما يُحتمه الاسلام عليه من الجهاد لحكم الطاغية يزيد، فقال ﷺ: (يا أيها الناس: إن رسول الله ﷺ، قال: (من رأى سلطاناً جائراً مستحلاً لحرم الله ناكثاً لعهد الله، مخالفاً لسنة رسول الله ﷺ يعمل في عباد الله بالاثم والعدوان، فلم يغير عليه بقول ولا فعل كان حقاً على الله أن يدخله مدخله).

لقد كان الواجب الديني يحتم عليه القيام بوجه الحكم الاموي الذي استحل حرمت الله، ونكث عهوده وخالف سنة رسول الله ﷺ.

من أجل ذلك لم يجد المسلمون وغير المسلمين في تاريخهم الطويل، قصة أنبل اسماً من قصة الحسين، ف((لم يسجل التأريخ شيها لاستشهاد الحسين في كربلاء))^(٢٨)، فهل للحسين ﷺ الشهيد وأبي الشهيد وسيدهم شبيه في التضحية؟ وهل لتضحيات أرباب الديانات قديمهم وحديثهم شبه بما ضحاه سبط النبي؟ لا في استشهاد ولا في مجالي بطولاتهم ورجولاتهم ما يقرب منها أو يدنو إليها بوجه من وجوه الشجاعة التي جمعت صفتي الوداعة والقوة، فقد خلصت قصة الحسين ﷺ في شخصه من أحداث الضراوة التي يتسم بها كثير من الابطال الغالبيين، كما تجردت عن روح الضراعة التي يتسم بها كثير من المستضعفين المغلوبين، وكانت بذاتها مزاجاً محبباً لكل نفس يعينها دفع الظلم بغير ظلم مثله، ورد العادية بدون استخذاء لها، وهو سبيل ندر أن سلكه غالب أو مغلوب.

٢. الواجبات الاجتماعية:

لاشك بأنه لم يكن على وجه الأرض ابن بنت رسول غير الامام الحسين ﷺ ولهذا فقد اكتسب ﷺ مكانة مرموقة ومحترمة عند جميع المسلمين، وحتى مبغضيه والناصبين له ولأهل بيت النبوة العدا ما كانوا يستطيعون أن يجدوا ثلثة فيه يتسللون من خلالها للطعن فيه والانتقاص منه، وكثيراً ما كان الامام الحسين يستشعر بثقل هذه المكانة في نفوس الامة، وكان كثيراً ما يستشعر بمسؤوليته أمام الامة عما مُنيت به من الظلم والاضطهاد من قبل الامويين، وَمَنْ هو أولى بحمايتها وردّ الاعتداء عنها غيره فهو سبط رسول الله ﷺ وريحانته، والدين دين جدّه، والامة أمة جدّه، وهو المسؤول بالدرجة الاولى عن رعايتها.

لقد رأى الامام أنه مسؤول عن هذه الامة، وأنه لا يجدي بأي حال في تغيير الأوضاع الاجتماعية التزام جانب الصمت، وعدم الثوب في وجه الحكم الاموي المليء بالجور والآثام، فنهض عليه بأعباء هذه المسؤولية الكبرى، وأدى رسالته بأمانة وإخلاص، وضحي بنفسه وأهل بيته وأصحابه ليعيد على مسرح الحياة عدالة الإسلام وحكم القرآن؛ فثار عليه ثورته الكبرى التي فدى بها دين الله، فكان دمه الزاكي المعطر بشذى الرسالة، هو البلسم لهذا الدين، وقد سبق أن نظر النبي ﷺ من وراء الغيب واستشف مستقبل امته، فرأى بعين اليقين، ما تُمنى به الأمة من الانحراف عن الدين، وما يصيبها من الفتن والخطوب على أيدي أغيلمة من قريش، ورأى أن الذي يقوم بحماية الاسلام هو الحسين عليه السلام فقال ﷺ: «كلمته الخالدة: «حسين مني وأنا من حسين»^(٢٩) فكان النبي ﷺ حقاً من الحسين لأن تضحيتة كانت وقاية للقرآن، وسيبقى دمه الزكي يروي شجرة الاسلام على ممر الأحقاب والآباد. وهكذا ذهبت نفس الامام الحسين أسى على ما عانته الأمة من ضروب المحن والبلاء، فقد أمعن الولاة الأمويون في ظلمهم وإرهاقهم وفتكوا بهم فتكاً ذريعاً، وراح يقول للامام الحسين: «يا أبا عبد الله علمت أنا قتلنا شيعة أبيك فحنطناهم وكفناهم وصلينا عليهم ودفناهم»^(٣٠) وقد بذل قصارى جهوده في تصفية الحساب معهم، وكانت أبرز ممارساته تتمثل في الآتي:

١. إعدام أعلامهم كحجر بن عدي، وعمرو بن الحمق الخزاعي وصيفي بن فسيل وغيرهم.

٢. صلبهم على جذوع النخل.

٣. دفنهم أحياء.

٤. هدم دورهم.
٥. عدم قبول شهادتهم.
٦. حرمانهم من العطاء.
٧. ترويع السيدات من نسائهم.
٨. إذاعة الذعر والخوف في جميع أوساطهم. إلى غير ذلك من صنوف الإرهاب الذي عانوه. لقد كانت الإجراءات القاسية التي اتخذها الحكم الأموي ضد الشيعة من أسباب ثورته فهبَّ لإنقاذهم من واقعهم المرير، وحمايتهم من الجور والظلم^(٣١).
- ومن ألمع الأسباب التي ثار من أجلها أبو الشهداء (عليه السلام) هو أن الحكم الأموي قد جهد على محو ذكر أهل البيت (عليهم السلام) واستئصال مآثرهم ومناقبهم وقد استخدم معاوية في هذا السبيل أخطر الوسائل وهي:

 ١. إفتعال الأخبار في الخط من شأنهم.
 ٢. استخدام أجهزة التربية والتعليم لتربية النشء على بغضهم.
 ٣. معاقبة مَنْ يذكر مناقبهم بأقصى العقوبات.
 ٤. سبهم على المنابر والمآذن وخطب الجمعة.

وقد عقد الإمام الحسين (عليه السلام) مؤتمره السياسي الكبير في مكة المكرمة وأحاط المسلمون علماً بالاجراءات الخطيرة التي اتخذها معاوية^(٣٢)، وكان (عليه السلام) يتحرق شوقاً إلى الجهاد، ويود أن الموت قد وافاه ولا يسمع سبَّ أبيه على المنابر والمآذن^(٣٣).

المطلب الخامس: الثورة الحسينية نبأس لمحاربة التطرف والارهاب

انتقلت النفس الزاكية الأبية للامام الحسين (عليه السلام) إلى بارئها في يوم الجمعة العاشر من محرم من سنة إحدى وستين من الهجرة في كربلاء^(٣٤)، وتولى كبر الأثم بقتله أنس بن سنان النخعي، وقيل شمر بن ذي الجوشن، وجاء برأسه خولي بن يزيد^(٣٥).

فهل انتهت قصة الحسين (عليه السلام)؟ بالتأكيد أن الإجابة عن ذلك هي بالنفي، والدليل عليه أننا لا زلنا نستذكره ونستدعي ذكره في كل مناسبة، وما أحوجنا اليوم ونحن نقارع الإرهاب من استذكار تلك الملحمة التاريخية التي خاضها سبط الرسول الأكرم (عليه السلام) وما أحوجنا إلى أخلاقه في المعركة تلك، لاشك أن عنوان الإرهاب في عصرنا إنما يستمد شرعيته من تلك النصوص نفسها التي قام الطغاة في زمن الحسين (عليه السلام) بتأويلها وحرفها من أجل شرعة مسيرتهم بعد أن كشف الإمام سوءة نظامهم المنحرف وممارساته الشاذة، والإرهاب كما كان في القديم يحاول إلغاء الآخر ورفض أي محاولة للتصحيح فهو اليوم يحاول ذلك بقوة، فالمعركة القديمة هي نفسها ومن أراد أن ينتصر في هذه المعركة فعليه استلهام تجربة الامام الحسين وأن يقف على ملامح تلك الثورة ويرسمها في ذهنه ويرسخها في وجدانه ويعيشها في واقعه بعيداً عن شعارات الانتماء من غير اقتداء حقيقي بها، وهذا يعني محاربة الإرهاب بجرأة ومن غير رياء، ولا سمعة، محاربة تأتي عليه في هيكله الكتيب لتسقطه وتزيله من الوجود من خلال عمل مدروس يقوم على تغيير المنكر ما استطعنا إلى ذلك سبيلاً.

لما توفي الحسن (عليه السلام) في العام الخمسين من الهجرة أوصى بالإمامة للحسين (عليه السلام)؛ فاجتمعت الشيعة حوله، يرجعون إليه في حلهم وترحالهم، وكان للسلطة الغاشمة عيون في المدينة

يكتبون إليه ما يكون من الأحداث المهمة التي لا توافق هوى السلطة الأموية المنحرفة، والتي قد تشكل خطراً جدياً على وجودها غير المشروع، ولقد كان همُّ هذه السلطة هو الإمام الحسين عليه السلام لما يعرفونه عنه من موقف لا يلين ولا يهادن في الحق، ومن هنا فقد كتب مروان بن الحكم - وكان عامل معاوية على المدينة: إنَّ رجالاً من أهل العراق ووجوه أهل الحجاز يختلفون إلى الحسين بن علي وآته لا يأمن وثوبه، ولقد بحثت عن ذلك فبلغني أنَّه لا يريد الخلاف يومه هذا، ولست آمن أن يكون هذا أيضاً لما بعده، ولما بلغ الكتاب معاوية كتب رسالة إلى الحسين هذا نصّها: أمّا بعد: فقد انتهت إليّ أمور عنك إنَّ كانت حقاً فإنِّي أرغب بك عنها، ولعمر الله إنَّ من أعطى الله عهده وميثاقه لجدير بالوفاء، وأنَّ حقَّ الناس بالوفاء من كان في خطرِكَ وشرفِكَ ومنزلتِكَ التي أنزلَكَ الله لها...، ولما وصل الكتاب إلى الحسين بن علي، كتب إليه رسالة مفصّلة ذكر فيها جرائمه ونقضه ميثاقه وعهده، نقبتس منها ما يأتي: (ألستَ قاتل حُجر بن عدي أخا كندة وأصحابه المصلّين العابدين، الذين ينكرون الظلم، ويستضعفون البدع، ويأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر، ولا يخافون في الله لومة لائم، ثمَّ قتلتهم ظلماً وعدواناً من بعد ما أعطيتهم الأيمان المغلظة والمواثيق المؤكّدة، ولا تأخذهم بحدث كان بينك وبينهم، جرأة على الله واستخفافاً بعهده. أو لستَ قاتل عمرو بن الحمق صاحب رسول الله، العبد الصالح الذي أبْلته العبادة فنحل جسمه واصفرَّ لونه، فقتلته بعد ما أمنتَه وأعطيته العهود ما لو فهمته العصم لنزلت من شعف الجبال. أو لستَ المدّعي زياد بن سمّية المولود على فراش عبيد بن ثقيف فرعمت أنَّه ابن أبيك، وقد قال رسول الله ﷺ الولدُ للفراش وللعاهر الحجر، فتركتَ سنّة رسول الله ﷺ تعمداً وتبعت هواك بغير هدى من الله، ثمَّ سلّطته على أهل الإسلام يقتلهم، ويقطع أيديهم وأرجلهم، ويُسمل أعينهم، ويصلبهم على جذوع النخل، كأنك لست

من هذه الأمة وليسوا منك، أو لستَ صاحب الحضرميين الذين كتب فيهم ابن سمية أنهم على دين علي صلوات الله عليه فكتبت إليه: أن اقتل كلَّ مَنْ كان على دين عليّ، فقتلهم ومثّل بهم بأمرك، ودينُ علي هو دين ابن عمه ﷺ الذي كان يضرب عليه أباك ويضربك، وبه جلستَ مجلسك الذي أنت فيه، ولولا ذلك لكان شرفك وشرف آبائك تجشّم الرحلتين رحلة الشتاء والصيف) (٣٦).

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين وآله الطاهرين أجمعين. وبعد؛ فلكل بداية نهاية ولكل حديث خلاصة، ولا بد من وقفة تأمل واستذكار لما حققه البحث من مقاصد وما توصل اليه من نتائج بعد هذه الرحلة المباركة في رحاب الشهادة، وعلى النحو الاتي:

١. إن الثورة الحسينية تعد أكبر وأنجح ثورة على مر التاريخ، كونها نجحت في تحقيق النهوض للأمة وإيقاظها من الغفلة التي سدرت فيها حيناً من الزمن.
٢. لقد نجحت الثورة الحسينية في إبراز الإسلام المحمدي وتنقيته من المخالفات التي رسخها الحكام الطغاة.
٣. إن الحاكمية مبدأ سامٍ حث عليه الإسلام لما له من تأثير في جوانب الحياة المختلفة، وقد حرص الإمام الحسين عليه السلام على مؤسسة الحكم أ، تسير وفق الخط الإسلامي الصحيح لما في ذلك من صلاح البلاد والعباد.
٤. يعد الإصلاح أبرز أسس النهضة في الثورة الحسينية وهو إصلاح موجه بالأساس الى رأس الحكم فبصلاحه صلاح الرعية وبفساده فسادهم.

٥. يُعدُّ الفرد (الإنسان) محور عملية الإصلاح ولهذا فقد كان هدفاً أساساً لمن يريد

النهوض بأي أمة وهذا ما حفلت به الثورة الحسينية وأكدت عليه.

٦. نجحت الثورة الحسينية في التأكيد على التجديد والإحياء في منظومة المسلمين

الحياتية، ولهذا حرص الإمام الحسين (عليه السلام) في إسباغ الطابع الشمولي على ثورته فهي

ليست خاصة بشيعته بل هي عامة للأمة.

انظر الى الاجيال يأخذُ مقبلُ

عن ذاهب ذكرى أبي الشهداء

كالشعل الوهاج إلا أنها

نور الإله يجلُّ عن اطفاء^(٣٧)

الهوامش

(١) الأنوار البهية - الشيخ عباس القمي - ص ٧، الأمالي للصدوق: ص ٣٣٣ ح ١٣ .

وحلية الأبرار: ج ١ ص ٢٩٤، كشف اليقين - العلامة الحلي - ص ٤ .

(٢) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد، لسان العرب، دار الكتب العلمية -

بيروت، ط ١، ١٩٩٣ م، ١ / ٢٩، الخوري، سعيد، أقرب الموارد، دار الأسوة

للطباعة والنشر - إيران، ط ١، ١٨٨٩ م، ١ / ٥٥ .

(٣) ابن منظور، لسان العرب: ١ / ٢٩ .

(٤) المصدر نفسه، ١ / ٩٦ .

(٥) الفراهيدي، الخليل أحمد، مفاتيح العلوم الإنسانية، دار الطليعة - بيروت، ١٩٨٩ م،

ص ٣٥-٣٦ .

(٦) ينظر: بارووم، د. أحمد محمد، وآخرون، الرياضيات في الاقتصاد والإدارة للانتظام

- والانتساب، دار الشروق للنشر - بيروت، ١/ ١١٢-١١٣، ومثال ذلك قولنا: ٢ = $2 \times 2 \times 2 = 16$ ، وذلك يعني حاصل ضرب العدد ٢ في نفسه أربع مرات.
- (٧) ينظر: الأسنوي، جمال الدين، نهاية السؤل في شرح منهاج الوصول في علم الأصول، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٩٩٩م، ١/ ١٦ .
- (٨) لسان العرب، ٤/ ١١٠، باب النون والهاء، المعجم الوسيط، مجموعة من المؤلفين، المكتبة الإسلامية للنشر والطباعة - القاهرة، ١٩٩٣م، ١/ ٩٦٧، باب النون والهاء، مرعشي، نديم، الصحاح في اللغة والعلوم، دار الحضارة العربية - بيروت، ط ١، ١٩٧٤م، ٢/ ٦١٦.
- (٩) ينظر: وقيدي، محمد، أحميدة النيفر، لماذا أخفقت النهضة العربية، دارالفكر - دمشق، ٢٠٠٢م، ص ٩٠-٩١.
- (١٠) الحنفي، عبد المنعم، موسوعة الفلسفة والفلاسفة، مكتبة مدبولي - القاهرة، ١٩٩٩، ٢/ ١٤٣٢-١٤٣٣.
- (١١) غليون، د. برهان، إغتيال عقل، المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت، ١٩٩٢م، ص ٩٢.
- (١٢) مجلة المستقبل العربي، (مقال بعنوان نحو نهضة عربية ثابتة الضرورة والمتطلبات، إسماعيل صبري، مركز دراسات الوحدة العربية - بيروت، العدد، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م، ص ٤.
- (١٣) الصحاح في اللغة والعلوم، ٢/ ٢٩، الجر، خليل، المعجم العربي الحديث، مكتبة لاروس - باريس، ط ١، ١٣٨٣هـ - ١٩٧٣م، ص ١١١.
- (١٤) بعلبكي، منير، المورد، دار العام للملايين - بيروت، ١٩٨٦م، ص ٧٧٠.

- (١٥) البقرة: ١١.
- (١٦) راجع بحار الأنوار: ج ٥٨ ص ٢٣ ب ٤٢. وفي الخصال ص ٣١: (قال ﷺ): في الإنسان مضغة إذا هي سلمت وصحّت سلم بها سائر الجسد فإذا سقمت سقم بها سائر الجسد وفسد، وهي القلب)..
- (١٧) ينظر: الغزالي، محمد، الإسلام والطاقات المعطّلة، دار الكتب الحديثة - القاهرة، ١٩٦٤م، ص ٨١.
- (١٨) الأنفال: ٢٤.
- (١٩) قطب، محمد، من قضايا الفكر الإسلامي المعاصر، دار الشروق للنشر والتوزيع - مصر، ٢٠٠٣م، ص ١٧٠.
- (٢٠) تاريخ دمشق: (١٤ / ٢١٨)، مقتل الحسين، للمقرم: ص ٢٤٣-٢٤٤.
- (٢١) تاريخ دمشق، لابن عساكر: (١٣ / ٧٤).
- (٢٢) ينظر مغنية، محمد جواد، مقدمة أدب الطف جواد شبر، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان، ط ١، ٢٠٠١م، ٨/١.
- (٢٣) المدرّسي، محمد تقي، الامام الحسين قدوة الصديقين، ص ٦٢.
- (٢٤) تاريخ دمشق: (١٤ / ١٧٤).
- (٢٥) المستدرك على الصحيحين، للحاكم النيسابوري: (٣ / ١٦٦). أعلام الوري، للطبرسي: ص ٢١٩.
- (٢٦) تاريخ دمشق، لابن عساكر: (١٤ / ١٣٦).
- (٢٧) المستدرك على الصحيحين، للحاكم النيسابوري: (٣ / ١٧٨).

(٢٨) يارا، انطوان، الحسين في الفكر المسيحي، مكتبة فذك - قم المقدسة. ٢٠٠٥م: ص ٥٦.

(٢٩) ينظر: تاريخ الطبري ٦ / ١٩٧.

(٣٠) تاريخ اليعقوبي ٢ / ٢٠٦.

(٣١) تاريخ الطبري ٦ / ٢٠٠.

(٣٢) الثائر الاول في الاسلام ص ٧٩.

(٣٣) سبط الرسول ص ١٣٣.

(٣٤) مقاتل الطالبين، للأصفهاني: ص ٥٢، تاريخ دمشق: (١٤ / ٢٤٧).

(٣٥) أسد الغابة: (٢ / ٢١).

(٣٦) ينظر: تاريخ اليعقوبي: (٢ / ٢٣١).

(٣٧) بدر شاكر السياب ديوان أساطير، مطبعة العربي الحديثة، بغداد، ١٣٦٩هـ، ص ٨٦.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١. ابن الأثير، أبو الحسن علي، أسد الغابة، دار ابن حزم، ٢٠١٠.
٢. ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن، تاريخ دمشق، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت - ١٩٩٥.
٣. ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد، لسان العرب، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١، ١٩٩٣ م.
٤. الأسنوي، جمال الدين، نهاية السؤل في شرح منهاج الوصول في علم الأصول، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٩٩٩ م.
٥. الأصفهاني، أبو فرج، مقاتل الطالبين، دار الكتاب للطباعة والنشر، قم، إيران، ١٩٦٥.
٦. بارووم، د. أحمد محمد، وآخرون، الرياضيات في الاقتصاد والإدارة للانتظام والانتساب، دار الشروق للنشر بيروت.
٧. بعلبكي، منير، المورد، دار العام للملايين بيروت، ١٩٨٦ م.
٨. الجر، خليل، المعجم العربي الحديث، مكتبة لاروس باريس، ط ١، ١٩٧٣ م.
٩. الحنفي، عبد المنعم، موسوعة الفلسفة والفلاسفة، مكتبة مدبولي - القاهرة، ١٩٩٩.
١٠. الخوري، سعيد، أقرب الموارد، دار الأسوة للطباعة والنشر - إيران، ط ١، ١٨٨٩ م.
١١. السياب، بدر شاكر، ديوان أساطير، مطبعة العربي الحديثة بغداد، ١٣٦٩ هـ.
١٢. صبري، اسماعيل، مجلة المستقبل العربي، مقال بعنوان نحو نهضة عربية ثابته الضرورة والمتطلبات، مركز دراسات الوحدة العربية - بيروت، العدد ٤، ١٩٩٢ م.
١٣. الطبرسي، الفضل بن الحسن، أعلام الوري، دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت.
١٤. الطبري، محمد بن جرير، تاريخ، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧.

١٥. الغزالي، محمد، الإسلام والطاقت المعطلة، دار الكتب الحديثة القاهرة، ١٩٦٤م.
١٦. غليون، د. برهان، إغتيال عقل، المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت، ١٩٩٢م.
١٧. الفراهيدي، الخليل أحمد، مفاتيح العلوم الإنسانية، دار الطليعة - بيروت، ١٩٨٩م.
١٨. قطب، محمد، من قضايا الفكر الإسلامي المعاصر، دار الشروق - مصر، ٢٠٠٣م.
١٩. المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت ٢٠٠٨م.
٢٠. مجموعة من المؤلفين، المعجم الوسيط، المكتبة الإسلامية للنشر والطباعة القاهرة، ١٩٩٣.
٢١. محمد تقي المدرسي، الامام الحسين قدوة الصديقين، طهران، ٢٠٠١.
٢٢. محمد جواد مغنية، مقدمة أدب الطف جواد شبر، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠١م.
٢٣. مرعشلي، نديم، الصحاح في اللغة والعلوم، دار الحضارة العربية بيروت، ط١، ١٩٧٤م.
٢٤. المقرم، عبد الرزاق، مقتل الحسين، دار الكتاب الإسلامي، بيروت لبنان، ١٩٧٩م.
٢٥. النيسابوري، أبو عبد الله الحاكم، المستدرك على الصحيحين، المطبعة العلمية، بيروت.
٢٦. وقيدي، محمد، أحمدة النيفر، لماذا أخفقت النهضة العربية، دارالفكر - دمشق، ٢٠٠٢م.
٢٧. يارا، انطوان، الحسين في الفكر المسيحي، مكتبة فذك قم المقدسة. ٢٠٠٥م.
٢٨. اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر، تاريخ، دار صادر - بيروت.

المسار التاريخي لزيارة الأربعين

(النشأة والتطور)

د. محمد حميد السلमान

باحث - مملكة البحرين

(من أحب أن يكون مسكنه الجنة، ومأواه الجنة، فلا يدع زيارة المظلوم، صاحب

كربلاء)^(١)

الإمام الصادق عليه السلام

الملخص

في كل عام هجري نقف مع جموع تلك الزيارة المليونية التي تحث الخطى إلى كربلاء في العشرين من شهر صفر الذي يُصادف ذكرى مرور أربعين يوماً على استشهاد الإمام الحسين عليه السلام في العاشر من محرم الحرام من العام ٦١ هـ (٦٨٠ م) وهي، فيما أُصطلح على تسمية (زيارة الأربعين)، التي تُعد من أعظم الزيارات الحسينية. ففيها، تضم كربلاء، على الرغم من صغر حجمها، في هذه الزيارة؛ ملايين من البشر الذين يشدون الرحال إلى أرضها من مختلف البلاد الإسلامية القريبة من العراق أو النائية عنه، وفيها، يتوافد مئات الآلاف من الناس من كافة أنحاء العالم لزيارة قبر الحسين عليه السلام. حيث يتوجه هؤلاء الزوار إلى كربلاء بعاطفة جياشة، وولاء ملحوظ وهم في حالة مشي على الأقدام بأطفالهم،

وشيوخهم، كباراً وصغاراً، ونساءً ورجالاً، من مدن العراق البعيدة، وبعض مدن الدول المجاورة، حاملين الرايات تعبيراً عن النصرة للإمام الحسين عليه السلام. يقطع بعضهم ما يزيد على (٥٠٠) كيلومتر مشياً، تضمهم مواكب يتراوح عدد الزوار بها بين الخمسمائة والألف نسمة. ويسير موكب المعزين بكل سكينة ووقار في مظهر من الحزن العميق، مرتدين الملابس السوداء علامةً على الحداد، وبعضهم يبكي ويلطم على الصدور تعزية للنبي صلى الله عليه وآله وسلم بمقتل سبطه الإمام الحسين بن علي عليهما السلام. كما يقوم أهالي المدن والقرى المحاذية لطريق الزائرين بنصب الخيام بأحجامها المختلفة، أو يفتحون بيوتهم لاستراحة الزوار وإطعامهم معتبرين ذلك تقرباً إلى الله وتبركاً وثواباً.

The historical path of the Arbaeen pilgrimage – the emergence and development

Dr. Mohammed Hamid Al-Salman

The kingdom of Bahrain

Abstract

In every Hijri year, we stand with the million-people masses that trek toward Karbala on the 20th of the Islamic month of Safar, which marks the 40th day anniversary of the martyrdom of Imam Hussein on the Muharram 10, 61 Hijri / 680 AD, which was named later as “Arbaeen” that considered as one of the biggest pilgrimages ever.

Despite its small size, the holy city of Karbala includes millions of people who travel to it from various Islamic countries close to or far from Iraq, as many of them walk for more than 500 Km on foot, accompanied by processions that include between five hundred and one thousand people.

The processions of the mourners walk with humility and sadness in a look of deep sorrow, wearing black clothes as a sign of mourning, while some of them weeping and banging on their chests in condolence to the Prophet for the death of his grandson Imam Hussein bin Ali “peace be upon them”, as the people of the cities and villages nearby are erecting tents of different sizes, or open their homes for the pilgrims and providing them with comfort and food, considering all of these services as a blessing from Allah Almighty.

مدخل

في كل عام هجري نقف مع جموع تلك الزيارة المليونية التي تحث الخطى إلى كربلاء في العشرين من شهر صفر الذي يُصادف ذكرى مرور أربعين يوماً على استشهاد الإمام الحسين (عليه السلام) في العاشر من محرم الحرام من العام ٦١ هـ (٦٨٠ م) وهي، فيما أُصطلح على تسميته بـ (زيارة الأربعين)، تُعد من أعظم الزيارات الحسينية فيها، تضم كربلاء - على الرغم من صغر حجمها - ملايين من البشر الذين يشدون الرحال إلى أرضها من مختلف البلاد الإسلامية القريبة من العراق أو النائية عنه، وفيها، يتوافد مئات الآلاف من الناس من كافة أنحاء العالم لزيارة قبر الحسين (عليه السلام) حيث يتوجه هؤلاء الزوار إلى كربلاء بعاطفة جياشة، وولاء ملحوظ وهم في حالة مشي على الأقدام^(٢) بأطفالهم وشيوخهم، كباراً وصغاراً، ونساءً ورجالاً، من مدن العراق البعيدة، وبعض مدن الدول المجاورة، حاملين الرايات تعبيراً عن النصرة للإمام الحسين (عليه السلام)، يقطع بعضهم ما يزيد على ٥٠٠ كيلومتر مشياً، تضمهم مواكب يتراوح عدد الزوار بها بين الخمسمائة والألف نسمة. ويسير موكب المعزين بكل سكينة ووقار في مظهر من الحزن العميق، مرتدين الملابس السوداء علامةً على الحداد، وبعضهم يبكي ويلطم على الصدور تعزية للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بمقتل سبطه الإمام الحسين بن علي (عليه السلام)^(٣). كما يقوم أهالي المدن والقرى المحاذية لطريق الزائرين بنصب الخيام بأحجامها المختلفة، أو يفتحون بيوتهم لاستراحة الزوار وإطعامهم معتبرين ذلك تقرباً إلى الله وتبركاً وثواباً.

وقد اعتنى الشيعة بهذه المناسبة، اعتماداً على روايات وأحاديث شريفة وردت حول هذه الزيارة لإقامة الشعائر الحسينية في يوم الأربعين مع ذكرى رجوع الرأس الشريف للإمام الحسين بن علي (عليه السلام) من الشام إلى العراق، ودفنه مع الجسد الطاهر في يوم العشرين

من صفر كما جاء في الأثر^(٤). ويسمى هذا اليوم في العراق والخليج تحديداً ردود الراس (أي رجوع أو عودة الرؤوس)، حيث تُقام الشعائر استذكراً لهذه الحادثة الأليمة فتتجدد الأحزان على مصاب أهل البيت الكرام.

وبداية، لسنا بصدد بحث لعرض كافة المناقشات والرؤى التاريخية في تحديد أقدمية أول زيارة تمت في العشرين من صفر بعد استشهاد أبي الأحرار الحسين بن علي (عليه السلام)، وهل كانت في صفر من العام ٦١هـ (٦٨٠م)، أم في صفر التالي لسنة موقعة كربلاء العام ٦٢هـ (٦٨١م)، فذلك المبحث نُشرت فيه العديد من الدراسات العلمية، والرؤى والمناقشات والحوارات المتباينة والمرتبطة بمناسبة زيارة الأربعين على مدى السنوات الماضية.

ولكن سنحاول هنا التوقف عند محطات مضيئة تاريخياً مرت بها زيارة الأربعين في العديد من الحقب والعصور في فترة ما بعد استشهاد الإمام الحسين (عليه السلام) وحتى العصر الحديث، متتبعين فيه بقدر الإمكان، ما توافر من معلومات متفرقة في بطون المصادر والمراجع، أو افتراضات بحصول زيارة الأربعين في بعض السنوات والحقب بين سطور تلك المعلومات.

كما سنحاول حينئذٍ العثور على إجابات وافية لحقيقة تأصل وتواصل زيارة الأربعين بشكل موسمي بعد الزيارة الأولى التي قام بها الصحابي الجليل جابر بن عبد الله الأنصاري وتابعه عطية العوفي^(٥) لموقع قبر أبي عبد الله الحسين (عليه السلام) في العشرين من صفر بعد موقعة كربلاء مباشرة.

حيث لم ترد أية إحصائيات أو متابعات رقمية محددة، أو حتى كمية شبه مقربة، في المصادر والمراجع لمثل هذه الزيارة والناس المشاركين بها، والطريقة التي تمت من خلالها مراسيم الزيارة بعد سنة الحادثة أو السنوات والقرون التالية لها. أي أن الزيارة الخاصة في يوم الأربعين لمرقد الإمام الحسين عليه السلام، لم تأخذ زخمها وديمومتها وظهور إحصائيات متكررة حولها بشكل رقمي يبين وبشكلها الحالي إلا في القرن العشرين الميلادي تقريباً^(٦).

ويمكن ملاحظة، أن ثبات زيارة الأربعين بشكل عام خلال تلك القرون الغابرة، رغم كل الطغيان الأموي والعباسي وتحت عسف وتجبر السلطات الجائرة التي أعقبتهم طوال قرون هُوَ إعلامٌ إلهي مستمرٌ لقضية الحسين عليه السلام أمام كل أشكال الإعلام المضاد المتطور تقنياً على مر العصور والدهور. إعلامٌ إلهي حُسِينِي بقي وسيبقى ليفضح الطغاة والظلمة أبداً، ولتبقى ذكرى كربلاء وجور بني أمية مسببة لهم في التاريخ لا تنتهي بل تتجدد حتى يوم القيامة.

وتاريخياً، كان المسار الايجابي لزيارة الأربعين هو الذي حوّل العاطفة البكائية في تلك الزيارات عموماً إلى غضب يتفجر ضد أولئك الذين صنعوا المأساة في التاريخ، وضد الذين يصنعون مآسي الأمة ومآسي الشعوب في كل زمان وفي كل مكان. وطوال مسيرة الأربعين واستذكار الواقعة الأليمة في مضمونها الواعي شكّل صرخة غاضبة في وجه كل يزيد يتجدد عبر التاريخ. فبقدر ما يتكرر أمثال هذا الطاغية في كل زمان ومكان، اقتضت الحكمة الإلهية على مر العصور أن تتكرر زيارة الأربعين وتتواصل لآخر الزمان، لتبقى عنواناً شامخاً لأهم دروس كربلاء الحسين عليه السلام، وهو درس الحرية والموقف الواعي من الظلم والطغاة أبداً. حيث كتب الإمام الحسين عليه السلام بدمه ودماء ثلة الخيرين من أصحابه أعظم رسالة حضارية في التغيير والإصلاح في التاريخ الإنساني والإسلامي تحديداً،

كانت اعنى الجيوش المدججة بالسلاح وأقوى الأفكار والفلسفات المدونة لتقف عاجزة عن بلوغها على مر الدهور.

ولذا، لابد من التأكيد على أنه لا ينبغي إيقاف زيارة الأربعين أو عدم استدعاء التاريخ وإسقاطه على الواقع المعاصر، بحسب ما يدّعي البعض، لأن ذاك التاريخ قد مضى بأحداثه ورجاله ولا حاجة لإعادة الخلاف والصراع حوله. وهنا ينبري أحد العلماء في الرد على هؤلاء المعترضين الذين يطالبون بالسكوت عن رموز الجريمة في التاريخ، بكلمات عميقة موضحاً إن كان الوضع كذلك: ”فلماذا دوّن القرآن الصراعات التي حدثت في التاريخ؟ ولماذا تحدث عن خط الأنبياء وخط الطواغيت؟ وعن المستضعفين والمستكبرين، وعن الصالحين والفاسقين، ولماذا تحدث القرآن عن المؤمنين والمنافقين، وعن أولياء الله وأولياء الشيطان؟“^(٧).

كما أنه رداً على كل هؤلاء، كان ثبات الشيعة الموالين لبيت النبوة عبر التاريخ على أن تبقى مراسيم زيارة الأربعين والعزاء الحسيني رغم كل التحديات والصعوبات، لحفظ هذه المناسبات والشعيرة العقائدية طوال حقبة التاريخ، وإن كلفهم في بعض مراحل التاريخ أرواحاً ودماءً وسجوناً وملاحقات من قبل مَنْ حاربوا زيارة الأربعين كما حاربوا الزيارات الأخرى للإمام الحسين (عليه السلام). وقد هُزمت كل تلك المحاولات أمام خط الإمام الحسين (عليه السلام) الصادق، والولاء للعقيدة المحمدية الأصيلة التي أعاد رسمها من جديد سيد الشهداء (عليه السلام)، بعد أن حاول يزيد بنظمة المنحرف عن الدين أن يلوي تلك العقيدة ويفسدها بمجونه وتحلله السافر.

الحث على الزيارة عقائدياً؛

قال الإمام أبو عبد الله جعفر الصادق (عليه السلام): (زوروا الحسين (عليه السلام) ولا تحفوه، فإنه سيد شباب أهل الجنة من الخلق وسيد الشهداء)^(٨).

وعن أبي جعفر الباقر (عليه السلام) قال: (مروا شيعتنا بزيارة قبر الحسين (عليه السلام)، فإن إتيانه يزيد في الرزق، ويمد في العمر ويدفع مدافع السوء، وإتيانه مفترض على كل مؤمن يُقر له بالإمامة من الله)^(٩).

وعن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام)، قال: (من أتى قبر الحسين (عليه السلام) ماشياً كتب الله له بكل خطوة ألف حسنة، ومحا عنه ألف سيئة، ورفع له ألف درجة)^(١٠).

مثل هذه الأحاديث وغيرها بالعشرات في فضل زيارة الإمام الحسين (عليه السلام) وأهميتها للإنسان المؤمن في حياته، جاءت لتؤكد استحباب أن يُزار سيد الشهداء (عليه السلام) بشكل عام في كل الأوقات والمناسبات، سواء في شهري محرم أو صفر أو غيرهما. إلا أننا نرى بأن إصرار وتأکید الشيعة على خصوصية زيارة الأربعين في العشرين لشهر صفر من كل عام، ونعني بها الزيارة الأم التي جاءت بعد أربعين يوماً من استشهاده (عليه السلام)؛ إنما تواصلت على مر العصور منذ فاجعة كربلاء، لإحياء دروس النهضة الحسينية وتأصيلاً وحفراً في ذاكرة الزمن لشعائر الثورة الحسينية، وتجديداً لاستمرارها وحيويتها في الوجدان الشيعي.

ويبدو أن قضية الرقم أربعين الذي تكرر في القرآن الكريم في مواضع عدة أيضاً، كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ﴾^(١١)، وفي قوله: ﴿قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ

فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ»^(١٢)، وكذلك في قوله: ﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ»^(١٣)، لتبدو للعيان بأن هذا الرقم له خصوصية وسراً لا يمكن اكتشاف مكنونه بتفكيرنا البشري البسيط، كما هي تلك الخصوصية التي تتميز بها زيارة الأربعين وبتكريز شديد في الوجدان الشعبي الشيعي الذي حافظ عليها طوال عصور التاريخ منذ حدوثها وحتى اليوم.

ولربما جاءت خصوصية الأربعين - كما يذكر السيد المقرّم - لأن النواميس المطردة تتوجه للاعتناء بالفقيد بعد أربعين يوماً من وفاته وذلك بإسداء البر إليه وتأبينه وتعداد مزاياه في مناسبات تُعقد، وذكريات تدون تحليداً لذكراه^(١٤). ويؤيد هذا الرأي ما ورد عن أبي ذر الغفاري وابن عباس عن النبي محمد ﷺ، أنه قال: «بأن الأرض لتبكي على المؤمن أربعين صباحاً»^(١٥). وما ورد عن زرارة عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام في بعض ما قاله: (إن السماء بكت على الحسين عليه السلام أربعين صباحاً بالدم، والأرض بكت عليه أربعين صباحاً بالسواد، والشمس بكت عليه أربعين صباحاً بالكسوف والحُمرة، والملائكة بكت عليه أربعين صباحاً)^(١٦).

ومثل هذه الأحاديث والروايات وغيرها، هي من دُعمت زيارة قبر الإمام الحسين عليه السلام، وتحديداً زيارة الأربعين، وجعلتها جزءاً من العقيدة ونبراساً لطريق الولاء عبر الزمن.

نشأة زيارة الأربعين:

في الواقع إن زيارة الأربعين، لم تبدأ مع تشييد أول قبة صغيرة من الآجر والجص على قبر الإمام الحسين عليه السلام، في العامين ٦٥ هـ (٦٨٤ م) أو ٦٨ هـ (٦٨٧ م) على يد المختار بن

أبي عبيد الثقفي عندما حكم الكوفة كما تذكر أحداث التاريخ^(١٧)، إنما سجلت نفسها كزيارة معتبرة لها شعائر خاصة بها، منذ وطئت أقدام الصحابي الجليل جابر بن عبد الله الأنصاري وخادمه عطية العوفي أرض كربلاء^(١٨) في نفس عام استشهاد الإمام ٦١ هـ (٦٨٠ م). ونرجح في هذا المقام الرأي الذي يميل لحدوثها في نفس هذا العام، إذا تتبعنا ذات سياق العناية الربانية التي مكنت الإمام زين العابدين (عليه السلام)، وهو العليل حتى لحظات السبي ودخوله مع السبايا مجلس ابن زياد في الكوفة، في العودة بعد ثلاثة أيام لدفن الأجساد وحتى دون علم عمته زينب (عليها السلام). أي أنه في حالة الركون إلى الإيمان بالجانب الغيبي في هذا الأمر، يمكن الاطمئنان بأن ذلك حدث أيضاً في عودة ركب آل البيت بعد أربعين يوماً بالضبط إلى كربلاء، في ذات الوقت لوجود الصحابي جابر الأنصاري، إذ سريعاً ما انضم إليه الركب الحسيني في زيارة ملفتة ومؤثرة جداً للقبر الشريف سجلتها كتب التاريخ، فغدت تلك الزيارة جماعية منذ ذاك الوقت^(١٩).

وبناءً عليه، غدا يوم العشرين من صفر مشهوداً معروفاً لكل الناس، فتوافد مئات الآلاف من الزائرين على كربلاء لزيارة الإمام الحسين (عليه السلام) وإقامة الشعائر وتجديد هذه الذكرى الأليمة.

وهذا ما جعل - في الواقع - بداية نمو كربلاء كمعلم حضاري مدني مقدس، بتأثير سفك دم الحسين الطاهر على تربتها، ولتصبح شامخة ومحط وملقى القلوب من كل أصقاع العالم منذ ذلك التاريخ وإلى اليوم وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها. وذلك ببركة وجود قبر الإمام الحسين (عليه السلام) وأهل بيته وأصحابه الذين استشهدوا دونه في واقعة خلدتها التاريخ وخلدتها قبله السماء منذ ولد الإمام الحسين (عليه السلام)، وبالتالي رسختها النفوس المؤمنة بهذه القضية إلى اليوم.

إن زيارة الأربعين بما تحمله من سمات الولاء للعقيدة ولأهل البيت على مر عصور التاريخ، واستمرارها تنحو ذات الخط الذي قدمت فيه قوافل الشهداء دماءها رخيصة على خط الولاء المحمدي الأصيل. وبقدر ما أعطى السيد محمد باقر الصدر دمه في خط الولاء، وكذلك بنت الهدى، والسيد مهدي الحكيم، والسيد الصدر الثاني، والسيد محمد باقر الحكيم، والشيخ مطهري، والسيد دستغيب، وشهداء المقابر الجماعية في العراق. وكما قدم الشيخ راغب حرب والسيد عباس الموسوي وشهداء المقاومة دماءهم، وأعطت أرضنا وأراضي كل الشرفاء دماً عزيزاً على طريق الولاء المحمدي^(٢٠).

تطور زيارة الأربعين عبر التاريخ:

ليست هناك إحصائيات متواترة متسلسلة للزوار في مناسبة يوم أربعين الإمام الحسين (عليه السلام) على مر التاريخ لعدم وجود مَنْ كان يقوم بذلك أساساً من الأنظمة التي مرّت على العراق الجريح حيث أن معظمها كان يحارب مثل هذه الزيارة، بل ويمنعها كما فعل المتوكل العباسي أو النظام الصدامي البائد.

وبناءً عليه، لا يمكن للباحث أن يتقصي كل زيارات مناسبة الأربعين إلى كربلاء، أو الحائر الحسيني كما كان يُطلق عليه سابقاً؛ أو للمشهدين الحسيني والعباسي المقدسين بها، مروراً بفترات التاريخ كافة، لأنها واقعاً لم تُذكر بهذا التحديد ضمن الزيارات المعتادة في كل وقت ومناسبة منذ القرون الغابرة، ولا سيما بدءاً من القرن الخامس الهجري بعكس الحال في تتبع الفترات التاريخية لتعمير وبناء المرقد الحسيني الشريف، أو كربلاء بشكل عام التي كانت أكثر وضوحاً وتحديداً. وحتى زيارات ملوك وسلاطين ورؤساء وحكام الدول ومسؤوليها وسواهم، طوال العهود السابقة، لا نستطيع اعتبارها ضمن زيارات

الأربعين، حيث أن معظمها قد تم إما قبل شهر محرم، ما عدا القلة النادرة، أو بعد شهر صفر، وغالباً في شهري ربيع الأول والثاني أو جمادى الأولى والثانية^(٢١).

ولكن في خلال تتبع حركة تعمير كربلاء والمرقد الشريف وازدياد مكانته وعظمته في نفوس المسلمين شيعة وسنة وغيرهم، يمكننا غالباً تتبع أطوار زيارة الأربعين للمرقد الشريفة ضمناً عبر عدة محطات وفترات بين المنع والسماح، والتوقف تماماً والعودة بزخم كبير، بحسب المراحل الآتية:

حقب الزيارات بشكل غير متتابع:

١. زيارة جابر الأنصاري وأهل البيت العام ٦١ هـ (٦٨٠ م)، وعودة الرأس الشريف مع بقية الرؤوس إلى كربلاء ودفنها مع الأجساد على يد الإمام زين العابدين (عليه السلام)^(٢٢).
٢. شُيدت القبة العام ٦٥ هـ (٦٨٤ م) أو ٦٨ هـ (٦٨٧ م)، في عهد المختار الثقفي حتى نهاية دولته.

٣. في عهد الخليفة المأمون العباسي العام ١٩٣ هـ (٨٠٩ م)، أُعيد موضع القبر الشريف وأقيم الحائر الحسيني^(٢٣).

٤. زمن المنتصر بالله العباسي ابن المتوكل، العام ٢٤٧ هـ، (٨٦١ م) الذي أمر ببناء وعمارة المرقد والمباني حوله^(٢٤).

٥. في عهد الدولة البويهية قام عضد الدولة (فنا خسرو بن ركن الدولة بن بويه الديلمي)، بعمارة وتجديد مشهدي النجف وكربلاء العام ٣٦٩ هـ (٩٧٩ م) وأكرم سكان كربلاء، ومجاوري الحرم، والزوار^(٢٥).

٦. بعد بناء سور الحائر العام ٤٠٧ هـ، (١٠١٦ م)^(٢٦)، على يد وزير سلطان الدولة البويهية

ابن سهلان الرامهرمزي بعد أن شبت فيه النار واحترقت القبة، ساعد ذلك على استقرار الزيارة أكثر لتوافر بعض الأمان حول البقعة المباركة. وأصبح هذا السور حصناً حصيناً لكربلاء والمشهد المقدس يقيه من غزوات الأعداء^(٢٧).

٧. عادت وزادت زيارة الأربعين، افتراضاً ضمن بقية الزيارات، في عهد البويهيين، حين ازدهرت كربلاء في عهدهم ازدهاراً ملحوظاً، وزاد الزوار بها في كل المناسبات، ما عدا فترة الفتنة في أعوام ٤٢٢-٤٤٢ هـ (١٠٣٠-١٠٥٠ م)^(٢٨). وفي العام ٥٢٩ هـ (١١٣٤ م)، وبالذات في محرم وصفر، زاد عدد الزوار في كربلاء، كما تذكر كتب التاريخ ونحسب أن زيارة الأربعين من ضمنها. حيث يذكر ابن الجوزي بأنه "مضى في هذه الأيام إلى زيارة علي ومشهد الحسين (عليه السلام)، خلق لا يحصون"، وأضاف جملة لطيفة جداً بقوله "وظهر التشيع"، كدليل على كثرة الزوار^(٢٩).

٨. وكذلك أعيد تعمير سور كربلاء في أيام (الجلاليتين السلاجقة) في القرنين السابع والثامن الهجريين لحماية الزوار والساكين بها^(٣٠).

٩. مناسبة الوفود الزائرة في العام ٤٤٢ هـ (١٠٥٠ م)، لكربلاء والتي رافقها وفد من طائفتي الشيعة والسنة من أهالي بغداد في المسير من خارج كربلاء إلى حدود الحرم المقدس، بعد أن انقطعت الزيارة من العام ٤٢٢ هـ (١٠٣٠ م)، أي حوالي عشرين عاماً. حيث قام هؤلاء الزوار من خارج العراق كما يبدو بتوزيع الأموال والدراهم على الفقراء والمساكين بجوار قبر الحسين (عليه السلام)^(٣١).

١٠. ازدادت الزيارات في عهد الناصر لدين الله العباسي^(٣٢) لأنه كان محباً لأهل البيت عليهم السلام بخلاف أسلافه. لذا عادت في عهده حرية الشيعة في الزيارة، وقام بوضع صندوقاً من الخشب على قبر الإمام الحسين (عليه السلام) في العام ٦٢٠ هـ (١٢٢٣ م)^(٣٣).

١١. في العهد الصفوي في الفترة ما بين ٩٠٧-١١٣٥ هـ (١٥٠١-١٧٢٢ م)، شهدت مدينة كربلاء في العام ٩١٤ هـ (١٥٠٨ م) - عندما دخلها الشاه إسماعيل الصفوي

منتصراً - توسعاً عمرانياً ربما زاد في عدد الزوار، ومنهم زوار الأربعين. فقد أسرع الشاه لزيارة العتبات المقدسة وأصلح أحد الأنهر التي تجلب إليها المياه فُسِّمِيَّ “نهر الشاه”، وتمتع العراق ومنه العتبات المقدسة بحقبة من السلم والهدوء، كما يصفها لونكريك، حتى العام ١٥٢٤م. وكذلك إبان عهد الشاه عباس الكبير الأول ٩٩٦-١٠٣٨هـ (١٥٨٨-١٦٢٩م) إذ بعد دخولها تحت السيطرة الصفوية من جديد عام ١٦٢٣، تمتعت العتبات المقدسة بأمان وعناية ملحوظة لم تحدث لها من قبل^(٣٤).

١٢. بداية العهد العثماني، في عهد السلطان سليمان القانوني ٩٢٦-٩٧٤هـ (١٥٢٠-١٥٦٦م) حيث زار كربلاء في العام ٩٤١هـ، (١٥٣٤م)، وأبدى اهتماماً كبيراً بالمدينة وعمرانها وتشجيع زيارتها والسكن بها، وخصوصاً بعد إصلاح جدول الماء الذي كان يمر بها وذلك لإرواء كربلاء وإعادة زراعة بساينها، فُسِّمِيَّ بـ(نهر السلمانية) نسبة إلى السلطان، ويسمى اليوم بنهر الحسينية. وبالمثل حدث في عهد السلطان مراد الثالث العثماني، ٩٨٢-١٠٠٣هـ. (١٥٧٤-١٥٩٥م)، ذلك أنه أمر والي بغداد في العام ٩٩١هـ (١٥٨٣م)، بترميم الحائر الحسيني وإعادة تعميره للزوار^(٣٥).

١٣. ومنذ عشرينيات القرن العشرين وحتى القرن الحالي، زادت ونُظمت الزيارة وتطورت بشكل ملحوظ ومسجل أحياناً نتيجة لتحسن المواصلات والخدمات، وبروز الدور الديني الطليعي والاجتماعي والاقتصادي لمدينة كربلاء بسبب وجود المرقدین الشریفین بها.

حقب تعثر الزيارات أو انقطاعها:

١. فترة الدولة الأموية: لم تكن هناك زيارة منتظمة للحسين ولا حتى زيارة الأربعين بشكل علني طوال عهد الدولة الأموية بعد فاجعة كربلاء وحتى انهيار الدولة الأموية العام ١٣٢هـ (٧٤٩م)، عندها انهار الناس لزيارة الإمام الحسين عليه السلام كما حدث بعد انهيار نظام البعث الديكتاتوري العام ٢٠٠٣م.
٢. عهد المتوكل العباسي: انحسرت الزيارة عموماً في فترة المتوكل العباسي الذي ناصب أهل البيت العداء السافر. ففي عام ٢٣٦هـ (٨٥٠م)، أمر المتوكل بهدم قبر الحسين عليه السلام بكربلاء وتم حرث الأرض حوله وأغرقت بالماء، ومنع الناس من الزيارة تحت تهديد العقاب قسراً. ونودي أن كل من وجد عند قبر الحسين عليه السلام بعد ثلاثة أيام يتم سجنه، فهرب الناس وتركوا الزيارة فأدى ذلك أيضاً لتدهور الزراعة وإهمال عمران كربلاء زمناً ليس بالقصير^(٣٦).
٣. في العام ٤٢٢ هـ وحتى ٤٤٢ هـ، توقفت وتعثرت الزيارة لكربلاء ومنها زيارة الأربعين، بسبب أعمال الفتنة والشغب التي سادت العراق حينها^(٣٧)، وبالذات في المناطق الشيعية والمزارات المقدسة. وقامت بها مجموعة من المتعصبين فيما يمكن قوله ما أشبه الليلة بالبارحة، مما سبب رعباً للزوار، فآثر ذلك سلباً على مواسم الزيارة - ومنها الأربعين بالطبع - إلى مدينة كربلاء والعتبات المقدسة بشكل خاص.
٤. كما تعطلت الزيارة في العام ٤٨٩هـ (١٠٩٥م)، خلال هجوم عشيرة خفاجة^(٣٨) على مشهد الحسين عليه السلام، حيث يدون ابن الجوزي هذه الحادثة بقوله أن بني خفاجة "أتوا إلى المسجد بالحائر فتظاهروا بالمنكر، فوجه إليهم سيف الدولة^(٣٩) عسكرياً فكبسوهم بالمشهد، وأخذوا عليهم أبوابه، وقتل منهم خلق عند الضريح"، كما يؤكد ابن الأثير ذلك، وأنهم في المشهد الحسيني "تظاهروا بالفساد والمنكر"^(٤٠).

٥. تعطلت الزيارات عموماً كما يبدو، ومنها الأربعين لبعض الوقت عام ٦٥٦هـ (١٢٥٨م)، حين هاجم المغول الدولة العباسية والعراق تحديداً. خصوصاً وأن هجومهم على العاصمة العباسية كان بين شهري محرم الحرام وصفر للعام ٦٥٦هـ، بعد فتنة مذهبية حدثت بين السنة والشيعة في بغداد على جاري عادتهم، كما يذكر أبو الفداء. وقام المغول بتصفية آخر الخلفاء العباسيين، وهو المستعصم بالله^(٤١)، وأشاعوا الدمار والقتل والخراب في كل بغداد وما جاورها لمدة أربعين يوماً^(٤٢). وقام أهل الحلة والكوفة لدفع القتل والسبي عن أنفسهم، بجمع مبلغ كبير من المال أعطوه إلى هولاكو فراجع عن قتلهم^(٤٣). وليس هناك معلومات موثقة عما حدث في زيارة الأربعين في فترة تواجد المغول في العراق وما أحدثوه من قتل وتدمير لمعظم المواقع الحيوية في العراق، وبغداد بالذات باعتبارها كانت عاصمة الخلافة العباسية^(٤٤).

٦. في الفترة ما بين ٨٣٠-٨٣٥هـ (١٤٢٦-١٤٣١م) خلال سيطرة الحكومات التركمانية على مقاليد الأمور في العراق، وقعت حروب داخلية متفرقة كان من نتيجتها الخراب الذي عم العراق، ومنه غلاء الأسعار وانتشار الأوبئة والأمراض كالطاعون وغيرها. وبالتأكيد إن هذا الوضع أثر كثيراً على قدوم الزوار للأضرحة المقدسة ومنها زيارة الأربعين لكربلاء المقدسة^(٤٥).

٧. في العام ٨٥٧هـ (١٤٥٣م)، دخل السلطان علي بن محمد بن فلاح المشعشي^(٤٦) الحلة فأحرقها وخربها، ونهب المشاهد المقدسة، وتجاسر على النجف والعتبات المقدسة بكربلاء، ودخلها عنوة وفعل ما فعل ثم نقل أموالها إلى البصرة والحويزة^(٤٧). وبالتالي لم تتم الزيارة بسبب هذه الأحداث حتى العام التالي ٨٥٨هـ (١٤٥٤م)،

حين أنهى هذا الوضع (بير بوداق) بإرسال عساكره من شیراز إلى بغداد، ومن هناك توجه إلى الحلة واستردها، وأعاد بناء سوقها والمشهد، وعمر بها قلعة^(٤٨).

٨. في القرنين السابع عشر والثامن عشر للميلاد، خلال فترة الصراع الصفوي العثماني، تأثرت كربلاء وزياراتها بين مد وجزر بسبب تلك الصراعات وما خلفته من حروب ودمار وعدم الأمان^(٤٩). فمثلاً في العامين ١٠٣٥ - ١٠٣٦ هـ (١٦٢٥ - ١٦٢٦ م) تعطلت الزيارة خلال حصار بغداد من قبل العثمانيين في عهد السلطان مراد الرابع، وقد تم الاستيلاء على الحلة، وكربلاء، حيث وقعت حروب دامية قُتل فيها الآلاف^(٥٠).

٩. الهجوم على كربلاء في الفترة الوهابية، خلال شهر ذي القعدة من العام ١٢١٦ هـ (١٨٠١ م)، مما أدى لانقطاع الزيارة بعد هدم الأسوار ونهب المدينة وسرقة النفائس في المرقدين الشريفين وحرقيهما. كما وصفها بن بشر: "وقصدوا أرض كربلاء، تسوروا جدرانها ودخلوها عنوة وقتلوا غالب أهلها في الأسواق والبيوت، وهدموا القبة الموضوعة بزعم من اعتقد فيها على قبر الحسين، واخذوا [أي سرقوا] ما في القبة وما حولها وجميع ما في البلد من الأموال والسلاح واللباس والفرش والذهب والفضة والمصاحف الثمينة وغير ذلك مما يعجز عنه الحصر. ولم يلبثوا فيها إلا ضحوة، وخرجوا منها قرب الظهر بجميع تلك الأموال، وقتل من أهلها نحو ألفي رجل^(٥١)".

١٠. في العام ١٢٢٢ هـ (١٨٠٧ م)، حين هجمت عشائر الجرباء والظفير والرولة وعاثت بالقصبات فساداً شمل الحلة، وكربلاء، والنجف، وكان هناك حوالي أربعين ألف زائر من إيران في كربلاء تعرضوا للحصار، وكانت فيهم حرم الشاه فتح علي

القاجاري وبعض الخانات في عهد الوزير سعيد باشا. وقد نذرت حرم الشاه إن نجت منهم تكسي الإيوان الحسيني ذهباً. وفعلاً نجت من الحصار ووفت بنذرهما. ولعلها كانت تلك زيارة الأربعين^(٥٢).

١١. تعطلت زيارة الأربعين العام ١٢٥٨ هـ (١٨٤٢ م)، في عهد الوالي العثماني محمد نجيب باشا^(٥٣)، الذي حاصر كربلاء حوالي شهراً ودخلها عنوة بعد أن دمر أسوارها بالمدفعية، واستباحها جنوده، وقام بمجزرة مروعة راح ضحيتها ٤ آلاف أو ٩ آلاف في قول آخر أكثرهم من النساء والأطفال^(٥٤).

١٢. في العام ١٣٢٢ هـ (١٩٠٤ م)، قرر القنصل التركي في العراق، منح ٢٣ ألف جواز سفر كل عام للزوار المسافرين إلى العراق على الخيول أو البغال أو الحمير، أما المشاة (المشاية) من النساء والأطفال فليسوا بحاجة إلى جواز سفر. وكان يُقدر عدد الزوار الذين يسلكون طريق “كرمشاه” إلى العراق بين ٥٠ إلى ١٠٠ ألف زائر كل عام^(٥٥). وربما بقي هؤلاء الزوار إلى زيارة الأربعين، ذلك لأن المسافة للعودة إلى ديارهم بعيدة وقد لا يتمكنون من الرجوع في نفس شهر محرم فيبقون إلى زيارة الأربعين ولا بد.

الرحالة وزيارة الأربعين:

حتى الرحالة الذين زاروا كربلاء أو الحائر الحسيني تحديداً طوال التاريخ، لم يذكروا لنا للأسف أي شيء عن مناسبة زيارة الأربعين، لا من حيث عدد الزوار، أو أية أحداث عنها، أو حتى مجرد ذكر لها. ولربما غالباً لم يكونوا متواجدين في رحلاتهم خلال شهر صفر، أو أن هذه الزيارة لم تكن بهذا المظهر المميز الذي نشاهده بها اليوم.

ففي الفترة بين القرن السابع والقرن الثامن الهجريين، نجد أسماء بعض الرحالة مثل الرحالة أبو الحسن الهروي^(٥٦). وكذلك ما ذكره الطنجي، ابن بطوطة، الذي زار مدينة كربلاء عام ٧٢٧هـ (١٣٢٦م)^(٥٧).

بينما ذكر الرحالة البرتغالي (بيدرو تكسيرا) في شهر جمادى الأولى للعام ١٠١٣هـ (سبتمبر ١٦٠٤م)، وذكر أن بها خانات للزوار، ربما منهم زوار الأربعين، وأسواقها مبنية بناءً محكمًا بالطابوق وبها العديد من السلع التجارية، وشاهد فيها أكثر من ٤ آلاف بيت معظمها من الطين المجفف^(٥٨).

وحتى الرحالة (كارستن نيبور) زار كربلاء في ديسمبر العام ١٧٦٥ (١٧٩هـ)^(٥٩). وكذلك ما سُجل عن كربلاء ضمن رحلة العالم الجغرافي الانجليزي جون أشر (John Ussher)^(٦٠) العام ١٨٦٢م. (١٢٧٩هـ)^(٦١).

كما زار المنشئ البغدادي كربلاء وكتب عنها ضمن كتابه "رحلة المنشئ البغدادي"^(٦٢) في العام ١٨٢٢^(٦٣).

كما أن أحد الصحفيين الفرنسيين ويدعى (غوستاف. بابن)، زار كربلاء في مطلع القرن العشرين عام ١٣٢٦هـ (١٩٠٨م)، وذكر معلومات قيّمة عن الزوار في شهر محرم فقط، دون الإشارة لشهر صفر ولزيارة الأربعين. ولعلها لم تكن ملحوظة آنذاك أو بذاك الزخم والتنظيم كما هي اليوم بالطبع. جاء ذلك في المجلة الفرنسية المسماة (الاسترسيوان) الصادرة في باريس بمقالة تحت عنوان "الكعبة الثانية"، نقلًا عن هذا الصحفي الفرنسي الزائر لها. حيث كتب أن زوار كربلاء يكثر في الشهر المحرم، حيث تأتي إليها من كل صوب القوافل مئاتٍ مئات، فيكون شهر المحرم هو شهر الصلوات والأدعية والتوبة^(٦٤).

كما زارها في العام ١٣٢٨ هـ (١٩١٠ م)، الرحالة الهندي محمد هارون الهندي الملقب بالزنكي پوري، وذكر بأن زوار قبر الإمام الحسين (عليه السلام)، لا يقتصرون على أهالي مدينة كربلاء، بل إنهم من الأعراب والفرس والأتراك والأكراد وأهل الهند والسند وأهل الصين والتتار وأهل روسيا ورومة وأهل أفريقيا وأمريكا وأهل أوروبا وآسيا. وقدم وصفاً دقيقاً ومطولاً للزيارة وكيفيتها وأدعية وصلوات الزائرين. وأصدر كتاب رحلته في العام ١٣٢٩ هـ (١٩١٢ م). إلا أن الملفت للنظر في وصفه الدقيق لكافة أنواع زيارات المرقد الشريف، أنه لم يذكر زيارة الأربعين تحديداً رغم أهميتها. فما هو السر في ذلك؟ أليست كانت مستمرة ومشهورة عند الناس؟ أم خشي الرحالة الهندي المسلم ذكر زيارة الأربعين من باب التقية في بلاده التي تشيع منها ديانة الوثنية، فقال “لها زيارات مخصوصة”؟ إذ يقول الرحالة: “منذ أمد بعيد كانت أبواب الحضرة الحسينية وكذا العباسية مفتوحة طوال ليالي شهر رمضان وليالي شهر محرم الحرام وليالي الجمعة، والأعياد الثلاثة الأضحى والفطر والغدير، بالإضافة إلى ليالي المناسبات الدينية كأول رجب ونصفه، ونصف شهر رمضان، ويوم عرفه وغيرها من المناسبات التي لها زيارات مخصوصة، أما سائر الليالي فتُغلق الأبواب بعد مضي ثلث الليل” (٦٥).

إحصائيات زيارة الأربعين في التاريخ المعاصر:

في تقرير كتبه المسؤول السياسي الانجليزي بالحلة في شهر أبريل من العام ١٩٢٠ يذكر فيه أن عدد زوار الأربعين في ذلك العام من النجف فقط بلغوا بين ستة إلى سبعة آلاف شخص يتقدمهم عشرون موكباً للعزاء ضم أكثر من مئة شخص أي حوالي ٢٠٠ شخص شاركوا في العزاء مباشرة أما البقية، كما فيصفهم التقرير، فشكّلوا “فرقة من

الفرسان العرب، يليهم عدد كبير من الجمال حاملة لوزام منزلية وبعض الشخصيات التي تمثل عائلة الحسين التي أُسر أفرادها ويقال أنهم وصلوا من دمشق في مناسبة كهذه. وكان يلي هذا موكب كبير من الطبقات الآتية: أولاً السادة، ثانياً رجال اللاهوت والمنورون الدينيون وثالثاً، كبار التجار والوجهاء، ثم اللاطمون على الصدور والمتسوطون بالسلاسل»^(٦٦).

أضف إلى ذلك، يبدو من تتبع الإحصائيات المتوافر بعضها للفترة من أربعينيات القرن العشرين وحتى اليوم أن هناك تطوراً ملحوظاً في ازدياد وتنوع عدد زوار الأربعين، وزوار الدول القريبة والنائية الذين يفدون منها إلى كربلاء العراق. حيث تشير الإحصائية بتاريخ الأحد ٢٣ صفر للعام ١٣٦٥ هـ (١٩٤٦/١/٢٧ م)، بحسب ما أوردته جريدة الأخبار البغدادية في تغطية لها تحت عنوان «يوم الأربعين في كربلاء»؛ إلى أن عدد زوار الأربعين وصل إلى ثلاثة أرباع المليون نسمة^(٦٧). بينما كان عددهم يوم الأربعين للعام ١٣٨٧ هـ (١٩٦٨ م)، أكثر من نصف مليون زائر، ثم عاد ليرتفع من جديد ويصل في بداية السبعينات إلى حوالى مليون زائر^(٦٨). ولهذا بدأت سلطات النظام البائد بسياسة قمع الزوار ومنعهم من تلك الزيارة المليونية.

أما في السبعينيات من القرن العشرين، فيذكر أحد الزوار، وكان شاهداً على زيارة الأربعين في العامين ١٩٧٧ و ١٩٧٨، إنه في الستينيات والسبعينيات من القرن العشرين، كان أهل العراق يتوجهون إلى زيارة الأربعين بالسيارات، ويضيف: «ولم أتذكر أنني رأيت أعداداً كثيرة تذهب لزيارة الأربعين مشياً، ربما النزر اليسير منهم، وحتى الأعداد التي تذهب لزيارة الأربعين لم تكن كبيرة لأن الموظفين والمرتبطين بالدوام الحكومي لا يذهب منهم إلا النزر اليسير الذين يأخذون إجازة، ولا أظن أن زواراً من مناطق بعيدة

عن كربلاء يذهبون مشياً. ربما هنالك أعداد من المدن القريبة من كربلاء». وقد كان العام ١٩٧٧ صعباً ودموياً على زوار الأربعين في ظل النظام البائد بسبب محاولاته المتكررة لمنع زيارة كربلاء. ومن غرائب تلك الفترة المظلمة، أن زيارة الأربعين تمت في يوم ٢٨ صفر من العام ١٩٧٨، أي في ذكرى وفاة الرسول محمد ﷺ، وليس يوم الأربعين تماماً بسبب إجراءات السلطات البعثية ضد الزوار^(٦٩).

إلا أنه في العام ١٤١٧ هـ (١٩٩٧ م)، ورغم كل إجراءات نظام صدام الأمنية بمنع الزيارة، بلغ عدد الزوار ٧ ملايين نسمة تقريباً^(٧٠).

كما أنه العام ١٤٢٠ هـ (٢٠٠٠ م)، توافد على مدينة كربلاء بمناسبة الأربعين حوالي أربعة ملايين زائر. وقد منعت سلطات الحكم آنذاك، دخول الناس إلى مركز المدينة من على بُعد سبعة كيلومترات بسبب الازدحام الناتج عن هذا العدد الهائل من الزائرين.

وفي ٢٠ صفر من العام ١٤١٢ هـ (١٩٩١ م)، قامت سلطات النظام السابق، بمنع الزائرين من الوصول إلى كربلاء في يوم الأربعين، وأطلقت الرصاص عليهم بعد أن أحاطت بالمدينة من كل جانب^(٧١). أما في مناسبة أربعين عام ١٤٢٢ هـ (٢٠٠١ م)، فقد بلغ عدد الزائرين بين ٧ و ٨ ملايين نسمة^(٧٢) في أول أربعين لشهر صفر العام ١٤٢٤ هـ (٢٠٠٣ م)، بعد سقوط نظام الحكم البائد بلغ عدد الزوار أكثر من ٨ ملايين زائر. وجاء هذا العدد أولاً إحياءً لذكرى الأربعين، وثانياً، ابتهاجاً بسقوط النظام البائد وتلبية لنداء القيادات السياسية من أتباع مدرسة أهل البيت بهدف المطالبة بحقوق الشيعة ورحيل المحتل الأمريكي. وبسبب عدم انتظام أساليب الحماية في تلك الفترة المضطربة فقد قام الأهالي بالمحافظة على الأمن وتنظيم سير المواكب الحسينية^(٧٣).

إلا أنه في أربعين العام ١٤٢٥ هـ (٢٠٠٤ م)، بلغ عدد الزوار مليوني نسمة، رغم تحذير سلطات الاحتلال الأمريكي من هذه الزيارة حينها، مع أنه كان المفترض أن يصلوا إلى حوالي ١٠ ملايين نسمة، لولا تردى الظروف الأمنية آنذاك^(٧٤).

ثم تحولت هذه الزيارة في السنوات التي تلت سقوط نظام البعث سنة ٢٠٠٣ م، إلى تظاهرة مليونية يتحرك فيها شيعة العراق من جميع النواحي والقرى والمدن الصغيرة والكبيرة ويشكلون شبكة بشرية - لا مثيل لها في العالم - وصلت إلى أكثر من عشرة ملايين نسمة. وكأنها ردة فعل شعبية بزخم منظور ضد كل طغاة عصر يزيد والعهد البائد الذي صبّ جام غضبه على الشعائر الحسينية طيلة فترة حكمه خوفاً من تأثيراتها السلبية عليه لأنه يعتبر تلك الايجابية في حراك الشارع الحسيني في الأربعين تحديداً، سوف ينعكس سلباً على نظامه.

وعندما تحسنت النواحي الأمنية في العام ١٤٣٥ هـ (٢٠١٣ م)، وصل عدد زوار الأربعين، بحسب تقديرات مجلس محافظة كربلاء إلى ١٧ مليون زائر تقريباً من جميع الدول، وفي العام ١٤٣٦ هـ (٢٠١٤ م) ازداد العدد إلى أكثر من ٢٠ مليون زائر^(٧٥). كما تم في نفس العام إقامة أكبر صلاة جماعة في العالم للزوار، في الطريق الرابط بين محافظتي كربلاء والنجف بتوجيه من المرجع الديني سماحة آية الله العظمى السيد علي السيستاني، حيث امتدت لنحو ٣٠ كم بمشاركة آلاف المصلين والزائرين^(٧٦).

وبلغ عدد زوار الأربعين في العام ١٤٣٨ هـ (٢٠١٦ م) ٢٢ مليون زائر من أكثر من ٧٠ دولة حول العالم، بينما قدرهم تقرير إذاعة الهدى الإسلامية بحوالي ٢٧ مليوناً^(٧٧).

وأخيراً، في العام ١٤٣٩هـ (٢٠١٧م)، بلغ عدد زوار الأربعين من ٢٩ بلداً، ١٥،٣٨٥٠٠٠ بحسب إحصائيات رسمية أصدرها مركز كربلاء للدراسات والبحوث ضمن نشرته السنوية لزيارة الأربعين المباركة للعام ١٤٣٩هـ^(٧٨).

الخاتمة:

إن كافة زيارات الإمام الحسين (عليه السلام)، مهمة ولها موقع في العقيدة والوجدان الشيعي المسلم، إلا أن زيارة الأربعين - وخصوصاً في العصر الحاضر - غدت عملاً تطبيقياً في النفوس، كثورة أبي الأحرار يوم كربلاء. وهي لشديدة الإثارة ولها من الدلالات عدة وجوه في تحويل الموقف الروحي والعاطفي والفكري، إلى مسلك وحركة إيجابية وليست بنمط خلقي وسلوكي كريم وبناء فقط، في حياتنا اليومية من أجل أن تبقى جذوة الحرية على طريق الولاء لعترة الرسول الطاهرة، محمد صلى الله عليه وآله، خفاقة في فضاء الروح، وبين حروف الفكر، وفلسفة العقل، ما بقي الزمان.

الهوامش

(١) القمي، أبو القاسم جعفر بن محمد بن قولويه، كامل الزيارات (قم، د.ت)، ص ٢٦١، ٢٦٩-٢٧٠.

(١) يُطلق على هؤلاء في المصطلح الشعبي "المشاية"، وزيارة "المشاية".

(٢) آل طعمة، عبد الجواد الكلیدار، تأريخ كربلاء وحائر الحسين (عليه السلام)، ط ١، (دار جواد الأئمة (عليهم السلام)، (بيروت، ٢٠١٢)، ص ١٢٨-١٢٩.

(٣) الخوارزمي، أبو المؤيد الموفق بن أحمد بن أبي سعيد، تحقيق محمد السماوي، (قم، ١٤١٨هـ)؛ ابن الجوزي، سبط، تذكرة الخواص (قم، ١٤١٨هـ)؛ المقرّم،

عبدالرزاق، موسوعة مقتل الحسين (بيروت، ٢٠٠٨ م.)؛ القمي، أبو القاسم جعفر بن محمد بن قولويه، كامل الزيارات، مرجع سابق؛ الري شهري، محمد، موسوعة الإمام الحسين في الكتاب والسنة والتاريخ، ط ١ (بيروت، ٢٠١٠ م)، ج ٧-٨.

(٤) عطية بن سعد بن جنادة العوفي أو الكوفي: ويُنسب إلى عوف بن سعد، وهم فخذ يعود نسبهم إلى ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان. يُكنى بأبي الحسن، ولد عام ٣٧ هـ على الأرجح وتوفي العام ١٢٧ هـ. والده سعد بن جنادة من الصحابة الأوائل الذين وفدوا من الطائف على رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ولحق به لقب الكوفي بعد انتقاله وأهله من الحجاز إلى الكوفة. أدرك عطية عصر إمامة الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) وتوفي خلالها. كان عطية يرى مذهب أهل البيت عليهم السلام، ويُقال أن من سمّاه بهذا الاسم (عطية الله) هو الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وأنه شيعي إمامي وظهر ذلك من مروياته عن أهل البيت وفي مواقفه، فقد شارك في فك الحصار الذي قام به ابن الزبير على الهاشمين بمكة المكرمة، وكذلك امتناعه عن لعن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)، فتحمل ألم ٤٠٠ سوط من جلاوزة الحجاج الثقفي. يُعتبر عطية العوفي تلميذاً نجيباً للصحابين الجليلين جابر بن عبد الله الأنصاري، وأبو سعيد الخدري، وقد نقل عن الخدري عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) حديث الأئمة من بعدي اثنا عشر. وكان أول من تشرف بزيارة قبر الإمام الحسين (عليه السلام) بأرض كربلاء مع الصحابي جابر بن عبد الله الأنصاري ونقل هذا الحدث مباشرة فصار من أهم مروياته. انظر: الكوفي، عطية بن سعد بن جنادة العوفي، تفسير القرآن الكريم، تحقيق: عبد الرزاق بن محمد حسين حرز الدين، ط ١ (قم، ١٤٣١ هـ)، ج ١، ص

٣٢-١٩.

(٥) انظر: عنوان إحصائيات زيارة الأربعين في التاريخ المعاصر، من هذا البحث ص ٢٧-٢٤.

(٦) الغريفي، السيد عبد الله، عاشور: قراءة في ممارسات الإحياء (البحرين، ٢٠٠٩)، ص ٢١.

(٧) القمي، أبو القاسم جعفر بن محمد بن قولويه، كامل الزيارات، ص ٢١٦-٢١٧ ح ٣١٦.

(٨) الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن، تهذيب الأحكام في شرح المقنعة للشيخ المفيد، ضبط وتصحيح وتخريج الأحاديث محمد جعفر شمس الدين (بيروت، ١٩٩٢م)، ج ٦، ص ٣٥-٣٦.

(٩) القمي، أبو القاسم جعفر بن محمد بن قولويه، كامل الزيارات، ص ٢٥٥ ح ٣٨١، و ص ٣٩١-٣٩٢ ح ٦٣٦.

(١٠) البقرة: ٥١.

(١١) المائدة: ٢٦.

(١٢) الأعراف: ١٤٢.

(١٣) المقرّم، عبد الرزاق الموسوي، مقتل الحسين (عليه السلام) أو حديث كربلاء، (قم، شوال ١٣٩٤هـ)، ص ٣٦٤.

(١٤) المقرّم، عبد الرزاق الموسوي، مقتل الحسين (عليه السلام)، ص ٣٦٤، نقلاً عن: ميرزا حسين النوري الطبرسي، مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل، تحقيق مؤسسة آل

- البيت عليه السلام لإحياء التراث، (قم، ١٤٠٧)، / ٢١٥، الباب الرابع والتسعون.
- (١٥) آل بحر العلوم، السيد محمد التقي، موسوعة مقتل الإمام الحسين عليه السلام، ط ١ (بيروت، ٢٠٠٦)، ص ٤٢.
- (١٦) آل طعمة، عبد الجواد الكلیدار، تأريخ كربلاء وحائر الحسين عليه السلام، ص ١٤٢.
- (١٧) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، ط ١، (قم، ١٤٣٠هـ)، ج ٩٨، ص ٩٨، ٩٩.
- (١٨) مرجع للحادثة الري شهري، محمد، موسوعة الإمام الحسين في الكتاب والسنة والتاريخ، ج ٥، ص ٢٨٩.
- (١٩) الغريفي، السيد عبد الله، عاشور قراءة في ممارسات الإحياء، ص ٤٩.
- (٢٠) على سبيل المثال زيارات كل من: سلاطين البويهيين (الملك جلال الدولة أبو طاهر بن بهاء الدولة بن عضد الدولة بن بويه للمشهدين العلوي والحسيني العام ٤٢٢هـ، والسلاجقة (الملك أبو كاليجار، وملكشاه ونظام الملك) بين أعوام ٤٣٦ - ٤٧٩ هـ، الحاكم العباسي (المقتفي لأمر الله) العام ٥٥٥ هـ، أو الأيوبي (الناصر) العام ٦٥٦ هـ، أو المغوليين (أرغون بن أباقا خان بن هولاكو، ومحمود غازان بن أرغون) في العامين ٦٩٠ هـ، و ٧٠٣ هـ، أو المستبصر بمذهب أهل البيت السلطان المغولي (أوليجاتو محمد خدابنده بن أرغون) في العام ٧١٦ هـ، والسلطان (أويس الجلائري الايلخاني) في العام ٧٧٦ هـ، والمغولي (تيمورلنك) في العام ٨٠٨ هـ. ولا زيارة السلطان التركماني (قره يوسف القره قويونلي) من قبيلة الخروف الأسود في العام ٨٣٩ هـ، أو حتى زيارة (الشاه إسماعيل الأول الصفوي) في القرن العاشر

الهجري، أو السلطان (سليمان القانوني) في العام ٩٧٤هـ، وذلك لاستمالة قلوب الشيعة نحو الدولة العثمانية بعد ما اضطهدهم أبوه (سليم الأول) كثيراً بسبب صراعه مع الفرس على الحدود الشرقية لدولته، فقام بصيانة المرقد الحسيني وشق القناة الحسينية غالباً. انظر: ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن الشيباني، الكامل في التاريخ، ط ١، (بيروت، ٢٠٠٥)، ج ٢؛ ابن الساعي، علي بن أنجب، مختصر أخبار الخلفاء، (بولا، ١٣٠٩هـ)؛ الخزرجي، نضير، أشعة البيان قراءة موضوعية في الموسوعة الحسينية (بيروت، ٢٠١٢). ص ١٥٣-١٥٤.

- (٢١) المقرم، عبدالرزاق الموسوي، مقتل الحسين (عليه السلام) أو حديث كربلاء، ص ٤٦٩.
- (٢٢) آل طعمة، عبد الجواد الكلدار، تأريخ كربلاء وحائر الحسين (عليه السلام)، ص ١٤٤.
- (٢٣) الجميلي، رياض كاظم سلمان، مدينة كربلاء: دراسة في النشأة والتطور (كربلاء، ٢٠١٢) ص ٦١.
- (٢٤) آل طعمة، عبد الجواد الكلدار، تأريخ كربلاء وحائر الحسين (عليه السلام)، ص ١٥٢.
- (٢٥) بينما يذكر الجميلي، أن أول سور لكربلاء بُني العام ٣٧١هـ (٩٨٢م). انظر: الجميلي، رياض كاظم سلمان، مدينة كربلاء: دراسة في النشأة والتطور، ص ٦١.
- (٢٦) آل طعمة، عبد الجواد الكلدار، تأريخ كربلاء وحائر الحسين (عليه السلام)، ص ١٦٠-١٦١؛ الكرباسي، محمد صادق، دائرة المعارف الحسينية: تاريخ المراقد، ط ١، (لندن، ٢٠٠٣)، ج ٢، ص ١٨.
- (٢٧) يُذكر أنه مع مطلع عام ٤٢٢هـ، تجددت أعمال الشغب في العراق بدءاً من منطقة الكرخ، على سبيل المثال، التي أطلق عليها ابن الجوزي "فتنة السنة والروافض".

ثم شملت أجزاء في البصرة وغيرها من مناطق العراق حتى عمت جمعاً من عوام الناس. وحدث أن اعترض أهل باب البصرة جماعة من زوار مدينة قم الإيرانية جاءوا لزيارة النجف وكربلاء وقتلوا وجرحوا عدداً منهم، فامتنع الناس عن الزيارة في ذلك العام. وفي ذات العام كان موت الخليفة العباسي القادر بالله وتولي ابنه القائم بأمر الله، وفيه حدثت مشاحنات بين الأتراك ومنهم أكثر جند الدولة العباسية، وبين الأكراد والأعراب، وكثرة مشاغبات العيارين وبعض المماليك وغيرهم، حتى انقطعت طرق الحج بين خراسان والعراق لانقطاع الطرق وزيادة الاضطراب. كما تجددت الفتن بين الوزير جلال الدولة البويهى وحاجب الحجاب للخليفة العباسي القائم بأمر الله عام ٤٢٨ هـ، وبينه وبين الأتراك عام ٤٣١ هـ وغيرهم. انظر للمزيد عن هذه الاضطرابات وحوادث الفتن: أبو الفرج، عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تحقيق محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، مراجعة وتصحيح نعيم زرزور (بيروت، ١٩٩٢م)، ج ١٥، حوادث الأعوام ٣٨٧-٤٤٧ هـ؛ ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن بن عبد الكريم الجزري الشيباني، الكامل في التاريخ، ط ١ (بيروت، ٢٠٠٥)، ج ٢، ص ١٩٧٨، ١٩٩٢، ١٩٩٩.

(٢٨) أبو الفرج، عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تحقيق محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، مراجعة وتصحيح نعيم زرزور (بيروت، ١٩٩٢م)، ج ١٧، ص ٣٠٢.

(٢٩) آل طعمة، عبد الجواد الكلدار، تأريخ كربلاء وحائر الحسين (عليه السلام)، ص ١٦٦-١٦٧.

(٣٠) الكرباسي، محمد صادق، دائرة المعارف الحسينية: تاريخ المراقدة، ج ٢، ص ٢٠-٢٢.

(٣١) الناصر لدين الله العباسي: هو ابو العباس أحمد الناصر بن المستضيء بأمر الله العباسي، وهو يشكل الرقم ٣٤ في حكام بني العباس، حكم لمدة ٤٦ سنة وحوالي ١١ شهراً، بين أعوام ٥٧٥-٦٢٢ هـ. انظر: ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن بن عبد الكريم الجزري الشيباني، الكامل في التاريخ، ط ١ (بيروت، ٢٠٠٥)، ج ٢، ص ٢٥٢٣، ٢٧٣٧.

(٣٢) الكرباسي، محمد صادق، دائرة المعارف الحسينية: تاريخ المراقدة، ج ٢، ص ٣٠-٣٢.

(٣٣) لونغريك، ستيفن همسلي، أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ترجمة جعفر الخياط، ط ٦ (بغداد، ١٩٨٥ م)، ص ٣٢، ٧٩.

(٣٤) الخليلي، جعفر، موسوعة العتبات المقدسة: قسم كربلاء، ط ٢ (بيروت، ١٩٨٧)، ج ٨، ص ٢٦٥-٢٦٦.

(٣٥) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ١، ص ١٣٧٢.

(٣٦) انظر هامش ٤ ص ١١-١٢ من هذا البحث للإطلاع على تلك الفتن وأحداث الشغب.

(٣٧) خفاجة: بفتح الخاء المعجمة والفاء والجيم، وهي عشيرة من بني عمرو بن عقيل بن كعب بن عامر بن صعصعة. انتقلوا من شبه الجزيرة العربية وسكنوا على أطراف الكوفة في العراق منذ القرن الرابع الهجري. وذكر القلقشندي بأن طائفة

من خفاجة سكنت مرج دمشق وفي البحيرة بمصر. كانت هذه القبيلة كثيرة السلب والنهب وإحداث الشغب في الكوفة وكربلاء، كما حدث بين أعوام ٣٩١-٤١٧ هـ في الكوفة وعلى مدى سنوات أخرى متفرقة، حتى صار من أسباب خراب الكوفة نهبها الدائم، كما يذكر الرحالة ابن جبير، على يد «قبيلة خفاجة المجاورة لها، فهي لا تزال تضرّ بها». انظر للمزيد حول القبيلة وتاريخها: القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي، قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان، تحقيق إبراهيم الأبياري، ط ٢ (القاهرة، ١٩٨٢)، ص ١٢٢-١٢٣؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٢، ص ١٨٨٣؛ ابن جبير، أبو الحسن محمد بن أحمد، رحلة ابن جبير (بيروت، د.ت)، ص ١٥٣.

(٣٨) سيف الدولة الأسدي: هو صدقة بن منصور بن ديبس الأسدي، حاكم الإمارة المزيديّة في العراق بعد والده ديبس الأسدي، في الفترة ما بين ٤٧٨-٥٠١ هـ. وهؤلاء هم سلالة لمجموعة حكام في العراق ينتمون إلى قبيلة أسد بن خزيمه ويُنسبون إلى مزيد بن مرثد بن الديان. وكان هؤلاء منتشرين بصحراء القادسية (صحراء النجف) على الضفة الغربية لنهر الفرات بين بغداد والكوفة. بدأ ظهور المزيديين كقوة سياسية زمن معز الدولة أبو الحسن بن بويه عندما عهد إلى مزيد بن مرثد في منتصف القرن الرابع الهجري ببعض الأعمال العسكرية في حماية بعض المدن المهمة من هجمات أعداء الدولة ومنهم قبيلة خفاجة كثيرة الشغب. أما تأسيس الإمارة المزيديّة فكان على يد علي بن مزيد الأسدي في عام ٣٨٨ هـ (٩٩٨ م) بمنطقة الحلة، وقد تلقى دعماً من البويهيين المسيطرين على مقاليد الحكم في بغداد، حيث أضفوا على قوة المزيديين صفة الإمارة بشكل رسمي. وكان لهذه الإمارة الشيعية دور مهم

وفاعل في تاريخ الدولة العباسية دام نحو قرن ونصف من الزمان. انظر: الحلي، أبو البقاء هبة الله، المناقب المزيديّة في أخبار الملوك الأسديّة، تحقيق محمد عبد القادر خريسات وصالح موسى درادكه (العين، ٢٠٠٠م)، ج ١، ص ١٨-٢٦، لوحة ١٢، ص ٢٧٣-٢٧٨؛ ناجي، عبد الجبار، الإمارة المزيديّة الأسديّة في الحلة (قم، ١٤٣١هـ)، ص ٩٠-١٠١.

(٣٩) أبو الفرج، عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، ج ١٧، ص ٣١؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٢، ص ٢١٧٣.

(٤٠) المستعصم بالله بن المستنصر بالله بن محمد الظاهر بالله: وهو يحمل الرقم ٣٧ من حكام العباسيين وآخرهم، وقد تولى السلطة في العام ٦٤٠هـ حتى غزو المغول للعراق ومقتله على أيديهم في العام ٦٥٦هـ، فكانت مدة حكمه حوالي ١٧ سنة. لم يكن المستعصم شخصية ذات حكمة وإدارة وكفاءة بارزة للحكم كما يشير العديد من المؤرخين والكتاب. فقد أهمل أمور الأمة، في حين كان يُنفق على المظاهر والحفلات الخاصة وعلى المطربين والمطربات والجواري، ويخل بخلًا شديدًا على نفقات الجيش وتحصين الدولة ضد الأعداء وأهمهم في تلك الفترة المغول، وهم على أطراف الدولة العباسية شرقًا. كما كان مولعًا ببناء القصور والإنفاق عليها بسخاء واقتناء التحف النفيسة، وضرب الفساد أركان الدولة في عهده فصار أغلب الأمراء والقادة سُراقًا. ويذكر المؤرخ بن واصل في مفرج الكروب بأن المستعصم “استبد بتدبير الخلافة أرباب دولته، وقد حسّن له أصحابه مسالمة التتر وقالوا له: هذه الطائفة قد ملكوا معظم بلاد الإسلام ولم يقف أحد من الملوك قدامهم، فالحزم مهاداتهم ومهادنتهم، وأن يُحمل إليهم في كل سنة من المال ما يُرضيهم ليكفوا

وينكفوا". انظر: بن واصل، جمال الدين محمد بن سالم، مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، تحقيق حسنين محمد ربيع، (القاهرة، ١٩٥٣م)، مج ٥، أحداث سنة أربعين وستمائة (١٢٤٢م)، ص ٣٢١-٣٢٢؛ ابن الفوطي، كمال الدين أبو الفضل عبدالرزاق أحمد الشيباني، مجمع الآداب في معجم الألقاب، تحقيق محمد الكاظم، ١ ط (طهران، ١٤١٦هـ)، مج ١، ص ١٨؛ الهادي، يوسف، إعادة كتابة التاريخ: الغزو المغولي للعراق أنموذجاً، ط ٢ (طهران، ٢٠١٢م)، ص ٣٦-٤٧.

(٤١) أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل، مختصر تاريخ البشر، (القاهرة، د. ت.)، ج ٣، ص ١٩٣-١٩٤؛ مجهول، كتاب الحوادث، تحقيق بشار عواد معروف وعماد عبد السلام رؤوف، (قم، ١٣٨٣هـ)، ص ٣٥٩.

(٤٢) مجهول، الحوادث، تحقيق بشار عواد معروف وعماد عبد السلام رؤوف، ص ٣٦٠؛ الهمداني، رشيد الدين فضل الله، جامع التواريخ: تاريخ المغول، تعريب محمد صادق نشأت وآخرون، (القاهرة، ١٩٦٠)، مج ٢ ج ١، ص ٢٩٥-٢٩٦؛ الهادي، يوسف، إعادة كتابة التاريخ: الغزو المغولي للعراق أنموذجاً، ص ٢٤٧.

(٤٣) العزاوي، عباس، تاريخ العراق بين احتلالين، ط ١، (بيروت، ٢٠٠٤)، ص ١٩٥-١٩٨؛ بروكلمان، كارل، تاريخ الشعوب الإسلامية، تعريب نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي، ط ٨ (بيروت، ١٩٧٩م)، ص ٣٩٠.

(٤٤) العزاوي، عباس، تاريخ العراق بين احتلالين، ص ٧٧-٨٣.

(٤٥) إمارة المشعشين العربية: عندما ضعف سلطان المغول على منطقة العراقيين، تمكنت أسرة عربية تنتسب إلى الإمام موسى الكاظم (عليه السلام) في منطقة (الأحواز) إقليم عربستان، من إنشاء إمارة بقيادة محمد بن فلاح بن هبة الله المشعشع أو المشعشي،

حافظت على وجودها نحو ثلاثة قرون بين أعوام ٨٤٣ - ١١٤١ هـ (١٤٣٩ - ١٧٢٩ م)، عرفت باسم إمارة المشعشين العربية، وعاصمتها مدينة الحويزة. ومن أمراء الإمارة الأوائل الذين أسسوا كيائها وحافظت على استقلالها حتى دانت لإحدى القوتين الصفوية والعثمانية بعد العام ٩١٤ هـ (١٥٠٨ م)، سيد محمد بن فلاح، ومحسن بن محمد، وعلي بن محسن. ثم ظهر جيل آخر من المشعشين حين في فترة الصراع الصفوي- العثماني، حين أكملت هذه الإمارة سيطرتها على باقي (الأحواز) والمناطق المجاورة لها في عهد أقوى حكامها مبارك بن عبدالمطلب بن بدران المشعشي (١٥٨٨ - ١٦١٦ م). وقد عاشت هذه الإمارة بين مد وجزر وهي تجاوز قوى عسكرية وسياسية في ذلك الزمان في إيران والعراق، أمثال الصفويين، والافشاريين، والزنديين، والقاجاريين، وحكام العراق في الفترة العثمانية. كما عاصرت وصول القوى الأوروبية الغازية للمنطقة مثل البرتغاليين والهولنديين والانجليز والفرنسيين. وأخيراً انتهى حكم الدولة المشعشية عام ١٧٢٩ م، عندما قامت دولة أحوازية ثانية هي إمارة بني كعب، أي الإمارة الكعبية، التي اعترفت بها الدولتان الصفوية والعثمانية واستطاعت مد نفوذها على نواحي عربستان كلها. انظر: الغياث، عبد الله بن فتح الله البغدادي، التأريخ الغياثي، الفصل الخامس، تحقيق طارق نافع الحمداني، (بغداد، ١٩٧٥ م) المقدمة، ص ٢٧٣ - ٢٧٦، ٣٩٠، ٣٩٤؛ الزبيدي، محمد حسين، إمارة المشعشين أقدم إمارة عربية في عربستان، (بغداد، د.ت).

(٤٦) آل طعمة، عبد الجواد الكلدار، تأريخ كربلاء وحائر الحسين عليه السلام، ص ٢٠٣ - ٢٠٦؛ الزبيدي، محمد حسين، إمارة المشعشين أقدم إمارة عربية في عربستان، ص

٤٧.

(٤٧) الغياث، عبد الله بن فتح الله البغدادي، التأريخ الغياثي، ص ٣٠٨-٣٠٩؛
العزاوي، عباس، موسوعة تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٣، ص ١٥٣-١٥٤.

(٤٨) أنظر حول هذه الفترة: لونغريك، ستيفن همسلي، أربعة قرون من تاريخ العراق
الحديث؛ السيد، كمال، نشوء وسقوط الدولة الصفوية (قم، ٢٠٠٥م)؛ جعفریان،
رسول، صفوية از ظهور تا زوال ٩٠٥-١١٣٥ هـ. (طهران، ١٣٧٨ هـ)؛ فلسفي،
نصر الله، زندکاني شاه عباس أول (طهران، ١٣٥٨ هـ). ج ٤-٥؛ بروكلمان، كارل،
تاريخ الشعوب الإسلامية، ط ٨؛ أوزتونا، يلماز، تاريخ الدولة العثمانية (استانبول،
١٩٨٨م)؛ حلیم، ابراهيم بك، تاريخ الدولة العثمانية العلية (بيروت، ١٩٨٨م)؛

Kunt, Metin, and Woodhed, Christine, Süleyman the Magnificent and His Age (New
York, 1995)

(٤٩) لونغريك، ستيفن همسلي، أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث؛ ص ٨١-
٨٤؛ أوزتونا، يلماز، تاريخ الدولة العثمانية، ص ٤٦٨-٤٦٩؛ العزاوي، عباس،
موسوعة تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٤، ص ٢٢٨-٢٤١.

(٥٠) النجدي، عثمان بن عبد الله بن بشر، عنوان المجد في تاريخ نجد، ط ٤، (الرياض،
١٩٨٢)، ج ١، ٢٥٧-٢٥٨.

(٥١) الخليلي، جعفر، موسوعة العتبات المقدسة: قسم كربلاء، ج ٨، ص ١٢٥.

(٥٢) محمد نجيب باشا: من أسرة معروفة في العاصمة التركية استانبول، وكان من
المقربين للسلطان العثماني مراد الثاني. تولى حكم بغداد بين ١٨٤٢-١٨٤٩م. كان
يتميز بروح قومية تركية بحثه في نظراته للآخرين من العرب والأجانب.

- (٥٣) العزاوي، عباس، موسوعة تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٧، ص ٧٨-٨١.
- (٥٤) الكرباسي، محمد صادق، دائرة المعارف الحسينية: تاريخ المراقدة، ج ٢، ص ٢١١.
- (٥٥) علي بن أبي بكر بن علي الهروي: رحالة ومؤرخ، أصله كما هو واضح من اسمه، من منطقة «هرات» الأفغانية، ومولده في مدينة الموصل العراقية، وتوفي بحلب عام ٦١١ هـ (١٢١٤ م). وكان له فيها رباط. عُرف بالسائح الهروي، لأنه قضى حياته مرتحلاً في أنحاء المشرق والمغرب الإسلامي والهند وغيرها. ذكر في كتابه الإشارات، بأن كربلاء «قرية بها جسد الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)، ورأسه بمصر، عمره ست وخمسون سنة، ولد بالمدينة، وعنده جماعة من أهله قتلوا معه هناك». الهروي، أبو الحسن علي بن أبي بكر، الإشارات إلى معرفة الزيارات، تحقيق علي عمر (القاهرة، ٢٠٠٢ م)، ص ٦٨-٦٩؛ الزركلي، خير الدين، الأعلام، ط ١٧ (بيروت، ٢٠٠٧)، ج ٤، ص ٢٦٦.
- (٥٦) الطنجي، محمد بن عبد الله اللواتي، رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، ط ١ (بيروت، ١٩٩١)، ١٠٤. وصف الطنجي كربلاء، بأنها مدينة صغيرة ولم يقل قرية، و«بها مشهد الحسين بن علي (عليه السلام). تحف بها حدائق النخيل، ويسقيها ماء الفرات، والروضة المقدسة داخله، والضريح المقدس عليه قناديل الذهب والفضة، وعلى بابه الحجاب والقومة لا يدخل أحد إلا بإذنهم فيقبل العتبة الشريفة وهي من الفضة». ويبدو بأن مشهد الإمام قد تطور مع الزمن، فبدت بجانبه مدرسة دينية عظيمة وزاوية كريمة.

(٥٧) The Travels of Pedro Teixeira, trans. W. F. Sinclair (Nendeln/Liechtenstein, 1902), pp. 15-53.

(٥٨) نيبور، كارستن، رحلة إلى شبه الجزيرة العربية وإلى بلاد أخرى مجاورة لها، ط ١ (بيروت، ٢٠٠٧)، ج ٢، ص ٢١٩ - ٢٢٠. وصف نيبور أسوار كربلاء وعمارتها ومساكنها، وقال إنها كثيرة ومعظمها مبني من الآجر (الطين المشوي)، والأسوار بها خمس بوابات رئيسة إنما قد انهار بأكملة. وأن كربلاء أكبر من مشهد الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام التي زارها قبل ذلك في نفس الشهر، وأكثر سكاناً آنذاك، وتم جر مياه الفرات إليها وتكثر بها النخيل (مكان الجنائن).

(٥٩) جون أشر: جغرافي ورحالة انجليزي من أصل إيرلندي. بدء برحلة إلى ما يُعرف في الغرب بمنطقة الشرق الأوسط وكتب عنها في كتابه الصادر العام ١٨٦٥ تحت عنوان (A Journey from London to Persepolis)، وترجمه المترجم العراقي علي يوسف البصري عام ١٩٥٨ م. من الفارسية إلى العراقية تحت عنوان (رحلة إلى العراق). توفي (أشر) عام ١٨٧٤. عطية، جليل، (إعداد)، نظرة المستشرقين والرحالة إلى الروضة الحسينية (بيروت، ٢٠٠٧ م)، ص ٦٧-٦٨.

(٦٠) وقد زار (أشر) كربلاء وقال إنها مدينة في ذاك الزمن، كما وصف ساحة الصحن المحيطة بالضريح المقدس حينها ولم تكن مبلطة، والمحاطة هي الأخرى بالبيوت المترابطة بجانب بعضها البعض. وشاهد جموعاً غفيرة من زوار الإمام الحسين عليه السلام تتقاطر لزيارته. وقال بأن أثرياء القوم يدفعون ثمناً باهظاً لدفن موتاهم في الصحن الشريف، وأضعاف ذلك لدفن الميت داخل الحرم. وأن عامة الناس يدفنون موتاهم في أرض كربلاء للاعتقاد بأن من يُدفن هناك له وجاهة يوم القيامة. والحكومة العثمانية تفرض ضريبة على كل تابوت يدخل كربلاء. انظر:

U. John, A Journey from London to Persepolis (London, 1865), pp. 453-460.

(٦١) السيد محمد ابن السيد أحمد الحسيني: المعروف بالمنشيء البغدادي. كان من موظفي المقيمة البريطانية في بغداد، وعمل بها حتى العام ١٢٣٥هـ (١٨٢٠م) وعُرف خلالها بالسيد محمد آغا الفارسي. رافق المقيم البريطاني في التنقيب في خرائب نينوى، وفي مشاهدة القرى في أنحاء الموصل. وتجول في بلاد الأكراد وبقية مدن وقرى العراق ودون ذلك هذه في العام ١٢٣٧هـ، (١٨٢١م). انظر: الحسيني، السيد محمد بن السيد أحمد، رحلة المنشي البغدادي، نقلها عن الفارسية عباس الغزاوي المحامي (بغداد، ١٩٤٨م)، ص ٥-٦.

(٦٢) الحسيني، السيد محمد بن السيد أحمد، رحلة المنشي البغدادي، ص ٩٧. وقد ذكر المنشي بأن من قرى بغداد قصبة كربلاء، وبها نحو خمسة آلاف بيت تحيط بمرقد الإمام الحسين عليه السلام. وفي كربلاء ولمسافة أربعة فراسخ بساتين يُزرع بها تمر مشهور بالجودة. ومن الفرات أشْتُق نهر يذهب إلى كربلاء يقال له (نهر الحسينية).

(٦٣) عطية، جليل، (إعداد)، نظرة المستشرقين والرحالة إلى الروضة الحسينية، ص ٩٩-١٠١.

(٦٤) الكرباسي، محمد صادق، دائرة المعارف الحسينية: تاريخ المراقد، ج ٢، ص ٢٢٠.

(٦٥) نقاش، اسحق، شيعة العراق، ترجمة عبد الإله النعيمي، ط ٢ (دمشق، ٢٠٠٣م)، ص ٢٧٥-٢٧٦، نقلاً عن:

Extract from Administrative Report of Political Officer, Hilla, Regarding Karbala and Status of Mujtahids, 5 April 1920, FO 371/5074/5285.

(٦٦) آل طعمة، عبد الجواد الكلدار، تأريخ كربلاء وحائر الحسين عليه السلام، ص ١٢٩.

(٦٧) إذاعة الهدى، <http://al-hodaonline.com/>

(٦٨) يُذكر أنه في ذلك العام صادفت زيارة الأربعين عطلة نصف السنة الدراسية، فقام نظام البعث بتأخير امتحانات نصف السنة عشرة أيام حتى تتعارض الأربعين مع امتحانات نصف السنة، مما حرم آلاف الزوار في تلك السنة من زيارة الأربعين في موعدها وهو العشرون من صفر. وزاد ذلك من حقد الناس على نظام البعث. أنظر للمزيد حول تلك السنوات: علي محسن التميمي، زيارة الأربعين عام ١٩٧٧ و١٩٧٨ وعام ٢٠١٣ (ملحمة الخلود)، ٢٠١٣ م، موقع وكالة أنباء برائنا، المقالات،

تاريخ الاسترجاع ١٠ / يونيو / ٢٠١٧ م، من: <http://burathanews.com>

(٦٩) الكرباسي، محمد صادق، دائرة المعارف الحسينية: تاريخ المراقد، ج ٣، ص ٢٠٣.
(٧٠) الكرباسي، محمد صادق، دائرة المعارف الحسينية: تاريخ المراقد، ج ٣، ص ٢٢١-٢٢٣.

(٧١) الكرباسي، المرجع نفسه، ص ٢٢٥.

(٧٢) الكرباسي، محمد صادق، دائرة المعارف الحسينية: تاريخ المراقد، ج ٢، ص ٢٣٠.

(٧٣) الكرباسي، محمد صادق، دائرة المعارف الحسينية: تاريخ المراقد، ج ٢، ص ٢٣٦.

(٧٤) انظر: موقع مجلس محافظة كربلاء المقدسة؛ الكفيل. نت.

(٧٥) موقع السومرية الإخباري. www.alsumaria.tv/news

(٧٦) لماذا - يتغافل - الإعلام - الغربي - عن - زيارة - الأربعين - المليونية؟! <http://>

<http://al-hodaonline.com/>؛ alwaght.com/

(٧٧) مركز كربلاء للدراسات والبحوث، العتبة الحسينية المقدسة، النشرة الإحصائية

السنوية لزيارة الأربعين المباركة للعام ١٤٣٩هـ، اعتماداً على: وزارة الخارجية العراقية، الدائرة القنصلية، بموجب كتابها ذو العدد ٦/٣/د/س / ١٩٦٨، المؤرخ في ١٢/١٢/٢٠١٧م والعتبة العباسية المقدسة، مركز الكفيل للمعلومات والدراسات الإحصائية.

تحليل مكاني لحركة السياحة الدينية في محافظة كربلاء خلال

مدة زيارة الأربعين لعام ٢٠١٧م

دنيا شكر عباس النجار

ماجستير جغرافية المدن

قسم الجغرافيا - جامعة بابل

دعاء صبار خضير الشمري

ماجستير جغرافية اقتصادية

قسم الجغرافيا - جامعة بابل

الملخص

أصبحت السياحة الدينية أحد أهم الموارد المالية لكثير من دول العالم خاصة من العملة الأجنبية الداخلة لكثير من الدول، ولهذا تعتبر السياحة الدينية من مقومات السياحة الرئيسة في العراق عامة وكربلاء خاصة، لما لها من أهمية اقتصادية واجتماعية حيث تدعم الاقتصاد الوطني وتنمي الثقافات بين الشعوب والدول وتوطدها، وبالتالي فأن لأهمية مدينة كربلاء المقدسة واثرها البالغ في تطور السياحة الدينية في البلد بصورة عامة وخلال زيارة الأربعين في كربلاء خاصة، وذلك كون كربلاء مكان يقصده الآلاف من الزائرين نتيجة ما تحتوي هذه المدينة من أماكن مقدسة إذ يتوافد اليها الزائرون باستمرار وخاصة خلال ذروتها في زيارة الأربعين سواء من داخل البلد أو من خارجه، ولذلك يقوم هذا البحث بإعطاء صورة واضحة قدر الامكان عن ما تحويه مدينة كربلاء من المقومات الجغرافية والدينية التي تتمتع بها هذه المدينة وما لها من دور في تنمية حركة الساحة الدينية في محافظة كربلاء.

A spatial analysis of the religious tourism movement in the governorate of Karbala during the 2017 Arbaceen pilgrimage

Lecturer. Dua'a Sabbar Khudair Al-Shammari

Lecturer. Dunia Shukur Abbas

Al-Najjar

Faculty of Education / Babylon University

Abstract

The religious tourism has become one of the most important financial resources for many world's states, particularly of the inward foreign currency of most countries. Accordingly, the religious tourism is considered as one of tourist fundamentals in Iraq generally and in Karbala specifically, because of its social and economic importance, supporting the national economy, developing cultures between peoples and states and reinforcing them.

Consequently, the holy city of Karbala has the importance and significant impact in developing the religious tourism in the country in general and during the visit in Karbala in specific, considering Karbala as a place where thousands of people go to because the city includes holy places where visitors are coming in constantly and particularly during its peak whether from within the country or outside it.

The paper provides a full picture as much as possible concerning

the city of Karbala in that it contains geographical and religious fundamentals and its role in activating the religious affairs in the province of Karbala.

أولاً: المقدمة

تعد السياحة والسفر ثاني أكبر صناعة على مستوى العالم، ويتوقع لها المزيد من النمو والازدهار القريب وبهذا تصبح أكبر صناعة في العالم على الأقل من حيث رأس المال المستثمر والأيدي العاملة، وتُعدُّ السياحة الدينية أحد فروع السياحة بل أنها تعد من أهمها لأنها تُعدُّ مصدراً مهماً للعملات الصعبة ومحاربة الفقر بأنواعه، كما لها دور فاعل في زيادة مستوى الإنفاق وتشجيع فرص التنمية والاستثمار وبالتالي تحقيق الرفاهية الاقتصادية والاجتماعية لسكان المنطقة السياحية.

والسياحة الدينية تجمع عوامل عديدة منها اقتصادية واجتماعية وديمغرافية وثقافية وتكنولوجية، فهي مهمة في حياة البشر لأنها تحقق الاتصال الروحي بين الانسان وخالقه في الامكان المقدسة.

كما حظي النشاط السياحي بأهمية كثير من دول العالم وذلك من خلال الدراسات الاقتصادية لمرتكزات النشاط السياحي ومحدداته ومجالات الاستثمار فيه خاصة مع زيادة نشاط السياحة الدينية خلال زيارة الأربعين.

تتعدد وتنوع السياحة وتأتي بالمقدمة (السياحة الدينية) والتي لها الأهمية الاقتصادية والروحية والاجتماعية إذ تبرز أهميتها في العراق بوجود العديد من المراكز الدينية وبالتحديد في محافظة كربلاء التي تتميز بوجود عدد من المراكز الدينية أبرزها مرقد الإمام الحسين بن علي (عليه السلام) ومرقد أخيه أبي الفضل العباس (عليه السلام)، وهي معروفة عالمياً وتعد محط أنظار العالم.

وقد ركزت الدراسة على مدينة كربلاء من خلال إبراز مكانتها الدينية، فضلاً عن خصائصها السياحية، وتبرز أهمية كربلاء من خلال عرض التوزيع الجغرافي للسياح الوافدين من داخل وخارج العراق، وهذا يعطي للموقع أهمية خاصة لغرض توفير

الخدمات السياحية التي تحتاجها المدينة بما يلبي حاجة السائحين خاصة خلال زيارة الأربعين.

ثانياً: المشكلة

تضمنت مشكلة البحث التساؤلات الآتية:

١. ماهي أهم المقومات الجغرافية للسياحة الدينية في مدينة كربلاء؟
٢. ماهو مستوى كفاءة الخدمات السياحية في مدينة كربلاء؟
٣. هل هناك تباين في حركة السياحة خلال مدة زيارة الأربعين؟

ثالثاً: الفرضية

١. تتميز محافظة كربلاء بمقومات جغرافية جيدة.
٢. ان مستوى الخدمات في مدينة كربلاء يحتاج إعادة النظر فيها لأن اغلب الخدمات دون المستوى المطلوب.
٣. يفترض البحث في ارتفاع معدل أعداد الزائرين خلال مدة زيارة الأربعين وتباين مناطق وفودهم الى مدينة كربلاء المقدسة.

رابعاً: أهداف البحث

يهدف البحث إلى عدد من الأمور أهمها:

١. تسليط الضوء على أهم المقومات الجغرافية التي تؤثر على السياحة الدينية في محافظة كربلاء، ومدى تأثير هذه العوامل على الجانب الاقتصادي والاجتماعي والحضاري في المحافظة.
٢. رسم جدول أو خريطة جغرافية لحركة السياح والوافدين سواء من باقي المحافظات أو من خارج العراق من البلدان العربية والاجنبية وإبراز أهم المناطق التي يتوافد منها الزوار.

٣. وضع بعض التوجيهات والتوصيات المستقبلية لتذليل الصعوبات والمعوقات التي تواجه السياحة الدينية وخاصة خلال زيارة الأربعين في محافظة كربلاء.

خامساً: الحدود المكانية والزمانية

تقع محافظة كربلاء ضمن إقليم الفرات الاوسط من العراق وعلى أطراف الحافة الشرقية من هضبة البادية الشمالية من الهضبة الغربية غربي نهر الفرات، وهي تشترك بحدودها الإدارية مع ثلاث محافظات هي محافظة الانبار من الشمال والغرب وعلى طول (١١٢ كم)، ومن الشرق محافظة بابل على طول (٤٥ كم)، ومن الجنوب مع محافظة النجف على طول (٧٤ كم)، اما موقعها من العاصمة بغداد فهي تبعد (١٠٥ كم) الى الجنوب الغربي منها.

اما الحدود الزمانية فقد اقتصرَت الدراسة على واقع حال للسياحة الدينية خلال زيارة الأربعين لسنة ٢٠١٧ م.

سادساً: أهم المصطلحات والمفاهيم الأساسية حول موضوع البحث:

١. الدين: هو اعتقاد البشر بوجود قوه تدير شؤون البشرية والكونية مما يدعو إلى أن تكون هناك علاقة بين البشر وبين تلك القوة، وأن تحديد نوعية أو كيفية هذه العلاقة تختلف من جماعة إلى أخرى بين البشر وبهذا فإن المعتقدات الدينية تختلف من مكان إلى آخر^(١).

٢. السياحة: هناك العديد من التعاريف المستخدمة من قبل الخبراء في مجال السياحة والمنظمات السياحية العالمية اهم هذه التعاريف هي:

- ان اول تعريف وضع لمفهوم السياحة يعود إلى حوالي العام (١٩٠٥م) من قبل الباحث (جوبير فرويلير) اذ عرّفها بأنها (ظاهرة من ظواهر عصرنا تنبثق من الحاجة المتزايدة الى الراحة والى تغيير اجواء الحياة اليومية والى نمو الاحساس بجمال الطبيعة والبهجة التي تضيفها في نفس السائح لذلك اغلب المناطق التي يختارها مناطق لها طبيعتها الخاصة^(٢)).
- تعريف منظمة السياحة العالمية (W.T.O) وهو مجموعة الانشطة التي يمارسها الاشخاص المسافرين او المقيمون في الاماكن غير المعتادة لهم طلباً للراحة والترفيه، والتي لا تزيد مدة الاقامة عن عام.
- منظمة السياحة الوطنية في انجلترا عرفت على انها: حركة مؤقتة ولوقت قصير يقوم بها اشخاص لأماكن خارج مناطق إقامتهم وعملهم وانشطتهم الاعتيادية، وتشمل هذه الحركة لمختلف الاغراض خلال المدة التي يقيمون بها.
- أما جمعية الخبراء العالميين في السياحة فقد عرفوها بأنها: النشاطات المختارة من قبل الاشخاص والتي تتم خارج بيئتهم الاعتيادية^(٣).
- ٣. السياحة الدينية: وهي زيارة الأماكن الدينية للتبرك، مثال ذلك أداء فريضة الحج وزيارة الاضرحة الدينية، فهي تشكل حاجة نفسية وروحية واجتماعية داخل الفرد يتم اشباعها من خلال زيارة الاماكن الدينية واداء الشعائر فيها. وأن طبيعة الدافع الروحي بين الزائر والعتبة الدينية هو الحاجة المستمرة للاتصال الروحي بالخالق عزَّ وجلَّ، لذلك فهو يعد من الاساسيات الاساسية في حياة الانسان^(٤). كما يدخل ضمن مفهوم السياحة الاطلاع على آثار وحضارة الشعوب القديمة والحديثة ويتم من خلال زيارة الاماكن الدينية والأثرية كذلك الاسواق والمناطق القديمة.

وتحتضن الدول الاسلامية خصوصاً العراق العديد من الاماكن المقدسة التي تعتبر من أبرز معالم الحضارة الاسلامية التي تستقطب ملايين المسلمين وغير المسلمين من ارجاء العالم إضافة الى شواهد دينية بارزة لإشباع الديانات الاخرى^(٥).

٤. السائح: يقصد بالسائح هو الذي يزور دولة ما زيارة مؤقتة ولأي سبب عدا قبول العمل، ويشمل تعريف السائح مفهومين وهما: السياح (Tourists) وهم الذين يزورن بلداناً لأكثر من ٢٤ ساعة ولمسافة (١٠٠ ميل أي ١٦٠ كم)، والمفهوم الثاني المتنزهون (Excursionists) وهم الذين يزورون المناطق لمدة أقل من ٢٤ ساعة او ما يعبر عنه بالراحة اليومية (Day Trip) لعدة ساعات، وهو يقطع مسافة أقل ٥٠ ميل أي ٨٠ كم) عن مكانه الاصلي^(٦).

٥. الاضرحة الدينية: هي تلك المراكز أو الاماكن التي يمارس فيها الانسان طقوس عبادته مثل الصلاة وقراءة القرآن وغيرها، وذلك لان هذه المراكز من أكثر الاماكن تقرباً لله سبحانه وتعالى إذ تضم بداخلها قبور الاولياء والصالحين وتشكل تلك الاضرحة الدينية النواة الاساسية لتطور المدينة^(٧).

٦. الخدمات السياحية: هي مجموعة الأعمال التي تقدم للسياح من الراحة والتسهيلات عند الشراء او استهلاك الخدمات والبضائع السياحية وذلك من خلال وقت سفرهم او خلال اقامتهم في المرافق السياحية بعيداً عن مكان سكنهم الاصلي.

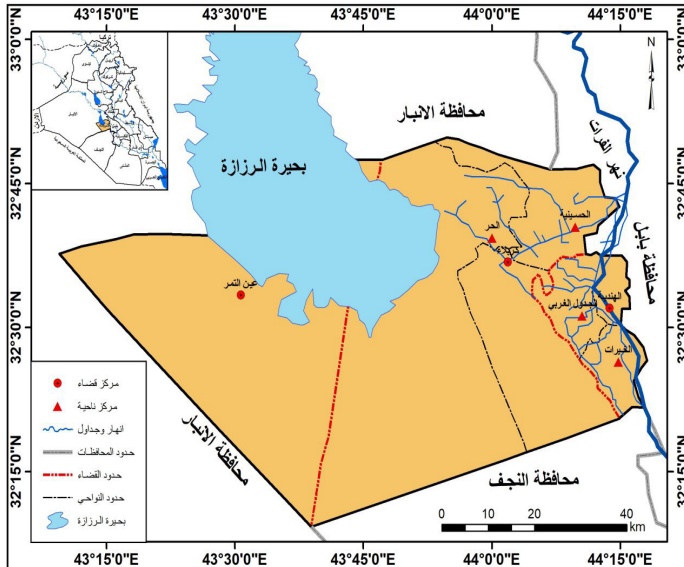
واما التحليل المكاني لمدينة كربلاء فهو كالتالي:

أولاً: الخصائص المكانية لمنطقة الدراسة:

١. الموقع الجغرافي والحدود الادارية لمحافظة كربلاء:

يعد الموقع الجغرافي من العوامل الطبيعية المهمة واكثرها أهمية في حياة الانسان واستقراره، ويحدد الظروف المناسبة لقيام الاستقرار. وبالتالي فإن الموقع الجغرافي بدلالته المكانية يعد عاملاً طبيعياً فعالاً في رسم شخصية المكان ومنها إقليم كربلاء. تقع مدينة كربلاء في جنوب غرب مدينة بغداد، فهي تقع بين دائرتي عرض (٣١-٤٥) و (٤٥-٣٢) شمالي خط الاستواء، وخطي طول (٤٣-١٥) و (٤٤-٣٠) شرق خط غرينج^(٨) انظر خريطة (١) ولذلك فهي تقع وسط العراق في الجزء الغربي من السهل الرسوبي والى شرق الهضبة الغربية الصحراوية، وايضاً تقع الى الجنوب الغربي من بغداد وبمسافة (١٠٥) كم. تبلغ مساحتها حوالي (٥٠٣٤) كم^٢ أي بنسبة (١٤,١٪) من مجموع مساحة البلد البالغة (٤٣٥٠٥٢) كم^٢^(٩).

خريطة (١) موقع محافظة كربلاء من العراق



المصدر: جمهورية العراق، الهيئة العامة للمساحة، خريطة العراق الادارية، ٢٠١٧ م.

كما ترتبط المحافظة بمحافظة بغداد والنجف وبابل والقادسية بالعديد من الطرق، وتتزود المحافظة بالمياه عن طريق نهر الحسينية الذي يتفرع من نهر الفرات ويبلغ طوله (٢٩) كم.

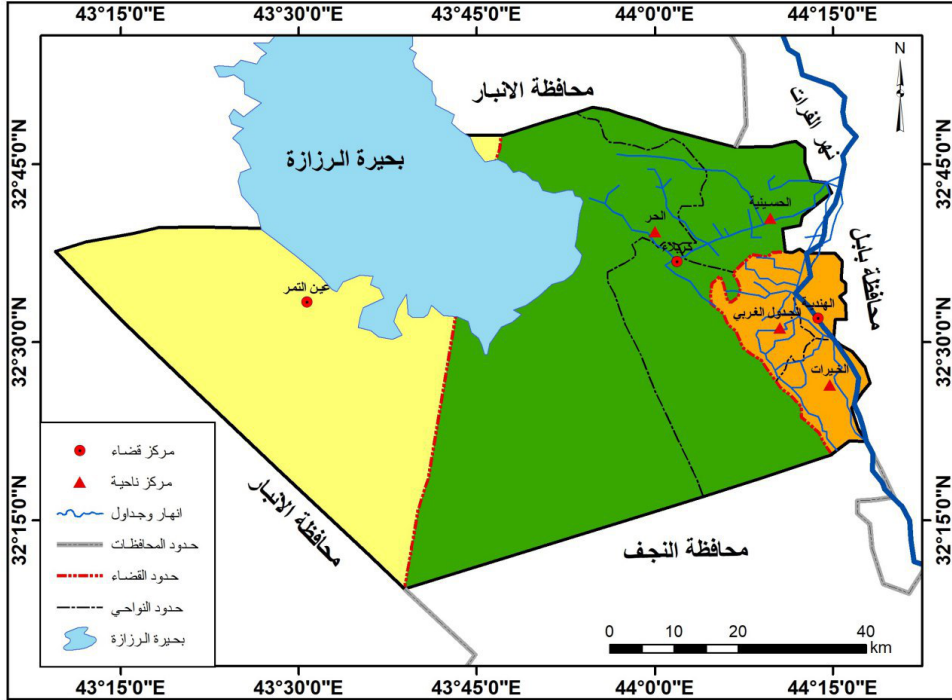
وقد برزت مدينة كربلاء بصورة كبيرة بعد استشهاد الامام الحسين (عليه السلام) وصحبه الأبرار (٦١هـ)، كما تشكل المحافظة نظاماً إدارياً من ثلاثة أقضية وخمس وحدات إدارية ما بين مركز قضاء وناحية^(١) وهي كما مبينة في الجدول (١) والخريطة (٢).

جدول (١) الوحدات الإدارية لمحافظة كربلاء المقدسة

المحافظة	القضاء	الوحدة الإدارية	المساحة كم ^٢	النسبة %
كربلاء	كربلاء	مركز القضاء	٥٩٠	١١,٧٢
		ناحية الحر	١٧٩٧	٣٥,٧٩
		ناحية الحسينية	٣٣٤	٦,٦٣
	المجموع		٢٧٢١	٥٤,١٤
	الهندية	مركز القضاء	٦٧	١,٣٣
		ناحية الخيرات	١٢٢	٢,٤٢
		ناحية الجدول الغربي	١٦٨	٣,٣٣
	المجموع		٣٥٧	٧,١
	عين التمر	مركز القضاء	١٩٥٦	٣٨,٨٥
	المجموع	المحافظة	٥٠٣٤	١٠٠

المصدر: محافظة كربلاء، مديرية بلدية كربلاء، قسم المتابعة والتخطيط (بيانات غير منشورة)، ٢٠١٧م

خريطة (٢) التقسيمات الإدارية لمحافظة كربلاء



المصدر: جمهورية العراق، وزارة الموارد المائية، المديرية العامة للمساحة، قسم انتاج الخرائط، خريطة محافظة كربلاء الادارية بمقياس ١:٢٠٠٠٠ لعام ٢٠١٧م.

ولموقع مدينة كربلاء أهمية بالغة بالنسبة لموقع المدن الاخرى في العراق وذلك لشبابه ظروفها المناخية مع العديد من المحافظات المحيطة بها، كما أنها تقع ضمن أكثر الاقاليم كثافة بالسكان.

كما تعني كربلاء اصطلاحاً من المدن العراقية القديمة التي يعود تاريخها الى العهد البابلي. وذكر اسمها انه مشتقة من كلمة (قاربالاتو) الاكدية التي تعني (القلنسوة الحادة) وكذلك (كاربلا) المشتقة من اللغة الارامية، والاسم مشتق كذلك من كلمة (كور

بابل) او (عقر بابل) التي تعني مجموعة من القرى القديمة التي كانت تابعة لمحافظة بابل العاصمة ومن هذه القرى هي (النواويس والطف والشفية ونينوى وكربله وعقر بابل) ثم صيرت الكلمة الى كربلاء.

ويضيف الجغرافي العربي ياقوت الحموي بعداً جغرافياً لأصل التسمية هو ان (كربله) تعني رخاوة التربة التي توجد في أرض كربلاء وتعني (رخاوة القدمين عند المشي)، وعند نزوله ﷺ أرض كربلاء عام ٦٨٠ م سأل عنها قيل انها كربلاء فعند ذلك تنفس الصعداء وقال مقولته الشهيرة (أرض كربلاء أرض كرب وبلاء)^(١١).

٢. مظاهر السطح:

ان مظاهر السطح من العوامل الطبيعية المهمة التي تؤثر على السياحة الدينية، إذ أنها تؤثر على مد طرق النقل وإقامة المنشآت السياحية والخدمات من فنادق ومطاعم واماكن استراحة وغيرها.

ان سطح المحافظة يتسم بالانبساط في الاجزاء الشرقية وكذلك الوسطى ويكون الانحدار بشكل عام من الشمال الغربي الى الجنوب الشرقي، اذ يمثل السهل الرسوبي الجزء الشرقي من المحافظة والذي يتميز بانبساطه وقلة تضرسه، فالأقسام الشمالية منه لا يزيد ارتفاعها عن (٣٥م) فوق مستوى سطح البحر، في حين يصل الارتفاع في الاقسام الجنوبية الى (٢٣م) فوق مستوى سطح البحر^(١٢).

وبهذا نجد ان هذا الانبساط يوفر بيئة مناسبة لقيام الاستقرار السكاني في منطقة الدراسة، اما النطاق الثاني فيشمل الجزء الغربي منها الذي يسمى بالهضبة الغربية والذي يشكل القسم الاوسع من المحافظة ويتميز بقلة تضرسه وانحداره البسيط ويكون من

الجنوب نحو الشمال، كما يظهر انحدار آخر من الشرق للغرب. ان هذا الانحدار وفر ميزة تصريف المياه للمنطقة ليكون باتجاه جنوبي غربي شمال شرقي نحو بحيرة الرزازة وكذلك السهل الرسوبي بشكل عام.

ان مظاهر السطح تؤثر على السياحة الدينية سواء بصورة مباشرة او غير مباشرة لأنها تؤثر على تنوع الأنشطة السياحية، ان هذا الاستقرار لو استغل بالشكل الصحيح لكانت بيئة جاذبة للسياح وخاصة السياح الاجانب من خارج العراق كون النسبة الكبيرة إن لم تكن كلها يقيمون في الفنادق، اما السياح من داخل العراق اغلبهم يقيمون في المراكز خلال زيارة الأربعين، وكذلك فأن مظاهر السطح وانبساطه في المحافظة لا تؤثر فقط على المنشآت المقامة فقط بل من الممكن ان يُستفاد منه في الجذب السياحي ضمن السياحة البيئية اذ أن حركة السياحة في المنطقة - بغض النظر عن طبيعتها - تعتمد على عوامل الجذب السياحي وان السائح الذي يرتاد تلك المناطق وخاصة من الدول الأجنبية لا يأتي لغرض واحد وانما لكي يستمتع بطبيعة تلك المنطقة او بالمشاريع المقامة وعلى سبيل المثال بحيرة الرزازة التي تعتبر احدى مظاهر السطح المميزة في كربلاء خاصة والعراق عامة ومن الممكن الاستفادة منها في بناء المنتجعات السياحية فيها.

٣. المناخ:

تقع محافظة كربلاء في القسم الجنوبي من المنطقة المعتدلة الشمالية الواقعة نهاية الطرف الشرقي للنطاق الارضي الذي يتصل غرباً بالأرض ذات المناخ الصحراوي وبلاد الشام والجزيرة العربية، وبهذا فهي تخضع لمؤثرات المناخ الصحراوي الجاف، وطبقاً لبعض المعايير والتصانيف المناخية فهي تقع ضمن اقليم المناخ الصحراوي الجاف وتصنيف كوبن المناخي.

ومن وجهة نظر الشلش يقول بأن المحافظة تقع ضمن الاقليم الجاف وشمال خط الاستواء الذي يتصف بقلّة التغيّم وقلّة الرطوبة، ونتيجة لذلك ترتفع معدلات الاشعاع الشمسي وتتراوح ما بين (١١-١٤) ميكاجول/ م^٢ يوم شتاءً، وبين (٢٦-٢٧) ميكاجول/ م^٢ يوم صيفاً (١٣).

كما يتميز المناخ بالتطرف بين فصلي الصيف والشتاء إذ تكون درجة الحرارة العالية في فصل الصيف لاسيما شهر تموز وآب بحيث تصل الى (٢, ٤٤) م، نتيجة بُعد العراق عن المؤثرات البحرية (١٤)، وتنخفض درجة الحرارة خلال فصل الشتاء في كانون الثاني (٢, ١٦) م. أن هذه العوامل متداخلة فيما بينها ويؤثر بعضها على البعض الآخر وأن هذا التداخل له تأثير على طبيعة الإنسان بصورة عامة وعلى السائح والزائر بصورة خاصة، إذ يؤثر على طبيعة تصرفات الانسان بصورة مباشرة وغير مباشرة وبصورة سلبية أكثر من الايجابية وخاصة خلال فصل الصيف مع انعدام الخدمات وانقطاع التيار الكهربائي باستمرار وعدم توفر التكييف المناسب.

لذا فإن الاختلاف والتباين في عناصر المناخ في فصلي الصيف والشتاء في منطقة الدراسة ربما يدفع العديد من السياح للعزوف عن المجيء الى منطقة القصد، وهذا يتطلب من الجهات المعنية والمهتمة بهذا الجانب ان تقوم بتهيئة الاجواء المناسبة للسياح من خلال توفير متطلبات الوقاية على سبيل المثال بناء كرفانات ومظلات لحماية السياح والزوار من حرارة الشمس وأشعتها في الصيف، والبرد والمطر في فصل الشتاء، فضلاً عن زيادة زراعة الاشجار لترطيب وتلطيف الجو وكذلك الاستفادة من ظلها لاسيما في فصل الصيف إضافة الى الوقاية من العواصف الغبارية والرملية لان الاشجار تعمل كمصداتٍ وحاجزٍ أخضر لهذه العواصف.

٤. التربة:

تعد التربة من أبرز عوامل الاستقرار البشري ذات التأثير المباشر في نمط توزيع السكان، إذ إن الاستقرار البشري كان ولا زال يرتبط بالترب الخصبة أكثر من غيرها وهذا يعود الى اختلاف العوامل الطبيعية البيئية المؤثرة في تكوين التربة مثل المناخ والنبات الطبيعي والتضاريس.

توجد في محافظة كربلاء ثلاث أنواع من الترب، وهي تربة كتوف الانهار وتربة الاحواض والتربة الصحراوية، وتعد تربة كتوف الانهار من افضل انواع الترب كونها قريبة من نهر الفرات وهي تربة جيدة الصرف وتنخفض نسبة الاملاح فيها^(١٥)، اذ تؤثر نوعية التربة على طبيعة المشاريع المقامة في المنطقة السياحية وعلى اقامة طريق النقل وكذلك تؤثر على بناء مراكز الايواء والفنادق اضافة الى المشاريع السياحية الترفيهية وغيرها من البنى التحتية، فاذا كانت التربة متغدقة او صحراوية رملية كلها تؤثر على المشاريع السياحية فضلاً عن زيادة تكاليف الانشاء والبناء.

٥. الخصائص السكانية:

تأتي أهمية الدراسات السكانية في الوقت الحاضر من كون السكان هم مصدر جميع الظواهر الاجتماعية والسياحية والاقتصادية للدولة، ولا يمكن اعتبار دراسة خصائص السكان منفصلة او مستقلة عن بقية الدراسات الاخرى، لذا فإن دراسة خصائص السكان في منطقة الدراسة تعد امراً حيوياً كونها شهدت تغيرات سكانية على مدى العقود الاخيرة منها ارتفاع معدلات حجم ونمو السكان كنتيجة للزيادة الطبيعية والهجرة الوافدة من المحافظات الاخرى لان فيها عوامل الجذب ابرزها العامل

الديني والاقتصادي اذ بلغ عدد سكان محافظة كربلاء (١١٨٧٢٤٥) نسمة^(١٦)، وبهذا فأن لتركيب السكان الاثنوجرافي من لغة ومعتقد او قومية او دين وطبيعتهم تأثير على حركة السياحة الدينية وعلى مدى اقبال السواح على مدينة كربلاء، اذ يساعد تجانس الخصائص السكانية للمدينة على زيادة توافد السياح وعلى كيفية التعامل مع السواح وتقديم الخدمات لهم وغيرها.

٦. طرق النقل؛

تعد طرق النقل مرآة الحضارة في أي بلد من العالم فهي شرايين الحياة واساسية لاستثمار اي عملية من عمليات التطوير والتنمية بمختلف انواعها، اذ كلما تنوعت شبكات النقل طرقاً ووسائل فذلك يعني كفاءة عالية وامكانية كبيرة لغرض استثمارها عند التخطيط لتنمية السياحة الدينية في المحافظة، كما تعكس مرونة وانسيابية عالية في سهولة الوصول بما يؤدي الى سهولة حركة السياحة وبالتحديد خلال زيارة الأربعين عامة وحركة الزائر دون عناء بصورة خاصة.

ولصفة كربلاء الدينية وموقعها جعلها تكون من المدن المهمة التي ارتبطت بطرق من مدن اخرى مثل (بغداد، النجف، بابل) على المستوى الداخلي المحلي^(١٧)، فضلاً عن الطريق البري (عرعر) إلى المملكة العربية السعودية على المستوى الخارجي^(١٨).

ونتيجة تزايد أعداد وسائل النقل الحديثة بأنواعها المختلفة خلفت ضغطاً مباشراً على نظم شوارع المدينة وادى الى ارباك في عملية النقل من والى مركز المدينة خاصة خلال المناسبات الدينية والاعياد، ورغم وجود العديد من الطرق الرئيسية والطرق الريفية كما هو موضح في جدول (٢) والتي من الممكن ان يسلكها الزائر لكي يقصد مدينة كربلاء.

جدول (٢) طرق النقل الرئيسية والثانوية والريفية المؤدية إلى مدينة كربلاء

الطرق الرئيسية	طول الطريق (كم)
كربلاء - المسيب	٣٣
كربلاء - الحيدرية	٤٠
كربلاء - الهندية	٢١
كربلاء - الرزازة - عين التمر	٨٠
كربلاء - معمل الثرمستون	١٥
كربلاء طريق الحج البري - عرعر	٢٥٧
الارتال العسكرية	١٦
الوند - الحسينية	٤
المجموع	٤٦٦
الطرق الريفية	طول الطريق (كم)
هندية - شط العرب	١٠,١٥
طريق السلام	٢,٥
طريق ابو ماهر	١,٧
طريق ابو عامر	١,٨
طريق ابو جمل	٢
طريق الحمام والدوارة	١,٦
سدة الهندية - كربلاء - المسيب - ممثل الطريق بتحويلة تربط سدة الهندية بطريق كربلاء - مسيب	٤
البوحميد	٢
الحسينية - الحصوة - عون	٢,٢
الكمالية - مصيلخ	٣,٤
العبودة	٣

٣	الهندية - الملعب
٤,١	الطريق الرابط بين الشارع العام وملعب الهندية
٢,٥	كريط - الخبازة
٣	طريق الجاير
١,٩	الجامعة
٤٨,٨٥	المجموع

المصدر: جمهورية العراق، وزارة التخطيط، دائرة الاحصاء، محافظة كربلاء، دراسة التنمية المكانية في محافظة كربلاء لغاية ٢٠٢٠م، ص ١٩٧.

لكن خلال وقت الزيارة يزداد الضغط على الطرق الرئيسية والثانوية مما يدفع بعض الزائرين الى استخدام طرق مختصرة وقليلة الزخم رغم أن هذه الطرق اغلبها غير معبدة وغير مناسبة للاستخدام إلا انها تستخدم في حالات كثيرة وخاصة في ذروتها في زيارة الاربعين.

ثانياً: السياحة الدينية في مدينة كربلاء المقدسة:

تعد مدينة كربلاء من اهم المدن العراقية من ناحية السياحة الدينية، فقد اصبحت احد اهم الموارد المالية للدولة وذات اثر بالغ في تطور حركة السياحة في العراق، لما تتمتع بها هذه المدينة من اماكن مقدسة يقصدها الملايين من المسلمين سنوياً من داخل وخارج البلد، كما تعد السياحة من اهم المصادر الاقتصادية التي تعتمد عليها الدولة في تنمية وزيادة دخلها القومي، وقد ساهمت هذه الوظيفة في زيادة الدخل وخلق فرص عمل للسكان من خلال الخدمات التي يقوم بها، فضلاً عن ذلك من تأثير على المستوى العام للأسعار، كما ساهمت في تطوير البنى التحتية عن طريق تلبية رغبات وحاجات السياح

وما تتطلب من تطوير وزيادة في البنى التحتية او بناء جديدة كما في الاسواق والفنادق للسكن ووسائل النقل ومصانع لا عادة تدوير النفايات وغيرها وبالتالي تساهم في تحسن المستوى المعيشة للأفراد. لا تقتصر هذه السياحة على العراق فقط بل في العديد من البلدان الاسلامية وتأتي في مقدمتها المملكة العربية السعودية، ايران، سوريا وفلسطين وغيرها.

مفهوم السياحة في اللغة: التنقل من بلد الى اخر بقصد الراحة والتنزه وحب الاستطلاع^(١٩).

السياحة الدينية: تمثل السفر من دولة الى اخرى او الانتقال داخل حدود الدولة بعينها لزيارة الاماكن المقدسة، فهي تهتم بالجانب الروحي للإنسان فضلاً عن اهميتها في المزج ما بين التأمل الديني والتراثي من اجل الدعوة والتقرب الى الله^(٢٠).

السياحة حسب المؤتمر العالمي للسياحة عام ١٩٦٣ :

مجموعة من النشاطات الاقتصادية والحضارية الخاصة بانتقال الاشخاص من بلد غير بلدهم واقامتهم فيه لمدة لا تقل عن ٢٤ ساعة باي قصد كان ماعدا قصد العمل الذي يدفع اجر من داخل البلد المزار^(٢١).

ثالثاً: مقومات السياحة الدينية في كربلاء :

١. **المقومات الدينية :**

٢. تتميز مدينة كربلاء بوجود العديد من المعالم الدينية ومن ابرز هذه المقومات هي :

٣. **مرقد الامام الحسين عليه السلام:** يقع المرقد في مركز المدينة، اول من اهتم بالقبر هم قبيلة بني اسد الذين ساهموا مع الامام السجاد عليه السلام في بناء القبر، يتكون المرقد من صحن

واسع تصل مساحته الى (٢م ١٥٠٠٠)، اما مساحة الحرم المطهر بلغت (٢م ٣٨٥٠) وتحيط به أروقة بمساحة (٢م ٦٠٠)، يعلو ارتفاع القبة (٣٧م) مع مئذنتين، يحيط بالحرم الحسيني أربعة أروقة يبلغ عرض كل منهما (٥م) وقد وصل طول ضلع كل من الرواق الشمالي والجنوبي (٤٠م) وطول الشرقي والغربي (٤٥م)، وللصحن ابواب بلغت عشرة ابواب يؤدي كل منها الى شارع معين وقد استفيد منها من اجل التخفيف من حدة الازدحامات في اوقات المناسبات خاصة المليونية المتمثلة بزيارة الأربعين.

د. ومن المراكد الملحقه ضمن مرقد الامام الحسين (عليه السلام) (مرقد حبيب بن مظاهر الاسدي، مرقد ابراهيم المجاب، مرقد شهاء الطف) (عليه السلام).

هـ. مرقد أبي الفضل العباس (عليه السلام) يقع الى الشمال الشرقي من العتبة الحسينية بمسافة (٢٤٧م) وتبلغ مساحة العتبة (١٠٩٧٣م^٢) اما مساحة الصحن الشريف بلغت (٢٤٦٠٠م^٢) (٢٢) يتميز الحرم بوجود (٦) مداخل تسهل دخول الزوار لإداء مناسك الزيارة، كما يتميز بوجود اربعة اروقة تحيط بالحرم وللصحن الشريف (٩ ابواب) (٢٣).

و. التل الزينبي: يقع هذا المقام في الجهة الغربية من مرقد الحسين (عليه السلام) في وسط كربلاء وقد بلغ ارتفاعه (٥م) عن الحرم الحسيني ويعد من اهم المعالم الدينية.

ز. هـ. مقام علي الاكبر: يقع في نهاية زقاق محلة باب الطاق بمسافة (٢٣٠م) عن ضريح الامام الحسين (عليه السلام) (٢٤).

و. مقام علي الاصغر: يقع في محلة باب الطاق ويبعد عن ضريح الامام الحسين بمسافة ١٠٢م (٢٥).

ز. مقام الامام المهدي: يسمى بمقام صاحب الزمان وهو أحد الأماكن المقدسة ومن أهم المعالم الدينية في المدينة يقصده الآلاف من الزائرين للتبرك بهذا المقام. يقع في نهاية شارع السدرة وعلى مسافة (٤٨٠ م) شمال الروضة الحسينية، وعلى نهر الحسينية المتفرع من نهر الفرات^(٢٦).

ح. المخيم الحسيني: يعد المخيم من أشهر المعالم الاثرية والدينية في مدينة كربلاء المقدسة، يقع في وسط المدينة القديمة في الجانب الجنوبي الغربي من العتبة الحسينية، وهو مكان متسع يرمز الى المكان الذي أقام فيه الامام الحسين عليه السلام.

ط. مقام كف العباس الايمن عليه السلام يقع غرب الحضرة العباسية بين محليتي باب الخان وباب بغداد وهذا المكان يمثل مكان سقوط الكف الايمن لابي الفضل^(٢٧).

ي. مقام الكف العباس الايسر: يقع هذا المقام في الجهة الشمالية الشرقية من العتبة العباسية في المنطقة المتداخلة بين محلة باب الخان وباب بغداد^(٢٨).

ك. مقام الحربن يزيد الرياحي: يقع هذا المرقد على بعد ٥ كم شمال مدينة كربلاء، ويعد هذا المقام ذا اهمية كبيرة في نفوس الزوار فيقصده الكثير من داخل وخارج العراق ومن مختلف الجنسيات من اجل التبرك والزيارة بقصد التقرب الى الله في قضاء الحوائج.

٢. المقومات التاريخية والحضارية:

أ. قصر شمعون الاثري: يعد من اقدم القصور الاثرية الموجودة في محافظة كربلاء، ويقع هذا القصر على بعد ٣٠ كم من المدينة، شيده شمعون بن جابل اللخمي احد رجال الدين المسيح ولم يبق من القصر سوى اركانه التي يبلغ ارتفاعها ١٥ متر مربع.

ب. كنيسة الاقيصر: تعد من اقدم الكنائس في العراق ويعود تاريخها الى القرن الخامس الميلادي ويوجد بالكنيسة بعض قبور الراهبات ورجال الدين المسيحي، ويحيط بالكنيسة سور من طين فيه اربعة ابراج يحتوي السور على خمسة عشر باباً ويبلغ ارتفاع الكنيسة ستة عشر متراً وعرضها أربعة امتار.

ج. قلعة الاخضر: من ابرز المعالم السياحية المعمارية الاسلامية الموجودة في مدينة كربلاء بنيت في عهد احد الامراء العباسيين الذي كان يسكن في هذه المنطقة ويبعد عن كربلاء مسافة ٥٠ كم^(٢) (٢٩).

٣. المقومات الطبيعية:

أ. بحيرة الرزازة: تقع البحيرة غرب مدينة كربلاء، وتختلف مساحتها تبعاً لاختلاف المناسيب وهي تتراوح ما بين (١٥٠٠ كم^٢ - ١٨١٠ كم^٢)^(٣٠)، تتمتع هذه البحيرة بثروة سمكية جيدة وتحتل موقعاً سياحياً بارزاً من بين الاماكن السياحية المتواجدة في البلد^(٣١)، وتعد هذه البحيرة من المراكز السياحية المهمة، وثاني اكبر البحيرات في العراق وتمثل حداً فاصلاً بين كربلاء والانبار.

ب. قطارة الامام علي عليه السلام: تقع بالقرب من بحيرة الرزازة وسط محافظة كربلاء، وهي عبارة عن ينبوع مائي عذب يبعد عن المدينة ٢٨ كم^٢.

ج. عيون المياه الطبيعية في عين التمر: يشتهر بها قضاء عين التمر، وتقع (عين التمر) غرب كربلاء المقدسة بحوالي ٧٠ كم بعد المفرق الذي يؤدي الى الحدود السعودية والمسّمى بطريق الحج البري ويقع في وسط الصحراء بالقرب من هور ابي دبس، تنتشر به مجموعة من العيون الكبريتية التي تتدفق منها المياه طوال أيام السنة، وهي

العين الكبيرة وعين ميرزا وعين السبب وعين ام الكواني وعين الضباط، وتبرز أهميتها إذ يقصدها السياح لغرض الاستشفاء والعلاج والتمتع بموقعها الطبيعي، وسميت بهذا الاسم نتيجة كثرة انواع التمور واشتهارها بغابات النخيل، ونتيجة لقرب عين التمر من مدينة كربلاء فإنها تحوي العديد من المزارات والمقامات المقدسة والبعض منها له اصول تاريخية، لكن الكثير من هذه العيون تعاني من الاهمال وعدم الصيانة مما جعلها تجف وتفقد أهميتها خصوصاً بعدما توفر الماء الصالح لشرب الذي تجهزه مدينة كربلاء لقضاء عين التمر.

رابعاً: خدمات السياحة الدينية في مدينة كربلاء:

تعد الخدمات المطلوب توفيرها للزوار والسياح خلال زيارة الأربعين لذا لا بد من الإلمام بها وتوفيرها بما يتناسب مع حاجات ورغبات الزوار وتهيئة البيئة المناسبة لهم من أجل اكمال الزيارة على أكمل وجه، وان توفير هذه الخدمات يعتمد بالدرجة الأساسية على درجة انتظامها مكانياً بحيث تغطي كل اجزاء المدينة، كما يلاحظ ان هذه الخدمات في تنافس مستمر في التقديم من اجل الوصول الى مستويات عالية في الكفاءة والتنوعية ويمكن ان تناول بعض أهم الخدمات التي توفر خلال زيارة الأربعين في مدينة كربلاء ومنها:

١. خدمات النقل:

يعد النقل أحد اهم العوامل المهمة في تطوير المناطق السياحية بشكل عام، كما إن له دوراً مهماً في تسهيل حركة الزيارة المليونية التي تشهدها مدينة كربلاء المقدسة خلال أيام الأربعينية، ويفضل في خدمات النقل أن لا تكون كلف الوصول تتجاوز كلف

النقل. تتميز مدينة كربلاء بوجود العديد الشوارع المهم ومنها شارع باب بغداد، شارع السدرة، شارع العباس وغيرها من الشوارع الداخلية في المدينة، فزيارة الأربعين من أهم المناسبات الدينية التي يحرص الملايين على إحياؤها سواء من داخل العراق أو من الخارج ورغم تنوع الوسائل النقلية في المدينة من القطارات والسيارات بمختلف الأحجام وسواء كانت تابعة للقطاع الحكومي أو الأهلي فضلاً عن وسائل أخرى إلا أنها لم تكن في المستوى المطلوب مقارنة مع الأعداد المليونية في المدينة، وقد بلغ عدد آليات المشاركة في الزيارة من قبل العتبتين ما يقارب (٤٥٠) وسيلة كما هو موضح في جدول (٣)، بينما آليات النقل الحكومية الخاصة وصلت الى (١٦) كما هو موضح في جدول (٤) وسيلة والأهلية بلغت (٤٠٧٥٠) آلة جدول (٥)، اما مجمل كافة انواع الوسائل المشاركة فقد بلغت (٤٨٣٦٨) وسيلة.

جدول (٣) آليات العتبتين المقدستين المشاركة في زيارة الأربعين في مدينة كربلاء لعام ٢٠١٧

ت	العتبة	نوع الآلية	عددتها
١	العتبة الحسينية	باص	٢٥٠
٢	العتبة العباسية	باص	٢٠٠
المجموع			٤٥٠

المصدر: النشرة الإحصائية السنوية لزيارة الاربعين، مركز كربلاء للدراسات والبحوث، شعبة الدراسات، إحصائية زيارة الأربعين لعام ٢٠١٧م.

جدول (٤) آليات النقل الخاص المشاركة في زيارة الأربعين في مدينة كربلاء لعام ٢٠١٧

عدد الآليات الحكومية	عدد الآليات الاهلية	سواق الآليات الاهلية	مجموع الآليات	عدد الكوادر البشرية	مجموع المنسبين
٥	١٠٠٠	١٠٠٠	١٠٠٥	١٣٠	١١٣٠
١١	٣٠٧٥٠	٣٩٧٥٠	٣٩٧٦١	١١	٣٩٧٦١
المجموع ١٦	٤٠٧٥٠	٤٠٧٥٠	٤٠٧٦٦	١٤١	٤٠٨٩١

المصدر: النشرة الإحصائية السنوية لزيارة الاربعين، مركز كربلاء للدراسات والبحوث، شعبة الدراسات، إحصائية زيارة الأربعين لعام ٢٠١٧ م.

جدول (٥) اجمالي آليات النقل بمختلف انواعها المشاركة في زيارة الأربعين لعام ٢٠١٧

ت	اليات النقل	العدد
١	آليات النقل الكلي للسيارات الحكومية	٤٨٣٦
٢	آليات الدوائر الخدمية	٢٤٠٤
٣	آليات الدوائر الامنية	٣٥٤
٤	آليات النقل الخاص	٤٠٧٥٠
٥	عدد القطارات الكلي	٢٤
	المجموع	٤٨٣٦٨

المصدر: النشرة الإحصائية السنوية لزيارة الاربعين، مركز كربلاء للدراسات والبحوث، شعبة الدراسات، إحصائية زيارة الأربعين لعام ٢٠١٧ م.

٢. خدمات الإيواء:

إن من أهم الأمور التي يسعى السائح أو الزائر للبحث عنها هي الإيواء وتوفير المكان المناسب، اذ تشهد المدينة خلال زيارة الأربعين إقامة العديد من الأماكن لاستضافة الزوار من مختلف الجنسيات وفي مختلف الأماكن ومن دون أي أسعار يقدمها السائح أو الزائر خلال أيام الزيارة، كما أن الأهالي لهم دور كبير في هذا المجال عندما فتحوا بيوتهم أمام الزائرين لإيوائهم، وقد تختلف هذه الخدمات حسب نوع المساكن وأنواعها وأحجامها منها بيوت سكنية أو مساجد وحسينيات أو مواكب فضلاً عن اختلاف الأماكن المقدمة، وحسب الإحصائيات المسجلة خلال زيارة الأربعين فإن عدد المساجد بلغت (١٠٠) مسجد بينما الحسينيات وصلت إلى (٣٣٢) حسينية^(٣٢).

٣. خدمات الاطعمة:

يقدم الكثير من أصحاب المواكب الحسينية سواء داخل المدينة وخارجها وعلى الطرق المؤدية إلى المدينة مختلف أنواع الأطعمة، وهذا سلوك إنساني اجتماعي يمارسه الأفراد بعمل طوعي لا يراد منه أي مردود مادي ويقوم هذا على اعتبارات أخلاقية واجتماعية ودينية، إذ تصطف هذه المواكب جنباً إلى جنب من أجل تقديم الخدمات للزوار منها الطعام والشراب.

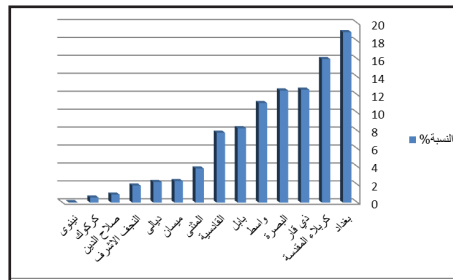
ومن خلال جدول (٦) وشكل (١) بلغ عدد المواكب المشاركة بزيارة الأربعين من داخل العراق ومن مختلف المحافظات (٢٨٢٩٣)، أما المواكب العربية والأجنبية المشاركة فقد بلغ عددها (١٦٥) كما هو موضح في جدول (٧) وشكل (٢):

جدول (٦) المواكب والهيئات الخدمية العراقية المشاركة في زيارة الأربعين لعام ٢٠١٧

ت	اسم المحافظة	عدد المواكب والهيئات	النسبة %
١	بغداد	٥٣٨٣	١٩
٢	كربلاء المقدسة	٤٥٥	١٦
٣	ذي قار	٣٥٧٠	١٢,٦
٤	البصرة	٣٥٦٣	١٢,٥
٥	واسط	٣١٥٠	١١,١
٦	بابل	٢٣٧٠	٨,٣
٧	القادسية	٢٢١٤	٧,٨
٨	المتن	١١٠٣	٣,٨
٩	ميسان	٧٠١	٢,٤
١٠	ديالى	٦٧٧	٢,٣
١١	النجف الاشرف	٥٥٤	١,٩
١٢	صلاح الدين	٢٥٢	٠,٨٩
١٣	كركوك	١٦٤	٠,٥٧
١٤	نينوى	١٥	٠,٠٥
	المجموع	٢٨٢٩٣	١٠٠

المصدر: الامانتان العامتان للعتبتين الحسينية والعباسية المقدستين، هيئات المواكب والشعائر الحسينية لعام ٢٠١٧ م.

شكل (١) المواكب والهيئات الخدمية العراقية المشاركة في زيارة الأربعين لعام ٢٠١٧



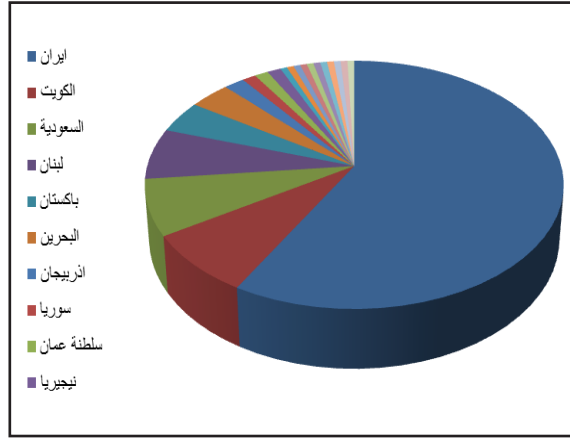
المصدر: بالاعتماد على جدول (٦).

جدول (٧) المواكب والهيئات العربية والاجنبية المشاركة في زيارة الأربعين في مدينة كربلاء لعام ٢٠١٧

ت	اسم الدولة	عدد المواكب والهيئات	النسبة %
١	إيران	٩٦	٥٨
٢	الكويت	١٣	٧,٨
٣	السعودية	١٢	٧,٢
٤	لبنان	١١	٦,٦
٥	باكستان	٧	٤,٢
٦	البحرين	٦	٣,٦
٧	آذربيجان	٣	١,٨
٨	سوريا	٢	١,٢
٩	سلطنة عمان	٢	١,٢
١٠	نيجيريا	٢	١,٢
١١	اليمن	١	٠,٦
١٢	اندونيسيا	١	٠,٦
١٣	تايلند	١	٠,٦
١٤	تنزانيا	١	٠,٦
١٥	افغانستان	١	٠,٦
١٦	السويد	١	٠,٦
١٧	المملكة المتحدة	١	٠,٦
١٨	استراليا	١	٠,٦
١٩	كندا	١	٠,٦
٢٠	المانيا	١	٠,٦
٢١	كينيا	١	٠,٦
المجموع		١٦٥	١٠٠

المصدر: الامانتان العامتان للعتبتين الحسينية والعباسية المقدستين، هيئات المواكب والشعائر الحسينية لعام ٢٠١٧م.

شكل (٢) المواكب والهيئات العربية والاجنبية المشاركة في زيارة الأربعين في مدينة كربلاء لعام ٢٠١٧



المصدر: بالاعتماد على جدول (٧).

٤. الخدمات الأمنية :

تشهد مدينة كربلاء خلال الزيارة دوراً كبيراً من قبل القوات الأمنية والمرورية وقيامهم بدورهم الفعال من أجل نجاح هذه الزيارة والحفاظ على سلامة الزائرين، فضلاً عن قيامهم بتفريع العديد من المسارات الذهاب الى المدينة لأفواج المشاة من الزائرين فقط والمواكب الحسينية والخدمات الصحية، كما تشهد المدينة دوراً بارزاً من قبل القوات الأمنية بكافة أصنافها بنقل الزوار بعد أداء الزيارة بوسائل نقل تابعة للقوات الأمنية والمواقع العسكرية، ونصب مواقع عدة لتفتيش النساء والرجال فضلاً عن دور الطيران العسكري بمهامه الخاصة لمنع استهداف المدينة من قبل الجماعات المسلحة.

جدول (٨) الخدمات الأمنية المشاركة في الزيارة لعام ٢٠١٧

عدد الضباط	عدد المنتسبين	المجموع	الاليات الامنية في الزيارة			المجموع
١١٦	٦٧٦	٧٩٢	دراجة	دورية	كرين	
			١٣٧	٨٨	٩	٢٣٤

المصدر: النشرة الإحصائية السنوية لزيارة الأربعين، مركز كربلاء للدراسات والبحوث، شعبة الدراسات، إحصائية زيارة الأربعين لعام ٢٠١٧ م.

٥. الخدمات الصحية:

تنتشر في المدينة العديد من المراكز الصحية والطبية المتمثلة بالمفارز الطبية والمستشفيات الحكومية والأهلية وسيارات الاسعاف لمعالجة انواع مختلفة من الحالات المرضية، ومن خلال جدول (٩) اتضح ان عددها بلغ (٨٩٠٢) خدمة صحية مشاركة في زيارة الأربعين.

جدول (٩) الخدمات الصحية من عجلات الاسعاف والمفارز الطبية والكوادر المشاركة في زيارة الأربعين في مدينة كربلاء لعام ٢٠١٧ م

ت	نوع الخدمة	العدد
١	عجلات الاسعاف	١٩
٢	مفارز طبية حكومية	٤٣
٣	مفارز طبية أهلية	٣٣

٤	عدد الكوادر الطبية المشاركة	٨٨٠٠
٥	عدد المستشفيات	٧
	المجموع	٨٩٠٢

المصدر: النشرة الإحصائية السنوية لزيارة الأربعين، مركز كربلاء للدراسات والبحوث، شعبة الدراسات، إحصائية زيارة الأربعين لعام ٢٠١٧م.

٦. خدمات الارشاد والتوعية الدينية :

تعد هذه الخدمة من أهم الخدمات كونها تحت الزائرين على العبودية لله والتحلي بالأخلاق الحميدة والسير على نهج الامام الحسين (عليه السلام)، ولم تقتصر هذه الخدمة على التوعية والارشاد الديني فقط بل كذلك توعية للمحافظة على نظافة المدينة خلال أيام الزيارة. لا تقتصر الزيارة على هذه الخدمات فقط بل ان هناك العديد ومنها الخدمات الإعلامية ودورها البارز والمساهم في نقل الزيارة على مستوى العالم كما هو موضح في جدول (١٠):

جدول (١٠) وسائل الإعلام المشاركة خلال زيارة الأربعين لسنة ٢٠١٧

عدد السيارات S.N.G	وسائل الإعلام	عدد الإعلاميين	
		١٠٠	عربي
		٧٦	أجنبي
		٧٤٧	عراقي
٢٢	٧٦	٩٢٣	المجموع

المصدر: النشرة الإحصائية السنوية لزيارة الأربعين، مركز كربلاء للدراسات والبحوث، شعبة الدراسات، إحصائية زيارة الأربعين لعام ٢٠١٧م.

كما إن هناك مشروعاً آخر هو بطاقة الزائر الخاص بالأطفال وكبار السن وهي عبارة عن هوية أو ما يعرف باسم (الباج) تحمل إسم الزائر وعنوانه وأرقام هواتف ذويه، إذ يتم الاعتماد عليها في حالة فقدان الأطفال أو كبار السن ليتم التواصل مع ذويهم من خلال المعلومات التي تحتويها هذه البطاقة وإيصالهم الى الأماكن المطلوبة.

خامساً: التباين المكاني لزوار زيارة الأربعين في مدينة كربلاء لعام ٢٠١٧ :

خلال السنوات الاخيرة زادت حركة السياحة الدينية في مدينة كربلاء عامة وخلال زيارة الأربعين خاصة، وترجع هذه الزيادة والتطور في الحركة سواء من المحافظات العراقية ومن الدول الجوار الى عدة أسباب منها:

١. تغير النظام السياسي والحكومي في العراق وما تبعه من تغييرات ثقافية واجتماعية ودينية وهذا كان له أثر واضح في زيادة أعداد الزائرين من مختلف المحافظات العراقية والدول العربية والأجنبية، إضافة إلى ذلك فإن الاجهزة الامنية تقدم الحماية والخدمات المختلفة السياح الوافدين الى مدينة كربلاء.

٢. كان لدخول وتطور المحطات الفضائية المرئية والمسموعة في مختلف انحاء العراق أحد العوامل التي شجعت الناس على الإقبال على الزيارة وعلى وجه الخصوص خلال الأعياد والمناسبات الدينية على سبيل المثال خلال زيارة الأربعين ونقلها المباشر للزيارة مما كان له أثر ترويجي واضح للسياحة الدينية في مدينة كربلاء المقدسة.

٣. كذلك التوعية الدينية الثقيفية من قبل الشخصيات الدينية المعروفة مثل خطباء المنابر الحسينية وتأكيدهم على استحباب زيارة الامام الحسين (عليه السلام) وما فيها من الثواب للزائر فضلاً عن الراحة النفسية والروحية التي يشعر بها الزائر كونه مكان عبادة وتقرباً لله سبحانه وتعالى في مثل هذا المكان المطهر والمقدس.

هذه العوامل وغيرها من العوامل الأخرى مثل التبرك بترية الامام الحسين عليه السلام واستجابة الدعاء تحت قبته كلها عوامل أثرت بشكل إيجابي مباشر أو غير مباشر في زيادة حجم حركة السياحة الدينية إلى مدينة كربلاء المقدسة.

والجدول (١١) يوضح أعداد الزائرين العرب ومن ضمنهم العراق، إذ بلغت نسبة الزائرين العرب لسنة (٢٠١٧) حوالي (١٢٨٩٥٨٢٧) زائر وكانت النسبة الأكبر من داخل العراق ونسبة ٩٩,٢٩٪ بالمرتبة الأولى، ودولة البحرين بالمرتبة الثانية ونسبة ٠,٢٩٪، ودولة لبنان بالمرتبة الثالثة بنسبة ٠,٢٦٪، في حين احتلت دولة الكويت المرتبة الرابعة بنسبة ٠,١٥٪، وبالمرتبة الخامسة والأخيرة دولة قطر بنسبة ٠,٠٠٣٪ من مجموع الزائرين العرب.

جدول (١١) أعداد الزائرين العراقيين والعرب الى كربلاء المقدسة لسنة ٢٠١٧ م

إسم الدولة	العدد	النسبة المئوية
العراق	١٢٨٠٤٨٤٠	٩٩,٢٩
البحرين	٣٧٢٥٤	٠,٢٩
لبنان	٣٤٠٩٤	٠,٢٦
الكويت	١٩٢٥٨	٠,١٥
قطر	٣٨١	٠,٠٠٣
المجموع	١٢٨٩٥٨٢٧	١٠٠

المصدر: بالاعتداد على:

١. وزارة الخارجية العراقية، الدائرة القنصلية، بموجب كتابها ذي العدد ٦/٢/د/س المؤرخ بتاريخ ٢٠١٧/١٢/١٢.
٢. العتبة العباسية المقدسة، مركز الكفيل للمعلومات والدراسات الإحصائية.

والجدول (١٢) يوضح أعداد الزائرين الأجانب الداخلين للعراق لسنة ٢٠١٧، إذ بلغ مجموع أعداد الزائرين (٢٤٨٩١٧٣) زائر، جاءت دولة إيران بالمرتبة الاولى ونسبة ٨٠,٩٥٪، وباكستان بالمرتبة الثانية بنسبة ٢,٧٩٪ والهند بالرتبة الثالثة بنسبة ٠,٤٤٪، وأذربيجان بالمرتبة الرابعة بنسبة ٠,٤١٪، وبريطانيا بالمرتبة الخامسة بنسبة ٠,١٤٪، وأمريكا بالمرتبة السادسة بنسبة ٠,٠٨٪، في حين احتلت تركيا المرتبة السابعة بنسبة ٠,٠٦٪، ودولة كينيا بالمرتبة الثامنة بنسبة ٠,٠٦٪، والمانيا بالمرتبة التاسعة بنسبة ٠,٠٤٪، وأستراليا بالمرتبة العاشرة بنسبة ٠,٠٤٪، وكندا بالمرتبة الحادية عشرة بنسبة ٠,٠٣٪، وروسيا وجورجيا والسويد وفرنسا وإندونيسيا وماليزيا وبلجيكا والنرويج ونيجيريا والدنمارك بالمرتبة الثانية عشرة بنسبة ٠,٠١٪، ودولة جنوب افريقيا بالمرتبة الثالثة عشرة بنسبة ٠,٠٣٪، ودولة اليونان بالمرتبة الرابعة عشرة بنسبة ٠,٠١٪، فيما احتلت دولة فلندا المرتبة الخامسة عشرة والاخيرة بنسبة ٠,٠٠٤٪.

جدول (١٢) أعداد الزائرين الأجانب الى كربلاء المقدسة لسنة ٢٠١٧م

الدولة	العدد	النسبة المئوية
إيران	٢٣٨٤٥١٤	٩٥,٨٠
باكستان	٦٩٣٣٠	٢,٧٩
الهند	١١٠٦٤	٠,٤٤
آذربيجان	١٠٣٠٠	٠,٤١
بريطانيا	٣٥٤١	٠,١٤
أمريكا	٢٠٦٠	٠,٠٨
تركيا	١٥٠٢	٠,٠٦
كينيا	١٣٧١	٠,٠٦
المانيا	١١١٦	٠,٠٤
استراليا	٩٤٩	٠,٠٤
كندا	٧٨٠	٠,٠٣

٠,٠١	٣٣٥	روسيا
٠,٠١	٢٩٨	جورجيا
٠,٠١	٢٩٧	السويد
٠,٠١	٢٨٩	فرنسا
٠,٠١	٢٦٦	اندونيسيا
٠,٠١	٢٤٦	ماليزيا
٠,٠١	٢٤١	بلجيكا
٠,٠١	١٩٦	النرويج
٠,٠١	١٩٤	نيجيريا
٠,٠١	١٨٣	الدنمارك
٠,٠٠٣	٧٣	جنوب افريقيا
٠,٠٠١	١٧	اليونان
٠,٠٠٠٤	١١	فلندا
١٠٠	٢٤٨٩١٧٣	المجموع

المصدر: بالاعتماد على:

١. وزارة الخارجية العراقية، الدائرة القنصلية، بموجب كتابها ذي العدد ٦ / ٢ / د/س المؤرخ بتاريخ

٢٠١٧ / ١٢ / ١٢.

٢. العتبة العباسية المقدسة، مركز الكفيل للمعلومات والدراسات الاحصائية.

الاستنتاجات:

١. تعد محافظة كربلاء من المحافظات المقدسة التي نزرخ بالجذب السياحي نتيجة ما تحتويه من المراكد الدينية والمقامات المهمة على مستوى العراق والمحافظة.
٢. كذلك من النتائج المستنبطة من البحث ان مدينة كربلاء المقدسة مدينة تمتلك من الخصائص الجغرافية بشقيها المقومات الطبيعية والبشرية المتنوعة والجيدة نوعاً ما من حيث الموقع الجغرافي وانبساط السطح وكذلك المناخ مما يجعلها محط أنظار المستثمرين لعمل المشاريع السياحية والفنادق والمنتزهات وغيرها التي تعد من مرتكزات نجاح صناعة السياحة الدينية.
٣. تمتلك المحافظة من المقومات السياحية على وجه العموم ومقومات السياحة الدينية على وجه الخصوص وبالتالي يجعلها موقعاً سياحياً مهماً على المستوى الثقافي والاجتماعي والاقتصادي لمحافظة كربلاء خاصة وللعراق عامة.
٤. هنالك بعض المقومات مثل النقل تحتاج الى إعادة النظر بها نظراً للزخم الذي يحصل عليها أثناء زيارة الأربعين مع وجود الكثير من الطرق غير المعبدة، وإن كانت معبدة فهي دون المستوى المطلوب، وقلة السيارات الحكومية قياساً مع عدد الزوار مما يضطر الزائر الى السير على الاقدام لمسافات طويلة بعد انتهائه من الزيارة ورجوعه.
٥. كما تبين من خلال هذه الدراسة أن عدد الخدمات النقلية المشاركة في زيارة الأربعين في مدينة كربلاء بلغت (٤٨٣٦٨) وسيلة مقسمة الى وسائل حكومية بلغت (١٦) وأهلية (٤٠٧٥٠) ووسائل تابعة للعتبتين (٤٥٠) وسيلة.
٦. واتضح أن عدد المواكب المساهمة في تقديم خدمات الطعام للزوار خلال زيارة

الأربعين من داخل العراق ومن مختلف المحافظات وصلت الى (٢٨٢٩٣) موكباً والموكب العربية والاجنبية المساهمة بلغت (١٦٥) موكباً.

٧. ارتفاع عدد السياح العرب والأجانب مقارنة بالأعوام السابقة نتيجة زيادة الوعي والإعلام الذي أصبح أسرع رسالة لنقل الزيارات بصورة مباشرة والذي شجع على إقبال الزائرين فضلاً عن الاستقرار الأمني الذي تشهده المحافظة.

٨. وجود مرقد الإمام الحسين ومرقد أخيه أبي الفضل (عليه السلام) من أهم النقاط المشجعة على الإقبال على السياحة الدينية وزيادة أعداد السياح تبركاً بالمرقدين ولما تبعثه الزيارة من الراحة النفسية لقلب الزائر والسائح.

٩. شهدت زيارة الأربعين نجاحاً كبيراً من حيث الخطة الأمنية من أجل المحافظة على سلامة الزائرين فقد وصل عدد القوات الأمنية المشاركة (٧٩٢) عنصر أمن و(٢٣٤) وسيلة أمنية تقدم مختلف الخدمات.

التوصيات:

١. من أبرز التوصيات وضع خطة مستقبلية للسياحة الدينية من قبيل إقامة الفنادق والمشاريع السياحية والترفيهية وإنشاء المزيد من الطرق وترميم الطرق الموجودة سواء كانت الطرق المؤدية الى كربلاء او الخارجة منها.

٢. عقد المؤتمرات والندوات للترويج لمثل هذه السياحة والزيارة وتفعيل واستغلال البحوث والدراسات بهذا الشأن وتطبيقها على أرض الواقع بدلاً من أن تكون حبراً على ورق.

٣. الاهتمام بالجوانب الخدمية من الخدمات والمرافق الصحية وغيرها لكي تلبي حاجة

الزائر، فضلاً عن تشكيل لجان الارشاد التي تعمل على إرشاد السائح والزائر اثناء الزيارة، إضافة الى توفير خرائط تعريفية تكون كدليل لإرشاد السائح الى المراقدين الدينية والتاريخية المجاورة للمراقدين الدينية.

٤. إنشاء مركز لدراسات والبحوث الدينية والاثريّة في المحافظة يأخذ على عاتقه إعداد البيانات والدراسات التي تخص السواح الوافدين للمدينة، فضلاً عن تسهيل مهمة الباحثين بتوفير البيانات الكاملة والوافية عن السياحة والزيارة واعداد الزائرين والهيئات والمواكب وغيرها.

٥. العمل على تطوير قطاع النقل في المحافظة كون كربلاء من المحافظات المهمة والتي تشهد زخماً كبيراً من الزوار والسائحين خاصة خلال المناسبات الدينية مثل الاعياد وزيارة الأربعين، إذ يجب العمل على إنشاء مطار في كربلاء لاستقبال الزائرين بصورة مباشرة بدلاً من الاضطرار الى النزول بمطارات المحافظات المجاورة مثل بغداد والنجف مما يسبب هدراً في المال والوقت وزيادة التكلفة على الزائر أو السائح، فضلاً عن انشاء المرائب والمترو والسكك الحديدية بمطارات حديثة وبمواصفات عالية تلبي حاجة وراحة السائح وهذا من شأنه تقليل الزخم الحاصل خلال زيارة الأربعين.

الهوامش

- (١) أحمد عبد الكريم كاظم، تحليل جغرافي لمقومات السياحة الدينية في مدينة كربلاء المقدسة، كلية الادارة والاقتصاد، جامعة الكوفة، ٢٠١٣م، ص ٤.
- (٢) أحمد عبد الكريم كاظم، المصدر نفسه، ص ٥.
- (٣) محمد حسن رضا القزويني، السياحة الدينية وسبل تنظيمها بمنظور استراتيجي: دراسة حالة محافظة كربلاء، كلية الادارة والاقتصاد، الدبلوم العالي، جامعة القادسية، ٢٠١٧م، ص ١٤-١٥.
- (٤) رياض كاظم سلمان الجميلي، حركة السياحة الدينية وأثرها في تنظيم كفاءة قطاع الخدمات المجتمعية في مدينة كربلاء لعام ٢٠١٠م، كلية التربية، جامعة كربلاء، ٢٠٠٦م، ص ٣.
- (٥) أحمد عبد الكريم كاظم، مصدر سابق، ص ٤-٥.
- (٦) آمال كمال حسن البرزنجي، مجلة الادارة والاقتصاد، ((السياحة الدينية وسبل تطويرها في العراق (دراسة ميدانية في مدينة الكاظمية)))، جامعة المستنصرية، العدد الثامن والخمسون، ٢٠٠٦، ص ١٧٨.
- (٧) أحمد عبد الكريم كاظم، مصدر سابق، ص ٥.
- (٨) عباس عبد الامير طه العماري، تحليل جغرافي للمواقع الأثرية والتراثية في محافظة كربلاء المقدسة وامكانية تنميتها السياحية، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة القادسية، كلية الآداب، ٢٠١٦م، ص ٨.
- (٩) السهاك، محمد أزهر، الجغرافية السياسية الحديثة، ط ١، دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل، ١٩٩٣م.

- (١٠) عباس عبد الامير طه العماري، مصدر سابق، ص ٥.
- (١١) نوفل عبد الرضا علوان، مجلة الادارة والاقتصاد، ((مدينة كربلاء المقدسة وامكانية النهوض بمستوى السياحة الدينية فيها))، العدد السادس والستون، ٢٠٠٧م، ص ٣-٤.
- (١٢) عباس عبد الامير طه العماري، مصدر سابق، ص ٥٦.
- (١٣) علي حسين الشلش، الاقاليم المناخية، الطبعة الاولى، جامعة البصرة، البصرة، ١٩٨١م، ص ٦٧.
- (١٤) يسرى محمد، دنيا طارق، الأهمية الاقتصادية للسياحة الدينية في محافظتي كربلاء والنجف، بلا تاريخ، ص ١٠٣.
- (١٥) عباس عبد الامير طه العماري، مصدر سابق، ص ٦٥.
- (١٦) وزارة التخطيط والتعاون الانمائي، الجهاز المركزي للإحصاء، مديرية احصاءات السكان والقوى العاملة، اسقاطات محافظة كربلاء، ٢٠١٧ (بيانات غير منشورة).
- (١٧) رياض كاظم سلمان الجميلي، مجلة البحوث الجغرافية، ((تخطيط استعمالات الارض الدينية في المراكز التقليدية لمدينة كربلاء))، العدد ٩، ٢٠٠٨م، ص ٢١٨.
- (١٨) عامر جاعد حسين جاعد الغانمي، تحليل المواقع الصناعية في مدينة كربلاء المقدسة واتجاهاتها المستقبلية، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية، جامعة بابل، ٢٠١٢م، ص ٧٢.
- (١٩) المعجم الوسيط، الجزء الاول، ص ٤٦٧.
- (٢٠) لطفي حميد جودة، آفاق السياحة الدينية في كربلاء وآثارها الاقتصادية المباشرة وغير المباشرة، المؤتمر العالمي الثالث، جامعة أهل البيت، العدد الرابع، ص ٢٨٩.

- (٢١) آمال كمال حسن البرزنجي، مصدر سابق، ص ١٧٨.
- (٢٢) أحمد عبد الكريم كاظم النجم، مصدر سابق، ص ١٦٨.
- (٢٣) نوفل عبد الرضا علوان، مصدر سابق، ص ١٢.
- (٢٤) علي عباس علي العيسي، السياحة الدينية في محافظة كربلاء المقدسة دراسة في جغرافية السياحة، رسالة ماجستير (غير منشورة) كلية الآداب جامعة بغداد، ٢٠٠٤، ص ١٢٨.
- (٢٥) علي عباس علي العيسي، المصدر السابق، ص ١٢٩.
- (٢٦) علي عباس علي العيسي، المصدر نفسه، ص ١٤١.
- (٢٧) حيدر يونس كاظم الموسوي، تقدير وتحليل دالة استثمار السياحة الدينية في محافظة كربلاء للمدة (١٩٩٠-٢٠٠٤)، جامعة كربلاء، كلية الادارة والاقتصاد، ٢٠٠٤، ص ٧.
- (٢٨) <https://ar.m.wikipedia.org>
- (٢٩) <https://search.mandumah.com>
- (٣٠) محمد مسلم الحسوني، تطوير الامكانيات السياحية ضمن اطار التنمية الاقليمية رسالة مقدمة الى مركز التخطيط الحضري والاقليمي جامعة بغداد ١٩٩٠، ص ٥٧.
- (٣١) نوفل عبد الرضا علوان، المصدر السابق، ص ١٥.
- (٣٢) النشرة الاحصائية السنوية لزيارة الاربعين، إعداد مركز كربلاء للدراسات والبحوث، شعبة الدراسات التخصصية في زيارة الاربعين، لعام ٢٠١٧.

المصادر والمراجع

١. الانصاري، رؤوف محمد علي، السياحة الدينية في العراق ودورها في التنمية والاعمار، ط١، (بلا تاريخ).
٢. البرزنجي، آمال كمال حسن، مجلة الادارة والاقتصاد، (السياحة الدينية وسبل تطويرها في العراق (دراسة ميدانية في مدينة الكاظمية)، جامعة المستنصرية، العدد الثامن والخمسون، ٢٠٠٦م.
٣. الجميلي، رياض كاظم سلمان، تخطيط استعمالات الارض الدينية في المركز التقليدي لمدينة كربلاء، كلية التربية، جامعة كربلاء، ٢٠٠٦م.
٤. الجميلي، رياض كاظم سلمان، حركة السياحة الدينية وأثرها في تقييم كفاءة قطاع الخدمات المجتمعية في مدينة كربلاء لعام ٢٠٠٦م، كلية التربية، جامعة الكوفة، ٢٠٠٦م.
٥. جودة، لطفي حميد، آفاق السياحة الدينية في كربلاء وآثارها الاقتصادية المباشرة وغير المباشرة، المؤتمر العالمي الثالث، جامعة أهل البيت، العدد الرابع،
٦. الحسوني، محمد مسلم، تطوير الامكانيات السياحية ضمن اطار التنمية الاقليمية رسالة مقدمة الى مركز التخطيط الحضري والاقليمي جامعة بغداد ١٩٩٠م.
٧. الحلوي، عبد الجبار، السياحة الدينية في اليمن الملامح.... والرؤية المستقبلية، وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، اليمن، ٢٠٠٤م.
٨. السماك، محمد أزهر، الجغرافية السياسية الحديثة، ط١، دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل، ١٩٩٣م.

٩. الشلش، علي حسين، الاقاليم المناخية، الطبعة الاولى، جامعة البصرة، البصرة، ١٩٨١م.
١٠. الطائي، اياد عاشور، استخدام المسح الجوي لإيجاد محاور توسع المدن (كربلاء)، رسالة ماجستير (غير منشورة)، مركز التخطيط الحضري والاقليمي، جامعة بغداد، ١٩٨٩م.
١١. عامر جاعد حسين جاعد الغانمي، تحليل المواقع الصناعية في مدينة كربلاء المقدسة واتجاهاتها المستقبلية، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية، جامعة بابل، ٢٠١٢م.
١٢. علوان، نوفل عبد الرضا، مجلة الادارة والاقتصاد، (مدينة كربلاء المقدسة وامكانية النهوض بمستوى السياحة الدينية فيها)، العدد السادس والستون، ٢٠٠٧م.
١٣. علوان، نوفل عبد الرضا، مجلة الادارة والاقتصاد، ((مدينة كربلاء المقدسة وامكانية النهوض بمستوى السياحة الدينية فيها))، العدد السادس والستون، ٢٠٠٧م.
١٤. علي، يعقوب صفر، التخطيط لتأهيل خدمات وفعاليات السياحة الدينية في محافظة النجف واثرها في نمو النشاط السياحي، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الادارة والاقتصاد، الجامعة المستنصرية، ٢٠٠٧م.
١٥. العماري، عباس عبد الامير طه، تحليل جغرافي للمواقع الاثرية والتراثية في محافظة كربلاء المقدسة وامكانية تنميتها السياحية، رسالة ماجستير، (غير منشورة)، جامعة القادسية، كلية الآداب، ٢٠١٦م.
١٦. العيسي، علي عباس علي، السياحة الدينية في محافظة كربلاء المقدسة دراسة في جغرافية السياحة، رسالة ماجستير (غير منشورة) كلية الآداب جامعة بغداد، ٢٠٠٤م.

١٧. القزويني، محمد حسن رضا، السياحة الدينية وسبل تنظيمها بمنظور استراتيجي: دراسة حالة محافظة كربلاء، كلية الادارة والاقتصاد، الدبلوم العالي، جامعة القادسية، ٢٠١٧م.

١٨. محمد، يسرى، دنيا طارق، الاهمية الاقتصادية للسياحة الدينية في محافظتي كربلاء والنجف، بلا تاريخ.

١٩. المسعودي، علاوي مزهر، مجلة دراسات اسلامية معاصر، ((الجزر التاريخي للمرقدين الشريفيين في كربلاء المقدسة وأثرها في الطلب على السياحة الدينية))، العدد التاسع، السنة الرابعة، ٢٠١٣م.

٢٠. المعجم الوسيط، الجزء الاول، ص ٤٦٧.

٢١. الموسوي، حيدر يونس كاظم، تقدير وتحليل دالة استثمار السياحة الدينية في محافظة كربلاء للمدة (١٩٩٠-٢٠٠٤)، جامعة كربلاء، كلية الادارة والاقتصاد، ٢٠٠٤م.

٢٢. النجم، أحمد عبد الكريم كاظم، تحليل جغرافي لمقومات السياحة الدينية في مدينة كربلاء المقدسة، جامعة الكوفة، كلية الادارة والاقتصاد، بلا تاريخ.

٢٣. الدوائر الحكومية:

٢٤. . العتبة العباسية المقدسة، مركز الكفيل للمعلومات والدراسات الاحصائية لعام ٢٠١٧.

٢٥. النشرة الاحصائية السنوية لزيارة الاربعين، إعداد مركز كربلاء للدراسات والبحوث، شعبة الدراسات التخصصية في زيارة الاربعين، لعام ٢٠١٧م

٢٦. وزارة الخارجية العراقية، الدائرة القنصلية، بموجب كتابها ذي العدد ٦ / ٢ / د/ س

المؤرخ بتاريخ ١٢ / ١٢ / ٢٠١٧

٢٧. الامانتان العامتان للعتبتين الحسينية والعباسية المقدستين، هيئات المواكب والشعائر الحسينية لعام ٢٠١٧.

٢٨. جمهورية العراق، وزارة التخطيط، دائرة الاحصاء، محافظة كربلاء، دراسة التنمية المكانية في محافظة كربلاء لغاية ٢٠٢٠م، ص ١٩٧.

الأنترنت:

<https://ar.m.wikipedia.org>

٢٩. <https://search.mandumah.com>

٣٠. الامانتان العامتان للعتبتين الحسينية والعباسية المقدستين، هيئات المواكب والشعائر الحسينية وزارة الخارجية العراقية، الدائرة القنصلية، بموجب كتابها ذي العدد ٦/٢/د/س المؤرخ بتاريخ ١٢/١٢/٢٠١٧م.

زيارة الأربعين وأثرها في تنمية السياحة الدينية في العراق

م. د. حسين قاسم محمد الياسري

مركز دراسات البصرة والخليج العربي - قسم الدراسات الجغرافية - جامعة البصرة

الملخص

يتناول هذا البحث أهمية زيارة الأربعين في تنمية السياحة الدينية في العراق نظراً لحجم تلك الزيارة واستمرارها لعدة أيام من كل سنة، وإمكانية إسهامها في تنمية قطاع السياحة الذي يمكن أن يوفر عملات صعبة، ويستقطب أيدي عاملة كثيرة يستفاد منها في رفع المستوى الاقتصادي، إذا ما تم تخصيص جزء من إيرادات المنافذ الحدودية، والمعاليم الدينية في تطوير البنى التحتية، وقد تناول هذا البحث مفهوم السياحة الدينية، والحركة السياحية في أربعين الإمام الحسين (عليه السلام) التي تتضمن الطرق التي يسلكها الزوار، حجم تلك الزيارة، والخدمات السياحية، وما يرافق تلك الزيارة من فعاليات متعددة وصولاً إلى كيفية تنمية السياحة الدينية بالاستفادة من الأربعين والمعوقات التي ترافقها، مما يتوجب وضع حلول يمكن من خلالها رفع مستوى الخدمات، وتطوير البنى التحتية في طريق مسيرة الأربعين والمدن التي تمر بها لاسيما مدينة كربلاء التي يتجمع فيها الملايين والتي تحتاج إلى إعادة التخطيط العمراني وبناء مجموعة من الفنادق والأبراج، وربط مداخلها مع منطقة ما بين الحرمين بشبكة مترو، بما يبرز مكانة العراق الحضارية ماضياً وحاضراً ومستقبلاً.

The importance of the fortieth Visit to the development of religious tourism

Dr. Hussein Qasem Mohammed A-Yasiry

Center for Studies of Basra and the Arabian Gulf / Department of Geographical
Studies - University of Basrah

Abstract

his research deals with the importance of fortieth visit to the development of religious tourism in Iraq due to the size of this visit and its continuation for several days of each year, and the possibility of contributing to the development of the tourism sector, which can provide difficult currencies and attract many workers to benefit from raising the economic level, if Allocation of part of the revenues of the border ports and the religious monuments in the development of infrastructure. This research dealt with the concept of religious tourism and the tourism movement in 40 Imam Hussein, which includes the roads used by visitors, the size of that visit, effective And the development of infrastructure in the path of the fortieth and the cities that pass through, especially the city of Karbala, where millions are gathered and that need to re-planning the urban And building a group of hotels and towers, and linking its entrances with the area between the two holy sites Metro network, highlighting the status of Iraq's civilization past, present and future

مقدمة

تعد السياحة أحد القطاعات الأكثر أهمية وديناميكية، فهي قادرة على جلب مداخيل هامة من العملة الصعبة وامتصاص البطالة وترقية مناطق بأكملها، ولهذا فكثير من الدول جعلت من هذا القطاع حجر أساس اقتصادها الوطني، وأصبح ناتجها الداخلي الخام يركز بشكل كبير على النشاط السياحي عبر مداخيل شبكتها السياحية، وتضاعفت أهميتها بازدياد دورها الاقتصادي والاجتماعي والبيئي والتكنولوجي، والسياسي حتى أصبحت في عصرنا الحاضر محورا أساسياً للتنمية، والعراق بلد سياحي تتوفر فيه كل مقومات السياحة الطبيعية والبشرية لكن السياحة الدينية اليوم تمثل المرتكز الرئيس للسياحة في العراق من حيث رواجها لدى المسلمين في العالم، وتمثل زيارة الأربعين المقصد الأول للجذب السياحي الديني، إذ يأتي ملايين المسلمين سنوياً للمشاركة فيها. لذلك جاءت هذه الدراسة لتسلط الضوء على أهمية زيارة الأربعين في تنمية السياحة الدينية في العراق لتساهم في دعم الاقتصاد الوطني.

مشكلة البحث:

ماهي أهمية زيارة الأربعين في تنمية السياحة الدينية في العراق؟ وماهي المعوقات والمشاكل التي تعترض التنمية السياحية؟ وماهي البرامج التي يمكن من خلالها تطوير تلك الزيارة؟

فرضية البحث:

تؤدي زيارة الأربعين دوراً كبيراً في تنمية السياحة الدينية إن استثمرت بشكل أمثل، وتواجه كثيراً من المعوقات التي يمكن التغلب عليها.

هدف البحث:

دراسة إمكانيات تطوير، وتنظيم زيارة الأربعين، والخدمات السياحية التي ترافقها لتساهم في تنمية السياحة الدينية في العراق، من خلال جملة من المقترحات التي يمكن تطبيقها في ظل الوضع الراهن.

أهمية البحث:

تأتي أهمية هذه الدراسة نظراً لحجم زيارة الأربعين والاهتمام المحلي والإقليمي والعالمي فيها، ويمكن استثمارها في تنمية القطاع السياحي،

منهج البحث:

اعتمد المنهج الوصفي التحليلي، والدراسة الميدانية أثناء الزيارة. والمقابلات الشخصية وبعض البيانات.

حدود للبحث:

تحدد منطقة الدراسة مكانياً في جمهورية العراق التي تقع على دائرتي عرض (٢٩, ٥ - ٣٧, ٢٢ شمالاً)، وقوسي طول (٤٥, ٣٨ - ٤٥, ٤٨ شرقاً)^(١)، وزمانياً للمدة من ٢٠١٦-٢٠١٧، خريطة (١).

خريطة (١) جمهورية العراق وتقسيماتها الإدارية ٢٠١٧



المصدر، اعتماداً على، جمهورية العراق، وزارة الموارد المائية، خريطة العراق الإدارية، ٢٠١٧م.

أولاً- مفهوم السياحة والسياحة الدينية :

١. مفهوم السياحة :

بذلت الكثير من الجهود لتحديد مفهوم السياحة بسبب تشابك وتعدد الأنشطة المكونة للنشاط السياحي، كما أن مفهوم السياحة تطور مع تطور الأنشطة السياحية وكيفية تطبيقها وبذلك تطورت مفاهيمها حسب وجهات نظر مختلفة، فبعض الباحثين ركز على السياحة كظاهرة اقتصادية واجتماعية وثقافية، ومنهم من اعتبرها على أساس تنمية العلاقات الدولية والإنسانية والثقافية والرياضية، ومنهم من اعتبرها صناعة القرن العشرين أو الصناعة المتداخلة والمركبة والصناعة المتكاملة أو الصناعة بدون مداخن أو غذاء الروح أو بترول القرن الواحد والعشرين^(٢).

تعرف السياحة في الوقت الحاضر على إنها انتقال الإنسان من مكان إلى آخر، ومن زمان إلى زمان بطريقة مشروعة تحقق المتعة النفسية^(٣)، أما السائح فهو كل شخص يتنقل من مكان إقامته إلى أماكن أخرى تختلف عن محيطه المعتاد من أجل الترفيه والمتعة أو لأسباب صحية، دينية، رياضية أو لأغراض عائلية أو اقتصادية أو إنجاز مهام لمدة لا تقل عن أربع وعشرون ساعة، وهدف التنقل لا يكون للإقامة الدائمة أو الحصول على عمل مأجور^(٤)، في حين يُعرّف المكان السياحي بأنه ذلك المكان الذي يتميز بوظيفته السياحية الذي يقصده الأفراد والجماعات البشرية لقضاء وقت فراغهم بغض النظر عن طبيعة النشاط الذي يمارسونه هناك وعن الدافع المباشر لزيارته أو الفترة الزمنية التي يمكثون فيها^(٥)، وبذلك يجسد مفهوم السياحة عنصراً أساسياً من حرية الإنسان في انتقاله من مكان لآخر.

٢. مفهوم السياحة الدينية :

تُعد السياحة الدينية فرعاً مهماً من فروع السياحة، إذ تعرف على إنها (الانتقال لزيارة الأماكن ذات التاريخ الديني التي تعد زيارتها نوعاً من ممارسة التعاليم الدينية كالحج والعمرة إلى بيت الله الحرام، فضلاً عن زيارة المناطق الدينية من مساجد كبرى ومعابد تاريخية أو لإحياء مناسبات دينية كبيرة^(٦)، أو هي نوع من السياحة التي تكون بوازع ديني يجعل من الزيارة للأماكن المقدسة حاجة ضرورية للزائر^(٧)، وتتضمن السياحة الدينية آداب يستحسن مراعاتها من طرف السائحين تفادياً للوقوع في المحظورات التي نهى عنها الإسلام، ويمكن القول أن السياحة الدينية نشاط إنساني يرتبط بالعبادة وينبغي أن يتقيد السائح فيها بجملة من التعاليم والأدلة الشرعية منها عدم ترك واجب ديني كالصلاة والمبالغة في الإنفاق على حساب عائلته، وتشمل السياحة الدينية كافة المناسبات الدينية والمهرجانات والطقوس العبادية، وتقتصر على المناطق ذات التاريخ القديم الذي يجذب السياح من كافة أنحاء العالم، وتختص السياحة الدينية بعملية إشباع الحاجات الروحية للأفراد أو ما يدعى بالبائع الروحي. وهي من أقدم أنواع السياحة وأكثرها اتساعاً، والسياحة الدينية تجمع عوامل عديدة منها اقتصادية واجتماعية وثقافية وديموغرافية وتكنولوجية وسياسية، فهي مهمة في حياة البشر، وتحقق الاتصال الروحي بين الإنسان وخالقه من الأماكن المقدسة، وتعد المراكز المقدسة أبرز المعالم السياحية الدينية في العراق التي أضيفت إليها مسيرة الأربعين بحجمها الحالي بعد عام ٢٠٠٣ التي تستمر أكثر من (٢٠ يوماً)، ويقطعها الزائر من أقصى جنوب العراق عند رأس البيشة على ساحل الخليج، وكذلك من كركوك في شمال العراق، والوصول إلى مدينة كربلاء التي تقام فيها فعاليات الزيارة لعدة أيام، ومما لاشك فيه أن الدول التي تتواجد فيها

عروض سياحية دينية تهتم بشكل كبير بتمية هذا القطاع لإثارة الاقتصادية والاجتماعية. وهذا النوع من السياحة إذا ما استُغل بالشكل الصحيح، وضمن مفهوم وقواعد تنشيط الحركة السياحية في العراق، فإنه يشكل نسبة عالية من الإنفاق السياحي، ويكون بعد ذلك رافداً من روافد الدخل القومي.

ثانياً- الحركة السياحية في زيارة الأربعين:

سميت هذه الزيارة بالأربعين لأنها تمثل مرور أربعين يوماً من استشهاد الإمام الحسين (عليه السلام) في العاشر من المحرم سنة ٦١هـ، والتي توافق في يوم العشرين من صفر، وهو اليوم الذي ورد فيه الصحابي جابر بن عبد الله الأنصاري من المدينة إلى كربلاء لزيارة قبر الحسين (عليه السلام) فكان أول من زاره من الناس، وهو اليوم الذي وافق رجوع عيال الحسين (عليه السلام) من الشام إلى كربلاء في بعض الروايات، وتروي كتب التاريخ أن أول زائر لقبر الحسين (عليه السلام) هو عبد الله بن الحر الجعفي لقرب موضعه منه^(٨)، ومن هنا بدأت زيارة الأربعين، وأصبحت كربلاء قبلة للزوار يؤمها الملايين من المسلمين، وأصبح الزوار يتزايدون سنة بعد أخرى، وتشير الإحصائيات إلى أن عدد الزوار يوم الأربعين سنة ١٩٦٨ بلغ أكثر من نصف مليون زائر، وارتفع عددهم في بداية السبعينات إلى حوالي مليون زائر حتى بدأت سلطات النظام السابق بمحاولات لمنع الزوار من أداء زيارة الأربعين خوفاً من الثورة ضد النظام^(٩)، وكان معظم الزوار يستقلون السيارات، في حين أن الذين يذهبون سيراً على الأقدام قلة قليلة، وجلهم من المدن القريبة من كربلاء، وحتى الأعداد التي تذهب لم تكن كبيرة لأن الموظفين والمرتبطين بالدوام الحكومي لا يذهب منهم إلا من يستطع أخذ إجازة، وفي عام ١٩٧٧ ذهبت أعداد كبيرة لزيارة

الحسين عليه السلام من النجف حيث تصدت لها القوات الحكومية وحاولت منع سيرها باتجاه كربلاء التي عرفت بعد ذلك بانتفاضة صفر. وبعد التغيير في نظام الحكم عام ٢٠٠٣ بدأت أعداد كبيرة من الزوار من داخل وخارج العراق بالتوافد على كربلاء سيراً على الأقدام لإحياء أول أربعينية بعد سقوط حكم البعث.

١. طرق مسيرة الأربعين:

يسلك الزوار مجموعة من الطرق سيراً على الأقدام أو بالسيارات من داخل العراق، ومن المنافذ الحدودية المشتركة مع إيران والكويت، فضلاً عن دخولهم عن طريق المطارات الدولية (بغداد، والنجف، والبصرة)، إذ تبدأ مسيرة الأربعين قبل بداية شهر صفر، وأهم المسارات التي تظهر في خريطة (٢)، ما يأتي:

١. رأس البيشة جنوب العراق عند مصب شط العرب في الخليج وتستمر حتى مدينة البصرة لتلتحق بها مجموعة من المسيرات القادمة من جنوب إيران والكويت والأقضية والنواحي الأخرى باتجاه الناصرية - السماوة - الديوانية (يتفرع منه مسير باتجاه النجف - كربلاء) - الحلة - كربلاء.

خريطة (٢) طرق مسير الزوار في أربعين الإمام الحسين عليه السلام



المصدر، اعتماداً على خريطة (١)، وجدول (١)، والدراسة الميدانية لزيارة أربعين ٢٠١٦، ٢٠١٧، ٢٠١٨ م.

٢. منفذ الشيب (مسيرات الأهواز، ومدن محافظة خوزستان) - العمارة - الديوانية (يتفرع منه مسير باتجاه النجف - كربلاء) - الحلة - كربلاء.
٣. منفذ زرباطية (مسيرات مدن وسط وغرب إيران) - الكوت - الحلة - كربلاء.
٤. كركوك - طوزخرماتو - الخالص - بغداد - كربلاء.

٥. علي الشرقي - علي الغربي - الكوت - النعمانية - الشوملي - الحلة - كربلاء
٦. النجف - كربلاء وهو أكثر الطرق ازدحاماً وأفضلها من حيث الخدمات، ويسلكه الزائرون من جميع مناطق العراق وخارجه الذين يتجمعون في النجف الأشرف ثم إلى كربلاء، وبعضهم يأتي بالسيارات أو عبر مطار النجف إلى زيارة الإمام علي عليه السلام ثم يتوجهون سيراً على الأقدام إلى كربلاء.
- وهناك طرق قصيرة ذات حركة قليلة، ومن أهمها طريق بلد - الدجيل - بغداد، وطريق المقدادية - بعقوبة - بغداد، وطريق مندلي - بلدروز - بغداد، وطريق مسير عين التمر - كربلاء، والسماوة - النجف، وجميع هذه المسارات تلتحق بالطرق الرئيسية المذكورة أعلاه، وتتجه معها إلى كربلاء لتكون طرق مزدحمة بالزوار. أما القادمون عن طريق المطارات فبعضهم يستقل السيارات مباشرة إلى كربلاء، وبعضهم يفضل السير على الأقدام من مدينة النجف الأشرف أو بغداد، وحتى من مدينة البصرة.

جدول (١) المسافات بين مراكز المحافظات / كم

دهوك	الموصل	أربيل	السليمانية	تكريت	كركوك	بغداد	الرمادي	الحلة	كربلاء	الكويت	النجف	الناصرية	العمارة	السماوة	الديوانية	النجرة
١٩	٨٤	٢٠٢	٢٢١	١١٢	٢١٥	١١٠	٢١٠	٤٢	٧٨	٣٣٣	٢٥٨	٣٨٤	٩٨٤	٨٩	٨٠٢	
١٥٣	٨٤	٢٠٢	٢٢١	١١٢	٢١٥	١١٠	٢١٠	٤٢	٧٨	٣٣٣	٢٥٨	٣٨٤	٩٨٤	٨٩	٨٠٢	
٢٥٥	٢٨٦	٢٠٢	٢٢١	١١٢	٢١٥	١١٠	٢١٠	٤٢	٧٨	٣٣٣	٢٥٨	٣٨٤	٩٨٤	٨٩	٨٠٢	
٢٩٠	٢٢١	٢٠٥	٢٢١	١١٢	٢١٥	١١٠	٢١٠	٤٢	٧٨	٣٣٣	٢٥٨	٣٨٤	٩٨٤	٨٩	٨٠٢	
٢٤٨	١٧٧	٩٣	١٠٩	١١٢	٢١٥	١١٠	٢١٠	٤٢	٧٨	٣٣٣	٢٥٨	٣٨٤	٩٨٤	٨٩	٨٠٢	
١٥١	٢٩٣	٢٠٨	٢١٧	٢٤١	٢١٥	١١٠	٢١٠	٤٢	٧٨	٣٣٣	٢٥٨	٣٨٤	٩٨٤	٨٩	٨٠٢	
٤٦٥	٢٩٦	٢٥٠	٢٣١	١٧٥	٢٥٥	١١٠	٢١٠	٤٢	٧٨	٣٣٣	٢٥٨	٣٨٤	٩٨٤	٨٩	٨٠٢	
٥٧٥	٥٠٦	٤٦٠	٤٨٢	٢٨٥	٢١٥	١١٠	٢١٠	٤٢	٧٨	٣٣٣	٢٥٨	٣٨٤	٩٨٤	٨٩	٨٠٢	
٥٦٥	٤٩٣	٤٧١	٤٣١	٢٧٥	٢٥٥	١١٠	٢١٠	٤٢	٧٨	٣٣٣	٢٥٨	٣٨٤	٩٨٤	٨٩	٨٠٢	
٤٧٥	٤٠٥	٤٦٣	٤٤٣	٢٩٣	٢٧٢	١٨٤	٢١٨	٤٢	٧٨	٣٣٣	٢٥٨	٣٨٤	٩٨٤	٨٩	٨٠٢	
٨١٦	٥٦٨	٥٥٠	٥٠٣	٢٤٧	٢٢٧	١٧٢	٢٨٢	٢٧٢	٧٨	٣٣٣	٢٥٨	٣٨٤	٩٨٤	٨٩	٨٠٢	
٦٢٦	٥٥٧	١١٥	١٦٣	٢٣٦	٢١٦	١١١	٢٧١	١١	٧٨	٣٣٣	٢٥٨	٣٨٤	٩٨٤	٨٩	٨٠٢	
٨٤٠	٧٧١	٥٢٥	٧٠٦	٥٥٠	٦٣٠	٣٧٥	٥٨٥	٢٧٥	٣١٧	١٨٧	٢٥٨	٣٨٤	٩٨٤	٨٩	٨٠٢	
٨٢١	٧٦٢	٧١٦	٦٩٧	٥٤١	٦٢١	٣٦٦	٤٦٣	٤٦٦	٣١٧	١٨٧	٢٥٨	٣٨٤	٩٨٤	٨٩	٨٠٢	
٧٣٥	٦٦٦	٦٢٠	٦٠١	٥٤٥	٥٢٥	٢٧١	٣٨٠	١٧٠	٢١٢	٢٩٢	١٥٥	١٠٥	٩٨٤	٨٩	٨٠٢	
٦٤٦	٥٧٧	٥٢١	٥١٢	٤٦٧	٤٣٦	١٨١	٢٩١	٨١	١٢٣	٢٥٣	٦٥	١٩٤	٤٥٦	٨٩	٨٠٢	
١٠١٦	٨٩٥	٨٩١	٨٠٠	٢٤٨	٢٠٦	٦٣٥	٦٥٥	٣٨٦	٣٢٥	٢٧٧	٨٦٤	٧٠٢	٨٧١	٣١٣	٨٠٢	

المصدر، اعتماداً على، علي عباس علي العيسى، السياحة الدينية في محافظة كربلاء دراسة في الجغرافية السياحية، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٤، ص ١٠٥

ومن الجدول (١) يظهر أن المسافة بين البصرة وكربلاء تبلغ (٥٢٤ كم)، يقطعها الزوار سيراً على الأقدام بين (١٥-٢٠ يوماً) في حين يقطعها الزائر في السيارة بين (٦-٧ ساعة)، وهذه المسافة تحتاج إلى توفير خدمات متعددة من بينها صيانة الطريق، وإنارة أعمدة الكهرباء وترقيمها، وبناء محطات وقود إضافية. وقد يستقل الزوار القطارات التي تنطلق من بغداد باتجاه كربلاء، ومن البصرة باتجاه كربلاء مروراً بمدن الناصرية- السماوة - الديوانية - الحلة.

٢. حجم زوار الأربعين:

بلغت أعداد الزائرين (١١٢١٠٢٦٧ زائر) في أربعين عام ٢٠١٦، وكان عدد المواكب الحسينية (٨١٠٠ موكب) و(١٠٠٠٠ منتسب) من الفرق الطبية في حين ارتفع عدد الزائرين إلى (١٣٨٠٠٨٠٠ زائر) منهم (٢٧٩٠٠٠٠٠ زائر اجنبي) في أربعين عام ٢٠١٧، وكان عدد المواكب الخدمية المسجلة داخل مدينة كربلاء قد بلغ (١٠٠٠٠ موكب)، و(٢٤ ألف شخص) من منتسبي العتبة الحسينية والعباسية والمتطوعون، و(٥٠ ألف منتسب) من القوات الأمنية، و(١٢ ألف منتسب) من الفرق الطبية، وبمشاركة (١٠٠٤٠٠ عجلة) من مختلف الأنواع، و(٥٠٠ وسيلة إعلامية) جدول (٢).

جدول (٢) إحصائية زيارة الأربعين لعام ٢٠١٦-٢٠١٧

المتغيرات	٢٠١٦	٢٠١٧
عدد الزائرين	١١٢١٠٢٦٧	١٣٨٠٠٨٠٠
عدد الزائرين الأجانب	٢٣٠٠٠٠٠	٢٧٩٠٠٠٠٠
عدد المواكب الحسينية	٨١٠٠	١٠٠٠٠

عدد منسبي الفرق الطبية	١٠٠٠٠	١٢٠٠٠
عدد المتطوعين	-	٢٤٠٠٠
عدد القوات الأمنية	٢٥٠٠٠	٥٠٠٠٠
عدد العجلات	-	١٠٠٤٠٠
عدد وسائل الإعلام	-	٥٠٠

المصدر:

١. اعتماداً على العتبة العباسية المقدسة، وثيقة بيان العتبة العباسية المقدسة في ٢٢/١١/٢٠١٦
٢. الأمانتان العامتان للعتبتين الحسينية والعباسية، إحصائية موسم أربعين عام ٢٠١٦ و٣٢٠١٧
٣. جمهورية العراق، وزارة الداخلية إحصائية موسم أربعين عام ٢٠١٦ و٢٠١٧.

وهذه الأعداد ستزداد خلال السنوات اللاحقة مع الاستقرار في الوضع الأمني في العراق، وتحريره من المجموعات الإرهابية، مستفيدة من المزايا الآتية:

١. وجود الحرية الكاملة لممارسة الشعائر الحسينية.
٢. ارتفاع مستوى الدخل.
٣. توفر وقت الفراغ المتمثل بزيادة الإجازات، والعطل، والمناسبات.
٤. توفر الدافع الروحي العميق لزيارة العتبات المقدسة حتى بدون توفر وسائل التسويق السياحي.
٥. تأثير التكنولوجيا على وسائل المواصلات تجعلها مريحة وآمنة، ومنخفضة التكاليف نسبياً.
٦. انخفاض سعر صرف الدينار العراقي مما يجذب الزوار من الدول المجاورة والبعيدة.
٧. مجانية بعض الخدمات من المبيت، والإطعام، وحتى النقل في بعض الحالات.

٣. الخدمات السياحية :

بلغ عدد الفنادق في مدينة كربلاء والنجف الأشرف (٦٦٧، ٣٤٤ فندقاً) على التوالي، وبنسبة (٩، ٤٤، ١، ٢٣٪) من مجموع الفنادق في العراق التي تبلغ (١٤٨٤ فندقاً)، وبلغ عدد الأسر (٥٦٥٧٠ سريراً) في المدينتين^(١٠)، بمعنى أنها لا تكفي سوى هذا العدد لإيواء الزائرين في كربلاء وكذلك في النجف التي تكتظ هي الأخرى بزوار الأربعين مما يضطر البعض لافتراض الطرق، أو العودة إلى مناطقهم بعد ساعات من وصولهم إلى كربلاء مما يتطلب إنشاء فنادق ذات مستويات متعددة تناسب مع تباين الطبقات الاجتماعية في مستوى الدخل كما هو الحال في مكة المكرمة والمدينة المنورة التي تتوافر فيها الفنادق والأبراج العالية التي تستوعب أكثر من (٣ مليون حاج) في نفس الوقت. ولا يحتاج الزائرون إلى الفنادق والمطاعم أثناء توجههم إلى كربلاء سيراً على الأقدام حتى وصولهم إلى مدينة النجف الأشرف أو كربلاء، إذ يوفر سكان المدن والقرى المبيت والطعام ووسائل الراحة الأخرى للزوار باعتبار أن المسيرة روحية يتسابق الناس من أجل تقديم الخدمة ابتغاء رضى الله سبحانه وتعالى ومحبة لآل البيت عليهم السلام، وتحويل تلك الخدمات إلى مدفوعات مادية سيفقد الزيارة روحيتها ومعانيها السامية. أما في مدينة كربلاء والنجف الأشرف، وبسبب اكتضاضهما بالزوار فهما غير قادرتين على استيعاب تلك الأعداد الوافدة لاسيما في مدينة كربلاء المحطة الأخيرة لجميع الزوار، فبالرغم من توفير المواكب الحسينية والهيئات الحكومية المخيمات بل وحتى المدارس، والدوائر الحكومية لخدمة ومبيت الزائرين وعلى مستوى تقديم الخدمات من طعام وشراب ودورات مياه فهي كافية لكنها تفتقد إلى التنظيم والنظافة في معظمها، ولا يوجد صرف صحي في معظم المواكب المنتشرة على الطرق، ولا تتوفر الكهرباء ووسائل التبريد في معظم المخيمات لاسيما خارج كربلاء، وهذه تنعكس سلباً على القطاع السياحي.

وتتوفر وسائل النقل للزوار التي يكون بعضها مجاني، وقد يعاني الزوار من قلة وسائل النقل أثناء عودتهم، أما مراتب للسيارات في مناطق القطع فهي غير منظمة وعشوائية، مما يتطلب أنشاءها بطريقة مخططة من حيث تبليط أرضيتها، وتسقيفها، أما الطرق (ماعدا طريق نجف - كربلاء، وحلة - كربلاء، وبغداد - كربلاء، والطريق الدولي بصرة - كربلاء) فمعظمها غير جيدة وذات مسار واحد تعيق حركة المشاة، وحركة السيارات مما يؤدي إلى تأخر وصول الزوار، وحدوث بعض الإصابات بين الزوار مما تنعكس سلباً على عكس الوجه الحضاري للعراق من قبل الوافدين العرب، والأجانب.

٤. الفعاليات والمظاهر الحسينية :

ترافق زيارة الأربعين بعض الفعاليات والمظاهر الحسينية التي تجذب أنظار الزوار، وكذلك مشاهدي القنوات الفضائية أثناء عرضها مما تشجع مزيد من الزوار للقدوم إلى كربلاء أثناء زيارة الأربعين ومن بينها ما يأتي:

١. المسيرات الراجلة التي تأتي من مسافات بعيدة، ويحمل بعض المشاركين فيها الرايات المتعددة الألوان، واللافتات، وقد ترافقها المجالس والمرائي الحسينية، ومواكب الزنجيل، والتشايية التي تجسد عودة السبايا من أهل البيت (عليه السلام) إلى كربلاء.

٢. مواكب اللطم، والزنجيل، والتشاييه، التي تنظم من قبل الأمانتان الحسينية والعباسية داخل مدينة كربلاء في منطقة ما بين الحرمين للإمام الحسين، وأخيه العباس (عليه السلام).

٣. إقامة بعض المعارض الفنية، والبوسترات، والصور، والمسرحيات التي تجسد الأربعين.

٤. المحاضرات الدينية والمرائي الحسينية التي تقام في داخل مساجد وحسينات كربلاء، وفي مرقد الإمام الحسين وأخيه العباس (عليه السلام) من قبل الخطباء والرواديد.

٥. رفع الرايات على المباني، ونصب المخيمات، وفتح بيوت المواطنين للزوار في جميع الطرق التي يسلكها زوار الأربعين، وفي داخل مدينة كربلاء.

ثالثاً- تنمية السياحة الدينية :

تُعرّف التنمية السياحية بانها (توفير التسهيلات والخدمات لإشباع حاجات ورغبات السياح، وتشمل كذلك بعض تأثيرات السياحة مثل: إيجاد فرص عمل جديدة ودخول جديدة، وتشمل التنمية السياحية جميع الجوانب المتعلقة بالأنماط المكانية للعرض والطلب السياحيين، والتوزيع الجغرافي للمنتجات السياحية، والتدفق والحركة السياحية) فالتنمية السياحية هي الارتقاء والتوسع بالخدمات السياحية واحتياجاتها، وتتطلب التنمية السياحية تدخل التخطيط السياحي باعتباره أسلوباً علمياً يستهدف تحقيق أكبر معدل ممكن من النمو السياحي بأقل تكلفة ممكنة وفي أقرب وقت مستطاع^(١١)، في حين تُعرّف التنمية المستدامة بانها (حلول منطقية لضمان استمرارية العيش من جيل إلى آخر، إذ تتطلب أن يعمل كل جيل بالتناسب مع الزيادة السكانية، وأن يستند إلى منطق التوزيع العادل وتحسين نوعية الحياة بالتزامن مع عملية التطوير والنمو الاقتصادي، دون الإضرار بالموارد الطبيعية والبيئية، وتكون التنمية فيها موجهة لفائدة المجتمع مع الأخذ بالاعتبار حاجات وحقوق الأجيال القادمة، وهذا يعطيها طابع الاستدامة)، كما تُعرّف بأنها التنمية المتوازنة التي تشمل مختلف أنشطة المجتمع باستخدام افضل الوسائل لتحقيق الاستعمال الأمثل للموارد المادية والبشرية في العمليات التنموية، واعتماد مبادئ العدالة في الإنتاج والاستهلاك وعند توزيع العوائد لتحقيق الرفاهية لجميع أفراد المجتمع دون الحاق الضرر بالطبيعة أو الأجيال القادمة^(١٢). وعُرِّفت منظمة السياحة العالمية التنمية السياحية المستدامة بانها (تلك التنمية التي تلبي احتياجات السياح والمواقع المضيفة الى جانب

حماية حق الأجيال القادمة للاستمتاع بهذه المواقع مستقبلاً، أي أنها القواعد المرشدة في مجال إدارة الموارد بطريقة تتحقق فيها متطلبات التنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والتكامل الثقافي مع العوامل البيئية والتنوع الحيوي ونظم الحياة (١٣). والتنمية المستدامة عملية مركبة ومتشعبة تضم عدة عناصر متصلة ببعضها البعض، ومتداخلة تقوم على محاولة عملية وتطبيقية للوصول إلى الاستغلال الأمثل لعناصر الإنتاج السياحي الأولية من الإطار الطبيعي والإطار الحضاري، والمرافق الأساسية السياحية من خلال التقدم العلمي والتكنولوجي وربط كل ذلك بعناصر البيئة. واستخدامات الطاقة المتجددة وتنمية مصادر الثروة البشرية للقيام بدورها المسطر في برامج التنمية وتحقيق التوسع في المرونة الواجب توفرها في تضافر القطاعات الإنتاجية المختلفة^(١٤).

وتشكل عملية التنمية المستدامة أحد أهم الخطوات الأساسية الواجب اتباعها في تنمية البيئات الدينية، وينطلق مبدأ التنمية السياحية من التفكير الجدي بالتخطيط الحضري على الصعيد المستند إلى هدف استراتيجي مرسوم فضلاً عن عنصر المشاركة في إدارة التنمية، وينطلق مبدأ التنمية السياحية أولاً من قبل الدولة في التعامل مع النشاطات السياحية على نطاق سياسة الدولة وخططها الاقتصادية، والتنمية كمورد اقتصادي هام من موارد الدولة، وتحقيق الإمكانات العلمية والمادية لتطوير أدائه وتفعيل حركته، وتعد عملية تطوير المرافق السياحية من خدمات الفنادق، والشركات السياحية، والخدمات المالية، وتحسين أداء الخدمات الأساسية والمجتمعية (الصحية، والترفيهية) التي تعد من أهم وسائل تنمية قطاع السياحة الدينية في نظر الوافدين تحديداً الذين يتطلعون إلى خدمات سياحية عالية المستوى^(١٥).

١- أهمية الأربعين في تنمية السياحة الدينية :

نظراً لأهمية السياحة الدينية التي تستقطب أعداداً كبيرة من الزوار باستمرار، وطوال مواسم السنة لاسيما في الأربعين، فإن تنمية هذا القطاع وتطويره يُعد أمراً في غاية الأهمية، وهذا الأمر ينبع من أهمية السياحة اقتصادياً واجتماعياً وسياسياً، وكما يأتي:

أ. الأهمية الاقتصادية:

أخذ الاهتمام بالدور الاقتصادي للسياحة في التزايد خلال النصف الثاني من القرن العشرين، فقد أشار العديد من المهتمين في مجال الجغرافية السياحية ومنهم (Matly) و (Mitchel) إلى أن المردود الاقتصادي هو الهدف الأساس من السياحة والاستجمام^(١٦)، وتُعد السياحة مصدراً متجدداً لا ينضب من العملة الصعبة، وتساهم مساهمة فعالة في زيادة حجم الاستخدام، وبالتالي تخفيف حدة البطالة، وتعمل السياحة على إنعاش السوق المحلية بسبب إقبال السُيَّاح على شراء السلع والحاجيات اللازمة، وتطوير الصناعات السياحية التقليدية مما ينعكس على تشغيل أيدي عاملة، واستثمار رؤوس الأموال في طاقات إنتاجية تدر قيمة مضافة، ومن الآثار الاقتصادية الأخرى هي الأموال التي يمكن جبايتها كرسوم مقابل الدخول، وتعمل السياحة على تنشيط حركة البيع لمحلات الفواكه والخضار واللحوم والمرطبات، فضلاً عن حركة نشطة في بناء الفنادق، والتجمعات السياحية مما يؤدي بدوره إلى خلق فرص عمل كثيرة. وتعمل السياحة على رفع المستوى العمراني والحضاري للمناطق التي تتواجد فيها مقومات العرض السياحي الديني.

إن دخول الزوار المحليين يعني تنشيط الحركة التجارية، علاوة على أن دخول العرب والأجانب بكثافة لزيارة المناطق الدينية يعني إدخال أموال من العملات الصعبة، وهذا يشكل مورداً مالياً يساهم بدرجة كبيرة وملموسة في توفير جزء من النقد الأجنبي اللازم لتنفيذ خطط التنمية من خلال^(١٧):

- مساهمة رؤوس الأموال الأجنبية في إنشاء الاستثمارات الخاصة بقطاع السياحة (بناء الفنادق، والمطاعم، والمجمعات السياحية،...).
- المدفوعات السيادية التي تحصل عليها الدولة مقابل منح تأشيرات الدخول.
- الفروق في تحويل العملات.
- الإنفاق اليومي للسائحين مقابل الخدمات السياحية الأساسية والتكميلية، فضلاً عن الإنفاق على الطلب على السلع الإنتاجية والخدمات لقطاعات اقتصادية أخرى.
- الإيرادات الأخرى للفنادق من السائحين.

ويمكن للسياحة الدينية أن تكون مصدراً مالياً مهماً من خلال الإيرادات التي تحققها العتبات المقدسة من تبرعات الزوار والرسوم التي تفرض على الزوار العرب والأجانب، والضرائب المفروضة على أصحاب المشاريع السياحية التي تقدم للزوار (فنادق، شقق، مطاعم، شركات، وغيرها). وتشهد المدن التي يمر بها زوار الأربعين حركة كثيفة للزوار، ويستخدم بعضهم فنادقها للمبيت، ويتبضعون من أسواقها مما ينعكس إيجاباً على زيادة نشاط الأسواق التجارية، ودخول جزء من العملة الصعبة، فضلاً عن استخدام المترجمين، ووسائل النقل. ويمكن الاستفادة من وجود أماكن دينية وسياحية أخرى يمر بها الزوار بتعريفهم بها عبر توزيع كتيبات، أو حتى ملصقات، وتوجيه أصحاب

الحملات إلى زيارتها، ويظهر التأثير السلبي الاقتصادي في رفع الأسعار.

ب. الأهمية الاجتماعية والثقافية:

تعميق السياحة العلاقات بين السائحين والسكان المحليين مما يساعد على اكتشاف ثقافات وعادات وتقاليد الشعوب الأخرى مما يؤدي إلى إزالة الحواجز الاجتماعية، وتحقيق التعاون، وتساهم السياحة في تحقيق التوازن النفسي لدى أفراد المجتمع من خلال استغلال أوقات الفراغ والعطل بالشكل الذي يحقق رفع مستوى الصحة النفسية، كما تساعد السياحة الدينية على التقليل من الفوارق الاجتماعية، وزيادة فرص التعليم والتدريب، ورفع مستوى الخدمات وبالتالي رفع مستوى الحياة. وقد تحصل مصاهرات بين الزوار، والسكان المحليين..

تساهم السياحة الدينية في تهيئة فرص جديدة لتنمية الهوايات التي تشمل رسم وكتابة الملصقات، والبوسترات، والخياطة والتطريز على الرايات الحسينية واللافتات، وأعداد البرامج الإذاعية والتلفزيونية الخاصة بالزيارة الأربعينية، والإعداد الفني للمسرحيات والتمثيليات، وتنمية قدرة الإبداع في الحرف اليدوية نظراً لقدرتها على امتصاص منتجات البيئة المحلية في صناعة المسابح، والتربة الحسينية، والمطرزات، كما تؤدي الزيارة الأربعينية باعتبارها موسماً ثقافياً كبيراً إلى رواج الكتب، وتوزيع الكتيبات، فضلاً عن الأقراص المدججة، ويساهم الاختلاط مع الزوار الأجانب إلى إتقان السكان المحليين لغات أجنبية بحكم الاتصال، والتعامل اليومي.

ج. الأهمية السياسية:

تعزز السياحة فرص السلام والتفاهم بين الشعوب بسبب فتح المجال أمام الشعوب للتعارف والتفاهم وتعميق أواصر التبادل الثقافي والتفاعل الحضاري، وتعمل السياحة الدينية على التقارب بين العراق والدول الإسلامية من خلال وجود البعثات الدبلوماسية في كربلاء، والنجف الأشرف، لكن تظهر آثارها السلبية عندما تحصل ظروف استثنائية تؤدي إلى قطع العلاقات الدبلوماسية مع الدول المصدرة للزوار أو حدوث حالات عدم استقرار سياسي داخلي الأمر الذي ينتج عنه اهتزاز في القطاع السياحي الديني.

د. الأهمية البيئية:

تتمثل الأهمية البيئية للسياحة في الحفاظ على الموارد الطبيعية الهامة، والحفاظ على الآثار والأماكن التاريخية والمعمارية، وتحسين مستوى جودة البيئة من خلال محاولة الحد من التلوث المائي والهوائي وتخفيض الضوضاء، والرفع من كفاءة البنية الأساسية، ومستوى الثقافة البيئية لدى أفراد المجتمع، وتحقيق نهضة عمرانية في بعض المناطق التي كانت مهملة، أما الآثار السلبية للسياحة على البيئة فتتمثل في تلوث المياه والهواء وإحداث الضوضاء بسبب الأعداد الكبيرة للسواح في المناطق السياحية وتدهور البيئة، وحتى تتمكن الدولة من تحقيق تنمية سياحية مستدامة يتوجب عليها ما يأتي:

- إنشاء المتنزهات وتعمل على المحافظة على البيئة وحمايتها.
- تحقيق إدارة جيدة للنفايات للتخلص منها بشكل علمي سليم.
- تزيد من الوعي البيئي لدى أفراد المجتمع المضيف.

٢- وسائل تطوير زيارة الأربعين في تنمية السياحة الدينية :

أ. الإمكانيات البشرية:

يُعد توافر الإمكانيات البشرية لأي مدينة أو أي منطقة من المقومات الأساسية التي تساعد على إنعاش السياحة الدينية. ويتمتع العراق بحجم سكاني كبير، وطاقات بشرية بعضها يجيد لغات أجنبية أخرى يمكن الاستفادة منها في إبراز معالم العراق. ولتطوير هذا النوع من السياحة يجب توافر كوادر فنية مدربة من خلال فتح أقسام للسياحة في الجامعات والمعاهد، وإقامة دورات تطويرية من قبل دوائر السياحة في المحافظات العراقية التي تشهد مرور زوار الأربعين لاسيما الحدودية مثل البصرة، وميسان، وواسط، والقريبة من مدينة كربلاء مثل النجف الأشرف، والديوانية وبابل للأدلاء، والمرشدين السياحيين، ودورات أخرى للمسؤولين عن إدارة الأماكن الدينية.

ب. البنى التحتية:

البنى التحتية هي الخدمات الأولية الواجب توفرها عند قيام أي مشروع أو منطقة سياحية مثل شبكات المياه العذبة والثقيلة، والكهرباء، والغاز، والهاتف، والخدمات الصحية، والطرق، والبنوك، الخ. وإن أي مشروع سياحي لا يستطيع أداء خدماته بصورة كاملة بدون توفر هذه الخدمات، وتعتمد صناعة السياحة بصورة أساسية على البنية التحتية؛ إذ لا تكتمل العملية المقدمة دون توفر ووجود خدمات البنى التحتية في أي منطقة سياحية، وتعاني معظم المزارات الصغيرة في طريق مسيرة الأربعين من عدم توافر إمدادات المياه والكهرباء المستمرة، وبعضها تستقطب أعداد قليلة من الزوار لوقوعها في مناطق هامشية، وبعيداً عن الطرق التي يسلكها الزوار.

تركز جغرافية السياحة على المواقع السياحية وقدرتها على تجهيز خدمات الطلب السياحي، ومن هذا المنطلق علينا أولاً معرفة وتقويم الإمكانيات السياحية من حيث المنشآت والمرافق السياحية الموجودة في الأماكن الدينية وأهميتها في تطور المنطقة سياحياً، ولكي تُعد المنطقة سياحية يجب أن تتوفر لها الخدمات والإمكانيات السياحية بصفة متكاملة مثل الفنادق على اختلاف درجاتها وأماكن الإقامة الأخرى كالشقق السياحية والدور.

ج. وسائل الإعلام:

لوسائل الإعلام من صحافة، وإذاعة، وتلفزيون، ومواقع أنترنت، ونشرات دعائية الأثر الكبير في الترويج للسياحة الدينية فبالرغم من توافر أغلب هذه الوسائل إلا أنها لا تسلط الضوء عليها بالشكل المناسب وبلغات متعددة، وهناك ضعف في الكوادر الإعلامية العاملة في دوائر الوقف الشيعي، وعدم ظهور مطبوعات وكتيبات سياحية في الأسواق للتعريف بالمرافد والمقامات الدينية التي تقع على الطرق المؤدية إلى كربلاء، فضلاً عن التعريف بزيارة الأربعين، مما يتطلب تفعيل دور الإعلام بكافة أشكاله. فضلاً عن إمكانية إنتاج برامج ودراما تلفزيونية وترجمتها بلغات متعددة.

د. الدور الأكاديمي:

يُعد العمل الأكاديمي مكماً لوسائل تطوير السياحة الدينية من خلال إعداد الدراسات والبحوث في الجامعات العراقية بالأقسام الإنسانية، ومراكز البحث العلمي، فضلاً عن إقامة المؤتمرات والندوات العلمية الخاصة بالأربعين والزيارات الأخرى.

هـ. التطور العمراني:

إن وجود أماكن دينية في منطقة ما يتوجب إعمار المنطقة التي تتواجد فيها، وترميم

بناياتها، وبناء مراكز للإيواء كالفنادق والدور والشقق بالقرب منها، وبمستويات مختلفة تتناسب مع تباين الدخول للزوار، فضلاً عن توسيع الطرق المؤدية إلى مدينة كربلاء، وفي داخلها، وبناء جسور المشاة، وإنشاء انفاق، وشبكة مترو تخدم الزوار من مناطق القطع، وفي داخل المدينة. ويمكن استحداث مدن جديدة في المناطق التي تضم تلك المراقد والمقامات التي تقع على طريق زوار الأربعين، وسينعكس ذلك على تنمية تلك المناطق، وجذب الزوار إليها، وتخفيف أزمة السكن، وتشغيل جزء من الأيدي العاملة، وإنعاشها اقتصادياً وترميم المراقد، والمقامات سيكون له الأثر الكبير في تنشيط الحركة السياحية الدينية لاسيما تلك التي تقع داخل محافظة كربلاء وهي ما يأتي:

١. مركز مدينة كربلاء: مرقد الإمام الحسين (عليه السلام)، وأخيه العباس (عليه السلام) وهما المحطة الأخيرة ومقصد زيارة الأربعين، ومقام كف العباس (عليه السلام) الأيمن والأيسر، ومقام السيدة فضة، ومقام عبد الله الرضيع، ومقام المهدي (عليه السلام)، ومقام الصادق (عليه السلام)، وتل الزينية، والمخيم الحسيني، ومرقد ابن فهد الحلي.
٢. قضاء عين التمر: مرقد أحمد بن هاشم، ومسرى السبايا، ومقام النبي جرجيس (عليه السلام)، وقطارة الإمام علي (عليه السلام).
٣. مرقد الحر الرياحي في ناحية الحر.
٤. مرقد عون بن عبد الله في ناحية الحسينية على طريق المسيب - كربلاء.
٥. مرقد ابن الحمزة، ومرقد سيد إسماعيل، ومرقد الأخرس بن الكاظم (عليه السلام)، على طريق الهندية - كربلاء.

ومن أهم تلك المزارات الدينية التي تقع مباشرة على طريق مسيرة الأربعين في مختلف المحافظات العراقية، وتكون محطات استراحة للزوار، ما يأتي:

١. محافظة البصرة: مرقد زيد بن صوحان العبدي على طريق السببة - البصرة، ومرقد صالح بن علي طريق البصرة - الدير.

٢. محافظة ذي قار: نصب شهداء الانتفاضة الشعبانية، طريق القرنة - الناصرية (محافظة ذي قار).

٣. محافظة المثنى: خطوة الخضر (عليه السلام)، في ناحية الخضر.

٤. محافظة الديوانية: مرقد الحمزة الشرقي، في مركز قضاء علي الشرقي، ومرقد زيد النار أبو الفضل ابن الإمام الكاظم (عليه السلام) في مركز مدينة الديوانية، ومرقد أبو نجم على طريق السماوة - النجف.

٥. محافظة بابل: مرقد القاسم بن الكاظم، في مركز قضاء القاسم، ومرقد الحمزة الغربي في مركز ناحية المدحتية، ومجموعة المزارات الدينية داخل مدينة الحلة (مشهد الشمس، ومرقد ابن نما الحلي، ومرقد ابن طاووس)، وشريفة بنت الحسن (عليه السلام) في ناحية أبي غرق، ومرقد نبي الله ذو الكفل (عليه السلام) في مركز ناحية الكفل، ومرقد رشيد الهجري، ومرقد زيد بن الإمام زين العابدين (عليه السلام)، ومرقد النبي أيوب (عليه السلام) على طريق نجف - حلة، ومرقد أولاد مسلم في قضاء المسيب، ومرقد علي بن الحسين في قضاء المحاويل.

٦. محافظة ميسان: مرقد علي الشرقي في ناحية علي الشرقي، ومرقد علي الغربي في ناحية علي الغربي، ومرقد سيد أحمد الرفاعي على طريق العمارة - الفجر.

٧. محافظة النجف، وفيها مرقد الإمام علي عليه السلام، ومقام زين العابدين، ومقام صافي الصفاء، ومرقد الشيخ الطوسي في المدينة القديمة، ومسجد الحنانة في مركز النجف، ومرقد كميل بن زياد، ومجموعة المزارات الدينية في مركز قضاء الكوفة وهي (مسجد الكوفة، ومرقد مسلم بن عقيل، ومرقد هانئ بن عروة، ومرقد المختار الثقفي، ودار الإمام علي، ومرقد ميثم التمار، ومرقد خديجة بنت الإمام علي عليه السلام، ومسجد السهلة، ومقام النبي يونس، ومرقد إبراهيم الغمر، ومرقد حبيب بن الكاظم عليه السلام، ومرقد محمد وموسى من أولاد الحسن المثنى، ومرقد صعصعة بن صوحان العبدي، ومرقد محمد بن زيد).

٨. محافظة واسط: وفيها مرقد سعيد بن جبير في مركز قضاء الحي، ومرقد السيد تاج الدين في ناحية الحفرية، ومرقد أبو الحسن، ومرقد سيد نور في مركز الكوت، ومرقد عبد الله الصالح في مركز قضاء بدرية.

٩. محافظة بغداد: ومن أهم مزاراتها مرقد الإمام موسى الكاظم عليه السلام، والإمام محمد الجواد عليه السلام، ومرقد الشاعر الشريف الرضي والمرتضى، ومرقد السفراء الأربعة للإمام المهدي عليه السلام، ومرقد سيد إدريس، وجامع براثا، ومرقد سلمان الفارسي في مركز قضاء المدائن.

١٠. محافظة ديالى: وأهمها مرقد أبي إدريس، وإبراهيم بن الأدهم داخل مركز بعقوبة، ومرقد المقداد السيوري، وويس، ومسافر في قضاء المقدادية، ومرقد سيد يوسف في الخالص.

و. الصناعات اليدوية:

يرغب الزائر الأجنبي باقتناء هذا النوع من الصناعات، ويتم ذلك بدعم الأسر المنتجة لتلك الصناعات الشعبية التي تدر دخلاً جيداً، ومن بينها صناعة التربة الحسينية، والمسابح، والمطرزات، والحلي، والسلال الصغيرة، والمراوح اليدوية، والسجاد اليدوي، وإقامة معارض لها على طول الطرق التي يسلكها الزائرون وعرض الإنتاج المحلي لكل منطقة مع إضفاء النقوش الخاصة بالأربعين على بعضها.

ز. تنظيم وتنسيق المواكب الحسينية:

وهي مجموعة مواكب الخدمة، والمسيرات، والاستعراضات الحسينية التي تؤدي فعاليات زيارة الأربعين بتخصيص مسارات لها بحيث لا تتزاحم بقية الزوار، وإمكانية تشكيل موكب موحد للأمانة العامة للعتبة الحسينية والعباسية يقوم باستعراضات حسينية منظمة بالأربعين.

٣- معوقات تطوير زيارة الأربعين ومساهمتها في تنمية السياحة الدينية :

أ. الافتقار إلى استراتيجية سياحية وخطط خاصة بتنظيمها وتطورها يمكن أن تؤثر المطلوب على المستوى القومي الإقليمي والمحلي في المجالات الاقتصادية والاجتماعية والبيئية والموروث الحضاري.

ب. ضعف موقع التنمية السياحية في خطط التنمية مما يقلل، وباستمرار من أهميتها في اطار تواضع التخصيصات المالية المخصصة للسياحة مما يعكس قلة المشاريع المنجزة أو المخطط لها وضعف أداء السياسات العامة في تبني استراتيجية واضحة المعالم للسياحة.

- ج. الفقر الواضح في البيانات والمعلومات والإحصاء السياحي الخاص بزيارة الأربعين.
- د. تواضع نوعية المنشآت والخدمات، وضعف أو قصور في المرافق الأساسية والخدمات المقدمة للمواقع السياحية الدينية، وغير الدينية مثل الطرق، والكهرباء، والاتصالات، والصرف الصحي وغيرها.
- هـ. تواضع الوعي السياحي، وتخلف التوعية الشعبية بأهمية السياحة لدى معظم المواطنين.
- و. تواضع خطط الترويج والتسويق السياحي، وقصور الاعتمادات الحكومية المخصصة للتسويق والبحوث والإحصاءات والإعلام السياحي.
- ز. انخفاض وتدني مستوى النظافة العامة في مدينة كربلاء، والمدن الأخرى القريبة منها التي تشهد اكتظاظ للزوار في الأربعين مثل النجف الأشرف، والحلة، والديوانية.
- ح. الإهمال للمناطق الأثرية والمباني التاريخية والمتنزهات والحدائق العامة القريبة من المواقع الدينية والاهتمام بالمواقع الدينية فقط.
- ط. سوء التوزيع الجغرافي للخدمات الأساسية المقدمة للزوار بشكل خاص، وإشراك السكان الوافدين لمدينة كربلاء لأغراض سياحية بمنظومة الخدمات الأساسية المصممة أساساً للسكان المحليين، الأمر الذي يعكس النقص الحاد في طبيعة أداء هذه المنظومة مما يحمل المدينة وسكانها أعباءً خدمية كبيرة، وضغطاً إضافياً الأمر الذي ينعكس على إمكانية إيصال مستوى لائق من الخدمات وسيعود بنتائج سلبية على بنية المدينة السياحية بشكل عام.
- ي. إهمال العديد من المجالات السياحية المرتبطة ارتباطاً كبيراً بالمؤسسات والأماكن

الدينية، وتحجيم دورها الوظيفي والتخطيطي في الإسهام في عملية رفد السياحة الدينية مثل المناطق الخضراء، وأماكن الراحة والترفيه، والمجمعات التسويقية.

ك. ضعف الإمكانيات السياحية لمدينة كربلاء التي تتمثل بعدم تناسب الفنادق مع حجم الزيارات المليونية، وقلة المطاعم ذات الدرجات السياحية مما يفقد المدينة العديد من وسائل تنمية قطاع السياحة في نظر الوافدين لاسيما الأجانب منهم الذين يتطلعون إلى خدمات سياحية عالية المستوى.

ل. تقليدية البرامج السياحية وعدم وجودها أصلاً مما يقف حائلاً دون إطالة مدة إقامة السائح في العراق فلا يمكن للسياحة أن تنجح بدون برامج معينة، وهذه البرامج تشمل مثلاً الحجز المسبق للسائح في الفنادق، والخدمات الإرشادية، وبرامج زيارة المناطق والأماكن الأثرية والتاريخية الأخرى، وأماكن الترفيه، والمصحات العلاجية، والمحلات التجارية، والأسواق، والمتنزهات *

م. انعدام الاستثمارات المحلية والإقليمية والدولية في كافة مجالات الاستثمار السياحي، سواء في مجال الإيواء السياحي (الفنادق والدور السياحية) أو في مجال تطوير المزارات الدينية.

ن. الفساد الإداري والمالي، وضعف الإصلاح الإداري، وسوء استخدام الموارد المالية وهدرها.

س. ضعف النظام السياسي في العراق، واستغراقه في صراعات تستهلك طاقته وضعف الجانب الأمني.

ع. غياب واضح للثقافة العليا (النخبة).

ف. منع بعض الحكومات من سفر مواطنيها الراغبين لزيارة الأربعين لأسباب طائفية أو أمنية.

تشكل زيارة الأربعين بالنسبة للعراق مرتكزاً مهماً من مرتكزات النهوض الحضاري، ولكن توظيف هذا المرتكز بشكل صحيح لمصلحة القوة الشاملة للعراق يتطلب وجود استراتيجية جديدة يكون أول مقوماتها إصلاح نظام الحكم ليكون مبادراً فاعلاً وكفوفاً، وسينتج تلقائياً من وجود الحكم الصالح سياسات محلية وخارجية متزنة وفاعلة، وثقافة يتشارك في صناعتها المجتمع بطبقاته الدنيا والعليا، ومن المفيد أن يكون النظام عاملاً على ترسيخ وحدة نسيجه الاجتماعي، ملتفاً حول هويته الوطنية الجامعة لكل الهويات الفرعية. كما تستلزم هذه الاستراتيجية تأهيل كامل البنية التحتية للعراق لتكون التدفقات المالية الناجمة عن السياحة الدينية، ومنها زيارة الأربعين هي مصدر من المصادر المالية الرئيسة، لاسيما وأن الموارد النفطية غير كافية لحماية الأمن الاقتصادي نتيجة التقلبات في أسعار النفط العالمية، وإن تكون السياسات العامة للدولة بهذا الصدد واضحة ومفهومة، وذات إطار زمني محدد على أن تشرف على تنفيذها إدارات مقتدرة عالية المهارة، ومكملة لبعضها البعض.

ولغرض تحقيق تنمية سياحية فعلية يجب التخطيط على نحو سليم مستند إلى مجموعة من الأهداف الرئيسة يسعى إليها المخطط للتنمية السياحية وهي^(١٨):

- التخطيط، يعمل على تحديد أهداف التنمية السياحية القصيرة، والمتوسطة، والبعيدة المدى فضلاً عن رسم السياسات ووضع إجراءات تنفيذها.
- تشجيع القطاعين العام والخاص على الاستثمار السياحي.

- مضاعفة الفوائد الاقتصادية والاجتماعية للنشاطات السياحية لأقصى حد ممكن، وتقليل كلفة الاستثمار.
 - ضمان عدم قيام نشاطات اقتصادية أخرى منافسة في الموقع السياحي.
 - الحيلولة دون تدهور الموارد السياحية، وحماية النادر منها.
 - تنظيم الخدمات العامة وتوفيرها على النحو المطلوب في المناطق السياحية.
 - المحافظة على البيئة من خلال وضع وتنفيذ الإجراءات العلمية المناسبة.
 - توفير التمويل من الداخل والخارج اللازم لعمليات التنمية السياحية.
 - تحفيز صناعات تابعة للنشاط السياحي على نحو متكامل معه.
 - تنسيق النشاطات السياحية مع الأنشطة الاقتصادية الأخرى على نحو تكاملي.
- ويمكن إعداد خطة لتنمية السياحة الدينية في زيارة الأربعين بإعداد الدراسات، وتحديد أهدافها، وجمع المعلومات، وإجراء المسوحات، وتقييم الوضع الراهن، وتحليل البيانات، ويتم فيها وضع السياسات السياحية المناسبة، ويتم تقييم هذه السياسات (البدائل) لاختيار ما هو ملائم ومناسب لتنفيذ الخطة، وكذلك يتم تحديد البرامج والمشاريع التي يجب تنفيذها لتحقيق أهداف الخطة، وأخيراً تنفيذ الخطة بتوصياتها وتقييمها. وأهم الجوانب التي يمكن جمع معلومات عنها هي البيئة الطبيعية والبشرية، والمرافق والخدمات، ووسائل النقل، وخدمات ومرافق البنية التحتية، وفي هذه المرحلة يتم إشراك وجهاء المناطق. وستحقق تنمية السياحة الدينية فوائد عديدة منها إيجاد فرص عمل جديدة، وتوفير خدمات البنية التحتية، وزيادة مستويات الدخل، وزيادة إيرادات الدولة من الضرائب، وإشباع الرغبات الاجتماعية، والمحافظة على البيئة، ونشر الثقافات

وزيادة التواصل بين البيئات الاجتماعية المختلفة. وقد حققت زيارة الأربعين جملة من النتائج، وهي يأتي:

- أ. تنمية روح الصداقة والتعاون التي تتعدى المجتمع العراقي.
- ب. تشجيع العمل التطوعي والخيري.
- ج. تنمية الإبداع الفني.
- د. تشجيع اقتناء الكتب والتسجيلات والمحاضرات الدينية.
- هـ. تنظم الزيارة إدارة الوقت في الانطلاق والعودة وتنظيم الحياة.
- و. التشجيع على الادخار قبل الزيارة والتهيئة لها.
- ز. زيادة حركة السوق التجارية، والمعاملات التجارية.
- ح. توفير فرص عمل كثيرة.
- ط. اكتساب الزائر الكثير من العادات منها الحفاظ على البيئة، والنظافة، والاقتصاد، وعدم التبذير.
- ي. استعمال التكنولوجيا في تغطية مراسيم الزيارة.
- ك. الاهتمام بالمخطط العمراني لمدينة كربلاء وتطوير الطرق المؤدية إليها.

الاستنتاجات:

يتبين من دراستنا السابقة أهمية الأربعين في تنمية السياحة الدينية لما تحقّقه من فوائد كثيرة على الدولة، نتيجة وفود أعداد كبيرة من الزوار لاسيما من خارج العراق مما يؤدي إلى تحريك السوق المحلية ودعمه بالعملات الصعبة، فضلاً عن أن تلك الزيارة توفر موسماً ثقافياً شاملاً يعكس وجه العراق الحضاري، ويحقق الانسجام الاجتماعي الداخلي، ومع شعوب الدول الأخرى، وتتوافر مقومات السياحة التي ترافق هذه الزيارة في كثير من المدن العراقية ومنها المزارات الدينية (المراقد، والمقامات، والمساجد الاثرية) التي تجذب الزوار أثناء مرورهم فيها، وتتوافر الخدمة المجانية.

التوصيات:

١. تطوير جميع المواقع السياحية، وترويجها سياحياً، وتطوير مستوى البنى التحتية، والاهتمام بالخدمات المقدمة للزوار لاسيما داخل مدينة كربلاء، بالاستفادة من المردودات المالية التي تحصل عليها المنافذ الحدودية، والمطارات، والمدن المقدسة.
٢. تحسين الطرق التي يسلكها الزائرون مشياً على الأقدام، وفصلها عن الطرق التي تستخدمها وسائل النقل، وإكمال مشروع طريق (ياحسين) ليشمل جميع المناطق التي يمر بها الزوار من المحافظات والمنافذ الحدودية كافة، وتشجيرها، وتزويدها بالخدمات من كهرباء، وماء، ودورات صحية، وأماكن للاستراحة.
٣. الاهتمام بالمرائب الخاصة بسيارات النقل بحيث يستوعب عدد السيارات، ولا تعيق انسيابية الحركة والمرور في المنطقة التي يقع فيها المرقد أو المقام الذي يقع على طريق الزائرين، ولا تتجاوز على الشارع الرئيس المؤدي إلى تلك الأماكن فضلاً عن بناء مرائب عند مداخل كربلاء في مناطق القطع بشكل نظامي.

٤. تطوير الصناعات الشعبية، وتنميتها مما يساعد على الترويج للمناطق الدينية، وبمختلف أنواعها والتي تغري الزوار بشرائها واقتنائها، وتكون رمزاً للمنطقة وتاريخها.
٥. زيادة فاعلية البرامج السياحية الدينية المحلية والخارجية من قبل الشركات المحلية.
٦. اقامة دورات تدريبية مختصة بالعلوم الدينية الإدارية، والسياحية.
٧. الاهتمام بمدينة كربلاء المقدسة من حيث تخطيطها، وتنظيمها كونها تعكس الحياة الدينية فيها، وتستوعب الأعداد المتزايدة من الزوار والسياح.
٨. تعزيز المشاركة الجماهيرية في تأمين الطرق التي تسلكها المسيرات الحسينية، وإشراك مختلف الدوائر، والوزارات للتعاون والتنسيق فيما بينها في فترة الزيارة.
٩. إعداد الدراسات، والبحوث، وعقد المؤتمرات، والندوات التي تعنى بالتعريف بالآثار الإيجابية للسياحة الدينية وزيارة الأربعين.
١٠. إنشاء شبكة من المترو تخدم مدينة كربلاء، مع إمكانية ربط المدن العراقية الأخرى، ودول الجوار بالسكك الحديدية، والإسراع بإنجاز مطار كربلاء الدولي.
١١. إنتاج برامج إذاعية وتلفزيونية للتعريف بزيارة الأربعين والمناطق التي تمر بها المسيرات الحسينية،، والتغطية الإعلامية للمسيرات والفعاليات الحسينية، وبلغات متعددة.
١٢. إعداد قاعدة بيانات عن حاجة مدينة كربلاء للمرافق السياحية، وخدمات الزائرين.

الهوامش

- (١) جمهورية العراق، وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، المجموعة الإحصائية ٢٠١٦.
- (٢) قويدر الوزيرة، اقتصاد السياحة وسبل ترقيتها في الجزائر، أطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر، ٢٠١٠، ص ٣٩-٤٠.
- (٣) زيد سلمان عبودي، السياحة في الوطن العربي، ط ١، دار الراية للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠٠٨، ص ٩.
- (٤) قويدر الوزيرة، مصدر سابق، ص ٤٤.
- (٥) مطيع يوسف محمد، دراسة في جغرافية السياحة في منطقة أريحا والبحر الميت، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة النجاح، فلسطين، ٢٠٠٠، ص ٢٠.
- (٦) ياسين مريخي، التوازن البيئي والتنمية السياحية المستدامة لولاية عنابة، رسالة ماجستير، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، ٢٠١٠، ص ١٥.
- (٧) وجدان عبد الأمير قاسم المالكي، التوجهات المستقبلية للسياحة الدينية في مدينتي سامراء والكاظمية، رسالة ماجستير كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠١، ص ١٢١.
- (٨) الاجتهاد، تاريخ زيارة الأربعين، ١٩ نوفمبر، ٢٠١٦، <http://ijtihadnet.net/>
- (٩) محمد طاهر الصفار، زيارة الأربعين نظرة تاريخية واجتماعية، شبكة النبأ، الأثنين ١٥ تشرين الثاني ٢٠١٦، <https://annabaa.Org/arabic/ashuraa/8679>
- (١٠) جمهورية العراق، وزارة التخطيط، مسح الفنادق ومجمعات الإيواء السياحي لسنة ٢٠١٦، ص ٦، ٢٦.
- (١١) مصطفى يوسف كافي، صناعة السياحة كأحد الخيارات الاستراتيجية للتنمية الاقتصادية، دار الفرات، دمشق، ٢٠٠٦، ص ١٠-١٠٧.
- (١٢) صليحة عشي، الأداء والأثر الاقتصادي والاجتماعي للسياحة في الجزائر

وتونس والمغرب، أطروحة دكتوراه، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، ٢٠١١، ص ١٧٧.

(١٣) صليحة عشي، المصدر نفسه، ص ٢٠٢-٢٠٣.

(١٤) مريخي، ياسين، التوازن البيئي والتنمية السياحية المستدامة لولاية عنابة، رسالة ماجستير، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، ٢٠١٠، ص ١٧.

(١٥) رياض الجميلي، تنمية السياحة في مدن العراق الدينية (كربلاء نموذجاً)، مركز آل الحكيم الوثائقي، <http://www.alhakeem-iraq.net/print.php?id=62>

(١٦) مطيع يوسف محمد، مصدر سابق، ص ١٢٩.

(١٧) أحمد ماهر وعبد السلام أبو قحف، تنظيم وإدارة المنشآت السياحية والفندقية، ط ٢، المكتب العربي الحديث، الإسكندرية، ١٩٩٩، ص ١٨.

(١٨) طالب احمد عبد الرزاق الجنابي، إمكانية استثمار السياحة الصحراوية في العراق، رسالة ماجستير، جامعة الأنبار، كلية التربية، قسم الجغرافية، ٢٠٠١، ص ١٢٨.

المصادر والمراجع

١. الاجتهاد، تاريخ زيارة الأربعين، ١٩ نوفمبر، ٢٠١٦، <http://ijtihadnet.net/>
٢. الأمانتان العامة للعبة الحسينية والعباسية إحصائية موسم أربعين عام ٢٠١٦ و ٢٠١٧.
٣. جمهورية العراق، وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، المجموعة الإحصائية ٢٠١٦.
٤. جمهورية العراق، وزارة التخطيط، مسح الفنادق ومجمعات الإيواء السياحي لسنة ٢٠١٦.
٥. جمهورية العراق، وزارة الداخلية إحصائية موسم أربعين عام ٢٠١٦ و ٢٠١٧.
٦. جمهورية العراق، وزارة الموارد المائية، خريطة العراق الإدارية، ٢٠١٧.
٧. الجميلي، رياض، تنمية السياحة في مدن العراق الدينية (كربلاء نموذجاً)، مركز آل

- الحكيم الوثائقي، <http://www.alhakeem-iraq.net/print.php?id=62>
٨. الجنابي، طالب احمد عبد الرزاق، إمكانية استثمار السياحة الصحراوية في العراق، رسالة ماجستير، جامعة الأنبار، كلية التربية، قسم الجغرافية، ٢٠٠١.
٩. الصفار، محمد طاهر، زيارة الأربعين نظرة تاريخية واجتماعية، شبكة النبأ، الأثنين ١٥ تشرين الثاني ٢٠١٦، <https://annabaa.Org/arabic/ashuraa/8679>
١٠. عبودي، زيد سلمان، السياحة في الوطن العربي، الطبعة الأولى، دار الراية للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠٠٨.
١١. العتبة العباسية المقدسة، وثيقة بيان العتبة العباسية المقدسة في ٢٢ / ١١ / ٢٠١٦.
١٢. العيسى، علي عباس علي، السياحة الدينية في محافظة كربلاء دراسة في الجغرافية السياحية، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٤.
١٣. كافي، مصطفى يوسف، صناعة السياحة كأحد الخيارات الاستراتيجية للتنمية الاقتصادية، دار الفرات، دمشق، ٢٠٠٦.
١٤. المالكي، وجدان عبد الأمير قاسم، التوجهات المستقبلية للسياحة الدينية في مدينتي سامراء والكاظمية، رسالة ماجستير كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠١.
١٥. ماهر، أحمد، وعبد السلام أبو قحف، تنظيم وإدارة المنشآت السياحية والفندقية، ط ٢، المكتب العربي الحديث، الإسكندرية، ١٩٩٩.
١٦. محمد، صباح محمود، آزاد محمد أمين، مقدمة في الجغرافية السياحية، مفهومها جوانبها مع دراسة تطبيقية عن القطر العراقي، مطبعة جامعة بغداد، بغداد، ١٩٨٠.
١٧. محمد، مطيع يوسف، دراسة في جغرافية السياحة في منطقة أريحا والبحر الميت، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة النجاح، فلسطين، ٢٠٠٠.
١٨. مريخي، ياسين، التوازن البيئي والتنمية السياحية المستدامة لولاية عنابة، رسالة ماجستير، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، ٢٠١٠.

موقف السلطة الحاكمة من زيارة الأربعين

١٩٦٨-٢٠٠٣ م

م. د. علي خضر العكيلي

كلية التربية - جامعة واسط

ا. م. د. محمد فهد القيسي

كلية التربية - جامعة واسط

الملخص

من أكثر الامور التي امتاز بها المجتمع في جنوب العراق على مدى مئات السنين هي علاقته بالإمام الحسين (عليه السلام)، وكان من أبرز صور هذه العلاقة هي زيارته في مواسم مخصوصة مثل يوم الخميس وزيارة النصف من شعبان وزيارة عاشوراء وزيارة عرفة، ولعل أهم الزيارات له بلا منازع هي زيارة الأربعين وهي تأتي بعد أربعين يوم من مقتل الحسين (عليه السلام) أي في ٢٠ صفر، وتأتي أهمية هذه الزيارة انها تعبىء الناس تماماً ضد أي حاكم ظالم او يعتقدون انه بحكم الظالم لأنهم يعيشون لوعة مظلومية الامام الحسين (عليه السلام)، لذا عملت السلطات الحاكمة الى التعامل بحذر مع هذه الزيارة.

ولأن المدة الزمنية من ١٩٦٨ وحتى ٢٠٠٣ ما زالت بكرة في الدراسات التاريخية إما لعدم الافراج عن الوثائق، أو الاجواء المضطربة التي عاشها العراق بعد ٢٠٠٣ جعلت الناس في حذر عن تناولها، لذا جاء هذا البحث ليناقد موقف السلطة الحاكمة ممثلة بحزب البعث العربي الاشتراكي (المنحل) من زيارة الامام الحسين (عليه السلام) وما يلحق بها من مراسيم.

حاول الباحث جاهداً أن يكون موضوعياً في التناول فالموضوعية قانون قرآني خالد عندما قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾^(١)، إذ حاول الموازنة بين الرؤية الرسمية لموقف السلطة من زيارة الاربعين وبين الطرف الآخر من الزوار واصحاب المواكب الحسينية، وعلى هذا الاساس ولقلة الوثائق المتاحة بين أيدينا فقد اعتمد البحث بالدرجة الاساس على شهادات اشخاص عايشوا هذا الحدث - وحرصنا قدر الامكان على تنوعهم من محافظات متعددة - وتمت الموازنة بين كل هذه الاطراف سواء كانوا زواراً ام اصحاب مضاييف ومواكب يؤون الزوار ام مسؤولين في الدولة فضلاً عن الكتابات المتاحة على شبكة الانترنت، وحقيقة نرى انه مشروع صالح وناهض لرسالة ماجستير او اطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث راجين العمل على هذا الاساس.

تم تقسيم البحث الى تمهيد وأربعة مباحث وهي:

١٩. التمهيد: تناولنا فيه ثلاث فقرات هي: زيارة الاربعين - السلطة الحاكمة

١٩٦٨-٢٠٠٣م- نظرة حزب البعث الى الطقوس والشعائر الدينية.

٢٠. المبحث الاول: زيارة الاربعين ١٩٦٨-١٩٧٧

٢١. المبحث الثاني: انتفاضة صفر ١٩٧٧م ونتائجها

٢٢. المبحث الثالث: زيارة الاربعين ١٩٧٨-١٩٩١

٢٣. المبحث الرابع: زيارة الاربعين ١٩٩١-٢٠٠٣

The position of the ruling authority from the Arbaceen pilgrimage 1968 - 2003 AD

Prof. Mohammed Fahad Al-Qaisi Dr. Ali Khudhur Al-Oqaili

Faculty of Education - Wasit University

ABSTRACT

One of the most prominent things that characterized the society in southern Iraq over hundreds of years is its relationship with Imam Hussein, and one of the most prominent images of this relationship is his visit in special time such as on Alarbaceen and the half of Shaaban and Ashura and t Arafat, and perhaps the most important visits to him is undisputed visit The visit comes forty days after the killing of Hussein, and the importance of this visit is that it is completely tired of people against any unjust ruler or believe that by virtue of injustice because they live the oppressor of Imam Hussein, so the ruling authorities acted cautiously with this visit, and because the period of 1968 Until 2003

The research has endeavored to be objective in handling and balancing the official vision of the position of the authority from visiting the forty and the other party of visitors, and on this basis and the lack of documents available in our hands, the research was based on the basis of the testimonies of people who lived this event and was balanced between all these parties, They were visitors or owners of mazes and processions harboring visitors or officials in the state as well as the writings available on the Internet, and the fact that we see it as a valid project and opposed to a master's thesis or a PhD in modern history, seeking work on this basis.

التمهيد :

زيارة الأربعين

يقصد بها زيارة مرقد الامام الحسين (عليه السلام) في كربلاء في اليوم العشرين من صفر والذي يصادف مرور اربعين يوم على استشهاد الإمام الحسين (عليه السلام) بن علي بن أبي طالب في معركة الطف على يد جيش عبيد الله بن زياد، وطبقا للروايات التاريخية فقد رجعت من الشام زينب بنت علي وعلي بن الحسين (عليه السلام) السجاد برفقة الأيتام وأطفال الحسين (عليه السلام) إلى كربلاء لزيارة قبر الحسين (عليه السلام) في الأربعين^(٢).

وقد ورد عن الامام الحسن العسكري فيها قوله: «علامات المؤمن خمس: التختم باليمين، وتغفير الجبين، وصلاة إحدى وخمسين، وزيارة الأربعين، والجهر بسم الله الرحمن الرحيم»^(٣)، وتقول الروايات أن أول من زار الحسين (عليه السلام) في يوم الأربعين هو جابر بن عبد الله الأنصاري إذ صادف وصوله من المدينة المنورة إلى كربلاء في ذلك اليوم وهو نفس يوم وصول عائلة الحسين (عليه السلام) بصحبة ابنه علي بن الحسين (عليه السلام) وعمته زينب، فالتقوا هناك ونصبوا عزاءً كبيراً^(٤). وقد صار إحياء هذه الذكرى من السنن المستحبة المؤكدة عند الشيعة، وتسمى هذه الزيارة محلياً في العراق بزيارة مردّ الرؤوس (أي رجوع أو عودة الرؤوس) لأن رؤوس الحسين (عليه السلام) ومن قُتل معه من أصحابه وأهل بيته أُعيدت لدفنها مع الأجساد بعد أن أخذها جيش بني أمية إلى يزيد وطافوا بها احتفالاً بالنصر^(٥).

السلطة الحاكمة ١٩٦٨-٢٠٠٣م

استلم حزب البعث الحكم بعد انقلاب على الرئيس عبد الرحمن محمد عارف، وقد كان هذا الانقلاب بمعاونة كل من عبد الرزاق النايف مدير الاستخبارات العسكرية

وابراهيم الداود آمر الحرس الجمهوري ولكن البعثيين انقلبوا على هذين الاثنين في ٣٠ من الشهر والعام نفسه ليتفردوا بالحكم^٦، وكان الرئيس في بداية الانقلاب حتى سنة ١٩٧٩ هو احمد حسن البكر ثم جاء من بعده صدام حسين بعد ان تنحى احمد حسن البكر، وانتهى حكم صدام حسين في ٩ / ٤ / ٢٠٠٣ عند غزو القوات الامريكية للعراق، وامتاز الحكم آنذاك بكونه حكم الحزب الواحد والشمولية اذ لم تكن هناك حياة ديمقراطية وتعددية حقيقية، اما فلسفة الدولة فكانت قائمة على اساس القومية العربية مع محاربة الحركات السياسية الاخرى كالشيوعيين والاسلاميين.

نظرة حزب البعث الى الطقوس والشعائر الدينية

من خلال مراجعة المصادر الاصلية وادبيات حزب البعث العربي الاشتراكي نجد ان نظراته الى الشعائر الدينية تنطلق من نظرة شمولية قومية تدعو الى ان يكون الشعب بمجمله ذا اهداف ومصالح مشتركة ولا تشجع بذلك ظهور الثقافات الفردية إلا في أضيق الأطر، فقد ورد في المنهاج الثقافي المركزي معلقاً على الطائفية والانتماآت المذهبية انها تعمل على: «تقسيم وحدة الصف الوطني بالفعل الطائفي المقصود وبرد الفعل المعاكس وايجاد دوائر اجتماعية ينتهي في حدودها المصلحة الوطنية والقومية وتعتبر دوائرها هي الاساس»^(٧)، كما يربط بين المؤسسات الطائفية والفعل الامبريالي العالمي.

وفيما يخص الشعائر الدينية للطوائف والمذاهب ورد ما نصه: «ايجاد طقوس معبرة عن النعرة المذهبية وشد القاعدة الشعبية لها وبذل الجهود لتصوير هذه العادات المصطنعة وكأنها المظهر الذي يعبر عن جوهر الايمان بالطائفة وحقوقها»^(٨)، كما حاول الحزب في أدبياته ان يفرق بين الطائفة كانتمااء ديني وبين الطائفة كتوجه سياسي فضلاً عن ابعاد

صفة الاضطهاد التي توجهت لطائفة بعينها - يقصد الشيعة - وعد هذا الاضطهاد كان موجهاً الى كل فئات المجتمع دون تمييز بين طائفة واخرى^(٩).

انا هنا لسنا في معرض مناقشة هذه الافكار بل حتى نفهم كيف كان الاطار النظري والفلسفي الذي يقود الدولة في تلك المدة وكيف كانت منطلقات العمل تجاه الشعائر الدينية ككل وزيارة الاربعين بشكل خاص.

وقد حاول الحزب ربط الحركات الدينية ذات الاطار الطائفي بمخططات الدوائر الاستعمارية والصهيونية - وهذه بحد ذاتها تهمة تؤدي بصاحبها الى الاعداء - حيث ورد ما نصه: «ان اللعبة الاساسية التي يلعبها الغرب والدوائر الاستعمارية في بلدان العالم الثالث وفي الوطن العربي بوجه خاص هي لعبة اثار الانقسامات والصدمات السياسية والاجتماعية والدينية والطائفية والعرقية»^(١٠). فضلاً عن اتهام الحركات السياسية الشيعية الاسلامية بالعمالة الى النظام الايراني كما ورد: «لندع الجميع يمارسون طقوسهم الدينية والاجتماعية وفق اختياراتهم من دون ان نتدخل في شؤونهم وشرطنا الاساس في ذلك ان يتعدوا في ممارساتهم تلك عن التناقض او التصادم مع سياستنا في تغيير وبناء المجتمع وفق اختيارات حزب البعث العربي الاشتراكي»^(١١)، وقد تعرضت مجلة الحزب الرسمية^(١٢) لموضوع الطائفية ونفت ان يكون حكم حزب البعث هو حكم الطائفة السنية على حساب الطائفة الشيعية^(١٣)، كما انها فرقت في نظرتها بين الطائفة كوجود اجتماعي بين المذهب كاتهام سياسي.

المبحث الاول: زيارة الاربعين ١٩٦٨-١٩٧٧م

بعد انقلاب ١٧ تموز ١٩٦٨ وبعد تولي البعثيين السلطة في ٣٠ تموز من العام نفسه كان في الساحة السياسية في العراق قوتان رئيسيتان هما: الحركة الاسلامية ممثلة بحزب الدعوة الاسلامية والاتجاه اليساري ممثلاً بالحزب الشيوعي العراقي، وعلى هذا الاساس فقد وازن اصحاب السلطة بين الحركتين وبدأوا بمحاربة الشيوعيين واستغلوا في ذلك الشعارات الاسلامية ضدهم في مظاهراتهم، لذلك لم يقوموا باستشارة الحركة الاسلامية ولم يتعرضوا الى الشعائر الدينية ومنها زيارة الاربعين اذ يذكر احد الذين عاشوا هذه المدة ما يلي:

في المدة من ١٩٦٨ الى ١٩٧٧ لم تمنع الزيارة مشياً على الاقدام الى زيارة الامام الحسين (عليه السلام) ولا المواكب الحسينية ولا مراسيم العزاء من طبخ وغيره، ولكن زيارة المشي كانت تتم بأعداد قليلة من الناس، ولم تكن هناك مواكب حسينية مبنية على الطريق بل كان الزوار يبيتون في بيوت الناس الذين كانوا يسكنون على الطريق، كما انها لم تكن منظمة وكانت الناس تذهب لزيارة الاربعين مشياً على الاقدام بشكل جماعات صغيرة او بشكل افراد، ولم تكن الدولة مع او ضد هذه الزيارة بل تركت الناس يفعلون ما يريدون على سجيبتهم في هذه الزيارة^(١٤).

ويذكر شاهد عيان آخر عايش هذه المدة ان حزب البعث عندما استلم الحكم كان يتقرب الى مراسيم الزيارة وخاصة في كربلاء فقد رفعت لافتات مكتوب عليها: «تربطنا بالإمام الحسين (عليه السلام) صلتان النسب والدين» وكانت الدولة في المدة من ١٩٦٨ - حتى منتصف ١٩٧٠م - توزع المواد الغذائية على المواكب الحسينية كالطحين والسكر

والرز والزيت^(١٥)، ولعل هذا الامر كان - أمر تكتيكي - اذ ان الظروف بدأت تتغير وبدأت السلطة بتثقيف الناس ان مراسيم زيارة المشي هي هدر واضاعة لوقت ثمين يجب العمل فيه لغرض رقي البلد وتطوره، وان الطبخ للإمام الحسين (عليه السلام) هو من مظاهر التبذير، واستمر الامر على هذا الحال حتى تم منع زيارة المشي والطبخ بشكل رسمي في ١٩٧٧^(١٦)، وقد يكون سبب هذا المنع يعود الى:

١. خشية النظام الحاكم من ان تستغل الجهات السياسية الاسلامية الشيعية هذه المسيرات لأهداف سياسية.
٢. تعاظم المد الثوري من ايران وبداية ارهاصات الثورة الاسلامية فيها جعلت الدولة تخشى من انتقال الثورة الاسلامية الى العراق من خلال تعبئة الزيارة للجماهير الماشية.

وهناك حادثة رواها أحد الكوادر المتقدمة من حزب البعث الى احد الاشخاص وكالاتي: انه في ٢ / ٦ / ١٩٧٠ احتشدت جموع غفيرة من الموالين الشيعة لتشيع جثمان السيد محسن الحكيم في بغداد وصادف في هذه الاثناء مرور ميشيل عفلق أمين عام حزب البعث بهم فلما رأى هذه الجماهير أراد الالتقاء بها ظاناً أنها جاءت لاستقباله لكنهم أخبروه انها جموع المرجعية الدينية فقال ما معناه يجب ان تختاروا بين ان يكون التوجه في هذا البلد بعثياً أم دينياً، ومن هذه الحادثة بدأ التضييق على الشعائر الدينية^(١٧) - اننا لم نتأكد تماماً من صحة هذه الحادثة سوى اننا اوردناها كي نفهم السبب الذي أدى الى تغيير توجه الدولة من دعم الشعائر الدينية المرتبطة بالإمام الحسين (عليه السلام) الى عملية المضايقة وصولاً الى المنع في ١٩٧٧ م.

وفيما يخص تاريخ زيارة المشي للإمام الحسين (عليه السلام) في يوم أربعينه «فقد انتظم اهالي النجف في تجمعات تسمى المواكب لها بعد اجتماعي يختص بالمحلات الأربع التي كانت تتألف منها المدينة القديمة المسورة وهي أحياء (البراق، المشرق، الحويش والعمارة) لتتحرك سيراً على الأقدام مسافة ٨٠ كم تقريباً في أرض صحراوية على الطريق بين النجف وكربلاء، حيث أنشئت ثلاثة خانات كبيرة لمبيت الزائرين وحمايتهم من عوامل البيئة والمناخ اذ يمضي الزائر ليله في كل خان منها ولكن مع مرور الزمن تعددت المواكب وأخذت أبعاداً وتسميات أخرى حيث تبدأ بالانتشار على طول الطريق لتقديم خدماتها للمشاة طيلة الثلاث ليال»^(١٨).

وبعد ١٩٦٨م بدأ الصراع بين التيار الاسلامي وحزب البعث الذي استلم السلطة عام ١٩٦٨م وحاولت السلطة التي كانت تضم تيارات متعددة استمالة مجتمع النجف اذ دعمت المواكب الحسينية وأصبح رجال السلطة يشاركون فيها^(١٩)، حتى انه كانت توزع مواد غذائية من الدولة على المواكب الحسينية^(٢٠)، ولم يستمر ذلك طويلاً فقد تدخلت السلطة لمنع بعض الشعائر بالقوة وحصل اصطدام في مدينة النجف مع قوات الشرطة وانتهى بتوسط بعض زعماء المدينة لدى رئاسة الجمهورية وانهاء آثاره^(٢١).

وتشير بعض الإحصائيات إلى أن عدد الزوار - غير المشاة - يوم الأربعين سنة ١٩٦٨ بلغ أكثر من نصف مليون زائر، وارتفع عددهم في بداية السبعينيات إلى نحو مليون زائر، حتى بدأت سلطات نظام البعث بمحاولات لمنع الزوار من أداء زيارة الأربعين خوفاً من النقمة وتحسباً من الثورة ضد نظام الحكم^(٢٢)، وخوفاً من ان تستغلها الحركات الاسلامية وتحديداً الشيعة منها لأغراض تعبوية وتنظيمية، وما يؤيد هذا الكلام ما قامت به السلطة بعد ذلك فقد أعدم عام ١٩٧٤ مجموعة من علماء الدين وهم عبد العزيز البدري وعارف البصري وعبد الصاحب دخیل^(٢٣).

وفي بداية السبعينات من القرن الماضي لم تكن هناك أعداد كبيرة تزور زيارة الاربعين مشياً على الاقدام، وحتى الاعداد التي كانت تذهب لزيارة الاربعين فإنها لم تكن كثيرة لان الموظفين والمرتبطين بالدوام الحكومي لا يذهب منهم الا العدد القليل من الذين يحصلون على إجازة، ولا يظن ان أعداداً كثيرة من الزوار من مناطق بعيدة عن كربلاء كانوا يذهبون مشياً على الاقدام، وكانت غالبية الماشين هم من المدن القريبة من كربلاء^(٢٤).

ثم ازدادت أعداد الزوار - الماشين على الاقدام - وصاروا بالآلاف من أهل النجف، وفي اواسط السبعينات أصبحت الأعداد بعشرات الالاف اذ ازدادت الاعداد بشكل لافت للنظر وكان سبب هذه الزيادة هي الاجواء الروحية التي يعيشها الزائر وهو ماشياً على قدميه وتحرره من دوامة الحياة ومشاغلهها. حتى اذا وصلنا الى أواسط السبعينات من القرن الماضي فكان قرار الحكومة العراقية بالتضييق على الشعائر الحسينية فكان أول الأمر منع ثلاث ظواهر عزاء وهي التطبير وعزاء المشاعل ومسيرة المشي الى كربلاء في الاربعينية^(٢٥).

المبحث الثاني: انتفاضة^(٢٦) صفر ١٩٧٧ م ونتائجها^(٢٧):

أولاً - مجريات الاحداث

«في عام ١٩٧٧ صدرت اوامر السلطة بمنع المسير من النجف الى كربلاء بحجة ان هذه التجمعات تضم بؤراً معادية لمسيرة الحزب^(٢٨)، فكان قرار منع اقامة هذه الشعائر دافعاً للمؤمنين بها للانتفاض ضد السلطة واقامة الشعائر رغم المنع، فقام البعض بتعليق منشورات في شوارع وازقة النجف الأشرف تدعو اهالي المدينة إلى المشاركة في المسير

إلى كربلاء، مما أدى إلى شن حملة اعتقالات واسعة في المحافظة من قبل قوات الامن، ولكن هذا لم يمنعهم من مواصلة الحراك والدعوة إلى المسير إلى كربلاء وحددوا الساعة الحادية عشر من صباح الخامس عشر من شهر صفر موعداً لانطلاق المسيرة^(٢٩). وقبل ايام قليلة من بدء التحرك حاول النظام تدارك الموقف وعقد اجتماعاً مع قادة المواكب ومجالس العزاء في النجف الأشرف، إلا أن هذه الاجتماعات لم تسفر عن نتيجة إذ أصّر الاهالي على المسير إلى كربلاء، ففي بداية شباط عام ١٩٧٧ استقدم محافظ النجف جاسم محمد الركابي رؤساء المواكب الرئيسية في النجف المذكورة سلفاً، وطلب منهم عدم اقامة شعائر المشي على الأقدام من النجف الأشرف الى كربلاء المقدسة في تلك السنة وقال لهم انها اوامر من بغداد. حاول رؤساء المواكب إفهامه من ان هذا النشاط غير سياسي وان الناس تنذر للعيشة او التخلص من مرض او ضائقة او تمنى النجاح الى آخره، ومن ثم لا يستطيعون عدم الإيفاء بالندر. إلا انه كان جازماً وحازماً ومهدداً فقالوا له انهم لا يملكون سلطة كي يمنعوا الناس من المشي الى كربلاء^(٣٠).

وفي صباح ٤ شباط ١٩٧٧ م / ١٥ صفر ١٣٩٧ هـ خرجت جماهير غفيرة من مناطق النجف الأشرف الرئيسية وهي البراق والمشراق والحويش والعمارة وهي تجوب شوارع المدينة متوجهة إلى مرقد الامام علي (عليه السلام) وهم يرددون أهازيج منددة بمنع شعائرهم مثل: «اهل النجف يا امجاد راياتكم رفعوها» و«إسلامنا ما ننسأه أيسوا يا بعثية»^(٣١)، ثم واصلت الجموع مسيرها إلى كربلاء وخاضوا صدامات دامية مع قوات الامن المنتشرة في الطريق وصولاً إلى منطقة خان الربع حيث قضى السائرون ليلتهم فيه. وفي يوم ٥ شباط ١٩٧٧ م / ١٦ صفر ١٣٩٧ هـ واصلت الجموع مسيرها إلى كربلاء المقدسة، وكانت دوريات الشرطة والامن تلاحقهم على الشارع العام وهي تهددهم وتامرهم بالرجوع

إلى النجف الأشرف، إلا أن الحشود لم تكثر إلى تهديداتهم وبقيت تواصل سيرها إلى كربلاء المقدسة حتى وصلوا إلى منطقة خان النص عصر هذا اليوم، حيث توقفت المسيرة للاستراحة والمبيت فيها، وواصلت مجاميع من الشباب الحراسة ليلاً خوفاً من أي هجوم محتمل من قبل دوريات الشرطة والامن التي كانت تجوب المنطقة^(٣٢).

ثم تحركت المسيرة من منطقة خان النص في صباح يوم ٦ شباط ١٩٧٧م / ١٧ صفر ١٣٩٧هـ باتجاه كربلاء المقدسة والجموع تردد الهازيج المختلفة والحماسية، وبعد ابتعادها عن المنطقة قامت مجاميع من قوات الامن بالهجوم على مؤخرة المسيرة وإطلاق النار عليها مما أدى إلى سقوط أول شهيد في الانتفاضة وهو محمد الميالي، مما أدى إلى تحرك مئات الشباب الغاضبين إلى مراكز الشرطة القريبة والهجوم عليها وتدميرها واخذت جموع كبيرة بالالتحاق بالمسيرة من النجف الأشرف وبعض المناطق القريبة من كربلاء المقدسة، حتى وصلت المسيرة إلى منطقة خان النخيلة حيث تقرر الاستراحة والمبيت فيه إلى صباح اليوم التالي، وقد التحقت القبائل المحيطة بالمنطقة بالمسيرة بعد أن اتجه العشرات اليهم لدعوتهم للمشاركة حيث جاء الالاف إلى المنطقة وهم يرددون اهازيج عراقية مختلفة منها: «أسمع العباس ناده ياهله بهاي الضيوف...إشلون أأديه التحيه وآني مكطوع الجفوف»^(٣٣).

وقد ارسلت السلطة في عصر يوم ٧ شباط ١٩٧٧م / ١٨ صفر ١٣٩٧هـ أحد خدمة الروضة الحيدرية المقدسة لتدارك الموقف وايقاف المسيرة واخذ بتهديد السائرين وشتمهم، إلا أن كلامه لم يأت بنتيجة فعاد إلى النجف الأشرف، وفي المساء هطلت الأمطار بغزارة واشتد البرد ليلاً مما اعاق تقدم قوات الحرس الجمهوري التي وصلت إلى المسيب استعداداً لضرب المسيرة، بعد ذلك قام المرجع الديني السيد محمد باقر الصدر

بإرسال السيد محمد باقر الحكيم لتوجيه الإرشادات اللازمة إلى جماهير المسيرة والمشاركة معها، مما ساعد برفع معنويات الجماهير وحماسها، فقد أكد السيد الحكيم لهم بأنه مستعد أن يكون بينهم وأن يواصل المسيرة معهم إلى كربلاء المقدسة^(٣٤).

قاربت المسيرة الوصول إلى مدينة كربلاء المقدسة يوم ٨ شباط ١٩٧٧ م / ١٩ صفر ١٣٩٧ هـ وهو يصادف ليلة الأربعاء، وهنا تصاعد غضب رئاسة الجمهورية وسخطها وقامت بإرسال اللواء المدرع العاشر إلى طريق كربلاء لاعتراض المسيرة حتى وصل الأمر إلى إرسال طائرات ميغ ٢٣ إلى المدينة وإعطائها الأمر بإطلاق النار إن استدعى الوضع^(٣٥)، وبعد وصول المسيرة إلى مشارف كربلاء المقدسة كانت في استقبالهم مجموعة من الدبابات والسيارات المصفحة وسيارات الشرطة ومئات المسلّحين وهم يتأهبون لإطلاق النار ومنع تقدم الجموع إلى المدينة، وقامت هذه القوات بإلقاء القبض على أعداد كبيرة من الشباب والنساء وكبار السن بعد محاصرتهم إلا أن مجاميع كبيرة تمكنت من الفرار وإكمال المسير عبر طرق فرعية أخرى وصولاً إلى العتبتين الحسينية والعباسية المقدستين، ورفضت قوى الشرطة المحلية الاصطدام مع المواطنين العزل فاستعان النظام بالجهاز الحزبي لوقف المسيرة في منتصف الطريق عند خان النص والذي لم يكن ليصمد أمام مد الجماهير وأوصل رسالة إلى صدام عن حدوث تمرد وهذا ما دفع الأخير إلى وضع أجهزة الدولة بالإنذار^(٣٦) وإلى إرسال القوات المدرعة والطائرات الحربية لمطاردة الزوار العزل الذين تفرقوا في البساتين فمنهم من عاد إدراجه إلى النجف ومنهم من وصل إلى كربلاء ليجد نفسه بعد ذلك قد وقع في كمين باصات العودة إلى النجف والتي هيأها جهاز الأمن لنقل الزائرين إلى الأمن العام واخضاعهم للتعذيب والاهانة أو القتل^(٣٧).

كان يوم ٩ شباط ١٩٧٧م / ٢٠ صفر ١٣٩٧ هـ يوماً حافلاً في كربلاء المقدسة حيث يوافق ذكرى الاربعين، وكان الآلاف يتجمعون حول العتبتين الحسينية والعباسية المقدستين، وهم يؤدون مراسم الزيارة والعزاء، حتى أشاعت قوات الامن انباء تشير إلى وجود قبلة موقوتة داخل ضريح الامام الحسين (عليه السلام)، مما أدى تولد الذعر في نفوس الجموع التي كانت في داخل الضريح، وهنا استغلت القوات الأمنية الفرصة وقامت بإلقاء القبض على مجاميع كبيرة من الشباب ونقلهم إلى المعتقلات القريبة وكان من بين المعتقلين السيد محمد باقر الحكيم مما أدى إلى إعلان المرجع السيد محمد باقر الصدر الاضراب في الحوزة العلمية^(٣٨).

ثانياً - نتائج الانتفاضة :

١. في يوم ٢٤ شباط ١٩٧٧ تم اعدام تسعة اشخاص بضمنهم مراهق لم يبلغ الثامنة عشر وشيخ عمره فوق السن القانونية للإعدام. شكلت السلطة محكمة صورية يرأسها الدكتور عزت مصطفى وزير الصحة الذي رفض التوقيع على القرار وعضوية وزير الداخلية فليح حسن الذي رفض توقيع القرار وعضوية حسن العامري الذي وقع القرار فضلاً عن طه الجزراوي. واللافت للنظر ان العضوين اللذين رفضا التوقيع على قرار الإعدام هما من (اهل السنة) والوزير الذي وقع القرار كان حسن العامري من (اهل الشيعة) ففي خلال عشرة ايام تم التحقيق والمحاكمة والحكم والاستئناف وتنفيذ الحكم. علماً ان سبب رفض الاثنين التوقيع على حكم الاعدام انها وجدا ان الذين احيلوا للمحكمة الخاصة قد ماتوا اثناء التعذيب فرفضوا التوقيع على قرار اعدامهم، وقالوا اننا حاكمنا جثثاً ولم نحاكم أشخاصاً^{٣٩}.

٢. وقد ورد في مذكرة لمديرية أمن النجف مطلع تشرين الاول سنة ١٩٧٧ ما نصه: «أدناه اسماء المجرمين الذين اعدموا في احداث الشغب في النجف ابان زيارة الاربعين لعام ١٩٧٧ واهم المعلومات عنهم وهم: يوسف ستار عبد الحسن الاسدي وناجح محمد كريم المشهداني وغازي جودي محمد خوير وكامل ناجي مالو الخالدي، وهناك آخر صدر عليه حكم الاعدام كونه من عناصر حزب الدعوة حيث سبق ووقف لهذا السبب فضلاً عن أنه كان يلتزم بالمناسبات الدينية وهو وهاب عزيز حميد الطالقاني».

٣. وفي مذكرة اخرى يرد فيها: «اعلامنا عن كيفية التحرك على عوائل المذكورين والطريقة التي يجب اتباعها في التحرك عليهم حيث انهم من العوائل الملتزمة دينياً والتي لها مواقع اجتماعية ويجب اعداد دراسة عنهم تتضمن ما يلي:

- أسماء أشقاء المعدومين واعمالهم وكذلك ذويهم
- المعلومات المتوفرة عن سيرة وميول وعلاقات المذكورين ووضعهم المادي.
- تشخيص العناصر التي يخشى منها ان تستغل للإخلال بالأمن.
- الموقف العائلي الحالي لعوائل المعدومين وذويهم من السلطة.
- الاسلوب الافضل للتحرك لكسب المذكورين وتشخيص من يمكن الاستفادة منه^(٤٠).

٤. بدا نظام الحكم بمنع شعائر الحسين عليه السلام واصحاب المواكب والزوار وقام منذ عام ١٩٧٧ بنشر عناصره من الامن والمخبرين السريين والرفاق الحزبيين والجيش والشرطة والجيش الشعبي في كربلاء والنجف وسامراء والكاظمية^(٤١).

٥. لم تنه هذه الحادثة مسيرة المشي إلى الحسين (عليه السلام) في الأربعينية، فقد نشأ مشروع زيارة فردي فدائي متخفي مشياً على الاقدام، توسع ليشمل الكثير من المؤمنين من مختلف المدن العراقية بما تخطى حدود مدينة النجف وحواليها، وازداد عدد الزوار المتحدين منع النظام للزيارة مشياً على الاقدام حتى وصل الى أعداد كبيرة وصل إلى الآلاف معرضين أرواحهم للموت لغرض زيارة الامام الحسين (عليه السلام) (٤٢).

٦. اجتماع نائب رئيس الجمهورية آنذاك - صدام حسين - مع مكتب الاعلام في الحزب اجتماعاً موسعاً والذي تطرق فيه الى العلاقة بين الحزب والدين، وقد تم طبع هذا الحديث في كراس عنوانه نظرة الى التراث والدين تعرض فيه الى رسم علاقة واضحة بين الحزب والدين حيث «نفى فيه بشكل قاطع أي تنازلات للذين يطرحون المسألة الدينية وطقوسها طرْحاً منحرفاً وخاطئاً او تقارب معهم» (٤٣)، وفي موضع آخر ذكر: ان بعض اوساط الرجعية تتصرف تصرفات استفزازية ضد الثورة تحت غطاء الشعائر الدينية (٤٤) كما دعا الى عدم التدخل في دقائق الامور الدينية وتفصيلها لأنها ستنفر الناس من البعثيين (٤٥).

٧. كان من نتائج الاحداث معاقبة الوزيرين اللذين لم يوقعا على قرار الاعدام وقد تم عزل الدكتور عزت مصطفى وفليح حسن من كافة مناصبهم السياسية والحزبية والحكومية (٤٦).

٨. إبعاد السيد الخميني من العراق.

٩. تطور الاحداث واعدام الشهيد محمد باقر الصدر بسبب موقفه من الاحداث في ٨ نيسان ١٩٨٠ م.

١٠. ان انتفاضة صفر هي أول تحدي شعبي جماهيري عام للنظام الحاكم، فهي حولت المواجهة مع النظام من العمل الحزبي النخبوي الى العمل الجماهيري (٤٧).

المبحث الثالث: ١٩٧٨ - ١٩٩١ م

بعد قرار منع زيارة الأربعين مشياً على الاقدام، وبقاؤها بواسطة السيارات يذكر شهود عيان انه في عام ١٩٧٨ صادفت زيارة الاربعين في عطلة نصف السنة فقام النظام بتأخير امتحانات نصف السنة عشرة ايام حتى تكون الاربعينية ايام امتحانات نصف السنة مما أثر سلباً على أعداد الزوار في ذلك العام، ولا يعتقد ان عدد زوار الحسين (عليه السلام) عامي ١٩٧٧ و ١٩٧٨ يزيد عن المليون نظراً للظروف الخاصة وخوف الناس من بطش السلطة^(٤٨).

وقد تم بث الشرطة السرية بين المدن في الطرق المؤدية إلى كربلاء وكانوا يعتقلون من يظفرون به من الزوّار المشاة، لذلك لم يكن الناس يذهبون على شكل جماعات كبيرة بل كانوا يتشكلون في أعداد صغيرة ليتسنى لهم الهرب ان رصدتهم أعوان النظام، ومع ذلك اعتقل منهم الكثير^(٤٩).

اما في عقد الثمانينات فقد تميزت بقلة اعداد الزوار سواء مشياً على الاقدام ام بواسطة السيارات والسبب في ذلك يعود الى:

١. اندلاع الحرب العراقية الايرانية وانشغال الناس بالحرب وذهاب اغلب الرجال الى ساحاتها كجنود سواء كانوا مكلفين ام احتياط ام جيش شعبي.
٢. خوف الناس ان يتهموا بموالاتهم لإيران في حالة الزيارة او الالتزام بالشعائر الدينية، وذلك لان ايران كانت ترفع شعارات عاشوراء والحسين (عليه السلام) مما جعل الناس في حرج ان يتهموا بالعمالة الى ايران^(٥٠).
٣. في سنة ١٩٨٢ م كان الامن يعتقل بعض الاشخاص قبل حلول زيارة الاربعين كإجراء وقائي بهدف تخويف الناس وردعهم^(٥١).

ولان الدولة منعت زيارة المشي فقد لجأ الناس الى ان يسيروا ليلاً ويكمنوا نهاراً، فضلاً عن ذلك فقد كانوا يتجنبون الطرق العامة ويلجأون الى الطرق الفرعية بين الانهر والبساتين وكان الناس يساعدونهم في مسيرتهم هذه من خلال:

١. توفير المنازل وأماكن الاستراحة نهاراً.

٢. توفير المرشدين والادلاء لهم ليلاً.

٣. توفير الزاد والماء لهم.

رغم انهم بعملهم هذا كانوا يعرضون انفسهم للمساءلة القانونية آنذاك. وكان الشخص الذي يلقي عليه القبض وهو ماش الى الزيارة يتعرض الى الاعتقال فيما ان يطلق سراحه بعد أخذ تعهد عليه بعدم المشي أو انه يحول على مادة قانونية مثل ضرب المقرات الحزبية او الاعتداء على الجهاز الحزبي، ويذكر ان قسماً منهم كان يتعرض للتعذيب حتى ان بعضهم مات تحت التعذيب^{٢٥}، ويذكر ان الجهات التي كانت تتحمل مسؤولية منع الزيارة المشي هي الجهاز الحزبي والجيش الشعبي وجهاز الامن.

المبحث الرابع: ١٩٩١ - ٢٠٠٣ م

امتاز هذا العقد بكثرة الزوار نسبياً سواء كانوا بالسيارات ام مشياً على الاقدام مع بقاء المنع قائماً على زيارة المشي وزيادة الاجراءات الحزبية والامنية والسبب يعود في كثرة الزوار الى ما ياتي:

١. ظروف الحصار الاقتصادي وانتشار البطالة وقلة فرص العمل مما ادى الى لجوء الناس الى الدين.

٢. المد الديني الذي مرّ بالعراق خاصة بعد ١٩٩٥ م.

٣. ضعف قبضة الدولة بعد هزيمتها في حرب ١٩٩١ م.

٤. صعود التيار السلفي في العراق مما أدى الى حالة معاكسة تمثلت بالتمسك بالشعائر الدينية الشيعية بالضد من هذا التيار.

وكان الزوار خلال هذه المدة يلبسون ملابس سوداء ويسيرون ليلاً فرادى يختفون خلف الأشجار كيلا يعرفهم رجال النظام حتى إذا ما بلغوا كربلاء مشياً أدوا زيارة الأربعين وقد يتعرض بعضهم إلى القاء القبض والحبس أو التضييع في المقابر الجماعية^(٥٣).

ويروي احد شهود العيان انه ذهب الى كربلاء لزيارة الإمام الحسين (عليه السلام) بعد هزيمة النظام واخراجه من الكويت في ربيع سنة ١٩٩١ م قائلاً: «ركبت في سيارة نقل كبيرة، الطريق طويل، يلزمني قضاء خمس ساعات لكي أصل، السيطرات المشتركة من الجيش والحزب والأمن والشرطة، منتشرة على طول الطريق، في المفارق والتقاطعات، ومداخل كل مدينة نمر بها. عند مرورنا بأي سيطرة، كنا نخضع للتفتيش الدقيق، يقوم رجال الأمن بإنزال الركاب وتحديداً الرجال، ثم نقف على شكل طابور، مع إبراز هوية كل شخص تباعاً، ثم ينظر رجل الأمن لأسم الشخص مع قوائم الأسماء التي عنده، وهي أسماء متهمه بالمشاركة في الانتفاضة الشعبانية ١٩٩١ م، مشهد تراه في كل سيطرة، تبلغ فيه القلوب الحناجر، خوفاً أن يكون أسمك في تلك القوائم!^(٥٤)».

لما وصلت كربلاء بسلامة، رأيت آثار الدمار والخراب على المدينة، من أثر القصف المدفعي والطيران، وخاصة المنطقة المحيطة بالحرمين الشريفين، وعندما اقتربت من مرقد الإمام الحسين (عليه السلام)، شاهدت الجدران والأبواب الخارجية قد نالها نصيب من القصف والاعتداء من قبل القوات الصدامية، وعند دخولي للحرم المقدس رأيت شباك الضريح

والجدران تحت القبة الشريفة قد أصابها الرصاص، ولليوم بعض آثارها موجودة. هناك شيء أريد أن أقوله للتاريخ، وهو أنني شاهدت بأم عيني مكتوباً على الأبواب والجدران الخارجية للحرم المقدس للإمام الحسين (عليه السلام)، بالصبغ الأحمر: (لا شيعة بعد اليوم)!! وكذا مرقد أخيه أبي الفضل العباس (عليه السلام) (٥٥).

وفي عام ١٩٩٨ م وما بعده كان موقف السلطة الحاكمة ممثلة بجهاز الحزب كالآتي:

١. اعلان حالة الانذار في بداية شهر محرم وانتهاءً بمراسيم زيارة الاربعين في ٢٠ صفر.
٢. منع زيارة الامام الحسين (عليه السلام) مشياً على الاقدام مع السماح بزيارته بالسيارات (٥٦)، ولكن يجب ان تكون السيارات الكبيرة المتوجهة الى الزيارة تعمل على خط كربلاء وفي حالة لم تكن كذلك كان يتم احتجازها وانزال الركاب منها، مع مراقبة أن لا تكون في اجهزة التسجيل في السيارات أشربة مرآتي حسينية (٥٧).
٣. منع مراسيم اللطم والتطبير والزنجيل والطبخ في الشوارع العامة مع غض النظر عن الطبخ في البيوت.
٤. إذا تم القاء القبض على أفراد وهم يسرون مشياً على الاقدام لزيارة الامام الحسين (عليه السلام) كانت الاجراءات معهم كالآتي:

- إلقاء القبض عليهم.
- أخذ تعهد عليهم بعدم الزيارة مشياً في المستقبل.
- تأشيرهم ووضع مراقبة أمنية وحزبية عليهم كل حسب مكان اقامته.
- وفي الحالات التي يكون فيها قسم من هؤلاء الافراد لديهم سجل أمني سابق أو مراقبين أمنياً يتم تحويلهم الى المحكمة وفقاً لمواد قانونية تُكيّف وحالتهم (٥٨).

مع ملاحظة أمر مهم هو أن هذه التعليمات كان يشرف عليها الجهاز الحزبي ممثلاً بقيادات الفروع والشعب والفرق فضلاً عن الجهاز الأمني ممثلاً بمديريات الأمن العامة في كل محافظة، وكان التعامل مع الزوار يخضع الى طبيعة شخصية المسؤول الأمني والحزبي فاذا كان متساهلاً مع الزوار كان الاجراء معهم بسيطاً اما اذا كان حاقداً عليهم فيتم ايذاؤهم كثيراً^(٥٩).

وفي آخر سنة من حكم النظام ٢٠٠٢ وكمحاوله منه لتنفيس الاحتقان الداخلي بعد تأكده أن الحرب - مع أمريكا - قائمة لا محالة حاول النظام التقرب من المجتمع الشيعي من خلال الإجراءات الآتية:

- السماح بإقامه مجالس العزاء الحسينية بشرط ان تأخذ إجازة من الجهات ذات العلاقة سواء كانت أمنية أم حزبية.
- غض النظر عن مراسيم العزاء كاللطم والطبخ.
- بل ان النظام خول أعضاء القيادة القطرية صلاحية الطبخ للإمام الحسين عليه السلام وأن يكون ذلك تحت إشرافهم^(٦٠).

وبالمقابل لم يكن هذا الانفراج كلياً او في اطار عام وشامل فعند سقوط نظام الحكم في ٢٠٠٣م وجدت الكثير من التقارير المخبراتية عن أناس بسطاء، تم تغييبهم والسبب (انه كثير الزيارة للحسين)^(٦١).

وفي الجانب الآخر يذكر اصحاب المواكب الحسينية والزوار حول زيارة الأربعين ما يلي: انه في الاعوام ١٩٩٦ وما بعدها كانت زيارة المشي ممنوعة منعاً باتاً وقد تم تكليف الجهاز الحزبي بمتابعة عملية المنع هذه كل حسب قاطع مسؤوليته، وكان الزوار الماشين

على الأقدام يمشون ليلاً ويختفون نهاراً وقد كان يتم ايواؤهم في بيوت الناس بشكل سري، أما من كان يلقي عليه القبض فيسلم الى الجهات الحزبية وهي تتصرف فيهم فإما ترسلهم الى مديرية امن المحافظة او تحولهم الى مناطق سكناتهم، ويذكر أحد الاشخاص انه تم إعدام قسم منهم ولكن ليس في موقع حدث الزيارة بل كانت تلصق بهم تهم مثل ضرب المقرات الحزبية او الاشتباك مع أفراد الحزب وبعد مدة من الاعتقال يتم اعدامهم^(٦٢).

وكان قسم من افراد الجهاز الحزبي متعاطفين مع الزيارة لذا كانوا يغضون النظر عن الزوار الماشين ومن يؤوونهم إما لكونهم ابناء هذه المناطق والعشائر أو لانهم مقتنعين بصحة الزيارة الا انهم اجبروا للانتماء الى حزب البعث لظروف متعددة، أما القسم الآخر من الاعضاء البعثيين فكانوا قساة جداً على الزوار، وكان الناس يضعون للزائرين مشاعل في الطريق كي يهتدوا بها في اثناء سيرهم ليلاً، وكان الجهاز الحزبي هو المسؤول عن متابعة منع الزيارة الميثي اما جهاز الامن فكان يشرف عليهم بشكل عام^(٦٣).

ومن اللافت للنظر ان الدولة كانت تبعث قسماً من عناصرها يمشون مع الزوار وبهيئة معتوهين لغرض رصد تحركات الزوار ومعرفة من يؤويهم ويقدم لهم المساعدة، وكان الناس في منطقة الهندية (طويريج) يُعبرون الزوار في قوارب ليلاً من نهر الفرات لانهم لا يستطيعون العبور على الجسر وكان القارب يسمى «كعد» يتسع لـ ١٦ شخصاً ويتم عبور (١٥٠٠) شخص في الليلة الواحدة، وكانت هذه العملية تستمر مدة ٦ أيام قبل زيارة العشرين من صفر، وقد تم منع هؤلاء من ذلك حتى ان موسم صيد السمك يمنع في اثناء الزيارة حتى لا يتحجج هؤلاء انهم يصيدون السمك، وكان بعض المختارين متعاونين مع الجهات الحزبية في منع الزيارة والتبليغ عن مؤوي الزوار^(٦٤).

وكانت السلطة تنصب السيظرات على الطرق العامة لمنع زيارة المشي فقد اضطر هؤلاء الى السير بين البساتين والمناطق الزراعية ليلاً ويكمنون نهاراً أما في البيوت او في المناطق ذات الاشجار الكثيفة والبساتين، فقد كان الناس يشعلون لهم الفوانيس والفتائل على طول الطريق كي يدلّوهم عليه، وإذا تمّ القاء القبض على الزائر فيحاكم بجريمة «اجتياز الحدود»^(٦٥) ويحكم عليها بالسجن اذا كان الحكم مخففاً وبالإعدام في أغلب الأحيان بعد تكيف قضيتهم مع مواد قانونية تصل عقوبتها الى الاعدام^(٦٦).

ويروى انه تمّ القاء القبض على مجموعة من الزوار في احد بساتين منطقة الجدول الغربي في قضاء الهندية وكان عددهم ١٥٠ زائراً حيث ألقى القبض عليهم ٣ من الرفاق الحزبيين، وحدثت مشاجرة بين الطرفين أدت الى مقتل أحد الرفاق مما أدى الى غضب السلطة الحاكمة فهدمت بيوت تلك المنطقة وتم اعتقال شباب المنطقة وسُجن من سُجن وأُعدم من أُعدم وكان ذلك سنة ١٩٩٢م^(٦٧).

وتتفق هذه الرواية مع الرواية السابقة من تجنيد السلطة لرجال ونساء متخفين لغرض معرفة الزوار وبالأخص في منطقة الرجبية من مناطق قضاء الهندية حيث كانت معبراً للزوار لا بد لهم من المرور فيها، وكان الرفاق الحزبيون يكسرون أواني الماء الفخارية (الحب) التي كانت توضع لشرب الزوار ليلاً، وفي بعض الأحيان كان قسم من الزوار يتم اعتقالهم عند وصولهم الى كربلاء بواسطة سيارات الاسعاف حتى لا يثيروا شكوك ونقمة الزائرين الآخرين^(٦٨).

وكان الاستنفار الامني يبدأ في شهري محرم وصفر ويطلب من الكادر الحزبي التواجد في المقار الحزبية بدرجة انذار، وكانت هناك توجيهات علنية وسرية فيما يخص الزيارة

ويطلب منهم مراقبة المناطق التي يمر بها الزوار (الماشين على الاقدام)، ويرفعون تقارير منتظمة حولها كما كانت تنصب سيطرات لمسك الطرق، وكانوا يمنعون المواكب الحسينية التي تقدم خدماتها الى الزوار ومجالس العزاء فيها، وفي المقابل كانت تقام تجهيزات سرية للمواكب لتسهيل زيارة الزوار الماشين فقد كان الزوار يمشون في مجاميع صغيرة لئلا يلفتوا الأنظار، وفي الوقت نفسه حتى يستطيعوا المناورة والهرب عند الضرورة، وغالباً ما كان الزوار يقعون في قبضة الجهات الحزبية حيث كان ينتظرهم السجن او التغييب^(٦٩).

والغريب في الامر ان توجيهات راس النظام في لقاءاته العلنية لم تتطرق الى هذه الاساليب العنيفة في التعامل، فقد ذكر صدام حسين في لقاء تلفزيوني ما مفاده: إن زيارة المشي تؤدي الى ازدحام السير وفي حالة تدخل الدولة في ذلك لتنظيم ذلك يشعر من ذلك انها تمنع الزيارة، وعلى هذا الاساس نتجنب زيارة المشي والاكتفاء بالزيارة بالسيارات وكلاهما له الاجر نفسه^(٧٠). وفي لقاء آخر يذكر ما مفاده: طلبت من الحزب أن يوعي عن الظواهر التي ليس لها لزوم، ان الدولة لا تمنع زيارة الحسين (عليه السلام) وانها تمنع زيارة المشي لإمكانية اندساس اشخاص مخربين في صفوف الزائرين او ازعاج الناس اثناء السير بقطع الشوارع، مع ضرورة التفريق بين من هو ساذج من الزوار ومن هو منظم لجهات سياسية معينة^(٧١) وهنا نحن امام خيارين لتفسير هذا التناقض ما بين ما هو معلن وبين ما مطبق:

١. اما ان تكون للجهاز الحزبي والامني تعليمات غير معلنة تتضمن هذه الاجراءات القاسية.

٢. اما ان يكون في الامر اجتهادات من قبل المسؤولين الحزبيين خوفاً من اتهامهم بالتقصير في منع زيارة المشي.

٣. يظهر التناقض جلياً في كلام رئيس النظام السابق فالزوار عادة لم يكونوا يسلكون الطرق الرئيسة فيضيّقوا على الناس، بل كانوا يسلكون طرقاً فرعية ورغم ذلك كانت الاجهزة الامنية والحزبية تطاردهم فيها.

وكي يكون البحث متوازناً وناقلاً لجميع الآراء ولجميع الجهات ذات العلاقة ارتأينا ان نورد مثلاً حول زيارة المشي رواها لنا احد الاشخاص، اذ يذكر انه مشى لزيارة الاربعين أربع مرات ابتداءً من سنة ١٩٩٨م وكان ينطلق من الموقفية في محافظة واسط/ قضاء الحلي، وفي وصفه للرحلة يقول انه اذا كانت الارض منقطعة وبعيدة عن المدن والطرق الرئيسة فإنهم يسرون في النهار ثم يكون مبيتهم في الليلة الاولى في منطقة الدلج وكانت المجموعة تضم ما بين ٢٥ - ٥٠ شخصاً، وفي حالة مسيرهم ليلاً فانه يبدأ بعد العشاء وتتخلله مدة زمنية للاستراحة، وكانوا معرضين أن يسير معهم أشخاص محسوبين على النظام ليرصدوا تحركاتهم لذا كان يطلب منهم الحذر في الحديث وعدم الوثوق بأي شخص في المجموعة إلا بعد أن يتأكد منه^(٧٢).

اما اليوم الثالث فكانوا يستقرون قرب نهر المالح (المصب العام)، وكان أهم شيء يجب أن يتزود به الزائر هو الماء فضلاً عن النقود التي هي ضرورية له في رحلة العودة الى البيت، وفي اليوم الرابع يستقرون في منطقة الخضريات في ناحية الشوملي من محافظة بابل، وفي اليوم الخامس في منطقة الخميسية/ ناحية المدحتية، وفي بعض الاحيان يتأخر نزولهم على البيوت كونها مراقبة من الحزبيين وحين مجيء اشعار بالأمان فانهم ينزلون عليها نهاراً، وفي اليوم السادس يدخلون مدينة الحمزة الغربي (ناحية المدحتية) حيث يستضيفهم الناس في بيوتهم فرادى حتى لا يلفتوا لهم الانظار، وفي اليوم السادس يستقرون في بساتين سكة القطار قرب الحلة، اما اليوم السابع فيستقرون في الهندية (طويريج) حيث كانت الامور تزداد صعوبة بسبب شدة المراقبة الامنية كونها ملتقى طرق الزوار المشاة، وكانوا يعبرون بواسطة القوارب اذ تقدر أعدادهم بآلاف الزوار، وتحدث حالات وفاة لبعض الزوار بشكل نادر عند العبور، وفي حالة اكتشاف امر القوارب من قبل افراد النظام - البعثيين - كان يتم تغيير مكان العبور ويعلن عن هذا التغيير بلوحات دلالة في البساتين ترشد الزوار الى المكان الجديد^(٧٣).

وفي اليوم الثامن يدخلون كربلاء عن طريق منطقة الكفوف وهذه المنطقة تكون خطرة جداً ذلك ان الرفاق البعثيين يمشطونها عن طريق اطلاق العيارات النارية الحية على الزوار ويساعد الناس في عبور الزوار بشكل فردي الى داخل المدينة حيث يتوزعون على البيوت، وكانوا يستريحون اليوم الاول ثم يزورون في اليوم الثاني، وفي بعض الاحيان تشك الجهات الحزبية والامنية بالأشخاص في كربلاء بأنهم من زوار المشي ويتم القاء القبض عليهم، وعند اكمال الزيارة كانوا يعودون بالسيارات الى منازلهم^(٧٤).

وهناك حوادث تصادف المشاة في الطريق ذلك ان قسماً من الاهالي كانوا يخبرون الجهات الحزبية عنهم، بل ان هناك حادثة جرت مع مجموعة من الزوار استضافهم احد الاشخاص في بيته ثم ذهب الى الفرقة الحزبية كي يخبر عنهم إلا أن ابنه أخبرهم بالأمر فهربوا من بيته وحين مجيء الرفاق الحزبيين لم يجدوا أحداً^(٧٥)! ويقيناً ان هذه حالات قليلة وشاذة اذ ان الأعم الأغلب من الناس كانوا يسارعون الى تقديم الخدمات الى الزوار بأي طريقة كانت.

ويروي أحد الزوار أنه في حالة إلقاء القبض على أحد الزوار بتهمة الزيارة المشي يتم تسليمه من قبل الفرقة الحزبية الى مديرية الامن التي تحوله الى مديرية الأمن العامة، وهناك يخضع الى محاكمة في محكمة خاصة وفقاً للمادة ٢٠٠ / ٢ من قانون العقوبات العراقي ١٩٦٩ / ١١١^(٧٦)، ويحكم عليه بالحبس مدة شهر واحد حيث يتم تحويله الى قسم الاحكام الخاصة في سجن (ابو غريب) لقضاء محكوميته^(٧٧).

ومما يعزز شدة المواجهة بين الزوار المشاة وبين الجهاز الحزبي هي الوثائق التي عثر عليها بعد سقوط نظام البعث في ٩ / ٤ / ٢٠١٨، والتي تتضمن تعهد بعض الرفاق بعدم زيارة الامام الحسين وهي وثائق مرفوعة الى راس النظام آنذاك^(٧٨).

الخاتمة

بعد إكمال البحث يمكن استنتاج أبرز النقاط الآتية منه:

١. عند تسلم حزب البعث السلطة في عام ١٩٦٨ لم يمنع مراسيم زيارة الأربعين خاصة والشعائر الحسينية عامة، بل كانت الدولة تسهم في بعض الشعائر كالطبخ مثلاً.
٢. بدأ المنع التدريجي لزيارة الأربعين مشياً على الاقدام والتطير والزنجيل وعزاء المشاعل بشكل تدريجي بعد عام ١٩٧٠، وصولاً الى منعها بشكل رسمي في ١٩٧٧.
٣. تعد انتفاضة صفر من أهم المؤشرات على رفض المسلمين الشيعة لقرار منع زيارة المشي الى الحسين عليه السلام.
٤. كانت زيارة الحسين عليه السلام بواسطة السيارات مسموحاً بها طيلة مدة حكم حزب البعث ١٩٦٨ - ٢٠٠٣ م.
٥. امتاز عقد الثمانينات بقلة أعداد الزوار الى الامام الحسين عليه السلام سواء بالسيارات ام مشياً على الاقدام وذلك بسبب ظروف الحرب العراقية-اليرانية ١٩٨٠ - ١٩٨٨ م.
٦. استمر منع زيارة المشي في عقد التسعينات وما بعده حتى سنة ٢٠٠٣ م سوى بعض الانفراج في اخر سنتين من حكم النظام.
٧. كان الكادر الحزبي هو المسؤول عن منع زيارة المشي الى الحسين عليه السلام فضلاً عن جهاز الامن.
٨. تباينت تصرفات افراد حزب البعث تجاه الزوار المشاة فمنهم من كان يطبق القانون بحقها بقسوة والقسم الآخر كان يتغاضى ويتساهل مع الزائرين مشياً على الاقدام.
٩. تعرض الزوار المشاة لزيارة الحسين عليه السلام الى مضايقات شديدة تصل الى حد الاعتقال والحبس وربما الاعدام في حالات محددة.

١٠. تعاطف كثير من الناس مع الزوار المشاة وتقديم مختلف أشكال المساعدة من مبيت وطعام وارشاد على الطريق.

المصادر والمراجع

(١) المائدة: ٨

(٢) محمد باقر المجلسي، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار، مؤسسة الوفاء، ١٩٨٣، ج ١٠١، ص ٣٣٤.

(٣) محمد بن الحسن الطوسي، مصباح المتعبد، مؤسسة فقه الشيعة، بيروت-لبنان، ١٩٩١، ص ٧٨٨.

(٤) المصدر نفسه، ص ٧٨٧.

5. <https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%B1%D8%A8%D8%B9%D9%8A%D9%86>

(٦) عبد الكريم فرحان، حصاد ثورة وتجربة السلطة في العراق ١٩٥٨ - ١٩٦٨، دار البراق، لندن، ١٩٩٦، ص ١٢٣.

(٧) المنهاج الثقافي المركزي، الكتاب الثاني، دار الحرية، بغداد، ١٩٨٠، ص ١١١.

(٨) المصدر نفسه، ص ١١٢.

(٩) المنهاج الثقافي المركزي، ص ١١٥.

(١٠) التقرير المركزي للمؤتمر القطري التاسع، حزيران، ١٩٨٢، ص ٢٧٥.

(١١) المصدر نفسه، ص ٣٠٤.

(١٢) هي مجلة الثورة العربية.

(١٣) الثورة العربية، عدد ٤، السنة ١٢، نيسان، ١٩٨٠، ص ١٩٨.

(١٤) السيد تقي فضيل العلاق، مقابلة شخصية بتاريخ ٢٩ / ٦ / ٢٠١٨. وهو معلم

متقاعد له نشاطات في الموكب الحسينية من سكنة محافظة واسط / قضاء النعمانية.

(١٥) رحيم عليوي عبد الله الطفيلي، مقابلة شخصية بتاريخ ٢٤ / ٧ / ٢٠١٨. وهو

صاحب موكب حسيني يؤوي الزوار، من سكنة محافظة كربلاء / قضاء الهندية.

(١٦) المصدر نفسه.

(١٧) رحيم عليوي عبد الله الطفيلي، مقابلة خاصة بتاريخ ٢٤ / ٧ / ٢٠١٨. حيث يذكر

انه سمعها من أحد الكوادر المتقدمة في حزب البعث كان شاهد عيان على هذه

الحادثة.

(١٨) علي كاظم العوادي: تأملات في زيارة الاربعين: <https://kitabab.com/2017/11/12>

(١٩) المصدر نفسه.

(٢٠) راسم راجي ذياب السعيداني، مقابلة شخصية بتاريخ ٢٠ / ٧ / ٢٠١٨. وهو

صاحب موكب حسيني كان يؤوي الزوار، من سكنة محافظة بابل / قضاء

الهاشمية.

(٢١) علي كاظم العوادي: تأملات في زيارة الاربعين.

(٢٢) طه الربيعي: تاريخ زيارة الأربعين: www.alsabaah.iq/ArticlePrint.aspx?ID=82290

(٢٣) حول الشهداء في العراق ابان تلك المدة ينظر: مؤسسة الشهداء، شهداء العراق -

نخبة من شهداء العراق - ضحايا النظام البعثي الصدامي، بغداد، ٢٠١٢، ص

١٦، ٢٥، ٢٧.

(٢٤) علي محسن التميمي، زيارة الاربعين عام ١٩٧٧ و ١٩٧٨ وعام ٢٠١٣ (ملحمة

الخلود): burathanews.com/arabic/articles/223422

(٢٥) حيدر الربيعاي: مركز البحوث والدراسات الانسانية في النجف الاشرف،

اصدارات المجمع العلمي للدراسات والثقافة الاسلامية النجف الاشرف.

(٢٦) الانتفاضة: هي حركة أو ثورة شعبية، سياسية أو اجتماعية رافضة تغلب عليها

القوة والعنف والهيجان. ينظر: انتفاضة - www.almaany.com/ar/dict/ar-a

(٢٧) لقد تم الاستعانة بـ «حيدر الربيعاي: مركز البحوث والدراسات الانسانية في

النجف الاشرف، من اصدارات المجمع العلمي للدراسات والثقافة الاسلامية

النجف الاشرف» <https://alkafeel.net/fourty/index.php?aview=11> في كتابة هذا

المبحث.

(٢٨) حيدر الربيعاي: مركز البحوث والدراسات الانسانية في النجف الاشرف.

(٢٩) المصدر نفسه.

(٣٠) حيدر الربيعاي: مركز البحوث والدراسات الانسانية في النجف الاشرف.

(٣١) محمد حسين النجفي، دور الشعائر الحسينية في الصراع السياسي: www.akhbaar.org/home/2016/10/218569.html

(٣٢) حيدر الربيعاي: مركز البحوث والدراسات الانسانية في النجف الاشرف.

(٣٣) محمد حسين النجفي، دور الشعائر الحسينية في الصراع السياسي.

(٣٤) حيدر الربيعاي: مركز البحوث والدراسات الانسانية في النجف الاشرف.

(٣٥) في رأي آخر يذكر ان هذه الطائرات صادف ان كانت في جولات تدريبية فاعتبرت

مشاركة في الهجوم على العزاء أيضاً. ينظر: ظاهرة زيارة الأربعين تحتاج الى دراسات

من قبل مثقفينا ومفكرينا (ثقافياً واجتماعياً وتنظيمياً).

(٣٦) ذكر لنا احد الضباط انه كان ضابطاً مجنداً في محافظة السليمانية وجاءتهم برقية في

اثناء احداث صفر ١٩٧٧ م، مفادها «تدخل كافة القطاعات البرية والبحرية والجوية

في حالة انذار». فاهم نعمة ادريس، مقابلة شخصية بتاريخ ٥ / ٥ / ٢٠١٨.

(٣٧) علي كاظم العوادي: تأملات في زيارة الاربعين.

(٣٨) حيدر الربيعاي: مركز البحوث والدراسات الانسانية في النجف الاشرف.

(٣٩) علي محسن التميمي، زيارة الاربعين عام ١٩٧٧ و ١٩٧٨ وعام ٢٠١٣ (ملحمة

الخلود).

(٤٠) حيدر الربيعاي: مركز البحوث والدراسات الانسانية في النجف الاشرف.

(٤١) المصدر نفسه

(٤٢) المصدر نفسه.

(٤٣) صدام حسين، الدين والتراث، دار الحرية للطباعة، ١٩٧٨، ص ٩.

(٤٤) المصدر نفسه، ص ١١.

(٤٥) المصدر نفسه، ص ٣٠.

(٤٦) علي محسن التميمي، زيارة الاربعين عام ١٩٧٧ و ١٩٧٨ وعام ٢٠١٣ (ملحمة

الخلود).

(٤٧) حيدر الربيعاي: مركز البحوث والدراسات الانسانية في النجف الاشرف.

(٤٨) علي محسن التميمي، زيارة الاربعين عام ١٩٧٧ و ١٩٧٨ وعام ٢٠١٣ (ملحمة

الخلود).

(٤٩) نقلاً عن السيد صادق الشيرازي: alshiaa.yoo7.com

(٥٠) يروي أحد الاشخاص ان موكباً مؤلفاً من (٧٠) شخصاً توجه لزيارة الحسين (عليه السلام)

في الاربعين مشياً على الاقدام من منطقة الحمزة الغربي التابع الى محافظة بابل،

وعند سكة القطار قرب محطة الحلة التقوا بمفرزة حزبية وأول تهمة وجهتها لهم

انهم ايرانيون وبعد نقاش معهم اقتنع قسم منهم بالعودة الا انهم كمنوا في احد البساتين وعادوا فيما بعد الى الزيارة. روى هذه الحادثة: راسم زاجي السعيداني، مقابلة شخصية بتاريخ ٢٣ / ٧ / ٢٠١٨ م.

(٥١) الشيخ علي خضر العقيلي، خطيب حسيني من سكة محافظة واسط / قضاء الكوت: شاهد عيان ومعاصر للحالة.

(٥٢) راسم راجي ذياب السعيداني، مقابلة شخصية بتاريخ ٢٣ / ٧ / ٢٠١٨ م.

(٥٣) محسن عبد الصاحب المظفر، المسير مشياً الى الحسين (عليه السلام) الاطوار والانتشار: www.alnoor.se/article.asp?id=311637

(٥٤) عباس الكتبي، الصراع بين حزب البعث وزيارة الحسين: <https://www.sotaliraq.com/latestarticles.php?id=22274>

(٥٥) المصدر نفسه.

(٥٦) مقابلة شخصية مع عضو قيادة شعبة في حزب البعث، محافظة واسط / قضاء الكوت بتاريخ ١٨ / ٧ / ٢٠١٨ م. وقد فضل عدم ذكر اسمه.

(٥٧) مشاهدات خاصة للباحث محمد فهد في سنة ١٩٩٨ م.

(٥٨) مقابلة شخصية مع عضو قيادة شعبة من محافظة واسط طلب عدم ذكر اسمه بتاريخ ١٨ / ٧ / ٢٠١٨ م.

(٥٩) روى لي أحد رجال الدين قصة مفادها ان عضو قيادة شعبة في حزب البعث قال له «ما اصنع وقد كلفت بمطاردة الزوار الماشين الى الحسين (عليه السلام) وانا لا ارغب في ايذائهم؟». الشيخ قصي الغراوي، مقابلة خاصة بتاريخ ٣ / ٥ / ٢٠١٨ م. وهو من سكة محافظة واسط قضاء الكوت.

(٦٠) مقابلة شخصية مع عضو قيادة شعبة من محافظة واسط طلب عدم ذكر اسمه بتاريخ ١٨ / ٧ / ٢٠١٨.

(٦١) أسعد عبد الله عبد علي، الطاغية صدام ومحاربة الشعائر الحسينية: www.akhbaar.org/home/2016/10/218750.html

(٦٢) السيد نزار حمزة الموسوي من سكنة محافظة كربلاء قضاء الهندية وهو صاحب موكب حسيني كان يؤوي الزوار، شاهد عيان، مقابلة شخصية بتاريخ ٢١ / ٧ / ٢٠١٨.

(٦٣) المصدر نفسه.

(٦٤) المصدر نفسه.

(٦٥) روى أحد الزوار ان جريمة اجتياز الحدود طبقت لمرة واحدة مع مجموعة ادعى الجهاز الحزبي انهم قادمون من ايران وبعد تحويلهم الى مديرية الامن والتحقيق تبين أنهم عراقيون. السيد هاشم حميد علي الياسري، أحد الاشخاص الذين كانوا يزورون مشياً على الاقدام، شاهد عيان، من سكنة محافظة واسط قضاء الكوت: مقابلة شخصية بتاريخ ٢٥ / ٧ / ٢٠١٨.

(٦٦) قاسم كريم ذرب الحسناوي، صاحب موكب حسيني كان يؤوي الزوار، من سكنة محافظة كربلاء قضاء الهندية، مقابلة شخصية بتاريخ ٢١ / ٧ / ٢٠١٨.

(٦٧) المصدر نفسه.

(٦٨) المصدر نفسه.

(٦٩) السيد اسماعيل محي عزوز القصير، صاحب موكب حسيني كان يؤوي الزوار، مقابلة شخصية بتاريخ ٢٢ / ٢٠١٨، وهو من سكنة محافظة الديوانية قضاء

الشامية.

(٧٠) لقاء تلفزيوني: https://www.youtube.com/watch?v=_Oz1WWWAJpo

(٧١) لقاء تلفزيوني: <https://www.youtube.com/watch?v=0ZP5ZU-3GH>

(٧٢) مقابلة شخصية مع أحد الزوار المشاة، من سكنة محافظة واسط / قضاء الكوت
فضّل عدم ذكر اسمه بتاريخ ٢٥ / ٧ / ٢٠١٨.

(٧٣) مقابلة شخصية مع احد الزوار المشاة بتاريخ ٢٥ / ٧ / ٢٠١٨.

(٧٤) المصدر نفسه.

(٧٥) المصدر نفسه. هذه الحادثة جرت في اواخر تسعينات القرن الماضي في منطقة المالح
ضمن ناحية الشوملي.

(٧٦) نص المادة: «يعاقب بالسجن مدة لا تزيد على سبع سنوات او بالحبس كل من حبذ
او روج اياً من المذاهب التي ترمي الى تغيير مبادئ الدستور الاساسية او النظم
الاساسية للهيئة الاجتماعية او لتسويد طبقة اجتماعية على غيرها من الطبقات او
للقضاء على طبقة اجتماعية لقلب نظم الدولة الاساسية الاجتماعية او الاقتصادية
او لهدم اي نظم من النظم الاساسية للهيئة الاجتماعية متى كان استعمال القوة او
الارهاب او اية وسيلة اخرى غير مشروعة ملحوظاً في ذلك».

(٧٧) السيد هاشم حميد علي الياصري، مقابلة شخصية بتاريخ ٢٥ / ٧ / ٢٠١٨

(٧٨) ينظر: الملاحق، ص ٢٩.

المصادر والمراجع

أولاً- الكتب:

١. التقرير المركزي للمؤتمر القطري التاسع، حزيران، ١٩٨٢.
 ٢. الثورة العربية، عدد ٤، السنة ١٢، نيسان، ١٩٨٠.
 ٣. عبد الكريم فرحان، حصاد ثورة وتجربة السلطة في العراق ١٩٥٨ - ١٩٦٨، دار البراق، لندن، ١٩٩٦.
 ٤. محمد باقر المجلسي، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار، ط ٣، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ١٩٨٣.
 ٥. محمد بن الحسن الطوسي، مصباح المتهجد، مؤسسة فقه الشيعة، بيروت - لبنان، ١٩٩١.
 ٦. المنهاج الثقافي المركزي، الكتاب الثاني،، دار الحرية، بغداد، ١٩٨٠.
- ثانياً - شبكة الانترنت:

7. <https://ar.wikipedia.org/wiki>

٨. اسعد عبد الله عبد علي، الطاغية صدام ومحاربة الشعائر الحسينية: www.akhbaar.org/home/2016/10/218750.html

٩. حيدر الربيعي، مركز البحوث والدراسات الانسانية في النجف الاشرف، المجمع العلمي للدراسات والثقافة الاسلامية النجف الاشرف: <https://alkafeel.net/fourty/index.php?aview=11>

١٠. طه الربيعي: تاريخ زيارة الأربعين: www.alsabaah.iq/ArticlePrint.aspx?ID=82290

١١. ظاهرة زيارة الأربعين تحتاج الى دراسات من قبل مثقفينا ومفكرينا (ثقافياً واجتماعياً

وتنظيمياً): hajrnet.net

١٢. عباس الكتبي، الصراع بين حزب البعث وزيارة الحسين: <https://www.sotaliraq.com/latestarticles.php?id=22274>

١٣. علي كاظم العوادي: تأملات في زيارة الاربعين: <https://kitabab.com/2017/11/12>

١٤. علي محسن التميمي، زيارة الاربعين عام ١٩٧٧ و ١٩٧٨ وعام ٢٠١٣ (ملحمة

الخلود): burathanews.com/arabic/articles/223422

١٥. محسن عبد الصاحب المظفر، المسير مشيا الى الحسين (عليه السلام) الاطوار والانتشار: www.alnoor.se/article.asp?id=311637

١٦. محمد حسين النجفي، دور الشعائر الحسينية في الصراع السياسي: www.akhbaar.org/home/2016/10/218569.html

ثالثاً- المقابلات الشخصية:

١٧. اسماعيل محي عزوز القصير، صاحب موكب حسيني كان يؤوي الزوار، مقابلة

شخصية بتاريخ ٢٢ / ٢٠١٨، وهو من سكنة محافظة الديوانية قضاء الشامية.

١٨. تقي فضيل العلق، مقابلة شخصية بتاريخ ٢٩ / ٦ / ٢٠١٨. وهو معلم متقاعد له

نشاطات في المواكب الحسينية من سكنة محافظة واسط / قضاء النعمانية.

١٩. رحيم عليوي عبد الله الطفيلي، مقابلة شخصية بتاريخ ٢٤ / ٧ / ٢٠١٨. وهو

صاحب موكب حسيني يؤوي الزوار، من سكنة محافظة كربلاء / قضاء الهندية.

راسم راجي ذياب السعيداني، مقابلة شخصية بتاريخ ٢٠ / ٧ / ٢٠١٨. وهو

صاحب موكب حسيني كان يؤوي الزوار، من سكنة محافظة بابل / قضاء الهاشمية.

٢٠. علي خضر العقيلي، خطيب حسيني من سكنة محافظة واسط / قضاء الكوت: شاهد عيان ومعاصر للحالة.

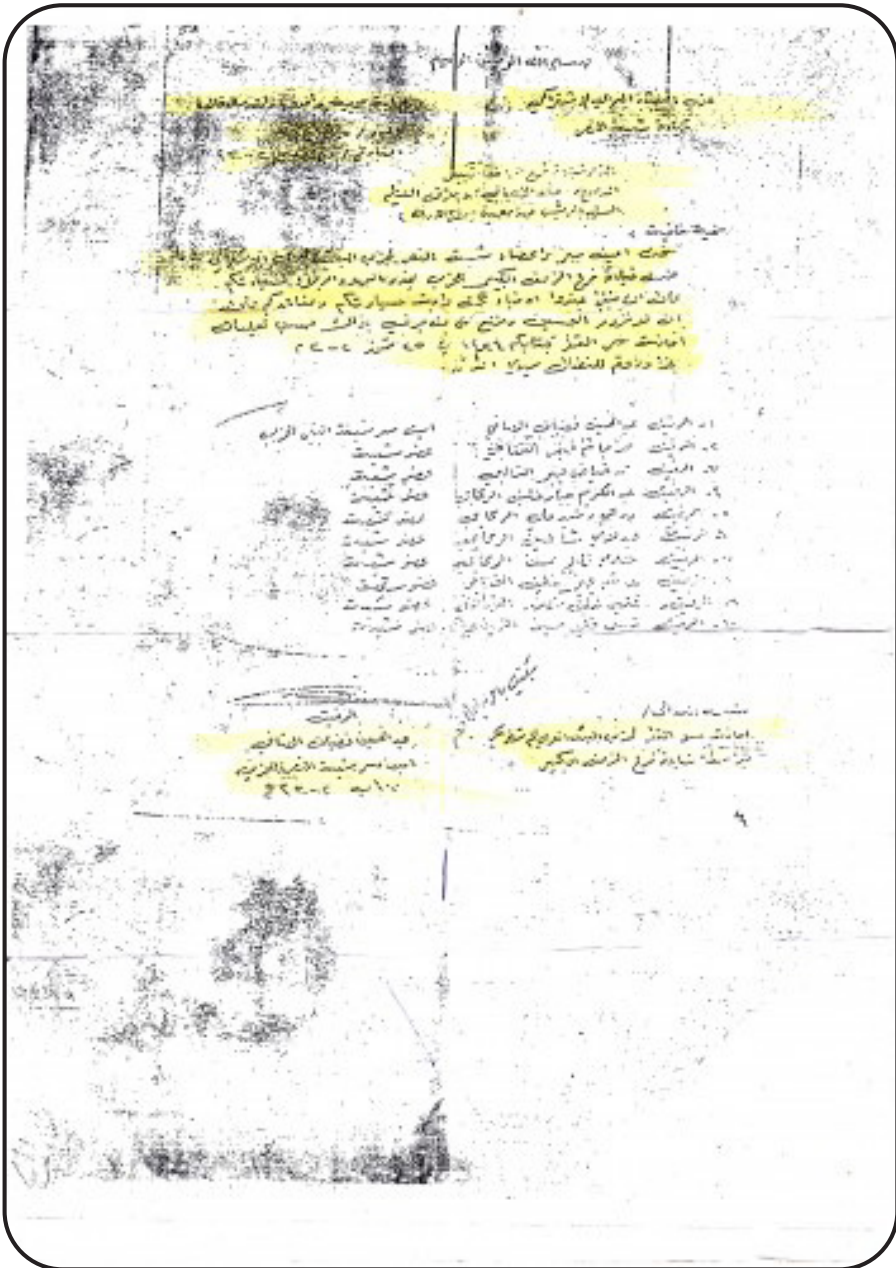
٢١. قاسم كريم ذرب الحسناوي، صاحب موكب حسيني كان يؤوي الزوار، من سكنة محافظة كربلاء قضاء الهندية، مقابلة شخصية بتاريخ ٢١ / ٧ / ٢٠١٨.

٢٢. مقابلة شخصية مع أحد الزوار المشاة، من سكنة محافظة واسط / قضاء الكوت فضل عدم ذكر اسمه بتاريخ ٢٥ / ٧ / ٢٠١٨.

٢٣. مقابلة شخصية مع عضو قيادة شعبة في حزب البعث، محافظة واسط / قضاء الكوت بتاريخ ١٨ / ٧ / ٢٠١٨. وقد فضل عدم ذكر اسمه.

٢٤. نزار حمزة الموسوي من سكنة محافظة كربلاء قضاء الهندية وهو صاحب موكب حسيني كان يؤوي الزوار، شاهد عيان، مقابلة شخصية بتاريخ ٢١ / ٧ / ٢٠١٨

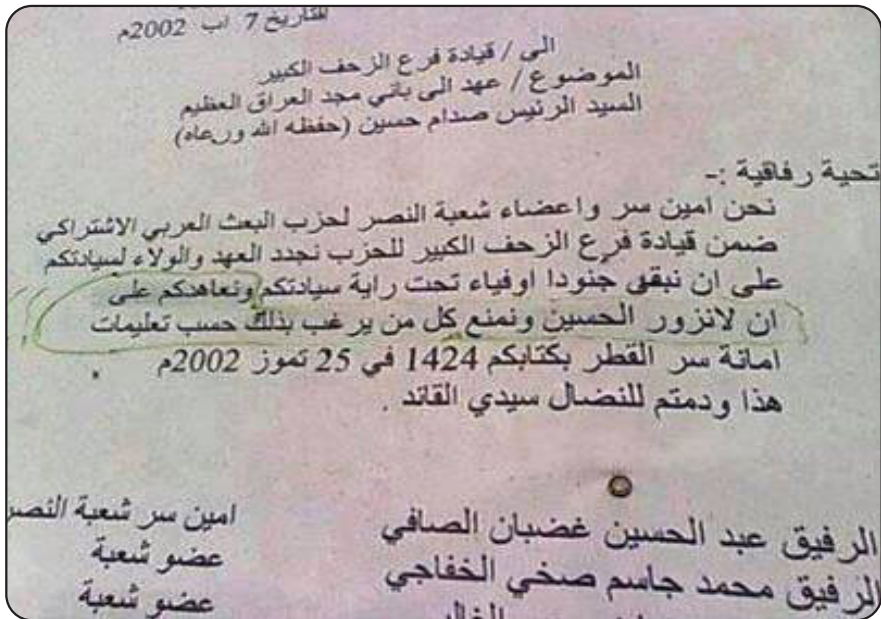
الملاحق:



وثيقة تتضمن تعهد بعض الرفاق الحزبيين بعدم زيارة الامام الحسين عليه السلام



موقع كربلاء بالنسبة الى خريطة العراق



وثيقة تتضمن تعهد بعض الرفاق الحزبيين بعدم زيارة الامام الحسين عليه السلام

يوم الأربعاء

دراسة تحليلية للمرويات التاريخية

أ. م. د. وفاء عباس فياض

جامعة كربلاء / كلية العلوم الإسلامية

الملخص

يعتمد البحث على رؤية تحليلية لتسليط الضوء على طائفة من المرويات التاريخية المتعلقة بيوم الأربعاء وشخصه، وما اقترن به من أحداث سابقة أو تالية لبداية الركب الحسيني الأسير بأيدي طغاة ذلك العصر وجبايرته، مما جرى ذكرها في المصادر القديمة، وموقف بعض المعاصرين منها. وحرصت أن يكون تحليلي مرتكزاً على إبراز خصوصية الألفاظ التي وردت في تلك المرويات ومن ثم المحاكمة الموضوعية للطبيعة الحكائية التي جرى تأطير الحوادث فيها، بما ينسجم مع رؤية عقلية ومنطقية متقبلة.

الأمر الذي خلصنا فيه الى الوقوف على مدى استهانة كُتّاب حوادث عاشوراء وما تلاه من أحداث ومن تابعهم، وعدم إعطائه حقه والنيل من شخصه الكرام وإظهارهم بمزايا وصفات هم بعيدون عنها كل البعد.

والبحث مقسّم على عدة محاور هي على النحو الآتي:

المحور الأول: قراءة في الحوادث التي سبقت يوم الأربعاء.

المحور الثاني: قراءة في روايات طرق مسير الأسارى قبل يوم الأربعاء.

المحور الثالث: قراءة في روايات يوم الأربعاء (بين المؤيدين والمنكرين) والردّ عليهم.

وقبل كل ذلك ستكون هنالك مقدمة وتعقب هذه المحاور خاتمة توضح نتائج البحث
يتلوها ثبت للمظان.

Arbaeen Day - An Analytical Study of Historic Narrations

Prof. Wafaa Abbas Fayyadh

Faculty of Islamic Sciences / Karbala University

Abstract

The research relies on an analytical vision to shed light on a range of historical narratives related to the fortieth day and its figures, and the events that preceded or followed the beginning of the conquest of Husseini by the hands of the tyrants of that era and Jabbertha, which were mentioned in ancient sources and the position of some of them. And was keen to be analytical based on highlighting the specificity of the words that appeared in those Almrooyat and then the substantive trial of the nature of the court in which the incidents were framed, in line with the vision of mental and logical accepted.

Which led us to find out how insulting the book of Ashura events and the subsequent events and those who follow them, and not to give him the right and to deprive him of his valuable figures and to show them the advantages and qualities they are far from it all.

The research is divided into several axes, as follows:

The first axis: reading in the events that preceded the fortieth day.

The second axis: reading in the accounts of the paths of the prisoners before the fortieth day.

The third axis: reading in the novels of the forty (between supporters and deniers) and respond to them.

Above all, there will be an introduction and tracking of these axes.

المقدمة:

الحمد لله على نعمائه التي لا تحصى، وآلائه التي لا تعد، وصلواته وسلامه على رسوله الأعظم محمد وعلى أهل بيته الطيبين الأطهار.

أما بعد فلم يحظَ حدث جرى في تاريخ الأمة الإسلامية من الاهتمام ولم يكتب فيه بقدر ما كتب عن حدث عاشوراء ويوم استشهاد الإمام الحسين بن علي (عليه السلام) وأهله بيته (عليه السلام) وصحابته الأوفياء (رضوان الله تعالى عليهم) وما أعقبه من مأس وآلام وهتك حرمة النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) جرت على أهل بيته الكرام (عليهم السلام)، تلك المآسي التي يندى لها جبين الإنسانية، ويقف الضمير مذهولاً واللسان حائراً ماذا يسطر عنها؟ إنها مصيبة اهتز لها العرش وأبكت ملائكة السماء قبل أهل الأرض، وكما قال الإمام زين العابدين (عليه السلام) في خطبة له بعد رجوعهم إلى المدينة: ((فلقد بكت السبع الشداد لقتله وبكت البحار بأمواجها والسموات بأركانها والأرض بأرجائها والأشجار بأغصانها والحيتان ولجج البحار والملائكة المقربون وأهل السماوات أجمعون))^(١).

لقد قدّم هذا القائد العظيم الإمام الحسين (عليه السلام) كلّ ما عنده وأعزّ ما يملك وضحى بروحه وماله وولده وأصحابه وأهله ونسائه من أجل قضيته وهدفه الأسمى الذي ما زال قضية وهدف كل إنسان حرّ يرفض الظلم والاستعباد والصنمية والذل والمهانة ويطلب الكرامة بكل صورها، إنه صراع الحق وإن عزّ مع الباطل وإن توسع وكثر.

ومن هنا جاءت فكرة دراسة يوم الأربعين للإمام الحسين بن علي بن أبي طالب (عليه السلام) وما سبقه من أحداث جرت على أهل بيته الكرام (عليهم السلام) في ضوء بعض النصوص التاريخية

المروية من المصادر القديمة والمصادر الحديثة للعلماء المتقدمين والمعاصرين بوصفه حلقة الوصل ما بين العاشر من المحرم وما جرى من بعده من أحداث.

وحرصت أن يكون تحليلي مرتكزاً على إبراز خصوصية الألفاظ التي وردت في تلك المرويات ومن ثم المحاكمة الموضوعية للطبيعة الحكائية التي جرى تأطير الحوادث فيها، بما ينسجم مع رؤية عقلية ومنطقية متقبلة للوقوف على مدى استهانة كُتّاب حوادث عاشوراء وما تلاه من أحداث ومنّ تابعهم، وعدم إعطائه حقه وذلك للنيل من شخوصه الكرام وإظهارهم بمزايا وصفات هم بعيدون عنها كل البعد، وسيكون البحث مقسماً على عدة محاور تكون على النحو الآتي:

١. المحور الأول: قراءة في بعض الحوادث التي سبقت يوم الأربعين.
٢. المحور الثاني: قراءة في روايات طرق مسير الأسارى قبل يوم الأربعين.
٣. المحور الثالث: قراءة في روايات يوم الأربعين (بين المؤيدين والمنكرين)، والردّ عليهما.

وقبل ذلك ستكون هنالك مقدمة وتعقب هذه المحاور خاتمة توضح نتائج البحث يتلوها ثبت للمظان.

المحور الأول:

قراءة في بعض روايات الحوادث التي سبقت يوم الأربعين

مما لا شك فيه أنّ يوم كربلاء أو يوم الطف لا يقتصر فقط على اليوم العاشر من المحرم من (سنة ٦١هـ)، بل يمتد إلى ما قبل هذا التاريخ بسنوات يوم بدأ الإمام الحسين عليه السلام بتخطيطه الاستراتيجي وتكتيكة الواعي الكبير للوصول إلى ملحمة الاصلاحية والفكرية والثورية لتغيير مقاليد الحكم الأموي^(٢) بعد إعلان اهدافه عنها بقوله: ((إني لم أخرج أشراً ولا بطراً، ولا مفسداً ولا ظالماً، وإنما خرجت لطلب الاصلاح في أمة جدي، محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، أريد أن آمر بالمعروف وأنهاى عن المنكر، وأسير بسيرة جدي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، وأبي علي بن أبي طالب. فمن قبلني بقبول الحق فالله أولى بالحق. ومن ردّ عليّ هذا، أصبر حتى يقضي الله بيني وبين القوم الظالمين))^(٣).

فالحسين عليه السلام لم يكن وليد اللحظة الآنية والحاضرة التي عاشها، وإنما كان تفكيره كإمام معصوم وقائد محنك نتيجة تراكمات من الأحداث الخطيرة والصراعات المستمرة والمريرة التي شاهدها وعاشها ابتداءً منذ طفولته وحتى خروجه من هذه الدنيا. وما يقال عن الحسين عليه السلام يقال عن العقيلة زينب عليها السلام التي شاطرته الأحداث بكل تفاصيلها فكانت على درجة عالية من الوعي والإدراك والمسؤولية في تحمل زمام الأمور من بعده. وكيف لا تكون كذلك وهي التي عاصرت الأحداث التاريخية الخطيرة والمهمة في تاريخ الأمة الإسلامية على مدار أكثر من خمسين عاماً فضلاً عن أنها رأت ما جرى على الحسين وآله منذ مسيره وحتى استشهاده عليه السلام إذ رأت ما رآه الحسين عليه السلام وزيادة.

ويستمر تاريخ هذه الملحمة الكبرى إلى ما بعد هذا اليوم بإكمال المسيرة الإصلاحية وبيان الأهداف التي رسم معالمها سيد الشهداء (عليه السلام) التي قدّر لها أن تقع على عاتق من بقي من أهل بيته الكرام (عليه السلام). ولابد لهذا المسير من أن تقع فيه أحداث جمة ومواقف عديدة ولكنها لم تصل إلينا أو أنها غيّبت عن دائرة التاريخ لخطورتها من جهة ولأهميتها من جهة أخرى، لأننا نرى أن هذا الحدث التاريخي كان يجب أن لا ينقله إلا من رأى هذا الحدث بتفاصيله وهم الإمام الحسين (عليه السلام) والإمام زين العابدين (عليه السلام) والعقيلة زينب (عليها السلام) أما الإمام الحسين (عليه السلام) فاستشهد (صلوات الله عليه وسلامه) والإمام السجاد (عليه السلام) قد انهكتهم العلة والمرض كما يقولون، والعقيلة زينب (عليها السلام) في الخيمة كما يدعون أيضاً. هذا فيما يتعلق بالحوادث التي جرت في المعركة، أما ما وصل إلينا من أخبار وحوادث ما بعد المعركة فالذي جاء كله أو أقله نقلاً عن العدو أو لربما عن شخصيات صنعها التنظير العباسي وهي مشكوك في أمرها؟!، وهو أمر سيظهر واضحاً في صفحات البحث، وما جاء عن من بقي من أهل البيت (عليهم السلام) النزر القليل الذي لا يشفي الغليل وحتى هذا القليل لربما دسوا فيه كثيراً من الأكاذيب ليوافق أهواءهم وليس عظمة هذه الحادثة التاريخية. وسنأتي إلى ثلاث روايات مختلفة عن أمهات الكتب التاريخية المعتبرة في سرد هذه الواقعة التاريخية والكتب هي:

١. مقتل أبي مخنف: للطبري (ت ٢٠٤ هـ أو ٢٠٦ هـ).

٢. كتاب الفتوح: ابن أعثم الكوفي (ت ٣١٤ هـ).

٣. تاريخ الأمم والملوك: الطبري (ت ٣٣١ هـ).

٤. الثقات: ابن حبان (ت ٣٥٤ هـ).

٥. الكامل في التاريخ: ابن الأثير (ت ٦٣٠هـ).

٦. مثير الأحزان ومثير سبيل الأشجان: ابن نما الحلي (ت ٦٤٥هـ).

٧. اللهوف على قتلى الطفوف: السيد علي بن موسى بن طاووس الحلي (ت ٦٦٤هـ).

٨. الملهوف على قتلى الطفوف: علي بن موسى بن جعفر بن طاووس (ت ٦٦٤هـ).

فأول ما يطالعنا من تلك الحوادث التي تروى بعد استشهاد الإمام الحسين (عليه السلام)، هي تلك الرواية التي تتضمن إرسال رأس الإمام الحسين (عليه السلام) إلى ابن زياد إذ رويت برواية أبي مخنف: ((قال ثم إن عبيد الله أمر بنساء الحسين وصبياناه فجهزن، وأمر بعلي بن الحسين فغل بغل إلى عنقه، ثم سرح بهم مع محفز بن ثعلبة العائذي عائذة قريش، ومع شمر بن ذي الجوشن فانطلقا بهم حتى قدموا على يزيد، فلم يكن علي بن الحسين يكلم أحداً منهما في الطريق كلمة حتى بلغوا. فلما انتهوا إلى باب يزيد رفع محفز بن ثعلبة صوته فقال: هذا محفز بن ثعلبة، أتى أمير المؤمنين بالثام الفجرة، قال: فأجابه يزيد بن معاوية: ما ولدت أم محفز شراً وألاًم))^(٤).

وفي موضع آخر من الكتاب يقول: ((فجاء البريد ولم يسمع التكبير وجاء كتاب بأن سرح الأسارى إلى، قال فدعا عبيد الله بن زياد محفز بن ثعلبة، وشمر بن ذي الجوشن فقال انطلقوا بالثقل والرأس إلى أمير المؤمنين يزيد بن معاوية، قال: فخرجوا حتى قدموا على يزيد، فقام محفز بن ثعلبة فنادى بأعلى صوته جئنا برأس أحق الناس وألأمهم، فقال يزيد: ما ولدت أم محفز ألا وأحق ولكنه قاطع ظالم))^(٥).

في حين جاءت رواية ابن حبان (ت ٣٥٤هـ) باختلاف بعض الألفاظ إذ يقول: ((ثم أنفذ عبيد الله بن زياد رأس الحسين بن علي إلى الشام مع أسارى النساء والصبيان من

أهل بيت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى الشام))^(٦)، ولكن بعض الباحثين المعاصرين ذكر أن ابن حبان كتب حول هذا الأمر فقال: ((ثم سرح عبيد الله بن زياد رأس الحسين بن علي عليه السلام مع النساء والأطفال الأسرى من آل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى الشام))^(٧).

والرواية الأخرى جاءت عن ابن نما الحلي (ت ٦٤٥ هـ) في قوله: ((ثم سرح رأس الحسين مع خولي بن يزيد الأصبحي وحמיד بن مسلم الأزدي إلى عبيد الله بن زياد وأمر برؤوس الباقين من أصحابه فنظفت وكانت اثنين وسبعين رأساً وسرح بها مع شمر بن ذي الجوشن وقيس بن الأشعث وعمرو بن الحجاج))^(٨).

الذي نلمحه في هذه النصوص التاريخية وإن تباينت ألفاظها واختلفت أنها تتحدث عن مضمون واحد وهو تسيير قافلة من بقي من عائلة الحسين عليه السلام مع رأسه الشريف بعد شهادته، ولكن استعمال لفظة (سرح) غير مشددة كما أراها غير مهذبة وغير لائقة لا من الناحية اللغوية ولا من الناحية الأدبية، فمن الجانب اللغوي تدل اللفظة في استعمال الماشية وما أشبهها يقول ابن منظور: ((تَقُولُ: أَرَحْتُ المَاشِيَةَ وَأَنفَشْتُهَا وَأَسَمْتُهَا وَأَهْمَلْتُهَا وَسَرَحْتُهَا سَرَحًا، هَذِهِ وَحْدَهَا بِلَا أَلْفٍ. وَقَالَ أَبُو الْهَيْثَمِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿حِينَ تَرْيَحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ﴾ (النحل ٦)؛ قَالَ: يُقَالُ سَرَحْتُ المَاشِيَةَ أَي أَخْرَجْتُهَا بِالْغَدَاةِ إِلَى الْمُرْعَى... يُقَالُ: سَرَحْتُ بِالْغَدَاةِ وَرَاحْتُ بِالْعَشِيِّ، وَالسَارْحُ: يَكُونُ اسْمًا لِلرَّاعِي الَّذِي يَسْرَحُ الْإِبِلَ، وَيَكُونُ اسْمًا لِلْقَوْمِ الَّذِينَ هُمْ السَّرْحُ كَالْحَاضِرِ وَالسَّامِرِ وَهُمَا جَمِيعٌ))^(٩).

وكما هو معلوم فإن الآية المباركة جاءت في سياق الحديث عن الإبل والأنعام قال تعالى: ﴿وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ وَلَكُمْ فِيهَا

جَمَالَ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴿النحل ٥-٦﴾، وقال الفراء (ت ٢٠٧هـ) في دلالة تريحون وتسرحون: ((حِينَ تُرِيحُونَ: أي حين تريحون إبلكم: تردونها بين الرعي ومباركها يُقَالُ لها المُرَاح. والسروح بالغداة (قَالَ الفراء): إذا سعت للرعي))^(١٠).

ويقول ابن منظور أيضاً: ((والتسريح: إرسالك رسولاً في حاجة سراحاً. وسرّحتُ فلاناً إلى موضع كذا إذا أرسلته. وتسريح المرأة: تطليقها... وَسَمَى الله، عزَّ وجلَّ، الطَّلَاقَ سراحاً، فَقَالَ: وَسَرَّحُوهُنَّ سراحاً جَمِيلاً؛ كَمَا سَمَّاهُ طَلَاقاً مِنْ طَلَّقَ المرأةَ، وَسَمَّاهُ الْفِرَاقَ، فَهَذِهِ ثَلَاثَةُ أَلْفَاظٍ تَجْمَعُ صَرِيحَ الطَّلَاقِ الَّذِي لَا يُدِينُ فِيهَا الْمُطَلَّقُ بِهَا إِذَا أَنْكَرَ أَنْ يَكُونَ عَنْهَا طَلَاقاً،... وَخَيْلٌ سُرُحٌ وَنَاقَةٌ سُرُحٌ وَمُسْرِحَةٌ فِي سَيْرِهَا أَيْ سَرِيعَةٌ؛ قَالَ الْأَعَشَى:

بجَلَالَةٍ سُرُحٌ، كَأَنَّ بَغْرَازَهَا... هِرّاً، إِذَا انْتَعَلَ الْمَطِيُّ ظِلَالَهَا... وَمَشِيَّةٌ سُرُحٌ مِثْلُ سُجُحِ أَيْ سَهْلَةٍ))^(١١).

أما ما جاء في رواية ابن أعثم الكوفي (ت ٣١٤هـ) فقد استعمل لفظة (أرسل) بدلا من (سرح) وذلك في قوله: ((وأرسل عمر بن سعد بالرأس إلى عبيد الله بن زياد فجاءه الرجل بالرأس واسمه بشر بن مالك...))^(١٢) في حين نص ابن الأثير (ت ٦٣٠هـ) على أنه ((لَمَّا قُتِلَ الْحُسَيْنُ أُرْسِلَ رَأْسُهُ وَرُؤُوسُ أَصْحَابِهِ إِلَى ابْنِ زِيَادٍ مَعَ خَوْلِيِّ بْنِ يَزِيدَ وَحُمَيْدِ بْنِ مُسْلِمٍ الْأَزْدِيِّ))^(١٣).

مما تقدم يكون التسريح وهو مصدر لفعل سرح يعني إرسال رسول في حاجة أو إرساله إلى موضع معين، وأن عدم التشديد (سرح) مصدره سراحاً وهو خاص بالأنعام والماشية، فعلى هذا يتبين لنا أن الفرق واضح بين استعمال لفظتي (سرح) أو (سرح)

ومصدرهما فالسرح للماشية والغنم والإبل وهو ما رسمه القرآن الكريم لنا وقعدته لغة العرب، أما الفعل (سَرَحَ) فهي لإرسال الرسول في حاجة وهو حي وليس ميتاً وكذلك إرساله إلى موضع معين وليس إرسال عائلة أو أسارى، وعليه سيكون السراح للماشية والغنم والتسيير والإرسال للقافلة والبشر، ولذا نعد هذا المورد من الأخطاء اللغوية التي لا تغتفر لدى كتّاب التاريخ، فهل هذا من باب الجهل باللغة من أبي مخنف وغيره الذين نقلوا هذه الروايات من غير تمعن وتمييز في ألفاظها ودلالاتها؟!، أو هو من باب الإساءة المتعمدة لمقام أهل البيت (عليهم السلام) وهو ما أرادته التنظير العباسي في رواية هذه الحادثة.

أما الرواية الثانية المخدشة للحياء والمسيئة لبنات الرسالة عموماً ما جاء في بعض المصادر التاريخية في موضوع رحيل عيال الحسين (عليه السلام) إلى الكوفة إذ يقول أبو مخنف: ((وأقام عمر بن سعد يومه ذلك والغد، ثم أمر حميد بن بكير الأحمري، فأذن في الناس بالرحيل إلى الكوفة، وحمل معه بنات الحسين وأخواته ومن كان معه من الصبيان وعلي بن الحسين مريض. قال أبو مخنف: فحدثني أبو زهير العبسي عن قرّة بن قيس التميمي قال: نظرت إلى تلك النسوة لما مررت بحسين وأهله وولده صحن ولطمن وجوههن، قال: فاعترضتهن على فرس فما رأيت منظراً من نسوة قط كان أحسن من منظر رأيت منهن ذلك، والله هُكَّنَّ أحسن من مهى يبرين قال فما نسيت من الأشياء لا أنسى قول زينب ابنة فاطمة حين مرت بأخيها الحسين صريعاً وهي تقول: يا محمداه، يا محمداه، صلى عليك ملائكة السماء، هذا الحسين بالعرا، مرّك بالدماء، مقطّع الاعضاء، يا محمداه وبناتك سبايا، وذريتك مقتلة تسقى عليها الصبا قال: فأبكت والله كل عدو وصديق^(١٤).

فقلوه (أحسنُ منهن) و(هُكَّنَّ أحسن من مهى [مها] يبرين) يوحى بسفالة ووضاعة هذا الراوي وهو (قرّة بن قيس التميمي) الذي ينظر إلى نسوة فقدن أحبتهن وأولادهن

وإخوانهم وهو يستمتع بهذا المنظر ويتغزل بهن. وهل المورد وقت إعجاب وغزل؟؟! ألم يرَ هذا الراوي نسوة من قبل حتى يتعجب لحسنهن ويصفهن بأنهن أحسن من الغزال التي تبرز أو تظهر للعيان؟؟! فضلاً عن ذلك كيف يذكر ابن نما الحلي عن أبي مخنف هذه الرواية ولا يعلّق ولو بكلمة واحدة ولا يقف موقف الرفض لها؟؟! وهو متأخر عن أبي مخنف أم أنه يتعبد كلامه؟

وبحسب التسلسل في الأحداث نقف على الحادثة الثالثة التي نلمح فيها إهانة وإساءة واضحتين إلى شخص العقيلة زينب بنت علي (عليها السلام) وهو ما كتبه أهل التاريخ ونحن نحتكم إليهم بلغتهم التي كانوا يتكلمون بها، من ذلك ما ذكره الطبري في تاريخه عن أبي مخنف قوله: ((قال: فلما دخل برأس حسين وصبيانته وأخواته ونسائه على عبيد الله بن زياد لبست زينب ابنة فاطمة أردل ثيابها، وتنكرت وحفّ بها امأؤها. فلما دخلت جلست، فقال عبيد الله بن زياد: من هذه الجالسة؟ فلم تكلمه، فقال ذلك ثلاثاً كل ذلك لا تكلمه، فقال بعض امائها: هذه زينب ابنة فاطمة...))^(١٥) والرواية عن حميد بن مسلم.

وما ذكره ابن الأثير (ت ٦٣٠هـ) أيضاً: ((فَلَمَّا أَدْخَلُوهُمْ عَلَى ابْنِ زِيَادٍ لَبَسَتْ زَيْنَبُ أَرْدَلْ ثِيَابَهَا وَتَنَكَّرَتْ وَحَفَّتْ بِهَا إِمَائُوهَا، فَقَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ: مَنْ هَذِهِ الْجَالِسَةُ؟ فَلَمْ تُكَلِّمْهُ، فَقَالَ ذَلِكَ ثَلَاثًا وَهِيَ لَا تُكَلِّمُهُ، فَقَالَ بَعْضُ إِمَائِهَا: هَذِهِ زَيْنَبُ بِنْتُ فَاطِمَةَ))^(١٦) والرواية أيضاً عن حميد بن مسلم.

وفي رواية ابن نما الحلي (ت ٦٤٥هـ) يقول: ((قال حميد بن مسلم لما أدخل رهط الحسين (عليه السلام) على عبيد الله بن زياد لعنهما الله أذن للناس إذناً عاماً وجيء بالرأس فوضع بين يديه وكانت زينب بنت علي (عليها السلام) قد لبست أردأ ثيابها وهي متنكرة فسأل عبيد الله عنها

ثلاث مرات وهي لا تتكلم قيل له إنها زينب بنت علي بن أبي طالب فأقبل عليها^(١٧).
فالتأمل في هذه الروايات ستثار لديه عدة إشكالات منها إشكالات في الرواية نفسها
وروايها وإشكالات لغوية وأخرى في العقيدة وأخرى في القيم وغيرها وسنوردها على
النحو الآتي:

الإشكال الأول: الذي يثار هو أن راوي الرواية الأولى لم يعلم عنه ولربما هو الراوي
نفسه في الرواية الثانية، وفي الثانية هو حميد بن مسلم ومن الغريب أن يجعله الشيخ
الطوسي (ت ٤٦٠ هـ) من رجاله وعدّه من أصحاب الإمام السجاد عليه السلام بقوله: ((حميد بن
مسلم الكوفي من أصحاب أبي محمد علي بن الحسين وقيل كنيته أبو الحسن وقيل أبو بكر
علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، ومن روى عنه))^(١٨) وفي موضع آخر ذكره في
باب الهمزة بقوله: ((عبد الحميد بن مسلم الأزدي الكوفي))^(١٩) في حين لم يتطرق إلى ذكره
ولم يجعله من رجاله كل من الكشي (ت حدود ٣٥٠ هـ) وكذلك النجاشي (ت ٤٥٠ هـ)
وهما أقدم من الطوسي في الزمن التاريخي، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى السؤال
الذي يرد في هذا المورد كيف يكون من أصحاب الإمام زين العابدين ويبقى متفرجاً على
أهل بيته لا يدافع عنهم لا بكلمة ولا بموقف؟؟ والإمام الحسين يقول: ((فو الذي نفس
الحسين بيده لا يسمع اليوم واعيتنا أحد فلا يعيننا إلا أكبه الله لوجهه في جهنم))^(٢٠).

وتأكيداً لما نقول نذكر ما رواه الطبري عن أبي مخنف: ((قال أبو مخنف: حدّثني سليمان
بن أبي راشد عن حميد بن مسلم قال دعاني عمر بن سعد فسرّ حني إلى أهله لأبشرهم بفتح
الله عليه وبعايته فأقبلت حتى أتيت أهله فأعلمتهم ذلك ثم أقبلت حتى أدخل فأجد
ابن زياد قد جلس للناس وأجد الوفد قد قدموا عليه فأدخلهم وأذن للناس فدخلت

فيمن دخل فإذا رأس الحسين موضوع بين يديه وإذا هو ينكت بقضيب بين ثنيته ساعة فلما رآه زيد بن أرقم لا ينجم عن نكته بالقضيب قال له أعل بهذا القضيب عن هاتين الشفتين فو الذي لا إله غيره لقد رأيت شفتي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على هاتين الشفتين يقبلهما ثم انفضخ الشيخ يبكي....^(٢١) وما هو مذكور في الرواية غني عن أن يقال أن هذا الرجل كان من الأعداء ومن المنفذين لأوامرهم فكيف يتفق والقول بأنه من أصحاب الإمام السجاد عليه السلام؟!.

وفي موضع آخر من الكتاب نفسه ينقل أبو مخنف رواية يقول فيها: ((حدثني سليمان بن أبي راشد عن حميد بن مسلم قال: انتهيت إلى علي بن الحسين بن علي الأصغر وهو منبسط على فراش له وهو مريض، وإذا شمر بن ذي الجوشن في رجالة معه يقولون: ألا نقتل هذا. قال: فقلت: سبحان الله أنقتل الصبيان إنما هذا صبي؟ قال: فما زال ذلك دأبي أدفع عنه كل من جاء حتى جاء عمر بن سعد فقال: ألا لا يدخلن بيت هؤلاء النسوة أحد، ولا يعرضن لهذا الغلام المريض، ومن أخذ من متاعهم شيئاً فليردّه عليهم، قال: فوالله ما ردّ أحد شيئاً قال: فقال علي بن الحسين: جزييت من رجل خيراً فوالله لقد دفع الله عني بمقاتلتك شراً^(٢٢)) فنحن نجد في الكتاب الواحد بل في الصفحات القليلة المتتبعة للحدث من التناقضات التي لا تعد، والوضع في الروايات واضح وعدم الدقة والضبط للأحداث وشخصها غير دقيق أيضاً فمرة يكون حميد بن مسلم بحسب روايات أبي مخنف من المنفذين لأوامر قيادته ومرة يبقى متفرجاً على أهل بيت الحسين عليه السلام، ومرة يدافع عن الإمام السجاد عليه السلام ويجزيه الإمام خيراً؟؟! فلم كل هذه التناقضات في الأحداث والراوي واحد؟

وتصديقاً لما ذهبنا إليه فقد شكك بعضهم شكاً قوياً ((في الدور الايجابي الذي صورّه حميد بن مسلم لنفسه في الذود عن حياة الإمام زين العابدين عليه السلام وفي صرف شمر بن ذي الجوشن عن قتله. بل يمتدّ شكنا إلى جميع الأدوار الايجابية الأخرى التي رسمها حميد بن مسلم لنفسه. على ما ورد في روايات ابن جرير الطبري في تاريخه، وفي تواريخ الذين أخذوا عنه بلا تدبر! ذلك لأنّ حميد بن مسلم الأزدي هذا كان منتمياً انتهاً صريحاً إلى معسكر عمر بن سعد يوم عاشوراء! ويتضح من مجموع رواياته أنّه كان وجهاً من وجهاء هذا المعسكر معروفاً عند قاداته وقريباً منهم! ويكفي في الدلالة على هذا أنّه وخوّل بن يزيد الأصبحي حملاً رأس الإمام عليه السلام إلى ابن زياد بتكليف من عمر بن سعد! ثمّ إنّ جميع الأدوار الايجابية - إذا صحّ هذا الإطلاق - التي ظاهرها أنّه تأثر لأهل البيت عليهم السلام أو دفع عنهم شرّاً، إنّما رويت من طريقه هو وهذا ما يدعو على الأقلّ إلى التحفظ عن تصديقها، وإلى التأمل فيها))^(٢٣) وبذلك أرادوا أن يصرفوا النظر عن الموقف البطولي الذي قامت به العقيلة زينب عليها السلام عمته في حماية علي بن الحسين عليه السلام والدفاع عنه مرات عديدة وآثرت القتل لنفسها على نفسه أو القتل معه على الأقل.

أما ما روي عن خزيمة الأسدي في كتاب الفتوح لابن أعثم (ت ٣١٤هـ) فلم يذكر هذه العبارة وإنما أكتفى بالقول: ((ثم أتى القوم حتى أدخلوا على عبيد الله بن زياد ونظرت إليه زينب بنت علي (رضي الله عنه) فجلست ناحية، فقال ابن زياد: من الجلاسة؟ فلم تكلمه، فقال الثانية: من الجلاسة؟ فلم تكلمه، فقال رجل من أصحابه: هذه زينب بنت علي (رضي الله عنه...))^(٢٤) فالناظر في النص يتبين له أن السيدة زينب عليها السلام كانت غير مقنّعة وغير متنكرة وقبل قليل من الصفحات ((قال الراوي فأشرفت امرأة من الكوفيات فقالت: من أي الأسارى أنتن فقلن نحن أسارى آل محمد عليهم السلام فنزلت المرأة من سطحها فجمعت لهن ملاءً وأزراراً ومقانع وأعطتهن فتغطين))^(٢٥).

الإشكال الثاني: لماذا التركيز والاصرار من الراوي على هذه العبارة تحديداً؟ وإهماله

ذكر العلة وبيان السبب في ذلك؟! وهو أقرب إلى الحدث منا كما يزعم !!

الإشكال الثالث: ما ورد في المعجمات اللغوية من توضيح دلالة (أرذل) أو (أردأ)

إذ يقول ابن منظور: ((رذل: الرُّذْل والرَّذِيل والأَرْذَل: الدُّون مِنَ النَّاسِ، وَقِيلَ: الدُّون فِي مَنْظَرِهِ وَحَالَاتِهِ، وَقِيلَ: هُوَ الدُّونُ الْخَسِيسُ، وَقِيلَ: هُوَ الرَّدِيءُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ. وَرَجُلٌ رَذُلٌ الثِّيَابِ وَالْفِعْلِ، وَالْجُمُعُ أَرْذَالٌ وَرُذُلَاءٌ وَرُذُولٌ وَرُذَالٌ؛ الْآخِرَةُ مِنَ الْجُمُعِ الْعَزِيزِ، وَالْأَرْذُلُونَ، وَلَا تُفَارِقُ هَذِهِ الْأَلْفَ وَاللَّامُ لِأَنَّهَا عَقِيبَةٌ مِنْ. وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذُلُونَ﴾ (الشعراء ١١١)؛ قَالَهُ قَوْمٌ نُوحٍ لَهُ، قَالَ الزَّجَّاجُ: نَسَبُوهُمْ إِلَى الْحَيَاكَةِ وَالْحِجَامَةِ، قَالَ: وَالصَّنَاعَاتُ لَا تَضُرُّ فِي بَابِ الدِّيَانَاتِ، وَالْأُنْثَى رَذْلَةٌ، وَقَدْ رَذُلَ فُلَانٌ، بِالضَّمِّ، يَرْذُلُ رَذَالَةً وَرُذُولَةً، فَهُوَ رَذُلٌ وَرُذَالٌ، بِالضَّمِّ، وَأَرْذَلَهُ غَيْرُهُ، وَرَذْلَةً يَرْذُلُهُ رَذُلًا: جَعَلَهُ كَذَلِكَ، وَهُمْ الرَّذُلُونَ وَالْأَرْذَالُ وَهُوَ مَرْذُولٌ. وَحَكَى سَيِّوِيهِ رُذِلَ، قَالَ: كَأَنَّهُ وُضِعَ ذَلِكَ فِيهِ يَغْنِي أَنَّهُ لَمْ يَعْضُ لِرُذُلٍ، وَلَوْ عَرَضَ لَهُ لَقَالَ رَذْلَةً وَشَدَّدَ. وَثَوَّبَ رَذُلَ وَرَذِيلَ: وَسَخَّ رَدِيءٌ. وَالرُّذَالُ وَالرُّذَالَةُ: مَا انْتَقَى جَيِّدَهُ وَبَقِيَ رَدِيئُهُ..... وَالْأَرْذَلُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ: الرَّدِيءُ مِنْهُ)) (٢٦).

عبر هذه النصوص اللغوية يتضح خسة ودناءة هؤلاء المزيفين للحقائق والرواة

الذين لا يخافون الله في أهل بيت النبي ﷺ ويحكون من الكلام ما يوافق أهواء سلاطينهم وتصوير أهل هذا البيت أنهم على مقربة من الذلة والمهانة بعكس ما ينقل عنهم.

الإشكال الرابع: قبل صفحات قليلة من ذكر هذه الحادثة هم يروون حادثة أن الإمام

الحسين عليه السلام: ((ولما بقي الحسين في ثلاثة رهط أو أربعة دعا بسر اويل محققة يلمع فيها

البصري يمني محقق ففزره ونكته لكيلا يسلبه فقال له بعض أصحابه لو لبست تحته تباناً قال ذلك ثوب مذلة ولا ينبغي لي أن ألبسه قال فلما قتل أقبل بحر بن كعب فسلبه إياه...))^(٢٧). وفي مورد آخر: ((دَعَا بِسَرَاوِيلَ فَفَزَرَهُ وَنَكَتَهُ لِئَلَّا يُسْلَبَهُ، فَقَالَ لَهُ بَعْضُهُمْ: لَوْ لَبَسْتَ تَحْتَهُ التُّبَانُ. قَالَ: ذَلِكَ ثَوْبٌ مَذَلَّةٍ وَلَا يَنْبَغِي لِي أَنْ أَلْبَسَهُ، فَلَمَّا قُتِلَ سَلَبَهُ بَحْرُ بْنُ كَعْبٍ، وَكَانَتْ يَدَاهُ فِي الشِّتَاءِ تَنْضَحَانِ بِالْمَاءِ، وَفِي الصَّيْفِ تَيْسَانِ كَأَنَّهُمَا عُودٌ))^(٢٨) فالإمام عليه السلام في لحظاته الأخيرة يعطي درساً عملياً في العزة والكرامة وترك الذلة والابتعاد عنها ولم تكن زينب عليها السلام غائبة عن حضور هذا المشهد المشرف والدرس العظيم.

الإشكال الخامس: إن هذه الرواية تنافي ما جاء في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (المنافقون ٨). فالسيدة زينب عليها السلام على بينة لمن العزة وظهورها بهذا المظهر ينافي ما جاء في القرآن الكريم، وحاشا لمثلها أن تكون بعيدة عن تطبيقات الشريعة الإسلامية؟!

الإشكال السادس: قول الإمام الحسين عليه السلام: ((ألا وإن الدعي ابن الدعي قد ركز بين اثنتين بين السِّلَّةِ والذِّلَّةِ وهيَّات منا الدنيَّةُ يأبى الله ذلك ورسوله والمؤمنون وحجور طابت وانوف حمية ونفوس أبية وأن نؤثر طاعة اللئام على مصراع الكرام))^(٢٩) ففي يوم عاشور يتعارض ما ورد في الرواية مع ما موجود في قول الإمام عليه السلام من سمو النفس في كل شيء والارتقاء بها عن كل ما يسيء إليها بقول أو فعل ومنها لبس الثياب والإظهار بمظهر غير لائق أمام الأعداء وإن كانت أسيرة لديه فعليه فإنني استبعد هذه الرواية استبعاداً شديداً في أنها عليه السلام فعلت هذا الشيء فضلاً عن أنها صدرت عن أعدائهم، والعدو معروف دائماً يحاول تشويه الخصم وسمعته بشتى الطرق.

الإشكال السابع: فضلاً عن كل ما تقدم أن زينب بنت علي (عليها السلام) ربيبة النبوة والإمامة وهي أول امرأة عاشت وتربت في أحضان النبوة والإمامة هذا أولاً، وثانياً عمرها الشريف لم يكن وقتها صغيراً بل تجاوز السادسة والخمسين أو أكثر والحياة قد أخذت منها مأخذاً فلا يصدر عنها ما يخدش حياءها وكبرياءها وكرامتها ووصايا الإمام الحسين (عليه السلام) ترن في مسامعها (عليها السلام): أخته لا تشمتي بنا الأعداء فهل من المعقول أنها تظهر وتختار لنفسها أن ترتدي ملابس رديئة أو رذيلة كما يزعمون. وثالثاً فإن هذه المرأة تمتعت بشخصية قوية جعلتها تواجه أعتى عتاة زمانها، وكانت قد هيأتها التربية العالية والظروف المريعة لمواجهة قسوة الحياة واختارها الحسين (عليه السلام) وبعبارة أدق هي من اختارت أن تكون شريكته في ملحمة في وقت تقاعس عن ذلك رجال كثيرون ومنها زوجها عبد الله بن جعفر وأخوها محمد بن الحنفية وأولاده العشرة وعبد الله بن العباس وغيرهم، وتعلم أن هذا الحدث التاريخي يعد انقلاباً حقيقية لواقع الحياة آنذاك، فمن غير اللائق ومن غير المنطقي أن تختار لنفسها أن تلبس ثوب ذلة أو ثوب رديء أمام العدو.

فأرى أن هذا كله من الدس العباسي في الروايات وخلط الأوراق فيها وتشويه صورة أهل هذا البيت بشتى الطرق، ولا سيما أنهم استغلوا كل مناسبة للنيل من الحسين (عليه السلام) عن طريق أهل بيته والطعن بهم، وفي هذا السياق لابد لي من القول إن استعمال لفظة (سبايا) أيضاً من الأخطاء اللغوية التي تعتبر مسيئة اساءة واضحة ومما تخدش الحياء وعلى الإنسان الشيعي أن يترفع عن ذكرها تأدباً مع أهل بيت النبوة فهي لفظة غير مهذبة وغير لائقة بحق نساء أهل البيت (عليهم السلام) إذا ما وقفنا عند دلالتها اللغوية، لأن لفظة (سبي) في اللغة تعني: ((سبي: السَّبْيُ والسَّبَاءُ: الْأَسْرُ مَعْرُوفٌ. سَبَى الْعَدُوَّ وَغَيْرَهُ سَبِيًّا وَسَبَاءً إِذَا أَسْرَهُ، فَهُوَ سَبِيٌّ، وَكَذَلِكَ الْأُنْثَى بِغَيْرِ هَاءٍ مِنْ نِسْوَةِ سَبَايَا. الْجَوْهَرِيُّ: السَّبِيَّةُ الْمَرْأَةُ

تُسبى. ابن الأعرابي: سَبَى غَيْرُ مَهْمُوزٍ إِذَا مَلَكَ، وَسَبَى إِذَا تَمَتَّعَ بِجَارِيَتِهِ شَبَابَهَا كُلَّهُ، وَسَبَى إِذَا اسْتَخْفَى، وَاسْتَبَاهُ كَسَبَاهُ. وَالسَّبْيُ الْمَسْبِيُّ وَالْجَمْعُ سُبْيٌ... وَالسَّبَاءُ وَالسَّبْيُ الْأَسْمُ وَتَسَابَى الْقَوْمُ إِذَا سَبَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا يُقَالُ هَؤُلَاءِ سَبْيٌ كَثِيرٌ وَقَدْ سَبَيْتُهُمْ سَبِيًّا وَسِبَاءً وَقَدْ تَكَرَّرَ فِي الْحَدِيثِ ذِكْرُ السَّبْيِ وَالسَّبْيَةِ وَالسَّبَايَا فَالسَّبْيُ النَّهْبُ وَأَخَذُ النَّاسِ عَبِيدًا وَإِمَاءً وَالسَّبْيَةُ الْمَرْأَةُ الْمَنْهُوبَةُ فَعِيلَةٌ بِمَعْنَى مَفْعُولَةٌ وَسَبَى الْحَمْرَ يَسْبِيهَا سَبِيًّا وَسِبَاءً وَاسْتَبَاهَا حَمَلَهَا مِنْ بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ وَجَاءَ بِهَا مِنْ أَرْضٍ إِلَى أَرْضٍ فَهِيَ سَبْيَةٌ... وَالسَّبْيُ يَقَعُ عَلَى النِّسَاءِ خَاصَّةً، إِمَّا لِأَنَّهُنَّ يَسْبِينَ الْأَفْنَدَةَ، وَإِمَّا لِأَنَّهُنَّ يُسْبِينَ فَيُملَكُنَّ^(٣٠).

والسبي ناتج عن وجود النساء والصبيان في ميدان القتال ووقوع الأسر على الجميع ومن هنا أيضًا تساق النساء أسيرات إلى جنود المسلمين، وبعضهن يفقدن أزواجهن في المعارك، فيكون من الأكرم لهن أن يجدن من الجنود المسلمين من يكفلهن، ويحميهن من الانحراف والتسول، ومن هنا أبيع التسري بهؤلاء النساء، فهن بشر لهن شهوة، والتسري بهن لا عيب فيه، بل إشباع لرغباتهن الحسية. وفي ضوء ذلك، نستطيع أن نعي تسري الرسول (صلى الله عليه [وآله] وسلم) ببعض الجواري، فهذا أمر كان شائعاً في معارك هذا الوقت ليس في بلاد العرب فقط، بل لدى جميع الشعوب^(٣١). وفي كل حال لا يصح إطلاق ذلك على نساء آل البيت (عليهم السلام).

وفي هذا السياق أود الإشارة إلى أن الروايات التي ذكرت أن أهل البيت (عليهم السلام) قد ساقوهم كما يساق سبي الروم والترك فهو أمر بعيد عنهم لأن هذه اللفظة وردت في المعجمات اللغوية ((الملاء: الملاحف. والبردج: مَا سُبِيَ مِنْ دَرَارِي الرُّومِ وَغَيْرِهَا؛ شَبَّهَ هَذِهِ الْبَقَرُ الْبَيْضَ الْمُسْرُوكَةَ بِالسَّوَادِ بِسَبْيِ الرُّومِ، لِبَيَاضِهِمْ وَلِبَاسِهِمُ الْأَخْفَافَ السُّودَ))^(٣٢) فسبي الروم إذا ناظر فيه إلى المظهر الخارجي لهن وليس ناظراً إلى ما جرى عليهن

من رزايا ومصائب، وهذه طامة كبرى!، ونحن غافلون عنها. إذن ما الداعي لذكر هذه العبارات وتكرارها في المجالس والمحافل؟؟ وهي من الإساءات الواضحة لمقام أهل البيت (عليه السلام)؟ بل إن كل ما ذكر في كتب القدماء والمحدثين وهي أكثر من أن تحصى من أنهم حاسرات الرؤوس مكشفات الوجوه وغيرها من هذه الألفاظ بعيدة كل البعد عنهن، لأن الإمام (عليه السلام) وكما يذكر السيد المقرّم كان على يقين وثقة بإخبار جدّه الرسول (صلى الله عليه وآله) أن القوم؛ وإن بلغوا الخسّة والغواية وتناهوا في الخروج عن سبيل الحميّة لا يمدّون إلى النساء يد السوء، وقد أنبأ (سلام الله عليه) عن هذا بقوله لهنّ ساعة الوداع إذ قال لهن: ((البسوا أزركم، واستعدوا للبلاء، واعلموا أنّ الله حاميك وحافظكم، وسينجيكم من شرّ الأعداء، ويجعل عاقبة أمركم إلى خير، ويعذب أعاديكم بأنواع العذاب، ويعوّضكم عن هذه البلية بأنواع النعم والكرامة، فلا تشكوا ولا تقولوا بألستكم ما ينقص من قدركم))^(٣٣) وبطبيعة الحال فإن القول الأول يخالف كلام المعصوم (عليه السلام) وينافي تطبيق الشريعة الإلهية والمحمدية.

أما لفظة (أسر) فتعني: ((الإِسَارُ: الْقَيْدُ وَيَكُونُ حَبْلَ الْكِتَافِ، وَمِنْهُ سُمِّيَ الْأَسِيرُ، وَكَانُوا يَشُدُّونَهُ بِالْقِدِّ فَسُمِّيَ كُلُّ أَخِيذٍ أَسِيرًا وَإِنْ لَمْ يَشُدَّ بِهِ. يُقَالُ: أَسَرْتُ الرَّجُلَ أَسْرًا وَإِسَارًا، فَهُوَ أَسِيرٌ وَمَأْسُورٌ، وَالْجَمْعُ أُسْرَى وَأُسَارَى... وَكُلُّ مَحْبُوسٍ فِي قِدٍّ أَوْ سِجْنٍ: أَسِيرٌ. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾ (الدهر)؛ قَالَ مُجَاهِدٌ: الْأَسِيرُ الْمُسْجُونُ، وَالْجَمْعُ أُسْرَاءُ وَأُسَارَى وَأُسَارَى وَأُسْرَى))^(٣٤).

وعبر النصوص اللغوية المتقدمة يتضح لنا الفرق بين لفظتي (السبية) و(الأسيرة) فدلالة لفظة (السبية) عند ابن الأعرابي أكثر توفيقاً من غيره في إعطائه المعنى اللغوي الأقرب إلى الواقع الذي يطلق على المرأة المملوكة أو التي تملك أو المتمتع بها أو المستخفي

بها أيضاً، وكذلك تطلق كلمة (السبي) على النهب وأخذ النساء عبيداً وإماءً، وهذه الدلالات كلها لا يصح أن تطلق على أهل بيت الإمام الحسين (عليه السلام) لأنهم لسن كذلك!! ولعل ما ورد عن محاجة السيدة زينب (عليها السلام) في مجلس الطاغية يزيد بن معاوية دليل على صحة ما نقول إذ روي أن ((فاطمة بنت علي قالت لما اجلسنا بين يدي يزيد بن معاوية رَقَّ لنا، وأمر لنا بشيء وألطفنا قالت: ثم إن رجلاً من أهل الشام أحمر قام إلى يزيد فقال: يا أمير المؤمنين: هب لي هذه يعينني، وكنت جارية وضيئة فأرعدت وفرقت وظننت أن ذلك جائز لهم، وأخذت بثياب أختي زينب، قالت وكانت أختي زينب أكبر مني وأعقل، وكانت تعلم أن ذلك لا يكون فقالت: كذبت والله ولؤمت ما ذلك لك وله. فغضب يزيد فقال: كذبت والله إن ذلك لي ولو شئتُ أن افعله لفعلت، قالت: كلا والله ما جعل الله ذلك لك إلا أن تخرج من ملتنا وتدين بغير ديننا، قالت فغضب يزيد واستطار ثم قال: إياي تستقبلين بهذا، إنما خرج من الدين أبوك وأخوك، فقالت زينب: بدين الله ودين أبي ودين أخي وجدي اهتديت أنت وأبوك وجدك، قال: كذبت يا عدوة الله قالت: انت أمير مسلط تشتم ظالماً وتقهر بسلطانك، قالت فو الله لكانه استحيا فسكت. ثم عاد الشامي فقال: يا أمير المؤمنين هب لي هذه الجارية، قال: أعزب، وهب الله لك حتفاً قاضياً)) (٣٥).

فالواضح من الرواية أنهم ليسوا برعية ليزيد ولم يكونوا عبيداً ولا إماءً له ولا لغيره فضلاً عن أن المرأة العربية والحرّة لا تسبى بل تؤسر كما حصل لسفانة الطائية بنت حاتم الطائي حينما أسرت في إحدى معارك المسلمين، ولم يتطرق أحد إلى سبيها (٣٦) فكيف بينات الوحي والرسالة وعقائل النبوة؟؟! أما الأسر فحصل فيه قيد وحبال مدت من عنق علي بن الحسين (عليه السلام) إلى عضد عمته زينب (عليها السلام) لأنهما رؤوس المعارضة في ذلك الركب

والمتصدين لمقارعة الظالمين. وعبر ما تقدم من فرق بين لفظتي (الأسر) و(السبي) في الدلالة نحن نرتأي أن يكون استعمال لفظة الأسارى والأسرى والأسيرات بديلاً عن استعمال لفظة (السبايا) لما فيها خدش للحياء والعفة التي عليها نساء أهل البيت (عليه السلام) ولذا أرفض ذلك رفضاً قاطعاً لأن هؤلاء النسوة قدمن درساً عملياً وتطبيقياً للوقوف بوجه الظلم والظالمين في الشريعة المحمدية الأصيلة، وعليه فهنّ من باب الأولى أن يكن هن المطبقات لتعاليم تلك الشريعة بكل تفاصيلها ولا سيما مسألة الحجاب والستر هذا من جانب، ومن جانب آخر فهو من باب التأدب والترفع عن كل ما يسيء لهن بقول أو فعل، وأن نبعد هذه اللفظة عن قواميس استعمالنا اللفظية.

ومن نافلة القول إن هنالك كثيراً من الحقائق التاريخية الواقعية والتأكيدات التي تشير إلى استعمال لفظة (الأسارى) من ذلك ما جاء في كتاب اللهوف على قتلى الطفوف ((قال الراوي وكتب عبيد الله بن زياد إلى يزيد بن معاوية يخبره بقتل الحسين (عليه السلام) وخبر أهل بيته وكتب أيضاً إلى عمرو بن سعيد بن العاص أمير المدينة بمثل ذلك أما عمرو فحيث وصله الخبر صعد المنبر وخطب الناس وأعلمهم ذلك فعظمت واعية بني هاشم وأقاموا سنن المصائب والمآثم وكانت زينب بنت عقيل بن أبي طالب (عليها السلام) تندب الحسين (عليه السلام) وتقول:

ماذا تقولون إن قال النبي لكم

ماذا فعلتم وأنتم آخر الأمم

بعترتي وأهل بيتي بعد مفتقدي

منهم أسارى ومنهم ضرجوا بدم

ما كان هذا جزائي إذ نصحت لكم

أن تخلفوني بسوء في ذوي رحمي)) (٣٧)

وبهذا القدر نكتفي بذكر الأخطاء اللغوية التي عليها كثير من الروايات التاريخية فيما يخص حادثة مثل حادثة كربلاء.

المحور الثاني:

قراءة في روايات طرق مسير الأسارى قبل يوم الأربعين

في المصادر التاريخية المذكورة آنفاً لم يتطرق أي أحد من المؤرخين إلى طبيعة المسير الذي كان عليه أهل البيت عليه السلام من الكوفة إلى الشام، ولم يتطرقوا إلى ذكر المدة الزمنية التي استغرق المسير فيها، ولم يذكروا الأمكنة التي مروا بها وماهي الحوادث التي جرت لهم في تلك المواضع إلا النزر القليل الذي يجعلنا أمام حدث مجهول المعالم. ولذا فإن ((إحدى المسائل المهمة والغامضة في تاريخ عاشوراء هي تشخيص مسير حركة قافلة أهل البيت عليه السلام من الكوفة إلى دمشق، ولم يرو أي مصدر من المصادر التاريخية المتقدمة الذكر، خبراً معتبراً يحدد المسير الذي سلكته قافلة الأسرى من الكوفة إلى الشام. ولكن بالرجوع إلى المصادر التاريخية القديمة، والخرائط الجغرافية لهذه المنطقة يمكن القول إنه كان يوجد في ذلك الزمان ثلاثة طرق للوصول إلى الشام))^(٣٨).

الطريق الأول: وهو المسير أو الطريق السلطاني وهو الطريق الذي سلكه أهل بيت الجلالة عند انطلاقهم من الكوفة إلى الشام طريق تكريت - الموصل - نصيبين - حلب - الشام وهو طريق عامر يمرّ بجانب بعض المدن والقرى العامرة، ويوجد من الكوفة إلى الشام على ذلك الطريق ما يقرب حدود أربعين منزلاً وهذا الطريق عامر في معظم مسافته، وهذا ما ذكره العلامة المحدث النوري^(٣٩)، وصرّح به العالم الجليل عماد الدين الطبري^(٤٠) من أنهم عبروا في سيرهم آمد^(٤١) والموصل ونصيبين^(٤٢) وبعلبك^(٤٣) وميا فارقين^(٤٤) وشيزر^(٤٥).

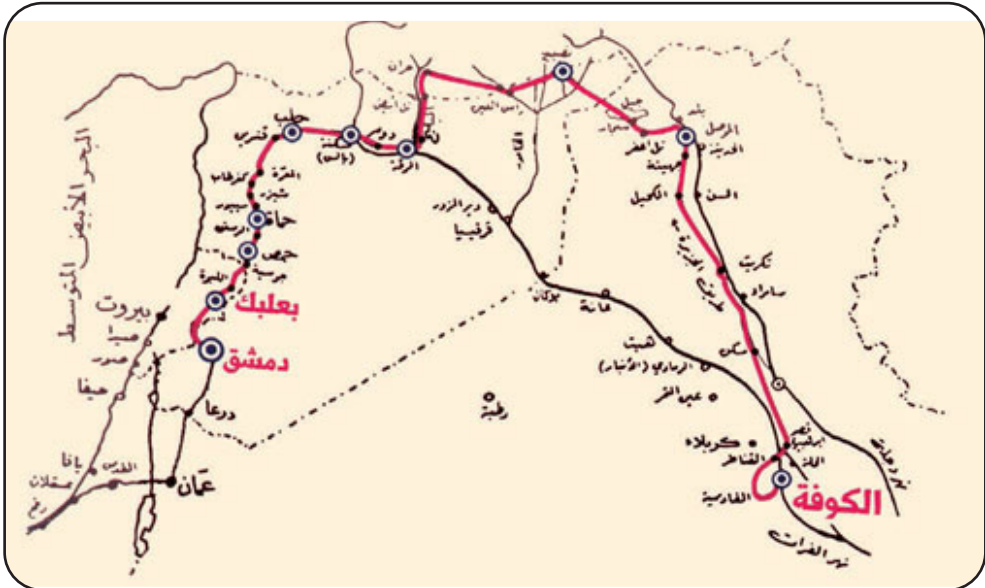
ولا بد لهذا المسير من أن تقع فيه أحداث متعددة مع بعض الكرامات من ذلك قصة الراهب في قنسرين، وأيضاً الكرامات الباهرة التي ظهرت من الرأس المبارك للإمام عليه السلام عبر هذا المسير، وقد نقل ذلك القطب الراوندي (ت ٥٧٢ هـ)^(٤٦)، وابن شهر آشوب (ت ٥٨٨ هـ)^(٤٧) إذ يقول: ((ومن مناقبه عليه السلام ما ظهر من المشاهد التي يُقال لها مشهد الرأس

من كربلاء إلى عسقلان، وما بينهما في الموصلان ونصيبين وحماه وحمص ودمشق وغير ذلك)) وكذلك سبط بن الجوزي (ت ٦٥٤ هـ) (٤٨).

ولا يمكن طبعاً ردّ كل هذه الروايات وتكذيبها، خصوصاً أنّه لا يوجد في البعض منها أيّ دافع للجعل والوضع (٤٩).

وبعد مطالعة هذه المسألة والبحث فيها كتب أحد المحققين المعاصرين عن هذا الطريق السلطانيّ أن الطريق يمر بـ (تكريت. الموصل. لب. كحيل. تل أعفر. نصيبين. حرّان. معرة النعمان. شيزر. كفر طاب. حماه. حمص. دمشق) (٥٠) أو كما وضّحها أحد الباحثين بصورة أكثر تفصيلاً من السابق، بأن المدن الواقعة على هذا المسير هي: حصاصة. تكريت. أعمى. دير عروة. صليتا. وادي الفحلة. وادي النخلة. أرمينيا.. لب. كحيل. جهينة. الموصل. تل أعفر. سنجار. نصيبين. عين الورد. الرقة. جوسق. بشر. بسر. حلب. سرمين. قنسرين. معرة النعمان. شيزر. كفر طاب. سيبور. عقر. حماه. حمص. بعلبك. دمشق (٥١). وهذا ما يظهر لنا في الخريطة رقم (١).

خريطة رقم (١) حركة مسير الأسارى من آل محمد ﷺ بحسب الطريق السلطاني



وبناءً على هذا المسير، فإنَّ قافلة الأسرى سلكوا للوصول إلى دمشق، طريق تكريت إلى شمال العراق ثمَّ دخلوا إلى ولاية الجزيرة (في شمال العراق الحالي والشمال الشرقي لسوريا) وبعده ذهبوا عن طريق الموصل وعند الخطِّ الحدودي الحالي بين تركيا وسوريا ووصلوا إلى حرَّان. وفي النهاية وصلوا إلى دمشق بعد قطع مسافة (١٥٠٠ كيلومتر) والعبور من المناطق السورية الغربية واجتياز مدن مثل: حلب معرَّة النعمان حماه حمص^(٥٢). واستدلَّ المحدث النوري أنَّ المسير كان على الطريق السلطانيِّ بالبراهين والشواهد الآتية^(٥٣):

١. إنَّ كتاب (مقتل أبو مخنف) الأصل، وإن كان مفقوداً وما هو موجود بين أيدينا قد سقط عن الاعتبار والاعتماد بسبب التغيرات الكثيرة التي طالته، ولكن ما هو متَّفَق عليه في كلِّ النسخات أنَّ أهل البيت عليهم السلام قد هُمِّلوا إلى الشام عن طريق: تكريت والموصل ونصيبين وحلب، وهو الطريق السلطانيِّ.

٢. ما ذكره عماد الدِّين الطبريِّ في كتابه (كامل البهائيِّ) حيث كان يبيِّن حركة الأسرى ويعدّد بعض المدن التي تؤيِّد المسير السلطانيِّ، إذ إنهم مرّوا في ذلك المسير على: (الآمد والموصل ونصيبين وبعبك وميّا فارقين وشيزر) كما ذكرنا سابقاً، وروى بعض الحوادث التي وقعت في بعض المراحل والمنازل^(٥٤).

وهذا إن دُلَّ على شيء فإنما يدل على قوة وإمكانية الخصم يزيد بن معاوية بمساندة قوات أخرى له من قوى الدول العظمى (بيزنطة والروم) من جانب وخسته وحقارته من جانب آخر، وقد أشرنا في بداية البحث إلى ذلك.

والراجح عندي أن هذا الطريق هو الذي ساروا به بأهل البيت عليه السلام لوجود كثير من الأدلة والقرائن والشواهد التاريخية منها التي مرّ ذكر بعضها، وسنأتي على البعض الآخر منها أن دخولهم إلى دمشق كان يوم الأربعاء السادس عشر من ربيع الأول على رأي عماد الدين الطبري^(٥٥) وهو رأي يتوافق مع بعد المسافة وطول الطريق من جهة ومن جهة أخرى لورود عبارة له: ((وما كان بمقدور أحد من الناس أن يسلم على أهل البيت هذه المدة التي هي عبارة عن ستّ وستين يوماً وهم بأيدي الكافرين، إلى أن انبرى للإمام زين العابدين شيخ وقال له: الحمد لله الذي قتلكم، فقال له الإمام زين العابدين: هل قرأت القرآن...))^(٥٦) إلى آخر الكلام.

وهذا الطريق ينسجم مع كلام العقيلة زينب عليها السلام عند خطابها ليزيد: (أمن العدل يا بن الطلقاء تخديرك حرائرك وإمائك وسوقك بنات رسول الله صلى الله عليه وآله قد هتكت ستورهنّ وأبديت وجوههنّ يحدو بهنّ الأعداء من بلد إلى بلد، ويستشرفهنّ أهل المناقل والمناهل)^(٥٧).

فضلاً عن كل ما تقدم فقد قدّم أحد المحققين^(٥٨) تعريفاً بالمشاهد التي شُيّدت في مواقع نزل فيها موكب أسارى آل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله، في طريقه من كربلاء إلى الكوفة (موقع واحد)، ومن ثمّ في الطريق من الكوفة إلى دمشق الشام ضمناً (ثمانية مواقع)، مع الإشارة إلى المشهد المشيّد في مدينة عسقلان في فلسطين. تلي ذلك، وقفة موجزة مع كيفة دخول الموكب النبويّ إلى الشام. وقد اعتمد في إعداد هذا التحقيق - حصراً - على كتاب ((نفس المهموم في مصيبة سيّدنا الحسين المظلوم)) للمحدّث الشيخ عبّاس القمّي (قدّس سرّه) وعلى كتاب ((موكب الأحزان: خريطة الطريق)) للشيخ الدكتور جعفر المهاجر، الصادر سنة ٢٠١١م، والذي يتناول المشاهد المشيّدة ما بين كربلاء والشام منها مشهد

مسجد الحنّانة ومشهد الموصل ومشاهد نصيبين ومشاهد بالسقط المسكنة ومشاهد جبل جوشن ومشهد حماه ومشهد حمص ومشهد بعلبك ومشهد دمشق ومشهد عسقلان.

وقد كتب الدكتور حيدر خير الدين تحقيقاً آخر في هذا الموضوع وذكر الأسباب التي تَرَجَّح مسيرهم على هذا الطريق وعَلَّله بقوله: ((لأن الطريق الأقرب إليها هي عبر الموصل نصيبين، لذلك صدر الأمر بالترحيل عبر طريق الفرات الغربي الوافر بالكلاً والعامر بالحنّانات، وكان هذا الطريق بالأصل يطلق عليه طريق (البريد) لأمنه وعمارته بالقرى والديساكر التي تؤمن الزاد والعلف وهذا ما كانت تتطلبه الأسفار حينذاك، لاسيّما وأن عديد الجند الأموي كان ألف فارس وفي رواية أخرى ألفاً وخمسمائة، وكان في موكب السبايا (الأسارى) ثمانية وسبعين رأساً يتقدّمهم رأس الإمام الحسين (عليه السلام) مرفوعة على القنا، وثلاثون امرأة وفتاة من أخواته (عليه السلام) وزوجات أبيه، ومواليه وجواريه وصبيانهم جميعاً، فكانت القادسية أول المنازل التي مرّوا بها بعد خروجهم من الكوفة ثم وصلوا بمحاذاة تكريت عند قصر هبيرة خوفاً من انتفاضة القبائل، وبعدها جدّو في المسير حتى دخلوا إلى دير عروة ثم صليتا، وادي نخلة، ثم لينا والكحيل ومنها إلى الموصل التي اجتمع فيها أكثر من أربعين ألفاً من الأوس والخزرج لمقاتلة القوم فعكفوا عنها...))^(٥٩) إلى آخر كلامه عن مسيرهم (عليه السلام).

وفي هذا الصدد صدر في الآونة الأخيرة كتاب ((رجوع الركب بعد الكرب))^(٦٠)، يبحث موضوع الكتاب في مسير أسارى الركب الحسيني من الكوفة إلى الشام ثم عودتهم يوم الأربعين إلى كربلاء، ويتعرّض فيه المؤلّف إلى الإشكالات التي طرحها الشيخ حسين النوري (رحمه الله) في كتابه (اللؤلؤ والمرجان) ومن تبعه من تلامذته. وهو تحقيقٌ فريدٌ في بابهِ، إذ انبرى قلم المؤلّف إلى توثيق التواريخ وجمع الأدلّة والشواهد الدالّة على إمكانيّة

قطع الراكب للمسافة ما بين كربلاء والشام ذهاباً وإياباً في ضمن مدة الأربعين يوماً. ولكنني لم استطع الحصول عليه وقرأته.

الطريق الثاني: هو المسير المستقيم من الكوفة إلى الشام، والذي يمرّ عبر بادية الشام، وقد احتمل المحدث النوري المحدث النوري في كتابه (اللؤلؤ والمرجان) هذا المسير كما ذكرنا سابقاً، وهو مسير يبدأ من الكوفة ويمرّ عبر سنجار - نصيبين - حلب - دمشق وهو أقصر طريق بالنسبة إلى الطريق الأول، كما في خريطة رقم (٢).

خريطة رقم (٢) حركة مسير الأسارى من آل محمد ﷺ بحسب طريق البادية



وذكر أحد المحققين أن الطريق من الكوفة إلى الشام بشكل مستقيم غير ممكنة، وكذلك فإن العودة إلى المدينة عبر تبوك ومعان والثنية والصنمين في الأردن في ذلك اليوم عسيرة جداً وذلك لبعدها المسافة أولاً، وللخوف من ردّة فعل أهل المدينة ثانياً^(٦١).

وذكر المحدث النوري^(٦٢) أنه لو قبلنا أن مسير حركة أهل البيت عليه السلام عن طريق البادية أو الصحراء، فإنّ رجوعهم في الأربعين الأوّل سيكون ممتنعاً أيضاً، لأنّ المسافة الفاصلة بين الكوفة والشام في خطّ مباشر (١٧٥) فرسخاً (ما يعادل ١٠٥٠ كيلومتراً) ودخول أهل البيت عليه السلام إلى الكوفة كان في اليوم الثاني عشر من المحرم، وكانوا في قصر ابن زياد في الثالث عشر منه، وحسب قول ابن طاووس في الإقبال فإنّ ذهاب المسافر من الكوفة إلى الشام وإيابه لا يمكن أن يكون في أقلّ من عشرين يوماً.

وهذا يعني أنه لو كان مسير قافلة الأسرى من الصحراء القاحلة والحارقة -وهي بادية الشام- فإنّ السيّدة زينب عليها السلام كانت ستشكو من جوع وعطش وتعب الأطفال والنساء في القافلة، ولا يكون اعتراضها على المرور في المدن بحالة الأسر، والوقوع تحت أنظار وأعين الغرباء والأجانب. هذا من جانب، ومن جانب آخر ما ورد في رواية ابن الأَعمش والخوارزميّ حول مسير القافلة من الكوفة إلى الشام إذ صرّحوا بأنّ أسرى أهل البيت عليه السلام قد ساقوا بهم من بلد إلى بلد كما يُساق أسرى الترك والديلم^(٦٣).

الطريق الثالث: وهو الطريق المعروف والمحدّد بين الكوفة والشام، وهو طريق يمرّ من الساحل الغربيّ لشطّ الفرات عبر مدن مثل: الأنبار، هيت، قرقيسيا، الرقة، صفّين. وهو الطريق نفسه الذي سلكه جيش أمير المؤمنين عليه السلام للقتال مع معاوية، وهو الطريق الذي قطعه عسكر معاوية للوصول إلى منطقة (مسكن) من أجل مواجهة عسكر الإمام الحسن عليه السلام^(٦٤). كما يظهر لنا في خريطة رقم (٣).

خريطة رقم (٣) تقريبية لحركة مسير الأسارى من آل محمد ﷺ بحسب طريق صفين



ومن مميزات هذا المسير أنّه ليس طويلاً كالطريق السلطاني ولا يوجد فيه مشاقّ الصحراء المحرقة والقاحلة مثل طريق بادية الشام، ولذا فالظاهر أنّ احتمال اختيار هذا الطريق الوسطي سيكون أقوى لدى بعض المحققين^(٦٥). ولكننا لا نؤيده لأن الجيش إذا كان بإمكانه قطع هذا الطريق فلا يمكن لقافلة فيها أطفال ونساء ولها وضعها الخاص أن تقطعه؟!

فضلاً عن أن الشواهد الموجودة والكرامات الواردة عن رأس الإمام عليه السلام وأهل البيت عليه السلام في مدن (حلب. قنسرين. حماه. حمص. دير الراهب) لن تكون شاهداً لأحد طريقي الوسطي والسلطاني لأنّها مناطق مشتركة بينهما. نعم لو كانت هذه الشواهد قويّة فإنّها ستنتفي سلوك طريق بادية الشام حتماً. ولكننا نرى أن هذا الطريق كان طريق الإياب لا طريق الذهاب.

وخلاصة القول في هذه المسألة الشائكة لو أخذنا بعين الاعتبار طريق السفر، مع أقلّ مدّة توقف عندها أهل البيت عليه السلام في الشام، فإنّ رجوعهم في الأربعين الأوّل

يعتبر من المحالات والممتنعات، لأن الإقامة شهراً كاملاً في الشام، كما ذكر السيد ابن طاووس، وقطع مسافة ثمانية فراسخ (ما يقرب من ٥٠ كيلومتراً) كل يوم -ليلاً نهاراً- يعني أن يبقوا على الطريق (٢٢) يوماً، فالمجموع سيكون أكثر من أربعين يوماً. طبعاً ما ذكرناه من الوقت ليس كافياً لقافلة تتألف من نساء وأطفال، ليصلوا في الأربعين إلى كربلاء، لأن وصول هذه القافلة إليها يتطلب وقتاً زائداً عن الأربعين يوماً^(٦٦).

على أن هناك من رأى^(٦٧) أن جيش الأعداء قد اصطحبوا الأسارى إلى الكوفة في اليوم الحادي عشر من محرم، وأركبوهن على النياق وهي الجمال وكانت بلا وطاء ولا غطاء، وقد دخلوا الكوفة في اليوم الثاني عشر أو الثالث عشر من شهر محرم وكان انطلاق موكب الأسارى نحو الشام في اليوم التاسع عشر من محرم وفي قول آخر كان ذلك في اليوم الخامس عشر منه. وأن دخولهم إلى الشام كان في اليوم الأول من شهر صفر، وهذا يعني أن مدة المسير من الكوفة إلى الشام كانت حوالي ١٢ يوماً على رواية، أو ١٧ يوماً على القول الآخر. وأنهم سلكوا في طريق الذهاب الطريق الأطول ابتداءً من الكوفة نحو ما يعرف حالياً بشمال العراق حيث عبروا بغداد إلى تكريت ثم الموصل وتلعفر، مروراً بنصيبين في الأراضي التركية حالياً، وبعدها إلى الأراضي السورية إلى الرقة وحلب (حيث مسجد النقطة) ثم إلى حماه وحمص ثم إلى شرق لبنان مروراً بمدينة بعلبك واتجهوا بعدها شرقاً نحو منطقة الزبداني وصولاً إلى مدينة دمشق من جهتها الغربية، لغاية أرادها الأعداء من استعراض قوتهم. أما في طريق عودتهم من الشام إلى كربلاء فقد سلكوا طريقاً أقصر وليس عامراً بالسكان كما هي حال طريق الذهاب، وهو قريب من حدود الأردن حالياً عبر مرورهم بالأنبار إلى كربلاء قبل أن يكملوا عودتهم نحو المدينة المنورة، بعد أن أمضوا أياماً في الشام قدّرناها العلامة المجلسي بأنها عشرة أيام، وهي الأقرب إلى الواقع.

وبالملاحظة لمسافة الطريق الطويل من الكوفة الى الشام فإنه يبلغ وفق الحسابات المعروفة في زماننا حوالي ١٩٠٠ كلم، وهذا يعني أنهم قطعوا يوماً ما بين ١٢٠ إلى ١٥٠ كلم وهذا أمر يسير بالنسبة لسير الجمال. مع ملاحظة أن الجمال لها قابلية السير لمسافات طويلة حتى بدون ماء، وأن معدل سرعتها كما يقول الخبراء في زماننا يصل في حده الأقصى ولمسافات ليست طويلة الى ما يقارب ٦٥ إلى ٧٠ كلم في الساعة، وأما مع المسافات الطويلة فإن الجمال تستطيع أن تسير بمعدل ٤٠ كلم في الساعة، وأن معدل السير البطيء للجمال هو ما بين ٨ الى ١٠ كلم في الساعة، وهذا لا يزيد كثيراً عن سرعة الانسان الماشي الذي يسير بما معدله ٥ الى ٧ كلم في الساعة. فإذا القافلة قد سارت من الكوفة بسرعة اعتيادية جداً، فلم تكن بطيئة ولا سريعة وتقدر سرعتها بما بين ١٥ و ٢٠ كلم في الساعة، بمعدل يتراوح بين ٨ و ١٠ ساعات في اليوم ليس أكثر وهذا أمر اعتيادي أيضاً ولا غرابة فيه، رغم إمكانية أن يقطعوا تلك المسافة بزمن أقل لوجود نصوص تدل على ان الأعداء كانوا يجدون بهنَّ السير. أما فيما يتعلق بطريق العودة إلى كربلاء، فلم يكونوا بحاجة إلى أكثر من خمسة أيام في رحلة العودة، ويبدو أنهم ساروا بسرعة أبطأ من سرعة الذهاب الاعتيادية، بعد أن غادروا الشام بعد العاشر من شهر صفر إذ لم يبقوا بها أكثر من عشرة أيام كما تشير إلى ذلك بعض النصوص^(٦٨)، ولا وجه لبعض النصوص التي تشير إلى بقائهم أكثر إذ لم يكن ليزيد من مصلحة في إبقائهم في الشام أكثر، خاصة بعد وفاة رقية وتقلب المزاج العام نتيجة خطبة زينب وكلام زين العابدين (عليه السلام) بحيث صار من مصلحته تعجيل إرجاعهم، فتكون النتيجة أن وصول الأسارى ومعهم الرؤوس إلى كربلاء كان في يوم الأربعاء من نفس تلك السنة، طبقاً للنصوص الواردة ولا وجه لاستبعاد ذلك، كما وقع فيه بعض علمائنا السابقين لعدم التفاتهم الى تلك الخصوصيات التي أشرنا إليها.

وفي رأينا يبقى الواقع العملي والفعل هو الحكم الفصل في هذه المسألة ومتى توافرت الظروف المناسبة التي تشبه ظروف تلك القافلة، وتهيأت لها الإمكانيات الخاصة ونجعلها تسير كما سارت سوف نتبين حقيقة هذا الأمر ونرى أي الطرق سلكت، ونحدد وقتها والزمان الذي يمكن لها أن تقطعه من الكوفة إلى الشام مع مراعاة الظروف الجوية وطبيعة المناخ بعد أن نحدد في أي وقت كان يوم عاشوراء على اختلاف الروايات، ويؤخذ بنظر الاعتبار طبعاً الأعداد التي سارت في تلك القافلة والمنازل التي وقفوا عندها والاشتباكات والمناوشات التي حصلت وغيرها من تفصيلات الأمور، مع الأخذ بنظر الاعتبار طريق العودة الذي بيّناه أيضاً.

المحور الثالث:

قراءة في روايات يوم الأربعين (المؤيدون والمنكرون)، والرد عليهم

بعد أن ذكرنا في المحور الثاني أهم الطرق التي من المحتمل أن يكون أهل البيت عليهم السلام قد سلكوها في رحلتهم من كربلاء إلى الكوفة ومن الكوفة إلى الشام بحسب المرويات التاريخية التي وقفت عند هذه المسألة مع الأخذ والرد فيها، وترجيح الطريق الأول مع الأدلة والضوابط سنقف في هذا المحور على يوم الأربعين، ونرى هل حصل فعلاً في السنة الأولى بعد واقعة عاشوراء أم لا؟ وسنعرض أهم آراء المؤيدين لذلك والمنكرين له.

إن المتصفح في الروايات التاريخية يجد أن في هذه المسألة اختلافاً واضحاً في عدم تحديد يوم الأربعين الأول وانقسموا في هذا الموضوع بين مؤيد لذلك وبين معارض بحسب ما رآه، لأن ((بعض العلماء، وبسبب الاختلافات الموجودة في بعض الروايات

حول (في) زمان ورود أهل البيت عليه السلام إلى دمشق، ومدة إقامتهم في الشام، لم يستطيعوا تقبل مسألة وصول أهل البيت عليه السلام إلى كربلاء في الأربعين الأول بل اعتبروها - ولأسباب ما - مستبعدة، بل في حكم المحال))^(٦٩).

وقد ذكر أحد الباحثين أسماء المنكرين^(٧٠) في مسألة وصول أهل البيت عليه السلام إلى كربلاء في العشرين من شهر صفر سنة (٦١) منهم ابن نوا الحلي (ت ٦٤٥هـ) في كتابه (مثير الأحرار)، والسيد ابن طاووس الحلي (ت ٦٦٤هـ) في كتابه (اللهوف)، وكذلك العلامة المجلسي (المتوفى ١١١١هـ) في (البحار)، ومنهم أيضاً الميرزا حسين النوري (١٢٥٤-١٣٢٠هـ) مؤلف كتاب (مستدرک الوسائل) فهو بعد أن ينقل في كتابه (اللؤلؤ والمرجان) كلام السيد ابن طاووس في اللهوف الذي يؤيد مسألة مجيء الأسرى إلى كربلاء، يأخذ بنقد ذلك الرأي وينفيه وسنأتي على ذكر ذلك في موضعه. كذلك الشيخ عباس القمي (ت ١٣٥٩هـ)، ومن المنكرين أيضاً لهذه الحادثة العلامة أبو الحسن الشعراني (ت ١٣٥٢هـ).

وأنكر الشهيد الأستاذ مرتضى المطهري خبر لقاء جابر بأهل البيت عليه السلام وقال: إنَّ الشخص الوحيد الذي نقل هذا الأمر هو السيد ابن طاووس في اللهوف، ولم ينقله أحد غيره، بل إنَّ السيد نفسه أيضاً لم يتعرّض لهذا الموضوع في كتبه الأخرى. ثمَّ إنَّ الدليل العقليّ أيضاً لا يتوافق مع هذا الرأي.

وهنا لا بدّ من التنبيه إلى أنّه إن كان مقصود الأستاذ المطهريّ من خبر اللقاء، هو اللقاء يوم الأربعين، فإنَّ ابن طاووس - وكما نبّهنا عليه سابقاً - لم يقل بذلك أبداً حتّى في كتابه اللهوف^(٧١).

ومن المنكرين أيضاً المحقق محمد إبراهيم آيتي الذي يعتبر مسألة وصول أهل البيت (عليه السلام) إلى كربلاء في الأربعين من المآسي التاريخية حيث لا يمكن إيجاد أي سند موثق ومؤكّد لها بين أيدينا. ومن المنكرين أيضاً لهذه الحادثة السيّد الدكتور جعفر الشهيدي.

في مقابل هؤلاء المنكرين حدد بعض الباحثين أن هناك بعض المؤيدين من العلماء قد ذهبوا إلى القول بحضور أهل البيت (عليه السلام) إلى كربلاء في الأربعين الأوّل أو على الأقلّ هذا ما يُستفاد من ظاهر كلامهم. وكان من أبرزهم^(٧٢):

أبوريحان البيروني (المتوفى ٤٤٠ هـ): قال ((وفي العشرين ردّ رأس الحسين (عليه السلام) إلى جثته حتّى دفن مع جثته، وفيه زيارة الأربعين وهم حرمه، بعد انصرافهم من الشام))^(٧٣).

ومن النص المتقدم يتضح أنّ البيروني وضع أن الرأس الشريف رُدّ ودفن مع جثته في العشرين من صفر، وقال (فيه) الهاء عائدة على العشرين أيضاً زيارة الأربعين وهم عائلته (عليه السلام) بمعنى أن عددهم كان أربعين امرأة. وهنا أعطى بعداً آخر للأربعين.

ومن المؤيدين أيضاً الشيخ البهائي (ت ١٠٣٠ هـ) إذ يقول: ((التاسع عشر - أي من صفر - فيه زيارة الأربعين لأبي عبد الله الحسين (عليه السلام) وفي هذا اليوم وهو يوم الأربعين من شهادته (عليه السلام) كان قدوم جابر بن عبد الله الأنصاري (رضي الله عنه) لزيارته (عليه السلام) واتفق ذلك اليوم ورود حرمه (عليه السلام) من الشام إلى كربلاء قاصدين المدينة على ساكنها السلام والتحية))^(٧٤).

وألفاظ النص تكشف لنا أن قدوم جابر الأنصاري (رضوان الله تعالى عليه) كان في يوم الأربعين من شهادته (عليه السلام)، أما ورود حرم الإمام الحسين (عليه السلام) من الشام فكان في هذا اليوم تحديداً، وهو أشبه بما ذكره الشيخ المفيد في (مسارّ الشيعة) والشيخ الطوسي في

(مصباح المتهجد) والعلامة الحلي في (العدد القويّة) و (منهاج الصلاح) والكفعمي في كتاب (المصباح) من أنهم ليس فقط لم يذكروا حادثة وصول أهل البيت (عليه السلام) إلى كربلاء، بل صرّحوا بأنّ يوم العشرين من صفر هو يوم رجوع أهل البيت (عليه السلام) من الشام إلى المدينة. وكلمة (الرجوع) تعني يوم رجوعهم من الشام لا معنى وصولهم إلى كربلاء ودليلنا في ذلك قول ابن نما: ((ولمّا مرّ عيال الحسين (عليه السلام) بكربلاء))^(٧٥)، وكذلك ابن طاووس لم يحدد لنا الزمان ولم يحدد لنا الراوي بل أكتفى بالقول: ((قال الراوي ولما رجع نساء الحسين (عليه السلام) وعياله من الشام وبلغوا العراق قالوا للدليل مرّ بنا على طريق كربلاء فوصلوا إلى موضع المصرع فوجدوا جابر بن عبد الله الأنصاري (رحمه الله) وجماعة من بني هاشم ورجالاً من آل رسول الله (صلى الله عليه وآله) قد وردوا لزيارة قبر الحسين (عليه السلام) فوافوا في وقت واحد وتلاقوا بالبكاء والحزن واللطم وأقاموا المأتم المقرحة للأكباد واجتمع إليهم نساء ذلك السواد فأقاموا على ذلك أياماً))^(٧٦) فالنص فيه دلالة واضحة على أن الرجوع هو غير الوصول مع العلم أنه لم يذكر لنا يوم اللقاء، وإنما ذكر وقت اللقاء ما بين جابر وأهل البيت (عليه السلام).

و((الظاهر من كلام ابن طاووس أنّ جابراً قد وصل إلى كربلاء قبل أهل البيت (عليه السلام) ولكن المحدث النوري كأنّه حمل العبارة (فوافوا) على معنى أنّ أهل البيت (عليه السلام) وجابر قد دخلوا سوياً إلى كربلاء!! مع أنّ ملاحظة الكلمتين (فوصلوا) و(فوجدوا) يبيّن أنّ المقصود من كلمة (فوافوا) هو مجرد اللقاء والاجتماع لأجل العزاء والبكاء، لا بمعنى الدخول والوصول إلى كربلاء في نفس الزمان))^(٧٧).

ومن المؤيدين لتلك الحادثة أيضاً السيّد محمّد عليّ القاضي الطباطبائي إذ حاول إثبات إمكانية وصول أهل البيت (عليه السلام) في الأربعين (عام ٦١ هـ) عبر النقد والرّد على الشبهات التي وجهها المحدث النوري الذي أنكر ذلك الوصول.

ومنهم الميرزا محمد الإشراقي المعروف بـ (أرباب) (ت ١٣٤١ هـ)^(٧٨)، إذ إنّه بعدما عرض كلام الطبري في (بشارة المصطفى) لزيارة جابر، قال: لم يذكر في هذا الخبر المعتبر أنّ زيارة جابر كانت في يوم الأربعاء أم في غيره، ولم يذكر فيه أيضاً أنّ زيارة جابر كانت في السنة الأولى لشهادة الإمام الحسين (عليه السلام) أم السنة التي بعدها، وعلى ما يبدو فإن التشكيك واضح في قبول هذه المسألة إذا ما أخذنا بنظر الاعتبار عدد المنكرين لها قياساً إلى عدد المؤيدين لها من جانب وحتى الذين يستشف منهم القبول لم يكونوا على درجة واضحة من التصريح.

ولكن المذكور في الكتب الشيعية كما يراها بعضهم^(٧٩) أنّ هناك أمرين قد تحقّقا على كلّ حال:

الأوّل: أنّ الكثيرين من الخاصّة والعامة قد ذكروا ورود أهل البيت (عليهم السلام) إلى كربلاء في يوم الأربعاء.

الثاني: وهو ثابت في السيرة والتاريخ، أنّ أهل البيت (عليهم السلام) لم يسافروا أبداً إلى العراق بعد عام الشهادة (٦١ هـ).

فضلاً عن كل ما تقدم فإن عدم ذكر هذه الحادثة في المصادر التاريخية القديمة دليل على أن هذه الحادثة لم تقع بالصورة المعهودة عندنا أو ربما وقعت، ولكن ليس بهذا الوقت المحدد إذا ما أخذنا بنظر الاعتبار مسافة الطريق وطول السفر، فالطبري^(٨٠) والشيخ المفيد^(٨١) مثلاً حينما نقلوا أحداث عاشوراء عن أبي مخنف لم يأتوا على ذكر هذه الحادثة، وكذلك الطبرسي (ت ٥٤٨ هـ)^(٨٢)، والخوارزمي (ت ٥٦٨ هـ)^(٨٣) وابن الأثير (ت ٦٣٠ هـ) وسبط بن الجوزي وعماد الدين الطبري^(٨٤) لم يتعرّض أيّ منهم لمثل هذه الحادثة^(٨٥).

ثم يضيف المحدث النوري في هذا الصدد: ((ولا يمكن أن يكون أهل البيت عليهم السلام قد ذهبوا خلال سفرهم إلى كربلاء، وهناك يجتمعون مع جابر، وقيمون العزاء لعدة أيام، ثم لا يرى الشيخ المفيد شيئاً من ذلك في أي مصدر معتمد، أو يراه ولكن لا ينقله في هذا المقام))^(٨٦).

وفي ضوء ما مرّ يمكننا القول إن عدم الاتفاق في بعض الألفاظ التي مرّ ذكرها من مثل (وصول، رجوع، ورود) وعدم توحيدها بلفظة واحدة ربما هي التي أدت إلى الاختلاف في قبول هذه الحادثة وعدم قبولها، فالوصول إلى شيء ليس كمثال الرجوع والفرق واضح بين الاثنين، ولذا نرى أن الحادثة وقعت ولكن ليس بالصورة المعهودة عندنا هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن العلماء نظروا إلى لفظة (الأربعين) واختلفوا في دلالتها فمرة أطلقت على الأربعين يوماً بعد شهادة الإمام عليه السلام، ومرة أطلقت على زيارته في الأربعين، ومرة أخرى أطلقت وأريد بها حرم الإمام الحسين عليه السلام، ومرة أخرى كان فيه رجوع أهل البيت عليهم السلام من الشام، ومهما يكن من أمر فإن هذا اليوم يبقى يوماً آخر من أيام ملحمة كربلاء الكبرى التي ما يزال عطاؤها لا ينضب ويتجدد في كل زمان وفي كل حين.

وختاماً نورد نصاً عن أبي الفداء (ت ٧٣٢هـ) في تاريخه لم يذكر أن أهل البيت عليهم السلام قد رجعوا إلى العراق فيقول: ((ثم أمر النعمان بن بشير أن يجهزهم بما يصلحهم وأن يبعث معهم أميناً يوصلهم إلى المدينة فجهزهم إلى المدينة ولما وصلوا إليها لقيهم نساء بني هاشم....))^(٨٧) وغيرها من الروايات التي تحتاج إلى التحقق والتتبع والدراسة. ونحيلها إلى بحث قادم إن شاء الله تعالى.

الخاتمة:

بعد الانتهاء من الخوض في هذه الجولة من الوقوف عند العديد من المصادر التاريخية القديمة والحديثة توصل البحث إلى جملة من النقاط أبرزها:

١. جعل البحث يوم الأربعين نقطة انطلاق لدراسة بعض الحوادث التي سبقت هذا اليوم ابتداءً من بعد يوم عاشوراء وما جرى فيه من حوادث.
٢. حدد البحث الخوض في جملة من المصادر التاريخية المعتمد عليها في إيراد حادثة كربلاء وما تبعها من أحداث، وحللنا بعض ألفاظها تحليلاً لغوياً ومنطقياً وعقلياً بحسب المورد الذي وردت فيه.
٣. بيّن البحث عبر المحور الأول أن هنالك جملة من الأخطاء اللغوية في بعض المرويات التاريخية والتي هدف بعض كتابها كما اعتقد الاستهانة والإساءة المتعمدة لمقام أهل البيت (عليهم السلام) وهو ما أراه التنظير العباسي، أو لعله من باب الجهل باللغة من أبي مخنف وغيره الذين نقلوا هذه الروايات من غير تمعن وتمييز في ألفاظها ودلالاتها!
٤. وفق تصورات البحث الذي درس بعض تلك الألفاظ رجّحت الباحثة اختيار لفظة التسيير أو الإرسال بدلاً من التسريح، ولفظة أسارى بدلاً من سبايا لما في ذلك خدش لحياء بنات الرسالة ومن باب التأدب مع آل الرسول (عليهم السلام) وغيرها من الألفاظ.
٥. عبر المحور الثاني اتضح لنا أن الروايات التي بحثت في طرق حركة مسير أهل البيت (عليهم السلام) من كربلاء إلى الكوفة ومن الكوفة إلى الشام كانت عبارة عن ثلاثة طرق يُعتقد أن أهل البيت (عليهم السلام) قد سلكوا أحدها.
٦. رجح البحث أن الطريق الذي ساروا به أهل البيت (عليهم السلام) هو طريق الدولة أو الطريق السلطاني كما كانوا يسمونه وذكرنا جملة من الدلائل والشواهد على ذلك.

٧. أما المحور الثالث فوقف على جملة من الاختلافات بين العلماء المتقدمين والمتأخرين بين منكر لذلك وبين مؤيد لها في مسألة حصول الأربعين الأول أو عدمه بناء على ما جاء من الروايات التاريخية في هذا السياق.

٨. أن عدد المنكرين لهذه المسألة فاق عدد المؤيدين لها فضلاً عن عدم ذكر هذه الحادثة في المصادر التاريخية القديمة التي حددنا في بداية البحث واعتمدناها كمصادر أساسية للبحث زيادة على الاستعانة بالعشرات من المصادر غيرها.

٩. كشف البحث عبر المرويات أن العلماء نظروا إلى لفظة (الأربعين) واختلفوا في دلالتها فمرة أطلقت على الأربعين يوماً بعد شهادة الإمام عليه السلام، ومرة أطلقت على زيارته في الأربعين، ومرة أخرى أطلقت وأريد بها حرم الإمام الحسين عليه السلام، ومرة أخرى كان فيه رجوع أهل البيت عليهم السلام من الشام.

الهوامش

(١) اللهوف على قتلى الطفوف ٢٠١.

(٢) أننا نميل إلى الرأي الذي يقول بأن نهضة الإمام الحسين عليه السلام كانت ضد بيزنطة العظمى وليس ضد الحكم الأموي وما يزيد إلا أداة منفذه لتلك الدولة العظمى وإلا بماذا نفسر امتداد هذه الملحمة الكبرى على مدار هذه الأعوام المتطاولة من الزمن من جهة؟؟ ومن جهة أخرى ما المبرر من دخول جيش المجففة ظهيرة اليوم العاشر من المحرم وكذلك دخول الكتيبة الحمراء أيضاً إلى ساحة المعركة لولا دعمها وإسنادها لجيش يزيد في ذلك؟؟! وهذا موضوع طويل وشائك ويحتاج إلى دراسة وتحليل وليس من همّ موضوعنا الآن.

(٣) مقتل الحسين: الخوارزمي ١ / ١٨٩. وينظر: كتاب الفتوح ٥ / ٢١. وصية الإمام الحسين لأخيه محمد بن الحنفية.

(٤) مقتل أبي مخنف للطبري ٢١٢. إن هذا المقتل رواه أبو مخنف عن هشام بن محمد السائب (ت ٢٠٤هـ أو ٢٠٦هـ) وهشام هو ((أبو المنذر الناسب الكلبي الإخباري النسابة العلامة، روى عن أبيه أبي النضر الكلبي المفسر وعن مجالد، وحدث عنه جماعة. قال أحمد بن حنبل: إنما كان صاحب سمر ونسب، وقيل: إن تصانيفه أزيد من مئة وخمسين مصنفاً، مات سنة أربع ومائتين، ومن الرواة عنه محمد بن سعيد وولده العباس بن هشام، وكان واسع الحفظ جداً. وذكره ابن أبي طي في الامامية وقص له قصة مع جعفر الصادق (رحمه الله تعالى)، ونقل أبو الفرج الاصبهاني عن أبي يعقوب الحريمي قال: كان هشام بن الكلبي علامة نسابه وراوية للمثالب، وبلغت كتبه كما عدها ابن النديم في الفهرست مئة وأربعة وأربعين كتاباً)) مقتل أبي مخنف للطبري ٢ الهامش ١.

ومن الغريب أيضاً أن المقتل لأبي مخنف ولكن في الصفحة الثانية مباشرة، وفي بداية الكتاب في موضوع خلافة يزيد بن معاوية يذكر عبارة: ((قال هشام بن محمد عن أبي مخنف)) ولا ندري من روى عن من؟! ولماذا لم يرو الطبري هو أيضاً عن هشام فيقول مقتل الحسين لهشام بن محمد؟.

وقيل عنه ((هشام بن محمد بن السائب بن بشر بن زيد. العالم بالأيام، المشهور بالفضل والعلم، وكان يختص بمذهبنا. له كتاب مقتل الحسين عليه السلام. رجال النجاشي: ٤٣٤-٤٣٥ رقم ١١٦٦)) الملهوف على قتلى الطفوف/ علي بن موسى بن طاووس ٣٦.

(٥) مقتل أبي مخنف للطبري ٢١٦. وفي مقدمة الرواية ((قال هشام: وأما عوانة بن الحكم الكلبي فإنه قال: لما قتل الحسين وجيء بالأثقال والأسارى حتى وردوا بهم الكوفة إلى عبيد الله فبينما القوم محتسبون اذ وقع حجر في السجن معه كتاب مربوط وفي الكتاب: خرج البريد بأمركم في يوم كذا وكذا إلى يزيد بن معاوية، وهو سائر كذا وكذا يوماً وراجع في كذا وكذا، فإن سمعتم التكبير فابقنوا بالقتل وإن لم تسمعوا تكبيراً فهو الأمان إن شاء الله، قال: فلما كان قبل قدوم البريد بيومين أو ثلاثة إذا حجر قد ألقى في السجن ومعه كتاب مربوط وموسى وفي الكتاب: أوصوا وأعهدوا، فإنما ينتظر البريد يوم كذا وكذا)) مقتل أبي مخنف ٢١٦.

(٦) الثقات ٢ / ٣١٢.

(٧) تحقيق في زيارة الأربعين.

(٨) مثير الأحزان ومنير سبيل الأشجان ٨٤.

(٩) لسان العرب ٢ / ٤٧٨.

(١٠) معاني القرآن للفراء ٢ / ٩٦.

(١١) لسان العرب ٢ / ٤٧٩.

- (١٢) كتاب الفتوح ٥ / ١٢٠ .
- (١٣) الكامل في التاريخ ٣ / ١٨٥ .
- (١٤) مقتل أبي مخنف ١٥١ ، وينظر: مثير الأحزان ومنير سبيل الأشجان ٨٣ .
- (١٥) تاريخ الأمم والملوك ٤ / ٣٤٩ ، وينظر: مقتل أبي مخنف للطبري ١٥٢ .
- (١٦) الكامل في التاريخ ٣ / ١٨٦ .
- (١٧) مثير الأحزان ومنير سبيل الأشجان ٩٠ .
- (١٨) رجال الشيخ الطوسي ١١٢ .
- (١٩) رجال الشيخ الطوسي ٢٤٠ .
- (٢٠) الأمالي ١٣٧ .
- (٢١) تاريخ الأمم والملوك ٤ / ٣٤٩ . وينظر: مقتل أبي مخنف ١٥٢ .
- (٢٢) مقتل أبي مخنف للطبري ١٤٩ .
- (٢٣) مع الركب الحسيني من المدينة إلى المدينة ٥ / ١ .
- (٢٤) كتاب الفتوح ٥ / ١٢٢ .
- (٢٥) اللهوف على قتلى الطفوف ١٤٤-١٤٥ .
- (٢٦) لسان العرب ١١ / ٢٨٠ .
- (٢٧) تاريخ الأمم والملوك ٤ / ٣٤٥ .
- (٢٨) الكامل في التاريخ ٣ / ١٨٢ .
- (٢٩) تحف العقول ٢ / ٥٢ .
- (٣٠) لسان العرب ١٤ / ٣٦٧-٣٦٨ . مادة (سبي) .
- (٣١) ينظر: أحكام الأسرى والسبايا في الحروب الإسلامية ٢٩٠-٢٩١ .
- (٣٢) لسان العرب ٢ / ٢١٣ .

- (٣٣) الدمعة الساكية ٤ / ٣٤٦. وينظر: العباس (عليه السلام) عبد الرزاق الموسوي المكرم ١١٧.
- (٣٤) لسان العرب ٤ / ١٩.
- (٣٥) مقتل أبي مخنف ١٦٠.
- (٣٦) ينظر: السيرة النبوية، ابن هشام، ٢ / ٥٧٨ - ٥٨٠.
- (٣٧) اللهوف على قتلى الطفوف ١٦٩ - ١٧٠.
- (٣٨) تحقيق حول أربعين الإمام الحسين (عليه السلام) محسن رنجبر، أستاذ مساعد في مؤسّسة الإمام الخميني للتعليم والبحوث - قم المقدّسة.
- (٣٩) ينظر: اللؤلؤ والمرجان ١٨٧.
- (٤٠) ينظر: كامل البهائي ٢ / ٣٦٠ - ٣٦١.
- (٤١) تقع آمد حول دجلة كالموصل. ويقول محقق كتاب اللؤلؤ والمرجان أن آمد مدينة ديار بكر اليوم. الهامش ٢ الصفحة ١٨٨.
- (٤٢) نصيين هي مدينة تقع اليوم في تركيا.
- (٤٣) المنزل الرابع (بعلبك) هي إحدى المنازل الثلاث من بلاد الشام وهي (قنسرين وشيزر وبعلبك).
- (٤٤) المنزل الخامس يقع قرب (ديار بكر) وهي تابعة لبلاد الجزيرة.
- (٤٥) المنزل السادس يقع قرب حماة بين حلب والشام.
- (٤٦) ينظر: الخرائج والجرائع ٢ / ٥٧٨٠.
- (٤٧) مناقب آل أبي طالب ٣ / ٢٧٧ - ٢٧٨.
- (٤٨) ينظر: تذكرة الخواصّ ٢٦٤.
- (٤٩) ينظر: تحقيق حول أربعين الإمام الحسين (عليه السلام) - ٤٣.

- (٥٠) سيرة عليّ بن الحسين عليه السلام السيّد جعفر الشهيدّي ٦٢.
- (٥١) فرهاد ميرزا معتمد الدولة القمقام الزّخار والصمصام البتّار ٢/ ٥٤٨-٥٥٠.
- ينظر: تحقيق حول أربعين الإمام الحسين عليه السلام ٤٥.
- (٥٢) تحقيق حول أربعين الإمام الحسين عليه السلام ٤٥.
- (٥٣) ينظر: تحقيق حول أربعين الإمام الحسين عليه السلام ٤٢-٤٣.
- (٥٤) ينظر: كامل البهائيّ ٢ / ٢٩١ - ٢٩٢.
- (٥٥) تساءل محقق الكتاب المؤلّف في هذا المورد إن كانوا في هذا الوقت ما يزالون في الطريق فمتى رجعوا إلى كربلاء؟ وحضروا أربعين الحسين في العشرين من صفر فيقول: لست أدري وليت المؤلّف أشار إلى اختلاف هذا القول مع أقوال المؤرخين. ينظر: هامش (١).
- (٥٦) كامل البهائيّ ٢ / ٣٦٧.
- (٥٧) الاحتجاج ٢ / ٣٥، مقتل الحسين / الخوارزمي ٢ / ٧٢، بلاغات النساء ٣٥ وما بعدها. وفي هذا المورد لا بد من الإشارة هنا أن عبارة (هتكت ستورهن) كما أراها لا يعني نزع الحجاب والملاحف والمقانع عنهن، وإنما تعني هو مجرد خروجهن من خدورهن وتسييرهن من بلد إلى آخر هو هتك لسترهن، هذا إن صحت نسبة هذه الكلمات إليهما عليهما السلام وإلا فهو من باب إثارة المشاعر وتهيج العواطف.
- (٥٨) ينظر: طريق (موكب السبايا مشاهدٌ حسينيّة بين كربلاء والشّام) تحقيق: أحمد الحسيني، مجلة شعائر السنة الثانية / العدد الحادي والعشرون.
- (٥٩) ينظر: تحقيق: مسير السبايا من كربلاء إلى الشّام، معارف إسلامية، السنة الثانية عشر، العدد ١٤٠، ١٢ آب ٢٠١٨ الموافق لـ ٣٠ ذو القعدة ١٤٣٩.

(٦٠) كتاب ((رجوع الركب بعد الكرب))، للسيد محمد علي القاضي الطباطبائي، بترجمة وتحقيق: محمد الكاظمي. مجمع البحوث الإسلامية/ الروضة الرضوية المقدسة يقع الكتاب في ٢٩٧ صفحة من القطع الوزيري.

(٦١) ينظر: تحقيق: مسير السبايا من كربلاء إلى الشام: الدكتور حيدر خير الدين السنة الثانية عشر العدد ١٤٠ معارف إسلامية ١٢ آب ٢٠١٨ الموافق لـ ٣٠ ذو القعدة ١٤٣٩.

(٦٢) ينظر: اللؤلؤ والمرجان ١٨٩.

(٦٣) ينظر: الفتوح ٥/ ١٢٧، مقتل الحسين ٢/ ٦٢.

(٦٤) ينظر: وقعة صفين نصر بن مزاحم المنقري ١٣٤، موسوعة الإمام علي بن أبي طالب محمد محمدي الري شهري ٦/ ٥٥. الفصل ٦.

(٦٥) ينظر: تحقيق حول أربعين الإمام الحسين (عليه السلام) ٤٤-٤٥.

(٦٦) ينظر: تحقيق حول أربعين الإمام الحسين (عليه السلام) ٤٤.

(٦٧) ينظر: استفتاءات مكتب سماحة السيد محمد صادق الحسيني الروحاني، في ١ صفر ١٤٣٩ قناة الأحكام الشرعية. <https://telegram.me/adelaljohr>.

(٦٨) لكن هذا الأمر بحاجة إلى التحقيق لأن الطريق إلى المدينة لا يتقاطع ولا يشترك أبداً مع الطريق إلى العراق، فيجب البحث في الطريق الذي سلكه أهل البيت (عليهم السلام) في رجوعهم؟ لذا نبين أن علماء الجغرافيا السابقين، مثل ابن خردابه (ت ٣٠٠ ق) ومثله ابن رسته، ذكروا مجموعة من المنازل وبحسب رأي علماء الجغرافيا الآن لا يوجد أي أثر واسم للمنازل والمناطق المذكورة سابقاً إلا نقطة وحيدة مشتركة بين الطريقين وهي منطقة (المنزل) حيث يفرق من هناك طريق المدينة عن طريق الكوفة. ومن هنا يمكن القول إنه حتى لو نفينا وجود أي عزم وقصد لزيارة

كربلاء عند أهل البيت عليهم السلام قبل الخروج من دمشق، فمن الممكن أن هذا العزم قد حدث في تلك النقطة المشتركة، وعليه فلو حملنا كلام السيّد ابن طاووس وابن نما (الذي سنذكره في المحور الثالث) على اعتبار أن الطريقين مشتركان على طول المسير، فهذا لا يمكن القبول به وليس صحيحاً، إلا أن يقال بأن أهل البيت عليهم السلام رجعوا إلى المدينة عن طريق العراق عبر نفس الطريق الذي سلكوه من الكوفة إلى الشام. وطبعاً هذا الاحتمال يمكن انطباقه على الواقع في حال كان أهل البيت عليهم السلام قد اختاروا هذا المسير وهم عند يزيد في دمشق، مع موافقته على ذلك، أو على الأقل يأخذون الموافقة منه قبل تجاوز النقطة الوحيدة المشتركة بين طريق الكوفة وطريق المدينة، أي منطقة (المنزل). وفي غير هذه الصورة لن يكون منطقياً اختيار أهل البيت عليهم السلام طريق العراق إلى المدينة ولن يكون له أي مسوّغ. ينظر: تحقيق حول أربعين الإمام الحسين عليه السلام ٥٠-٥١.

(٦٩) ينظر: تحقيق حول أربعين الإمام الحسين عليه السلام ٣٢-٣٣.

(٧٠) ينظر: تحقيق حول أربعين الإمام الحسين عليه السلام ٣٣-٣٧. وينظر المصادر الآتية: مثير الأحزان ٨٦، اللهوف ١١٤، الإقبال، ٣ / ٣٧٠، الإقبال ٣ / ١٠٠-١٠١، بحار الأنوار ٩٨ / ٣٣٥-٣٣٦، بحار الأنوار ٩٨ / ٣٣٢. وغيرها من المصادر.

(٧١) ينظر: تحقيق حول أربعين الإمام الحسين عليه السلام ٣٣-٣٤، ذكر المحقق أنه ((لم يصرّح أيّ واحد من هذين العلمين في كلماتها أبداً عن موضوع مجيء أهل البيت إلى كربلاء، في العشرين من صفر، بل اقتصر كلامهما على حكاية ورود أهل البيت عليهم السلام إلى كربلاء والملاقة مع جابر فقط، بل إن ابن طاووس (ره) نفى صراحة وصول أهل البيت عليهم السلام إلى كربلاء في يوم العشرين من صفر في كتابه (الإقبال بالأعمال الحسنة) والذي استمرّ في تأليفه منذ ما قبل وفاته بتسع سنوات إلى آخر عمره

أي إلى العام السبعين من عمره فهو بعد أن ينقل رأي الشيخ المفيد (ره) والشيخ الطوسي (ره) والرأي القائل بأن يوم الأربعاء هو يوم خروج الأسرى من الشام إلى كربلاء.. هناك ينفي صراحةً وصولهم إلى كربلاء في العشرين من صفر، وهذا كلامه: ((وجدت في المصباح أن حرم الحسين عليه السلام وصلوا المدينة مع مولانا علي بن الحسين عليه السلام يوم العشرين من صفر. وفي غير المصباح أنهم وصلوا إلى كربلاء أيضاً في عودتهم من الشام يوم العشرين من صفر وكلاهما مستبعد لأن عبيد الله بن زياد لعنه الله كتب إلى يزيد يعرفه ما جرى ويستأذنه في حملهم ولم يحملهم حتى جاء الجواب إليه وهذا يحتاج إلى نحو عشرين يوماً أو أكثر منها لأنه لما حملهم إلى الشام روي أنهم قاموا فيها شهراً في موضع لا يكتفون من حر ولا برد، وصورة الحال تقتضي أنهم تأخروا أكثر من أربعين يوماً من يوم قتله عليه السلام إلى أن وصلوا إلى العراق أو المدينة. وأما تعريضهم على كربلاء في طريق عودتهم إلى المدينة فيمكن ذلك ولكنه لا يكون حينئذ وصولهم إليها يوم العشرين من صفر لأنهم اجتمعوا - على ما روي - بجابر بن عبد الله الأنصاري، فإن كان جابر وصل زائراً من الحجاز فيحتاج وصول الخبر إليه ومجيئه أكثر من أربعين يوماً، وعلى أن يكون جابر وصل من غير الحجاز من الكوفة أو غيرها كما هو ظاهر فإن ابن طاووس لم ينف من الأصل مجيء أهل البيت عليهم السلام لا في كتاب اللهوف ولا في كتاب الإقبال، وكذلك فإن العبارة الأخيرة للسيد في الإقبال هي قرينة واضحة على أنه لم يقل بوصول أهل البيت عليهم السلام في الأربعين إلى كربلاء - كما نسب إليه البعض خطأ - لأنه لو كان رأيهم هو هذا لبيّن في كتاب (الإقبال) الذي كتبه بعد (اللهوف) بعدة سنوات، فيقول مثلاً: إني قد رجعت عن قولي الذي ورد في كتاب اللهوف، وكلامي النهائي في هذه المسألة هو ما أذكره هنا))

- (٧٢) ينظر: تحقيق حول أربعين الإمام الحسين عليه السلام ٣٦-٣٨.
- (٧٣) الآثار الباقية عن القرون الخالية: البيروني ٣٣١.
- (٧٤) توضيح المقاصد ٦.
- (٧٥) مثير الأحزان ١٠٧.
- (٧٦) اللهوف على قتلى الطفوف ١٩٦.
- (٧٧) تحقيق حول أربعين الإمام الحسين عليه السلام ٤٧.
- (٧٨) ينظر: الأربعين الحسينية: الميرزا محمد الإشراقي (أرباب) ٢٠٥.
- (٧٩) ينظر: تحقيق حول أربعين الإمام الحسين عليه السلام ٣٧.
- (٨٠) ينظر: تاريخ الأمم والملوك ٤ / ٣٥٤ ٣٥٣.
- (٨١) ينظر: الإرشاد ٢ / ٢٢.
- (٨٢) ينظر: إعلام الوري بأعلام الهدى ١ / ٤٧٦.
- (٨٣) ينظر: مقتل الحسين عليه السلام ٢ / ٨٢.
- (٨٤) ينظر: كامل البهائي ٢ / ٣٠٢.
- (٨٥) ينظر: تحقيق حول أربعين الإمام الحسين عليه السلام ٤٠.
- (٨٦) اللؤلؤ والمرجان ٢٣٣.
- (٨٧) تاريخ أبي الفداء ١ / ٢٩٧.

المصادر والمراجع

١. الآثار الباقية عن القرون الخالية: أبو ريجان البيروني (ت ٤٤٠هـ)، طبعة حجرية قديمة (د.ت، د.ط).
٢. الاحتجاج: أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي، تعليق: محمد باقر الخرساني، دار النعمان/ النجف الأشرف، ١٣٨٦ هـ ١٩٦٦ م.
٣. أحكام الأسرى والسبايا في الحروب الإسلامية: الدكتور عبد اللطيف عامر، دار الكتب الإسلامية، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني، الطبعة الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.
٤. الأربعين الحسينية: الميرزا محمد الإشراقي (أرباب)،
٥. الإرشاد: محمد بن النعمان العكبري البغدادي المعروف بالشيخ المفيد، تحقيق مؤسسة آل البيت (عليه السلام)، دار المفيد/ بيروت - لبنان، الطبعة الثانية ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م.
٦. إعلام الوري بأعلام الهدى: أمين الإسلام الشيخ أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي من اعلام القرن السادس الهجري، تحقيق: مؤسسة آل البيت (عليه السلام) لإحياء التراث.
٧. الإقبال بالأعمال الحسنة فيما يعمل مرة في السنة: السيد رضي الدين، علي بن موسى بن طاووس الحلي (٦٦٤ - ٥٨٩ هـ)، دار الكتب الإسلامية - طهران الطبعة الثانية ١٣٦٧ هـ.
٨. الأمالي: الشيخ الصدوق، المكتبة الإسلامية الطبعة الرابعة المصححة ١٤٠٤ هـ.
٩. بلاغات النساء: أبو الفضل، أحمد بن أبي طاهر، المعروف بابن طيفور (٢٨٠ - ٢٠٤ هـ)، دار الشريف الرضي - قم.

١٠. تاريخ أبي الفداء: الملك المؤيد إسماعيل بن أبي الفداء (ت ٧٣٢هـ)، المطبعة الحسينية المصرية، الطبعة الأولى.
١١. تاريخ الأمم والملوك: محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ)، تحقيق نخبة من العلماء، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت / لبنان.
١٢. تحف العقول عن آل الرسول: أبو محمد، الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة الحراني، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين في الحوزة العلمية في قم، الطبعة الثانية ١٤٠٤هـ.
١٣. تحقيق حول أربعين الإمام الحسين (عليه السلام) محسن رنجبر، أستاذ مساعد في مؤسسة الإمام الخميني للتعليم والبحوث - قم المقدسة (بحث منشور).
١٤. تذكرة الخواص: تذكرة الخواص: سبط ابن الجوزي (ت ٦٥٤هـ)، تحقيق: حسن تقي زاده، مجمع أهل بيت (عليه السلام). الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ.
١٥. توضيح المقاصد: العلامة الشيخ بهاء الدين محمد بن الحسين العاملي (ت ١٠٣٠هـ)، كتبه: الحاج عبد الرحيم الافشاري ابن المرحوم أبي الفضل الزنجاني ١٣٩٣ - ١٣٥٢ مكتبة يعسوب الدين - الإلكترونية.
١٦. كتاب الثقات للإمام الحافظ محمد بن حبان بن أحمد أبي حاتم التميمي البستي (ت ٣٥٤هـ) (الجزء الاول) طبع بإعانة وزارة الحكومة العالية الهندية تحت مراقبة الدكتور محمد عبد المعيد خان مدير دائرة المعارف العثمانية بمطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند، الطبعة الأولى ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م.
١٧. الخرائج والجرائع: قطب الدين الراوندي (ت ٥٧٣هـ)، تحقيق: محمد باقر المحمودي، مؤسسه الامام المهدي قم، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ.

١٨. الدمعة الساكبة: في أحوال النبي ﷺ والعترة الطاهرة، محمد باقر البهبهاني (ت ٢٨٥هـ)، مؤسسة الأعلمي - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م.

١٩. رجال الشيخ الطوسي: شيخ الطائفة أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي (٤٦٠هـ)، مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ.

٢٠. السيرة النبوية: عبد الملك بن هشام بن أيوب (ت ٢٨٨هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، القاهرة، ١٣٨٣ هـ - ١٩٦٣ م.

٢١. العباس (عليه السلام): عبد الرزاق الموسوي المرقم، تحقيق: سماحة الشيخ محمد الحسون، إصدارات مكتبة الروضة العباسية، سلسلة الكتب المؤلفة في أهل البيت (عليه السلام) (١٥٠)، إعداد مركز الأبحاث العقائدية.

٢٢. مع الركب الحسيني من المدينة الى المدينة: الشيخ محمد جعفر الطوسي.

٢٣. كامل البهائي: عماد الدين الطبري من علماء القرن السابع الهجري، تعريب وتحقيق: محمد شعاع فاخر، انتشارات المكتبة الحيدرية، الطبعة الأولى، ١٣٨٤ - ١٤٢٦ هـ.

٢٤. الكامل في التاريخ: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (ت ٦٣٠هـ) تحقيق: عمر عبد السلام تدمري: دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٧ م

٢٥. كتاب الفتوح: العلامة ابن أعثم الكوفي (ت ٣١٤هـ)، تحقيق: علي شيري، دار الأضواء/ بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م.

٢٦. لسان العرب: ابن منظور (ت ٧١١هـ)، تحقيق: عبد الله علي الكبير ومحمد أحمد

- حسب الله وهاشم محمد الشاذليدار النشر: دار المعارف البلد: القاهرة
٢٧. لسان العرب: محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت ٧١١هـ)، دار صادر - بيروت الطبعة: الثالثة - ١٤١٤هـ.
٢٨. اللهوف على قتلى الطفوف: السيد علي بن موسى بن طاووس الحلي (ت ٦٦٤هـ)، دار العالم (جهان) للنشر - طهران ١٣٤٨ هـ.
٢٩. اللؤلؤ والمرجان في آداب أهل المنبر: العلامة حسين النوري الطبرسي (ت ١٣٣٠هـ)، تعريب: الشيخ إبراهيم البدري، دار البلاغة/ بيروت، الطبعة الأولى ٢٤ - ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.
٣٠. مثير الأحزان ومنير سبيل الأشجان: جعفر بن أبي إبراهيم، المعروف بابن نما الحلي (ت ٦٤٥هـ)، تحقيق: سماحة الشيخ محمد الحسون، مدرسة الإمام المهدي عليه السلام الطبعة الثالثة، قم ١٤٠٦ هـ.
٣١. معاني القرآن: أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (ت ٢٠٧هـ) تحقيق: أحمد يوسف النجاتي ومحمد علي النجار وعبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة - مصر، الطبعة: الأولى.
٣٢. مقتل الحسين عليه السلام: الخوارزمي (ت ٥٦٨هـ)، تحقيق: العلامة الشيخ محمد السماوي، تصحيح: دار أنوار الهدى.
٣٣. مقتل الحسين عليه السلام: مقتل أبي مخنف للطبري المؤرخ الشهير لوط بن يحيى بن سعيد بن مخنف بن مسلم الأزدي الغامدي مستخرج من تاريخ الأمم والملوك، للمؤرخ المحدث أبي جعفر محمد بن جرير الطبري استخرجه: الحسن بن عبد الحميد الغفاري من منشورات المكتبة العامة، لحضرة العلامة المحقق آية الله العظمى السيد شهاب الدين المرعشي النجفي، دام ظلّه الوارف مع التعاليق الهامة: لحجة الاسلام

والمسلمين آية الله الحاج ميرزا حسن الغفاري دامت بركاته، المطبعة العلمية / قم
محرم الحرام ١٣٩٨ هـ.

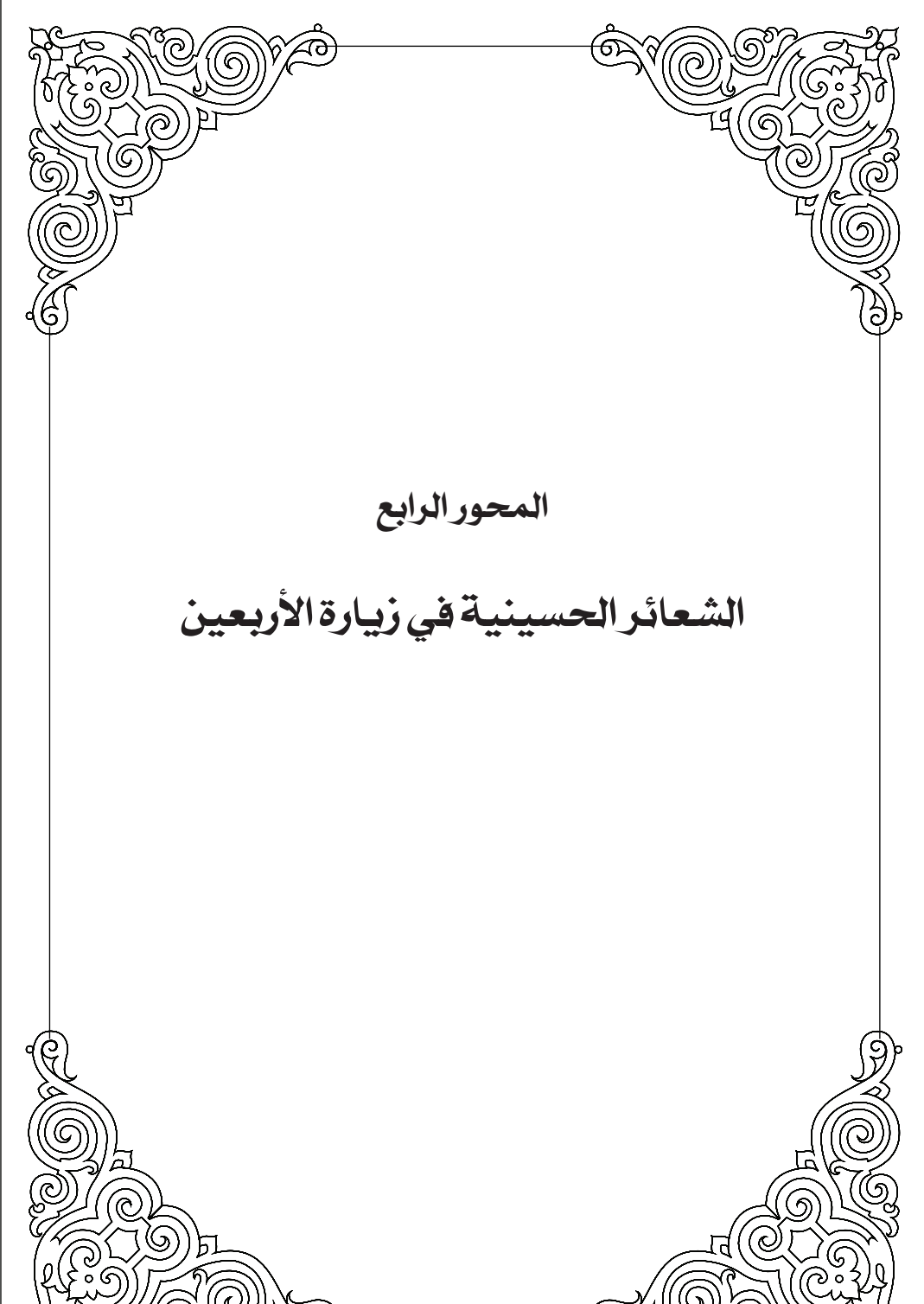
٣٤. الملهوف على قتلى الطفوف المؤلف: رضي الدين علي بن موسى بن جعفر بن
طاووس (ت ٦٦٤ هـ). تحقيق: الشيخ فارس تبريزيان «الحسون» إعداد: مركز
الأبحاث العقائدية سلسلة الكتب المؤلفة في أهل البيت (عليه السلام).

٣٥. مناقب آل أبي طالب: الإمام الحافظ ابن شهر آشوب المازندراني (ت ٥٨٨ هـ) قام
بتصحيحه وشرحه ومقابلته على عدة نسخ خطية لجنة من أساتذة النجف الاشرف،
قام بطبعه محمد كاظم الكتبي صاحب المكتبة والمطبعة الحيدرية وله حقوق الطبع
محفوظة ١٣٧٦ هـ = ١٩٥٦ م طبع في المطبعة الحيدرية في النجف.

٣٦. موسوعة الإمام علي بن أبي طالب: محمد محمدي الري شهري، المساعدان: السيد
محمد كاظم الطباطبائي، السيد محمود الطباطبائي تحقيق: مركز بحوث دار الحديث،
مؤسسة دار الحديث العلمية الثقافية، إيران - قم المقدس، الطبعة الثاني ١٤٢٥ هـ.

٣٧. وقعة صفين: نصر بن مزاحم المنقري (ت ٢١٢ هـ)، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد
هارون المؤسسة العربية الحديثة للطبع والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية ١٣٨٢ هـ.

٣٨.



المحور الرابع

الشعائر الحسينية في زيارة الأربعين

أثر الشعائر الحسينية في تنمية التكافل الاجتماعي

م. د. خديجة حسن علي القصير

كلية القانون - جامعة الكفيل

الملخص

خلق الله الانسان وله حاجات مادية ومعنوية يسعى الى إشباعها، ونظراً للتفاوت في قدرات الافراد فمنهم من يملك ما يكفيهِ وزيادة ومنهم من لا يملك ما يكفيهِ، لذلك حثت الشريعة الإسلامية بالترغيب تارة وبالترهيب أخرى من يملك فضلاً بتوجيهه للمحتاج إليه وذلك حتى يحقق الترابط والتماسك بين أفراد المجتمع وهذا ما يطلق عليه التكافل الاجتماعي في المنظور الإسلامي.

ومما لا يخفى أن أتباع مدرسة أهل البيت عليه السلام يجسدون خلال شهر محرم من كل سنة أروع صور التكافل الاجتماعي التي يعرفها التاريخ على مر العصور حيث نلاحظ خروج الآلاف من الموالين لأهل البيت عليه السلام لتقديم الخدمة الطوعية في أي جانب يجدون أنه يحقق لهم ما يستحقون عليه انتسابهم الى شيعة أهل البيت والموالين لسيد الشهداء عليه السلام على وجه الخصوص. وسوف أحاول في هذا البحث الإشارة الى بعض الجوانب الشعائرية التي اتبعها المؤمنون بقضية الحسين عليه السلام من اجل تحقيق التكافل في شتى صوره وبقدر استطاعتهم.

اشتمل البحث على مقدمة وثلاثة محاور مع خاتمة احتوت على النتائج المتبغاة منه وقائمة بالمصادر والمراجع المعتمدة في إعداده، تناول المحور الأول: التكافل الاجتماعي في الاسلام وأثر أهل البيت عليه السلام في دعمه وتكريسه وقد تطرق الى بداية نشأة التكافل الاجتماعي ونظرة الإسلام له من خلال ما ورد من نصوص قرآنية كريمة تحث عليه وتدعو الى إشاعته في المجتمع المسلم، فضلاً عن نماذج من حياة المعصومين عليهم السلام ودورهم في تحقيق التكافل الاجتماعي، بعيداً عن الإسهاب لئلا يخرج البحث عن هدفه الأساس الذي يتمخض في المحور الثاني الذي حمل عنوان: أثر الشعائر الحسينية في تنمية التكافل الاجتماعي وقد تم فيه توضيح الدور الذي ساهمت فيه الشعائر الحسينية في تدعيم الألفة والتعاون بين أفراد المجتمع.

The impact of Hussein rituals in the development of social solidarity

Dr. Khadija Hassan Ali Al-Qaseer

Faculty of Law / Al-Kafeel University

Abstract

Allah created man with moral and material needs seeking to satisfy them, and because of the disparities in the capabilities of individuals, some of them have enough and some of them do not have enough, so the Islamic law has urged whoever have pare to provide the needy with it in order to achieve coherence among community members.

It is no secret that the followers of Ahl al-Bayt school and during the month of Muharram every year, are embodying the finest forms of social solidarity known to men throughout history, where we notice the departure of thousands of loyalists to provide voluntary service on any way they can.

In this research, I will try to refer to some of the ritual aspects followed by the believers in the Hussein case in order to achieve solidarity in various forms and as far as they can.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير خلق الله أجمعين إمام المرسلين وخاتم النبيين سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين. اللهم أنت ثقتي في كل كرب ورجائي في كل شدة، وبعد:

خلق الله الانسان وله حاجات مادية ومعنوية يسعى الى إشباعها، ونظراً للتفاوت في قدرات الافراد فمنهم من يملك ما يكفيه وزيادة ومنهم من لا يملك ما يكفيه لذلك حثت الشريعة الإسلامية بالترغيب تارة وبالترهيب أخرى من يملك فضلاً بتوجيهه للمحتاج إليه وذلك كيما يتحقق الترابط والتماسك بين أفراد المجتمع وهذا ما يطلق عليه التكافل الاجتماعي في المنظور الإسلامي.

ومما لا يخفى أن أتباع مدرسة أهل البيت عليهم السلام يجسدون خلال شهر محرم من كل سنة أروع صور التكافل الاجتماعي التي ربما يعرفها التاريخ على مر العصور حيث نلاحظ خروج الآلاف من الموالين لأهل البيت لتقديم الخدمة الطوعية في أي جانب يجدون أنه يحقق لهم ما يستحقون عليه انتسابهم الى شيعة أهل البيت والموالين لسيد الشهداء عليه السلام على وجه الخصوص، وسوف أحاول في هذا البحث الإشارة الى بعض الجوانب الشعائرية التي اتبعها المؤمنون بقضية الحسين عليه السلام من أجل تحقيق التكافل في شتى صورته وبقدر استطاعتهم.

اشتمل البحث على مقدمة وثلاثة محاور مع خاتمة احتوت على النتائج المبتغاة منه، وقائمة بالمصادر والمراجع المعتمدة في إعدادة، تناول المحور الأول: التكافل الاجتماعي في الاسلام واثار اهل البيت عليهم السلام في دعمه وتكريسه وقد تطرق الى بداية نشأة التكافل

الاجتماعي ونظرة الإسلام له من خلال ما ورد من نصوص قرآنية كريمة تحت عليه وتدعو الى إشاعته في المجتمع المسلم، فضلاً عن نماذج من حياة المعصومين (عليه السلام) ودورهم في تحقيق التكافل الاجتماعي، بعيداً عن الإسهاب لئلا يخرج البحث عن هدفه الأساس الذي يتمخض في المحور الثاني الذي جاء عنوانه: أثر الشعائر الحسينية في تنمية التكافل الاجتماعي وتم فيه إيضاح الدور الذي ساهمت فيه الشعائر الحسينية بتدعيم الألفة والتعاون بين أفراد المجتمع، وخاتمة تشتمل على أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال البحث.

أهمية الموضوع

تكمن أهمية موضوعنا هذا في كون عاشوراء هي ثورة انتصار الدم على السيف وقد اثبتت للعالم جميعاً وعلى مر العصور أن الحق هو المنتصر مهما كانت العقبات التي تواجه صاحبه، فتورة الحسين (عليه السلام) كانت وما زالت الشرارة التي انطلق منها الأحرار والشعلة التي أنارت طريق الحق ودفعت الأحرار في العالم للوقوف بوجه الظلم والطغيان ومواجهة طغاة عصرهم مهما بلغ جبروتهم والمطالبة بالحقوق المغصوبة، وأصبحت واقعة كربلاء تدريجياً المحور الأساس الذي نلتمس منه العديد من الإيجابيات في حياتنا ونتخذه طريقاً نحو تحقيق كل ما من شأنه ان يؤدي الى الألفة والترابط بين فئات المجتمع كافة، وإحدى المظاهر التي دعمتها عاشوراء ورسمت طريقها واضحاً هي التكافل الاجتماعي ودوره في تحقيق الترابط والتلاحم بين الفئات كافة دون تمييز.

أسباب اختيار الموضوع

تم اختيار هذا الموضوع من بين المواضيع المقترحة لعدة أسباب:

١. التأثير الواضح لعاشوراء الحسين (عليه السلام) في نفوس الناس بشكل عام والشيعة تحديداً في كل عصر.
٢. التنافس الشديد بين الموالين لأهل البيت (عليهم السلام) وخصوصاً في أيام عاشوراء لتلبية احتياجات الزائرين والسهر على راحتهم.
٣. لقد حققت عاشوراء العديد من الظواهر الاجتماعية التي عادت بمردود إيجابي على المجتمع وفي مقدمة هذه الظواهر التكافل الاجتماعي الذي تحقق من خلال زيارة الأربعين.

اهداف البحث

تتمثل أهداف البحث بتحقيق المطالب الآتية:

١. وضع مفهوم للتكافل الاجتماعي في الفكر الإسلامي يوضح أهدافه وأهميته.
٢. تحديد دور أهل البيت (عليهم السلام) في تحقيق التكافل الاجتماعي.
٣. تحديد دور الشعائر الحسينية في تحقيق التكافل الاجتماعي.

منهج البحث

يتمثل منهج البحث بالاعتماد على المنهج التحليلي وذلك بدراسة الجانب الفكري للتكافل الاجتماعي وفق المنظور الإسلامي وما ورد في مصادر الشريعة الإسلامية وفي ضوء الدراسات والبحوث التي تمت في هذا المجال وذلك للتوصل لتحديد المفاهيم

المتعلقة بالتكافل الاجتماعي ودور الشعائر الحسينية في تحقيقه وخصوصاً في فترة الزيارة الأربعينية.

اعتمد البحث على عدد ليس بالقليل من المصادر التي رفدت بالكثير من المعلومات عن المفردات التي تم تناولها في هذا البحث وأذكر منها لا على التعيين: كتاب الكافي لثقة الإسلام أبي جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني رحمه الله (ت: ٣٢٨ أو ٣٢٩ هـ)، وكتاب آخر بعنوان الأمالي للشيخ الطوسي (ت: ٤٦٠ هـ)، وكان لكتب اللغة نصيب في هذا البحث وفي مقدمتها كتاب لسان العرب لابن منظور محمد بن مكرم بن منظور الأفرقي المصري (ت: ٧١١ هـ)، فضلاً عن إحصائية بأعداد الزائرين يشرف عليها مركز كربلاء للدراسات والبحوث/ شعبة الدراسات التخصصية في زيارة الأربعين تصدر باسم النشرة الاحصائية السنوية لزيارة أربعينية الإمام الحسين عليه السلام المباركة، وغيرها من المصادر.

وفي الختام نأمل أن نكون قد وفقنا في دراستنا هذه.

المحور الأول:

التكافل الاجتماعي في الاسلام وأثر أهل البيت (عليه السلام) في دعمه وتكريسه

أولاً: التكافل الاجتماعي في الإسلام

بادئ ذي بدء لابد لنا من إعطاء تعريف شامل لمفهوم التكافل الاجتماعي وهذا يتطلب البحث في مفهومه اللغوي والاصطلاحي:

التكافل في اللغة مشتق من الفعل كفل، ومادة كفل لها اشتقاقات كثيرة ومعاني متعددة والمعنى الأقرب لموضوع البحث هو الكافل بمعنى العائل والضامن ومنه قوله تعالى: ﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾^(١) أي: ضمن القيام بأمرها والكافل الذي كفل إنساناً يعوله وينفق عليه^(٢) وفي الحديث الشريف: «أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا إذا اتقى الله عز وجل وأشار بإصبعيه، يعني السبابة والوسطى»^(٣).

أما في الاصطلاح: فإن الملاحظ للتعريف الحديثة التي تناولت مفهوم التكافل الاجتماعي يجدها تختلف اختلافاً كبيراً عن المفاهيم السابقة التي تعنيه، فالمفهوم الحديث للتكافل الاجتماعي جاء من الاتساع والشمول^(٤) بحيث شمل كل شكل من أشكال العلاقات الإنسانية بين البشر كالتعاون والتراحم والمشاركة والتضامن والتوادر والإخاء والمساعدة والإحسان والصدقة، فجاء تعريف التكافل على أنه: «أن يتضامن أبناء المجتمع ويتساندوا فيما بينهم سواء كانوا أفراداً أو جماعات، حكاماً أو محكومين على اتخاذ مواقف ايجابية كراعية اليتامى أو سلبية كتحريم الاحتكار بدافع من شعور وجداني عميق ينبع من أصل العقيدة الإسلامية ليعيش الفرد في كفالة الجماعة وتعيش الجماعة

بمؤازرة الفرد حيث يتعاون الجميع ويتضامنون لإيجاد المجتمع الأفضل ودفع الأضرار عن أفرادهم»^(٥).

وهذا فالتكافل الاجتماعي يقوم على مفهوم أساسي مفاده التضامن والمساندة بين أبناء المجتمع الواحد لإيجاد المجتمع الأفضل ودفع الضرر عن أفرادهم وهذا يتفق مع ما يقرره النص القرآني الصريح بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْلُوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ وَلَا آمِينَ الْبَيْتِ الْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنْ رَبِّهِمْ وَرِضْوَانًا وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾^(٦).

إن التكافل الاجتماعي ليس بالظاهرة المستحدثة في تاريخنا وفي مجتمعاتنا وإنما هي ظاهرة قديمة جداً قدم وجود الإنسانية نفسها، والدين الإسلامي الحنيف يعدُّ ركيزة أساسية في المجتمع البشري فهناك العديد من الأدلة القرآنية التي تدل على أهمية وجوده في المجتمع ومنها ما ورد في قوله تعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ ۗ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾^(٧). وفي قوله تعالى: ﴿مَا آفَاءَ اللَّهِ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾^(٨).

وبما إن الإسلام هو آخر الديانات السماوية وقد جاء للعالمين فليس غريباً أن يضع نظاماً شاملاً يضم في إطاره كل أحوال الإنسان وعلاقاته وأنشطته وسلوكه وأحاسيسه ومشاعره وأحلامه وتطلعاته وميوله ورغباته فيتناولها بالتنظيم والترتيب وبالعلاج والتهذيب، ومن أجل ذلك لم يلجأ الإسلام إلى التلويح بالجزاءات والعقوبات لدفع الناس إلى التماس السبيل الذي يؤدي إلى قيام المجتمع الفاضل، وإنما لجأ إلى حث الناس إلى التمسك بالفضائل ونبد الرذائل ودعا إلى إفشاء المحبة والمودة والرحمة مخاطباً في ذلك ما لدى الإنسان من نوازع الخير ومحركاً فيه أنبل المشاعر وأطيب الأحاسيس^(٩).

مما سبق يتضح لنا أن مفهوم التكافل الاجتماعي في الإسلام يعني التزام الأفراد والدولة والمجتمع بإشباع الحاجات المادية والمعنوية لأفراد المجتمع كافة، فقد جاء التكافل الاجتماعي في الإسلام شاملاً لمضامينه لا يخلو من أي نوع من أنواع السلوك القويم لهذا نجد إن الأنشطة التكافلية في الإسلام تنوعت فبعضها مادي كالصدقة والزكاة وبعضها الآخر معنوي وكلها تتجه إلى طريق واحد ألا وهو التعاون والألفة بين المسلمين.

ثانياً: أثر أهل البيت (عليه السلام) في تدعيم التكافل الاجتماعي وتكريسه

كما هو معروف، إن أية ظاهرة اجتماعية لا تنشأ من العدم وإنما لها مسببات ودعائم أدت إلى وجودها، وهكذا هو التكافل الاجتماعي فهو قديم قدم وجود الإنسان كما أشرنا وحاجته إلى أخيه الإنسان في كل مفصل من مفاصل حياته، وإذا أردنا أن نعرف دور التكافل الاجتماعي عند أهل البيت (عليه السلام) فلا بد لنا من البدء بالرسول الأعظم محمد (صلى الله عليه وآله) فقد كان له الأثر البالغ في تدعيم وترسيخ مبدأ التكافل من خلال تأكيده على مبدأ الإخوة

وما يستلزمه من التزامات اجتماعية كقضاء حوائج الإخوان وإعانتهم، حيث قال ﷺ: «أطعموا الجائع، وعودوا المريض، وفكّوا العاني»^(١٠)، وقال رسول الله ﷺ: «من سعى في حاجة أخيه المؤمن، فكأنما عبد الله تسعة آلاف سنة، صائماً نهاره، قائماً ليله»^(١١)، وقال ﷺ: «من قضى لأخيه المؤمن حاجة كان كمن عبد الله دهره»^(١٢) وقد طبق الرسول هذا المبدأ في أبهى صوره وأشرف مقاصده حين آخى بين المسلمين مرة، وآخى بين المهاجرين والأنصار مرة أخرى ليجسد لنا روح الإسلام في أروع المعاني وأدّل الصور في وقت لم يكن للدولة خزينة أو بيت مال ينفق منه على من يستحق النفقة فكان المسلمون وحدة متكافئة يساند بعضهم بعضاً.

ونسجت مدرسة أهل البيت ﷺ على هذا المنوال بأقوال عديدة تعكس حالة التضامن والتكافل التي ترغب في إشاعتها بين أفراد المجتمع، فهذا أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام يقول: «خير الإخوان من لا يحوج إخوانه إلى سواه»^(١٣)، وقد رسم لنا الإمام عليه السلام فكره الخلاق هذا في الحفاظ والتأكيد على مفهوم التكافل وحقوق الفرد وخير مثال على ذلك ما جاء في عهده لواليه على مصر مالك الاشر حينما قال له: «واعلم أن الرعية طبقات لا يصلح بعضها إلا ببعض، ولا غنى لبعضها عن بعض»^(١٤)، أي إن فساد أي من هذه الطبقات سيؤثر سلباً على الطبقات الأخرى، ومن ثم يفقد المجتمع تماسكه وتجانسه، وبذلك نجده عليه السلام حثّ على اتباع شتى الطرق لمحاربة الفقر والعوز في المجتمع فسعى الى إشاعة ثقافة العمل وبيان قدسيته والقضاء على الكسل والعجز، فورد عنه عليه السلام انه قال: «إني لأبغض الرجل يكون كسلاناً من أمر ديناه، فهو من أمر آخرته أكسل»^(١٥).

وها هو الإمام السجاد زين العابدين عليه السلام يرسم لنا أبهى صور التكافل والرعاية الاجتماعية التي نلاحظها بشكل واسع من خلال رسالته في الحقوق التي يبيّن فيها أهمية أن

يكون المسلمون متكاتفين فيما بينهم يساند بعضهم بعضاً ويحافظ على حقوقه، فكان عليه السلام وحسب ما أوردت الروايات التاريخية يسعى الى شراء العبيد من الرجال والنساء حيث كان يشتري العشرات منهم ويقدم لهم شتى أنواع الرعاية الاجتماعية، وكان يجمعهم لاسيما في عيد الفطر فيعتق رقابهم ويخبرهم بين البقاء أو الاستقلال في منازل خاصة بهم، فضلاً عن ذلك إنه كان يوفر للذين يقدرّون على العمل فرص العمل ومنحهم بعض الأموال، أو العمل على فتح بعض المشاريع الصغيرة التي تمكّنهم من توفير احتياجاتهم واحتياج عوائلهم، أو من خلال إعطائهم أراضي زراعية للعمل فيها، وكان عليه السلام لا يحضر مائدة الطعام دون وجود اليتامى والمساكين والمحتاجين ويطعمهم بيده، فضلاً عن ذلك فإنه عليه السلام كان يحمل لهم الطعام والخطب وما يحتاجون إليه من المؤونة على ظهره ويقوم بتوزيعه على بيوتاتهم، وفي أغلب الأحيان كان لا يُعرّف عن شخصيته، وقد ورد عن عمرو بن ثابت: لما مات الإمام علي بن الحسين عليه السلام فغسلوه جعلوا ينظرون إلى آثار سود في ظهره، فقالوا: ما هذا؟ فقالوا: كان يحمل جرب الدقيق ليلاً على ظهره يعطيه فقراء أهل المدينة^(١٦).

ومن الأساليب التي كان يتبعها الإمام عليه السلام في مراعاة الفئات الفقيرة والمحتاجة ورعايتهم كرهه لجمع محصول التمر ليلاً لعدم وجود الفقراء والمساكين والمحتاجين في مثل هذا الوقت فيحرمون من إعطائهم حصصهم، ويذكر الإمام الباقر عليه السلام أن الإمام السجاد عليه السلام كان يعيل مائة أسرة من الفقراء والمحتاجين سرّاً، ولم تعرف هذه الأسر معيّلها إلا بعد أن توفي الإمام عليه السلام^(١٧).

ومن الأساليب التي كان الإمام عليه السلام يتبعها في مجال الرعاية الاجتماعية للفقراء والمحتاجين، الاحتفاء بهم وتكريمهم، اذ يرحب بالسائل وإذا أعطاه قبّله وتلاطف معه

خشية أن يشعر الفقير بالاستحياء وذل الحاجة، وكان الإمام عليه السلام يقول للسائل «مرحباً بمن يحيل زادي الى دار الآخرة»^(١٨).

وكان الإمام عليه السلام لا يردُّ السائل ويرى في ذلك خدشاً واستنقاصاً من كرامة الإنسان، وقد ذكر أبو حمزة الثمالي إن الإمام عليه السلام كان يؤكد بشدة في كثير من أحاديثه الشريفة على مسألة إعطاء السائل، فيقول كنت أصلي مع علي بن الحسين عليه السلام الفجر بالمدينة يوم الجمعة فلما فرغ من صلاته نهض وذهب الى منزله وأنا معه فدعا جارية له فقال لها: لا يعبر على بابي سائل إلا اطعمتموه فإن اليوم يوم جمعة^(١٩). وبهذا فإنه عليه السلام اتبع أساليب في مجال التكافل والرعاية الاجتماعية يلاحظ بأنها مبادئ رئيسة في مجال الرعاية الاجتماعية في وقتنا الحاضر.

في حين يرسم لنا حفيده الإمام الصادق عليه السلام معادلة إلهية هي: «إن الله في عون المؤمن ما كان المؤمن في عون أخيه»^(٢٠). وعنه عليه السلام: «من كان في حاجة أخيه المؤمن المسلم كان الله في حاجته، ما كان في حاجة أخيه»^(٢١)، لذلك نجد إن إمامنا الصادق عليه السلام أوصى بمبدأ الإخوة في مختلف الأحوال والظروف، عن محمد بن مسلم قال: أتاني رجل من أهل الجبل فدخلت معه على أبي عبد الله، فقال له عند الوداع: أوصني، فأوصيك بتقوى الله وبر أخيك المسلم، وأحبَّ له ما تحبَّ لنفسك، وكره له ما تكره لنفسك، وإن سألك فأعطه... فوازره وأكرمه ولاطفه، فإنه منك وأنت منه»^(٢٢). فقد أكد في أكثر من موضع على التعاون ومواساة المسلم لأخيه المسلم لأنَّ الإنسان خلق وحده ضعيفاً لا يقدر على شيء إلا إذا توفرت له ظروف التعاون مع غيره، والقليل إلى القليل كثير، والضعيف إذا ساند الضعيف قوي، فالحياة الاجتماعية ما هي إلا تعاون أفراد المجتمع في سبيل توفير الطمأنينة النفسية لأفراده الذين يقعون تحت تأثير الحاجة أو الفزع أو القلق

أو الاضطراب أو العجز عن تهيئة الإمكانيات التي تعيد الطمأنينة النفسية إليهم، فقد روي عن إسحاق بن عمار أنه سمع الإمام الصادق (عليه السلام) يقول: «يأتي على الناس زمانٌ مَنْ سأل الناس عاش، ومَنْ سكت مات، قلت: فما أصنع إن أدركت ذلك الزمان؟ قال: تعينهم بما عندك، فإن لم تجد فبجاهك»^(٢٣). فالدعوة إلى التعاون - إذن - لازمة مهما تغير الزمان وهي بدورها تشجع على ظاهرة التكافل الاجتماعي بين الأفراد.

وكان (عليه السلام) يحث على العمل ولا يحتقر ذلك لأن تكريم الإنسان في عمله، فحث عليه قولاً وفعلاً، وقد تظافرت الأخبار بأنّه كان يعمل بيده ويتجر بهاله، فقد أورد إسماعيل بن جابر: أتيت أبا عبد الله وإذا هو في حائط له وبيده مسحاة وهو يفتح بها الماء^(٢٤). فكان (عليه السلام) يشجع على العمل ويحث عليه لأنه يرى أن الكسالة تؤدي إلى الخطأ من كرامة المرء، وتقذف به في حضيض الهوان، وأن الإسلام يرشد بتعاليمه إلى الجدّ وطلب المعيشة في الدنيا، كما أرشد إلى العمل وطلب الجزاء في الآخرة.

وعن الإمام الكاظم (عليه السلام): «مَنْ قصد إليه رجل من إخوانه مستجيراً به في بعض أحواله، فلم يجره بعد أن يقدر عليه، فقد قطع ولاية الله عزّ وجل»^(٢٥). فكان (عليه السلام) نموذجاً للتكافل الاجتماعي في مجتمع أصابه الجمود والاهتزاز بفعل سياسة الخلفاء الفاسدين فتعرضت للخطر قيمه الإسلامية وتعرضت الأمة إلى هبوط معنوي فكان (عليه السلام) يتفقد فقراء المدينة فيحمل إليهم الطعام في الليل وهم لا يعلمون من أين، وكان يصل بالمئة دينار إلى ثلاثمائة دينار وكانت صرار موسى مثلاً^(٢٦)، فغايتة (عليه السلام) من هذا العمل هو تشجيع أفراد المجتمع المسلم على التكافل لكي لا يبقى في المجتمع فقير ومحتاج وأن تكون الصدقة في السر لكي لا يشعر المحتاج بالذل والخجل حيث إن الإمام طول حياته لم يخبر أحداً عن صدقاته الليلية ولكن الناس أدركوا أنه هو من كان يتصدق لانقطاعها بعد حبسه.

وبهذا فهناك إشارات عن أهل البيت (عليه السلام) على أن قبول الأعمال العبادية متوقف على قضاء حوائج الإخوان المؤمنين، وفي هذا الصدد يقول الإمام الصادق (عليه السلام): «مَنْ مَشَى فِي حَاجَةِ أَخِيهِ الْمُؤْمِنِ يَطْلُبُ بِذَلِكَ مَا عِنْدَ اللَّهِ حَتَّى تَقْضَى لَهُ، كَتَبَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ بِذَلِكَ أَجْرَ حَجَّةٍ وَعُمْرَةٍ مَبْرُورَتَيْنِ، وَصُومَ شَهْرَيْنِ مِنْ أَشْهُرِ الْحَرَمِ وَاعْتِكَافَهُمَا فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَمَنْ مَشَى فِيهَا بَنِيَّةً وَلَمْ تُقْضَ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِذَلِكَ مِنْ حَجَّةٍ مَبْرُورَةٍ»^(٢٧).

المحور الثاني:

أثر الشعائر الحسينية في تنمية التكافل الاجتماعي

قبل أن نبدأ بالولوج الى موضوع بحثنا الأساس المتمثل بدور الشعائر الحسينية في تنمية التكافل الاجتماعي في المجتمع، لابد لنا من إعطاء نبذة مختصرة عن المفهوم العام للشعائر وماذا تشمل، فعلى سبيل المثال لا الحصر يوضح لنا هذا المفهوم الشيخ الطوسي في تفسيره لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْلُوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ وَلَا آمِينَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنْ رَبِّهِمْ وَرِضْوَانًا وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاُنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾^(٢٨) قائلاً لا تحلوا حرمان الله ولا تضيعوا فرائضه لأن الشعائر جمع شعيرة وهي على وزن فعيلة واشتقاقها من قولهم شعر فلان بهذا الأمر إذا علم به فإشعار المعالم من ذلك وإذا كان كذلك وجب حمل الآية على العموم أولى^(٢٩)، فالشعائر إنما هي عنوان عام يمكن أن ينطبق على كل ما يمكن أن يكون علامة أو إعلام دين الله ولا تعني الدين نفسه.

ونجد في بعض المواضع - على سبيل المثال - انطباق مفهوم الشعائر على مفهوم الحج وهذا إنما هو من باب انطباق العام على أفرادها، والشعائر الحسينية هي الآثار الظاهرة على جوارح الإنسان لإظهار الحب لقربى رسول الله ﷺ كما جاء في قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ (٣٠).

أما ما يتعلق بأهمية الشعائر فتعدُّ الولاية للرسول محمد ﷺ وأهل البيت ﷺ هي جوهر وحقيقة الإيمان في نظر القائلين بها، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ (٣١)، ومن مصاديق تجسيد مبدأ الولاية هو إقامة الشعائر الحسينية لأنها من ضرورياتها، فالشعائر الحسينية في أهدافها تسعى الى إشاعة روح التآلف والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وحفظ هوية المجتمع وتنبيه الشباب الى خطورة الانحراف الفكري وضرورة الالتزام بالنهج القويم فضلاً عن محاربة الظلم والطغيان.

وعند التمعن بالدور الذي تؤديه الشعائر الحسينية في تنمية التكافل الاجتماعي نجد أنه دورٌ مؤثّرٌ في المجتمع الشيعي على حدٍّ سواء باعتبار أن أغلب المؤدّين للشعائر الحسينية هم من الوسط الشيعي وهذا بدوره ينعكس في تعاملاتهم مع الآخرين لتنمية الأواصر الاجتماعية وتشجيع التكافل الاجتماعي، فكربلاء تشهد أكبر تجمع عالمي يجتمع فيه ملايين الزوار وهذا التجمع من الممكن أن يعكس مظاهر إنسانية غاية في الروعة فما نلاحظه بالنسبة لأغلب الناس من التباري على تقديم الطعام والشراب والاحتياجات الأخرى لبعضهم البعض، وما تقدمه الهيئات والمواكب الحسينية من مختلف أنواع الخدمات الغذائية وجميع مستلزمات الزيارة طلباً للأجر والثواب ووفاءً للرسول الأكرم

صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته الطيبين الأطهار والقيم العظيمة التي ضحى من أجلها الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه الميامين في واقعة الطف الخالدة، فالسقي والإطعام من أبرز المظاهر الملازمة للشعائر الحسينية وهي من الأمور الموجبة للمحبة والتواصل والتكافل الاجتماعي فالفقراء والأغنياء يطعمون ويسقون على حد سواء، ويستحق ساقى الظمآن ومُطعمُ الطعام الأجر والثواب، فعن الرسول محمد ﷺ في حثه على السقي والإطعام عندما سأله رجل عن أي الإسلام خير، قال ﷺ: «تطعم الطعام وتقرأ السلام على مَنْ عرفتَ وَمَنْ لم تعرف»، وقال ﷺ في أجر من سقى الماء: «من سقى مؤمناً شربة من ماء من حيث يقدر على الماء أعطاه الله بكل شربة سبعين ألف حسنة وإن سقاه من حيث لا يقدر على الماء فكأنها أعتق عشر رقاب من ولد اسماعيل»^(٣٢)، فهذا هو أسمى مظاهر التكافل الاجتماعي التي من الممكن أن نجدها في أي مجتمع من المجتمعات فعاشوراء إنما قربت القلوب ووحدت السبل للزائرين من شتى بقاع العالم، وهذه قيمة إنسانية قبل أن تكون مبدأ ديني حيث يكتسب الإنسان سمة العطاء في هذه الزيارة وهو بدوره يغرس فيهم قيماً أخلاقية حميدة كالكرم والجود والإيثار والابتعاد عن البخل والأنانية والتمييز العنصري حيث تلاحظ بين صفوف الزوار مختلف القوميات والاتجاهات الفكرية يفتخر كل منهم بمقدار ما يقدمه من خدمة للزوار بتوفيره احتياجاتهم على طول الطريق في المسيرة الى كربلاء خصوصاً إن زيارة عاشوراء قد اكتسبت خلال السنوات الأخيرة أهمية خاصة حيث وصلت أعداد الزائرين وفق آخر إحصائية أجرتها مجموعة من الباحثين في مركز كربلاء للدراسات والبحوث إلى ما يقارب (١٥،٣٨٥،٠٠٠) لسنة ٢٠١٧^(٣٣).

فمثل هذه الأعداد وبمثل الظروف الحالية التي يمر بها بلدنا العزيز خصوصاً مع الاستهدافات المتكررة لأمنه وسيادته ومازال الإقبال على زيارة الأربعين مع مراعاة تمام مراسيمها وكل المظاهر الايمانية المرتبطة بها وفي مقدمتها البذل والعطاء من قبل أصحاب المواكب والشيعه المواليين لأهل البيت (عليه السلام) إنما هو بحد ذاته دليل على الجانب التنموي المبذول من أجل تحقيق التكافل الاجتماعي بين مختلف فئات الزائرين للتبرك بمرقد الامام الحسين وأخيه أبي الفضل العباس (عليه السلام).

ومن صور التكافل الاجتماعي التي برزت بشكل واسع أثناء زيارة الأربعين التلاحم الإيماني والأخوي بين جميع الزائرين على اختلاف إنتماءاتهم المذهبية والقومية وتنوعهم الثقافي والديني لإيمانهم ان مبادئ ثورة الحسين (عليه السلام) ليست لطائفة أو لفئة معينة دون غيرها وإنما هي للناس جميعاً^(٣٤).

ومن مظاهر التكافل الاجتماعي الواضحة للعيان في زيارة الأربعين - وذلك بحسب ما أشادت به شبكة النبأ الاعلامية^(٣٥) - اللطف والأدب في تعامل الزائرين بعضهم مع البعض الآخر مما ترك انطباعاً جميلاً عنهم وهم يؤدون طقوسهم بحرية وانضباطية مما يؤدي الى التلاحم الإيماني، فضلاً عن هذا فزيارة الأربعين قد حققت مبدأً مشروعاً تدعو الى تحقيقه كل المجتمعات ألا وهو التعاون والعمل التطوعي، ونلاحظ هذا بشكل ماثل للعيان في التعاون اللاحدود بين أصحاب المواكب على طول الطريق الى كربلاء في مدد يد المساعدة للزائرين وتوفير احتياجاتهم من نصب الخيام لمبيتهم وتوفير الطعام لهم، ونلاحظ العمل التطوعي بشكل واسع بعد انتهاء زيارة عاشوراء وذلك في قيام الآلاف من الشباب المؤمن لتنظيف مدينة كربلاء.

ومن المشاهد الجاذبة للنظر في هذا المهرجان التطوعي الكبير هو اشتراك الأطفال والشباب والنساء على نحو واسع في تقديم هذه الخدمات، وهي ظاهرة إيجابية يعمل العراقيون على تنميتها واستثمارها لأنها تزرع في نفوس الأطفال والشباب والنساء وفي عقولهم حب العمل الطوعي الذي يركز على إدارة جماهيرية ذات طابع تنظيمي عالي وهو بدوره يعزز ثقافة التكافل بين الافراد^(٣٦)، لذلك نجد أن المرجعية قد وجّهت في أكثر من موقف ومناسبة بضرورة نشر ثقافة العمل التطوعي، وانتهاز فرصة زيارة الأربعين لكي تتحول هذه الثقافة من صيغتها الوعظية المبدئية والفكرية الى مضمار التنفيذ العملي، وهذه الثقافة ينبغي أن يتصدى لنشرها الجميع لمردودها الايجابي في تعميق التكافل والتعاون بين الافراد.

الخاتمة

من الامور الملفتة للنظر في بحثنا هذا أن التكافل الاجتماعي لم يكن الظاهرة المستحدثة في تاريخنا وفي مجتمعاتنا وإنما هي ظاهرة قديمة جداً قدم وجود الإنسانية نفسها، والدين الإسلامي الحنيف يعدّه ركيزة أساسية في المجتمع البشري وقد أُشير له في العديد من الآيات القرآنية التي تدل على أهمية وجوده في المجتمع ومنها ما جاء في قوله تعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قَبْلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾^(٣٧). وفي قوله تعالى: ﴿مَا آفَاءَ اللَّهِ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ

فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ ۚ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٣٨﴾.

يتجسد لنا في بحثنا هذا أن ملحمة عاشوراء انما هي صورة حية كانت ولا زالت راسخة في الازهان على مدى الدهر لا تمحى من صفحات التاريخ مهما سعى المغرضون الى ذلك، وقد جسدت لنا عاشوراء مظاهر إنسانية غاية في الروعة في مقدمتها مظاهر التكافل والتضامن الاجتماعي لا يمكن أن ينكرها أحد، فما نلاحظه من مظاهر البذل للطعام وتوفير الماء وسقايته وتقديم مختلف الاحتياجات للزوار القادمين من كل بقاع الأرض للتبرك بقبر الحسين وأخيه حامل اللواء أبي الفضل العباس (عليه السلام) من العوامل المهمة التي تساعد في تفعيل مبدأ التكافل الاجتماعي بين المسلمين وإرساء حالة المحبة والمواساة والتكاتف بين أبناء المجتمع.

الهوامش

- (١) آل عمران: ٣٧.
- (٢) ابن منظور، محمد بن مكرم بن منظور الأفرقي المصري (ت: ٧١١هـ)، لسان العرب، الناشر: دار صادر، بيروت- لبنان، ج ١١، ص ٥٨٩.
- (٣) الكليني، ثقة الإسلام أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق رحمه الله (ت: ٣٢٨هـ أو ٣٢٩هـ)، الكافي، ط ٥، تحقيق وتصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، ١٣٦٣هـ، مطبعة حيدري، الناشر: دار الكتب الإسلامية، طهران- إيران، ج ١، ص ٤٠٦.
- (٤) للمزيد حول مفهوم التكافل اصطلاحاً ينظر: أبو زهرة، التكافل الاجتماعي في الاسلام، وزارة التربية والتعليم، ١٤٠٥هـ، ص ٣؛ محمد، عبد الرزاق هوبي، التشريعات في إدارة الوقف، مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٩٨٩، ص ٦١؛ محمد، التكافل الاجتماعي في الإسلام، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩١، ص ٧؛ الخياط؛ د. عبد العزيز، المجتمع المتكافل في الإسلام، ط ١، مؤسسة الرسالة، مكتبة الأقصى، عمان، ١٩٨١، ص ٧٤.
- (٥) عبد الله ناصح علوان، التكافل الاجتماعي في الاسلام، ص ١٥.
- (٦) المائدة: ٢.
- (٧) البقرة: ١٧٧.
- (٨) الحشر: ٧.
- (٩) د. محمد علي المجذوب، التكافل الاجتماعي في الاسلام وأثره في منع الجريمة والوقاية منها، دار النشر بالمركز العربي للدراسات الامنية والتدريب، الرياض، ١٩٩٢، ص ١٨٥-١٩٠.

- (١٠) الكليني، الكافي، ج ١، ص ٩٥، باب الرد الى الكتاب والسنة.
- (١١) الشيخ الصدوق، من لا يحضره الفقيه، ط ٢، الناشر: جماعة المدرسين، قم، ١٤٠٤هـ، ج ٢، ص ١٩٠.
- (١٢) الشيخ الطوسي، الأمالي ص ٤٨١، المجلس السابع عشر.
- (١٣) ناصح الدين أبو الفتح عبد الواحد بن محمد الآمدي (ت: ٥٥٠هـ)، غرر الحكم، مؤسسة الأعلمي، بيروت، بلا. ت، ج ٣، ص ٣٥٠.
- (١٤) عبده، محمد، نهج البلاغة، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، بلا. ت، ص ٤١٧.
- (١٥) الموسوي، ميسون محمد حسين، الفكر الإبداعي في تراث الإمام علي (نهج البلاغة نموذجاً)، أطروحة دكتوراه غير منشورة، مقدمة إلى معهد التاريخ العربي والتراث العلمي للدراسات العليا، (بغداد، ٢٠٠٥م) ص ٩٣.
- (١٦) محمد الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت: ٥٩٧هـ)، صفة الصفوة، تحقيق: احمد بن علي، دار الحديث، القاهرة، ٢٠٠٠، ج ١، ص ٣٥٥.
- (١٧) الحر العاملي، الشيخ محمد بن الحسن، الحاج ميرزا حسين النوري، وسائل الشيعة ومستدرکها، مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم المقدسة، بلا. ت، ج ٦، ص ١٣٨.
- (١٨) محمد الجوزي، صفة الصفوة، ج ١، ص ٣٥٥.
- (١٩) باقر شريف القرشي، موسوعة سيرة أهل البيت (الامام زين العابدين)، ج ١٥، ط ٢، دار المعارف، النجف، ٢٠١٢، ص ٩٢.
- (٢٠) ثواب الأعمال، ص ١٣٥.
- (٢١) الكليني، أصول الكافي، ج ٢، ص ١٩٣، باب قضاء حاجة المؤمن من كتاب الإيمان والكفر.

- (٢٢) الشيخ الطوسي، الأمالي، ص ٩٧، المجلس الرابع.
- (٢٣) الكليني، الكافي، ج ٤، ص ٤٦ باب النوادر من كتاب الزكاة.
- (٢٤) حيدر، أسد، الامام الصادق عليه السلام والمذاهب الاربعة، المجلد الثاني، ص ٢٤.
- (٢٥) الكليني، أصول الكافي، ج ٢، ص ٣٦٦. باب من استعان به أخوه فلم يعنه من كتاب الإيمان والكفر.
- (٢٦) الطبري، محمد بن جرير (ت: ٣١٠هـ)، تاريخ الامم والملوك، دار صادر، بيروت، ١٩٦٣، ج ٨، ص ٥٢٩؛ الأمين، السيد محسن، في رحاب أئمة أهل البيت عليه السلام، دار التعارف، بيروت، بلا. ت، ج ٢، ص ٢٠٢.
- (٢٧) الكليني، الكافي، ج ٢، ص ١٩٥.
- (٢٨) المائة: ٢.
- (٢٩) الشيخ محمد بن الحسن (ت: ٤٦٠ هـ)، التبيان في تفسير القرآن الكريم، تحقيق: احمد حبيب قصير العاملي، الاعلام الاسلامي، بيروت، ١٤٠٩ هـ، ج ٣، ص ٤١٩.
- (٣٠) الشورى: ٢٣.
- (٣١) المائة: ٥٥.
- (٣٢) الاعرجي، صلاح نصر حسن، فقه الشعائر الحسينية، اطروحة دكتوراه، جامعة الكوفة، كلية الفقه، ٢٠١٥، ص ١٢٧-١٢٨.
- (٣٣) مركز كربلاء للدراسات والبحوث شعبة الدراسات التخصصية في زيارة الاربعين، النشرة الاحصائية السنوية لزيارة أربعينية الإمام الحسين عليه السلام المباركة، مركز دراسات كربلاء للنشر، كربلاء المقدسة، ٢٠١٨، ص ١٥.
- (٣٤) وكالة أرنأ الجمهورية الإسلامية، زيارة الأربعين المليونية مظهر لتبلور قوة إقليمية جديدة، ص ١.

(٣٥) <https://annabaa.org/ashura/1429/103.htm>

(٣٦) آل كزاز، مهندس، ثقافة العمل التطوعي في زيارة الأربعين، مقالة منشورة في موقع انباء براءا، ٢٠١٥.

(٣٧) البقرة: ١٧٧.

(٣٨) الحشر: ٧.

المصادر

١. خير ما نستهل به القرآن الكريم
٢. ابن منظور، محمد بن مكرم بن منظور الأفرقي المصري (ت: ٧١١هـ)، لسان العرب، الناشر: دار صادر، بيروت - لبنان، ج ١١.
٣. الكليني، ثقة الإسلام أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق رحمه الله (ت: ٣٢٨هـ) أو ٣٢٩هـ)، الكافي، ط ٥، تحقيق وتصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، ١٣٦٣هـ، مطبعة حيدري، الناشر: دار الكتب الإسلامية، طهران - إيران، ج ١.
٤. الفيروز آبادي، مجد الدين (ت: ٨١٧هـ ١٤١٤ م)، القاموس المحيط، مطبعة السعادة، مصر، د. ت، ج ٤.
٥. البستاني، عبد الله، معجم البستان، المطبعة الأمريكية، بيروت، ١٩٦٧، ج ٢.
٦. ابو زهره، التكافل الاجتماعي في الاسلام، وزارة التربية والتعليم، ١٤٠٥هـ.
٧. عبد الله ناصح علوان، التكافل الاجتماعي في الاسلام.
٨. محمد، عبد الرزاق هوي، الشريعات في إدارة الوقف، مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٩٨٩.

٩. محمد، التكافل الاجتماعي في الإسلام، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩١.
١٠. الخياط، د. عبد العزيز، المجتمع المتكافل في الإسلام، ط ١، مؤسسة الرسالة، مكتبة الأقصى، عمان، ١٩٨١.
١١. د. محمد علي المجدوب، التكافل الاجتماعي في الاسلام وأثره في منع الجريمة والوقاية منها، دار النشر بالمركز العربي للدراسات الامنية والتدريب، الرياض، ١٩٩٢.
١٢. الشيخ الصّدوق، من لا يحضره الفقيه، ط ٢، الناشر: جماعة المدرسين، قم، ١٤٠٤ هـ، ج ٢.
١٣. الشيخ الطوسي، الأمالي ص ٤٨١، المجلس السابع عشر.
١٤. ناصح الدين أبي الفتح عبد الواحد بن محمد الآمدي (ت ٥٥٠ هـ)، غرر الحكم، مؤسسة الأعلمي، بيروت، بلا. ت، ج ٣.
١٥. الشيخ محمد بن الحسن (ت: ٤٦٠ هـ)، التبيان في تفسير القرآن الكريم، تحقيق: احمد حبيب قصير العاملي، الاعلام الاسلامي، بيروت، ١٤٠٩ هـ، ج ٣.
١٦. مركز كربلاء للدراسات والبحوث شعبة الدراسات التخصصية في زيارة الاربعين، النشرة الاحصائية السنوية لزيارة أربعينية الإمام الحسين (عليه السلام) المباركة، مركز كربلاء للدراسات والبحوث للنشر، كربلاء المقدسة، ٢٠١٨.
١٧. وكالة أرنأ الجمهورية الإسلامية، زيارة الأربعين المليونية مظهر لتبلور قوة إقليمية جديدة.
١٨. عبده، محمد، نهج البلاغة، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، بلا. ت.

١٩. الاعرجي، صلاح نصر حسن، فقه الشعائر الحسينية، اطروحة دكتوراه، جامعة الكوفة، كلية الفقه، ٢٠١٥.

٢٠. آل كزاز، مهند، ثقافة العمل التطوعي في زيارة الأربعين، مقالة منشورة في موقع انباء براثا، ٢٠١٥.

21. <https://annabaa.org/ashura/1429/103.htm>

زيارة الأربعين في الشعائر الحسينية

الباحث: السيد علوي الموسوي البلادي

استراليا

الملخص

منذ استشهاد الامام الحسين بن علي (عليه السلام) سبط رسول الله (صلى الله عليه وآله) أقيمت ماتم العزاء والبكاء عليه وعلى أهل بيته واصحابه الكرام وجاءت الروايات الكثيرة عن أئمة الهدى (عليهم السلام) حاثّة على البكاء والجزع على الحسين (عليه السلام) وزيارة قبره ومع مرور الزمان تطورت الحالة تدريجيا من مجالس الشعر والنياحة في البيوت وعند قبر الامام الحسين عليه أفضل الصلاة والسلام الى ابتكار مظاهر عامة في الأسواق والطرق ولعل البداية زمن الدولة البويهية. قال ابن الاثير: فِي هَذِهِ السَّنَةِ (٣٥٢هـ) عَاشِرَ الْمُحَرَّمِ، أَمَرَ مُعِزُّ الدَّوْلَةِ النَّاسَ أَنْ يُغْلِقُوا دُكَّانِيَهُمْ، وَيُبْطِلُوا الْأَسْوَاقَ وَالْبَيْعَ وَالشَّرَاءَ، وَأَنْ يُظْهِرُوا النِّيَاحَةَ، وَيَلْبِسُوا (قَبَابًا عَمَلُوهَا) بِالْمُسُوحِ، وَأَنْ يَخْرُجَ النِّسَاءُ مُنْشِرَاتِ الشُّعُورِ، مُسَوِّدَاتِ الْوُجُوهِ، قَدْ شَقَقْنَ ثِيَابَهُنَّ، يَدْرْنَ فِي الْبَلَدِ بِالنَّوَائِحِ، وَيَلْطِمْنَ وُجُوهَهُنَّ عَلَى الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فَفَعَلَ النَّاسُ ذَلِكَ، وَلَمْ يَكُنْ لِلْسَّنَةِ قُدْرَةٌ عَلَى الْمَنْعِ مِنْهُ لِكَثْرَةِ الشَّيْعَةِ؛ وَلِأَنَّ السُّلْطَانَ مَعَهُمْ (*).

وظلت حركة احياء ذكرى شهادة الامام الحسين (عليه السلام) تمر بمراحل واطوار مختلفة ولسنا هنا بصدد الدخول في تفاصيل ذلك، وما نود الإشارة إليه هنا هو ان هذه الحركة المباركة - والتي وضع بذرتها أهل البيت (عليهم السلام) وسقوها بتعاليمهم وغذوها بممارساتهم - هذه الحركة بأطوارها المختلفة ساهمت بإبقاء جذوة الولاء لأهل البيت (عليهم السلام) وقادة، غير

أنه وقعت حوادث مؤسفة تمثلت في اعتداءات على الشيعة في بغداد وسواها منذ تلك القرون الخالية الى اليوم يدفع الشيعة ثمن ولائهم للإمام الحسين (عليه السلام) دما عبيطا لا ينقطع، تطالعنا به وسائل الاعلام اليوم في العراق وأفغانستان وباكستان والقطيف وغيرها من الأماكن التي يستهدف فيها الشيعة لانهم يمشون لزيارة الامام الحسين (عليه السلام) في مناسبة الأربعين أو يقيمون النياحة والبكاء عليه، أو لمجرد جهم له واعتقادهم بإمامته.

والملاحظ ان أئمة بيت العصمة والطهارة (عليهم السلام) حثوا شيعتهم على احياء امرهم والبكاء والنياحة على مصاب الامام الحسين (عليه السلام) وزيارة قبره الشريف لكنهم (عليهم السلام) لم يستعملوا اصطلاحا خاصا وعنوانا محددًا لهذا الاحياء فقد استعملوا تعابير متعددة وعناوين مختلفة تهدف للتشجيع على إقامة الذكريات الحزينة وإبقاء وهجها فعلا، وبحكم اتساع احياء الذكرى الأليمة وتعدد صورها ابتكر الشيعة عناوين كثيرة للممارسات ولن يقوم ببعض المهمات، كالمواكب الحسينية أو مجالس العزاء أو عنوان الخطيب الحسيني والمنشد وسقاء الماء وغير ذلك الكثير فقد انبثقت أسماء وعناوين مختلفة مثل (المظاهر الحسينية) أو (المراثي الحسينية) أو (مظاهر العزاء) أو (التذكار الحسيني) أو (المأتم الحسيني) أو (المظاهرات العزائية) أو (المراسم الحسينية) أو نحو ذلك، ولم يشع استعمال عبارة (الشعائر الحسينية) أو (الشعائر العاشورية) أجل ورد مثل هذا الاستعمال في حدود معينة، لكنه انما شاع في الأزمنة المتأخرة.

ولعل الداعي لشيوع عنوان (الشعائر الحسينية) ذهاب جملة من الاعلام لدخوله تحت عنوان (شعائر الله) في قوله تعالى: (ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ) (**).

The Arbæen pilgrimage in the Husseinîya rituals

Researcher: Sayyid Alawi Al-Mousawi Al-Biladi

Australia

Abstract

Since the martyrdom of Prophet Muhammad's grandson, Imam Hussein bin Ali, there were condolences processions established everywhere for weeping him, his family and his great companions.

So, the Hadiths came to support the narrations about crying over the beloved Imam and visiting his grave. With the passage of time, this atmosphere gradually evolved from the mourning in councils or in private houses into creating public manifestations in the markets and roads, especially at the beginning of the Bowaihi state.

It is noted that Ahl al-Bayt "peace be upon them" have urged their Shiites to revive their story and to cry for the tragedy of Imam Hussein and to visit his grave, but they did not use a specific term or certain title for these rituals, but using instead different expressions and titles to encourage the establishment of sad events and to keep their glare effective.

المقدمة

﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعِظْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾
﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو
الْأَلْبَابِ﴾

أهداف الدراسة:

- تأكيد استحباب إحياء أمر أهل البيت عليهم السلام بالبكاء على مصائبهم وزيارة قبورهم وإقامة المجالس ونحو ذلك.
- البحث حول دلالة قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعِظْ شَعَائِرَ اللَّهِ﴾^(١) على استحباب زيارة الامام الحسين عليه السلام.
- الأدلة الخاصة على استحباب زيارة الامام الحسين عليه السلام.

تمهيد

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلاة على محمد واله الطاهرين
واللعن الدائم على اعدائهم اجمعين.
وبعد

منذ استشهاد الامام الحسين بن علي عليه السلام سبط رسول الله صلى الله عليه وآله أقيمت ماتم العزاء
وبالبكاء عليه وعلى أهل بيته واصحابه الكرام وجاءت الروايات الكثيرة عن أئمة
الهدى عليهم السلام حاثّة على البكاء والجزع على الحسين عليه السلام وزيارة قبره ومع مرور الزمان تطورت
الحالة تدريجياً من مجالس الشعر والنياحة في البيوت وعند قبر الامام الحسين عليه أفضل
الصلاة والسلام الى ابتكار مظاهر عامة في الأسواق والطرق ولعل البداية زمن الدولة
البويهية. قال ابن الاثير: فِي هَذِهِ السَّنَةِ (٣٥٢هـ) عَاشَرَ الْمُحَرَّمِ، أَمَرَ مُعِزُّ الدَّوْلَةِ النَّاسَ
أَنْ يُغْلَقُوا دُكَّانِيَهُمْ، وَيُطْلُوا الْأَسْوَاقَ وَالْبَيْعَ وَالشَّرَاءَ، وَأَنْ يُظْهِرُوا النِّيَاحَةَ، وَيَلْبِسُوا

(قَبَابًا عَمَلُوهَا) بِالمُسُوحِ، وَأَنْ يُخْرِجَ النِّسَاءُ مُنْشَرَاتِ الشُّعُورِ، مُسَوِّدَاتِ الوُجُوهِ، قَدْ شَقَّقْنَ ثِيَابَهُنَّ، يَدْرُنَ فِي الْبَلَدِ بِالنَّوَاحِ، وَيَلْطُمْنَ وُجُوهَهُنَّ عَلَى الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فَفَعَلَ النَّاسُ ذَلِكَ، وَلَمْ يَكُنْ لِلْسُنَّةِ قُدْرَةٌ عَلَى الْمُنْعِ مِنْهُ لِكَثْرَةِ الشَّيْعَةِ - وَلِأَنَّ السُّلْطَانَ مَعَهُمْ^(٢).

وظلت حركة احياء ذكرى شهادة الامام الحسين عليه السلام تمر بمراحل واطوار مختلفة ولسنا هنا بصدد الدخول في تفاصيل ذلك، وما نود الإشارة إليه هنا هو ان هذه الحركة المباركة - والتي وضع بذرتها أهل البيت عليه السلام وسقوها بتعاليمهم وغذوها بممارساتهم - هذه الحركة بأطوارها المختلفة ساهمت بإبقاء جذوة الولاء لأهل البيت عليه السلام وقادة، غير أنه وقعت حوادث مؤسفة تمثلت في اعتداءات على الشيعة في بغداد وسواها منذ تلك القرون الخالية الى اليوم يدفع الشيعة ثمن ولائهم للإمام الحسين عليه السلام دما عبيطا لا ينقطع، تطالعنا به وسائل الاعلام اليوم في العراق وأفغانستان وباكستان والقطيف وغيرها من الأماكن التي يستهدف فيها الشيعة لانهم يمشون لزيارة الامام الحسين عليه السلام في مناسبة الأربعين أو يقيمون النياحة والبكاء عليه عليه السلام، أو لمجرد حبهم له واعتقادهم بإمامته.

والملاحظ ان أئمة بيت العصمة والطهارة عليه السلام حثوا شيعتهم على احياء امرهم والبكاء والنياحة على مصاب الامام الحسين عليه السلام وزيارة قبره الشريف لكنهم عليه السلام لم يستعملوا اصطلاحا خاصا وعنوانا محددًا لهذا الاحياء فقد استعملوا تعابير متعددة وعناوين مختلفة تهدف للتشجيع على إقامة الذكريات الحزينة وإبقاء وهجها فعالا، وبحكم اتساع احياء الذكرى الأليمة وتعدد صورها ابتكر الشيعة عناوين كثيرة للممارسات ولمن يقوم ببعض المهامات، كالمواكب الحسينية أو مجالس العزاء أو عنوان الخطيب الحسيني والمنشد وسقاء الماء وغير ذلك الكثير فقد انبثقت أسماء وعناوين مختلفة مثل (المظاهر الحسينية)

أو (المراثي الحسينية) أو (مظاهر العزاء) أو (التذكار الحسيني) أو (المأتم الحسيني) أو (المظاهرات العزائية) أو (المراسم الحسينية) أو نحو ذلك، ولم يشع استعمال عبارة (الشعائر الحسينية) أو (الشعائر العاشورية) أجل ورد مثل هذا الاستعمال في حدود معينة، لكنه إنما شاع في الأزمنة المتأخرة.

ولعل الداعي لشيوع عنوان (الشعائر الحسينية) ذهاب جملة من الاعلام لدخوله تحت عنوان (شعائر الله) في قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾^(٣).

استحباب إحياء أمر أهل البيت (عليه السلام)

لا ريب في استحباب ورجحان كثير من الممارسات التي يقوم بها محبو أهل البيت (عليه السلام) كالبكاء على سيد الشهداء (عليه السلام) وزيارة قبره الشريف والمشى للزيارة بل واللطم على الصدور وسير مواكب الحزن في الطرقات وغير ذلك الكثير اما بالعنوان الخاص كالبكاء واما بالعنوان العام كالجزع على الحسين (عليه السلام)، ولوضوح هذا الجانب لا حاجة لاسهاب الكلام في هذا الجانب.

كما لا ريب في استحباب زيارة الامام الحسين (عليه السلام) بالعناوين العامة، وما يثبت رجحان زيارته (عليه السلام) كثير بالنسبة للزيارة العامة وللزيارة الخاصة في الأربعين، وهنا نستعرض بعض الأدلة العامة والخاصة لإثبات استحباب زيارة الأربعين، فهنا مقامان:

المقام الأول: الأدلة العامة على رجحان زيارة الأربعين

أولاً- آية تعظيم الشعائر

وردت عبارة (شعائر الله) في القرآن الكريم في عدة مواضع وهي:

الموضع الأول: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ﴾^(٤).

الموضع الثاني: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْلُوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ وَلَا آمِينَ الْبَيْتِ الْحَرَامَ﴾^(٥).

الموضع الثالث: ﴿وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ﴾^(٦).
وغني عن البيان ان كلمة (من) في الآية الأولى للتبعيض فيكون الصفا والمروة بعضا من شعائر الله واما الآية الثانية فمقتضى السياق إرادة مناسك الحج ومعامله، ويحتمل إرادة حدود الله وكل ما جعله الله وشرعه، فيكون مفادها النهي عن تحليل الحرام وانتهاك حدود شريعته تبارك وتعالى، واما الآية الثالثة فستعرف الكلام عنها لاحقا.

الموضع الرابع: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَادِ بِظُلْمٍ نُدَقُهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ١٥ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهَّرَ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ١٦ وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ١٧ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِيعُوا أَمْرَ الْفَقِيرِ ١٨ ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ١٩ ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ حُرْمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَأَحِلَّتْ لَكُمُ الْأَنْعَامُ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنْ

الْأَوْتَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ ﴿٣٠﴾ حُنَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴿٣١﴾ ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ ﴿٣٢﴾ لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ مَحِلُّهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴿٣٣﴾ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ ﴿٣٤﴾ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٥﴾ وَالْبَدَنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافٍ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِيعُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ كَذَلِكَ سَخَرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٣٦﴾ لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ كَذَلِكَ سَخَرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ ﴿٧﴾.

ما يهمننا في المقام هو محاولة تفسير جملة (شعائر الله) الواردة في قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾^(٨)، فهذا المورد هو الذي قد يستنبط منه كبرى تعظيم الشعائر ومحاولة تطبيقها على موارد كثيرة.

تفسير عبارة (شعائر الله)

المعاني المحتملة لـ (شعائر الله)

اقوال علماء اللغة

قال الخليل بن احمد الفراهيدي (١٠٠ - ١٧٠ هـ = ٧١٨ - ٧٨٦ م): والمشعر: موضع المنسك من مشاعر الحج من قول الله: فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ^(٩) وكذلك الشعارة من شعائر الحج، وشعائر الله مناسك الحج، أي: علاماته، والشعيرة من شعائر الحج،

وهو أعمال الحج من السعي والطواف والذباح، كل ذلك شعائر الحج. والشعيرة أيضا: البدنة التي تُهدى إلى بيت الله، وُجمعت على الشعائر. تقول: قد أشعرت هذه البدنة لله نسكا، أي: جعلتها شعيرة تُهدى. ويقال: إشعارها أن يُجأ أصل سنامها بسكين. فيسيل الدّم على جنبها، فيعرف أنّها بدنة هدي. وكره قوم من الفقهاء ذلك وقالوا: إذا قلّدت فقد أشعرت^(١٠).

وقال الرازي (فرغ من تأليف الكتاب ٦٦٦ هـ = ١٢٦٨ م): والشعيرة أيضا البدنة تُهدى. و (الشعائر) أعمال الحج وكل ما جعل علما لطاعة الله تعالى. قال الأصمعي: الواحدة (شعيرة) قال: وقال بعضهم: (شعارة). و (المشاعر) مواضع المناسك. و (المشعر) الحرام أحد (المشاعر) وكسر الميم لغة. والمشاعر أيضا الحواس. و (الشعار) بالكسر ما ولي الجسد من الثياب. وشعار القوم في الحرب علامتهم ليعرف بعضهم بعضا. و (أشعر) الهدى إذا طعن في سنانه الأيمن حتى يسيل منه دم ليعلم أنه هدي^(١١).

وقال ابن منظور (٦٣٠ - ٧١١ هـ = ١٢٣٢ - ١٣١١ م): والشعيرة: البدنة المهداة، سُميت بذلك لأنه يؤثر فيها بالعلامات، والجمع شعائر. وشعار الحج: مناسكه وعلاماته وآثاره وأعماله، جمع شعيرة، وكل ما جعل علما لطاعة الله عز وجل كالوقوف والطواف والسعي والرمي والذبح وغير ذلك؛ ومنه الحديث: أن جبريل أتى النبي، صلى الله عليه وسلم، فقال: مر أمتك أن يرفعوا أصواتهم بالتلبية فإنها من شعائر الحج.

والشعيرة والشعارة. والمشعر: كالشعار. وقال اللحياني: شعائر الحج مناسكه، وأحدتها شعيرة. وقوله تعالى: فاذكروا الله عند المشعر الحرام؛ هو مزدلفة، وهي جمع تُسمى بهما جميعا. والمشعر: المعلم والمتعبد من متعبداته. والمشاعر: المعالم التي ندب الله إليها وأمر بالقيام عليها؛ ومنه سمي المشعر الحرام لأنه معلم للعبادة وموضع؛ قال:

وَيَقُولُونَ هُوَ الْمُشْعَرُ الْحَرَامُ وَالْمُشْعَرُ، وَلَا يَكَادُونَ يَقُولُونَهُ بِغَيْرِ الْأَلْفِ وَاللَّامِ. وَفِي التَّنْزِيلِ: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحْلُوا شَعَائِرَ اللَّهِ؛ قَالَ الْفَرَّاءُ: كَانَتْ الْعَرَبُ عَامَّةً لَا يَرُونَ الصِّفَا وَالْمُرُوءَةَ مِنَ الشَّعَائِرِ وَلَا يَطُوفُونَ بَيْنَهُمَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: لَا تُحْلُوا شَعَائِرَ اللَّهِ؛ أَيِ لَا تَسْتَحِلُّوا تَرَكَ ذَلِكَ؛ وَقِيلَ: شَعَائِرُ اللَّهِ مَنْاسِكُ الْحَجِّ. وَقَالَ الزَّجَّاجُ فِي شَعَائِرِ اللَّهِ: يَعْنِي بِهَا جَمِيعَ مُتَعَبَّدَاتِ اللَّهِ الَّتِي أَشْعَرَهَا اللَّهُ أَيِ جَعَلَهَا أَعْلَامًا لَنَا، وَهِيَ كُلُّ مَا كَانَ مِنْ مَوْقِفٍ أَوْ مَسْعَى أَوْ ذَبْحٍ، وَإِنَّمَا قِيلَ شَعَائِرُ لِكُلِّ عِلْمٍ مِمَّا تُعْبَدُ بِهِ لِأَن قَوْهَمُ شَعَرْتُ بِهِ عِلْمْتُهُ، فَلِهَذَا سُمِّيَتِ الْأَعْلَامُ الَّتِي هِيَ مُتَعَبَّدَاتُ اللَّهِ تَعَالَى شَعَائِرَ. وَالْمُشَاعِرُ: مَوَاضِعُ الْمُنَاسِكِ. وَالشُّعَارُ: الرَّعْدُ؛ قَالَ: وَقَطَارٌ غَادِيَةٌ بِغَيْرِ شُعَارٍ^(١٢).

وقال ابن الاثير (٥٤٤ - ٦٠٦ هـ = ١١٥٠ - ١٢١٠ م): قَدْ تَكَرَّرَ فِي الْحَدِيثِ ذِكْرُ «الشَّعَائِرِ» وَشَعَائِرُ الْحَجِّ آثَارُهُ وَعِلَامَاتُهُ، جَمْعُ شَعِيرَةٍ. وَقِيلَ هُوَ كُلُّ مَا كَانَ مِنْ أَعْمَالِهِ كَالْوُقُوفِ وَالطَّوُافِ وَالسَّعْيِ وَالرَّمْيِ وَالذَّبْحِ وَغَيْرِ ذَلِكَ.

وَقَالَ الْأَزْهَرِيُّ: الشَّعَائِرُ: الْمَعَالِمُ الَّتِي نَدَبَ اللَّهُ إِلَيْهَا وَأَمَرَ بِالْقِيَامِ عَلَيْهَا.

(س هـ) وَمِنْهُ «سُمِّيَ الْمُشْعَرُ الْحَرَامُ» لِأَنَّهُ مَعْلَمٌ لِلْعِبَادَةِ وَمَوْضِعٌ.

(هـ) وَمِنْهُ الْحَدِيثُ «أَنَّ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لَهُ: مَرُّ أُمَّتِكَ حَتَّى يَرْفَعُوا أَصْوَاتَهُمْ بِالتَّلْبِيَةِ فَإِنَّهَا مِنْ شَعَائِرِ الْحَجِّ».

(هـ) وَمِنْهُ الْحَدِيثُ «أَنَّ شِعَارَ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ فِي الْغَزْوِ يَا مَنْصُورٌ أَمِتْ أَمِتْ» أَيِ عَلَامَتُهُمُ الَّتِي كَانُوا يَتَعَارَفُونَ بِهَا فِي الْحَرْبِ. وَقَدْ تَكَرَّرَ ذِكْرُهُ فِي الْحَدِيثِ.

(س [هـ]) وَمِنْهُ «إِشْعَارُ الْبُذْنِ» وَهُوَ أَنْ يَشُقَّ أَحَدَ جَنْبَيْ سَنَامِ الْبَدَنَةِ حَتَّى يَسِيلَ دُمُهَا وَيَجْعَلَ ذَلِكَ لَهَا عِلَامَةً تُعْرَفُ بِهَا أَتَمُّهَا هَدًى.

(هـ) وَفِي حَدِيثٍ مَقْتُلِ عُمَرَ «أَنَّ رَجُلًا رَمَى الْجُمُرَةَ فَأَصَابَ صَلَعةَ عُمَرَ فَدَمَّاهُ فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي هُبَ: أَشْعَرَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ» أَيْ أُعْلِمَ لِلْقَتْلِ، كَمَا تُعْلَمُ الْبَدَنَةُ إِذَا سِيقَتْ لِلنَّحْرِ، تَطْيِيرُ اللَّهْبِيِّ بِذَلِكَ، فَحَقَّتْ طَيْرَتُهُ، لِأَنَّ عُمَرَ لَمَّا صَدَرَ مِنَ الْحَجِّ قُتِلَ (١٣)(١٤).

القدر المتيقن من معنى شعائر الله

المعاني المقطوعة بنص القرآن الكريم هي:

١. ألف-الصفاء والمروة في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ﴾ (١٥).
٢. باء-البُذْن جمع بدنة في قوله تعالى: ﴿وَالْبُذْنُ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ﴾ (١٦).

فهذان معنيان استعمل القرآن الكريم فيهما جملة (شعائر الله) وهذا هو المقدار المتيقن من معنى شعائر الله بشكل عام بغض النظر عن الاستعمال في كل مورد على حدة، ولكن دراسة القرائن قد تفضي لدلالة جملة (شعائر الله) على معنى أوسع من القدر المتيقن.

الزائد على القدر المتيقن

يتلخص كلام أهل اللغة في معنى شعائر الله بما يزيد على القدر المتيقن في معنيين:
 المعنى الأول: مناسك الحج وافعاله كالطواف والسعي ومعاله بمعنى متعبدات الله سبحانه التي جعلها مواضع لعبادته كالكعبة والمسجد الحرام والصفاء والمروة وعرفات ومنى والمشعر الحرام.

المعنى الثاني: أوسع من المعنى الأول وهو جَمِيعُ مُتَعَبَّدَاتِ اللَّهِ الَّتِي أَشْعَرَهَا اللَّهُ أَيَّ جَعَلَهَا أَعْلَامًا لَنَا، وَهِيَ كُلُّ مَا كَانَ مِنْ مَوْقِفٍ أَوْ مَسْعَى أَوْ ذَبْحٍ وَهُوَ الْمُنْسُوبُ لِلزَّجَاجِ، ويظهر من هذا القول ان شعائر الله كل عبادة كالصلاة والحج وكل مواضع العبادة التي امر الله سبحانه وتعالى بان تكون محل عبادته كالمطاف والمسعى.

قام الفاضل النراقي (قده) (١١٨٦-١٢٤٥ هـ ١١٧٢-١٨٢٩ م) في عوائد الأيام بنقل جملة من كلمات اللغويين والمفسرين واستخلص منها وجوهاً أربعة قائلاً: «إن المستفاد من جميعها أن المراد بـ (شعائر الله) يحتمل وجوهاً أربعة:

٣. الأول: البدن خاصّة.

٤. الثاني: مناسك الحج وأعماله كلّها.

٥. الثالث: مواضع مناسكه ومعالمه.

٦. الرابع: علامات طاعة الله وأعلام دينه»^(١٧).

والسيد المراغي (قده) (م ١٢٥٠ هـ = ١٨٣٤-١٨٣٥ م) ذكر نفس الوجوه الأربعة إذ قال:

٧. أحدها: أن يراد علامات دين الله وطاعته عموماً وهذا على كونه جمع الشعائر - وهو العلامة والإضافة إلى الله - يكتفى فيها بأدنى مناسبة.

٨. وثانيها: أن يراد به البدن خاصة.

٩. وثالثها: أن يراد مناسك الحج وأعماله جميعاً.

١٠. ورابعها: أن يراد به مواضع مناسكه ومعالمه. الى ان قال: معنى العلائم وإرادة تعظيم معالم دين الله في حج أو غيره^(١٨).

ويتضح من خلال ذلك كله ان أوسع الاحتمالات احتمال شمول عنوان (شعائر الله)

لكل مناسك الحج ومعالمه وكل عبادة وحد من حدود الله تبارك وتعالى وكل معلم من معالم دينه بتشريع منه، كالصلاة والصيام والحج والصفاء والمروة والكعبة والقرآن الكريم والمساجد ويدخل ضمن ذلك زيارة الأربعين.

فمحل النزاع هو سعة الشعائر لكل العبادات ومعالمها المنصوصة أو ضيقها لخصوص مناسك الحج ومعالمه أو لخصوص البدنة فما لا يكون عبادة في نفسه ليس محلا للنزاع.

تأسيس الأصل:

وقبل الورود في تفصيل احتمالات المعنى المستعمل فيه في الآية الكريمة نشير الى مقتضى الأصل، وهو انه إذا ورد لفظ في الكتاب أو السنة فان كان لهذا اللفظ معنى ظاهر أخذ به، وإذا تعدد المعنى أو تردد بين أكثر من معنى، فان استظهر الفقيه أحد المعاني من النص الشرعي وفقا للقرائن فله ان يعتمد على هذا الاستظهار ولكن إذا لم يتم الاستظهار وتردد المراد بين معنيين أو أكثر كما لو تعددت اقوال علماء اللغة، فان لم يكن في المقام قدر متيقن كما لو تردد المعنى بين متباينين لم يثبت أي منهما وجرت القواعد في المقام كالعمل بالعلم الإجمالي ان كان منجزا، وان كان في المقام قدر متيقن أخذ به، وفي المقام يؤخذ بأضيق المعاني وهو البدنة والصفاء والمروة لأنه القدر المتيقن فلا يكون لعنوان (شعائر الله) حجية في المعنى الأوسع وان كان محتملا، اذ الاحتمال لا يمكن البناء عليه مع انتفاء الظهور.

وعلى تقدير ان المعنى المستظهر لا يخرج عن مناسك الحج وشك في الزائد أخذ بهذا القدر المتيقن أيضا وسقطت حجية (شعائر الله) فيما عدا مناسك الحج، وهكذا الحال لو فرضنا فقيها أحرز ظهور عبارة (شعائر الله) في كل ما ثبت استحبابه واحترامه في الدين بدليل مستقل وبصورة مسبقة وشك في المعنى الأوسع من ذلك فيسقط اعتبار

الشعائر للحالات الجديدة، وهكذا نخلص الى ان الأصل هو عدم دلالة الآية الكريمة والاقتصار على القدر المتيقن.

وقد أخذ بالقدر المتيقن المحقق النراقي (قده) في عوائد الأيام كما ستعرف وفي المقابل أخذ السيد المراغي (قده) بعموم الشعائر لكل مناسك الحج ومعالمه ولكل عبادة وطاعة، وبذلك تدخل زيارة الأربعين في الشعائر وفق ما ذهب له السيد المراغي قدس سره.

خلاصة كلام علماء اللغة

وفق ما تقدم نقله عن مهرة اللغة والتفسير فان جملة (شعائر الله) في قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ شَعَائِرَ اللَّهِ﴾^(١٩)، لا تخرج عن أحد معان ثلاثة: المعنى الأول: بهيمة الأنعام أو الأنعام المذكورة فيما سبق هذه الآية وهي البُدن التي ذكرتها آية لاحقة فهي قبل الإشعار بهيمة الأنعام أو الأنعام وبعده بدنة أو بُدن، والاشعار هو شق سنامها من الجانب الأيمن ليعلم أنها هدي والبُدن جمع بدنة وهي الإبل. قال الشيخ الطوسي (٣٨٥-٤٦٠هـ = ٩٩٥-١٠٦٧م): البُدن جمع بدنة وهي الإبل المبذنة بالسمن قال الزجاج تقول بدنت الإبل أي سمتها وقيل أصل البدن الضخم وكل ضخم بدن وبدن بدنا وبدنا إذا ضخم وبدن تبدينا إذا أسن وثقل لحمه بالاسترخاء^(٢٠). فالشعائر على هذا جمع للشعيرة بمعنى البدنة^(٢١) وسميت شعيرة لشق سنامها علامة على انها هدي، وليس جمعا للشعار بمعنى العلامة.

١. المعنى الثاني: مناسك الحج ومعالمه.

٢. المعنى الثالث: جميع حدود الله وعباداته ومواضع العبادة التي عينها الله سبحانه كذلك كالمطاف والمسعى والمساجد، وعلى هذا المعنى الثالث تدخل زيارة الامام الحسين عليه السلام عموما بما في ذلك زيارة الأربعين في الشعائر.

اما بناء على الاحتمال الأول يكون معنى الشعائر الأنعام والبُدن وتعظيم الشعائر

بمعنى اختيار الحسان السمان وغالية الاثنان كما ذكره غير واحد من المفسرين.
هذا بغض النظر عن المعنى اللغوي في نفسه إذ الكلام في متعلق المتعلق للحكم وهو شعائر الله فلا يهمننا ما هو المعنى الأصلي لكلمة الشعائر بل المهم هو خصوص موضوع الحكم وهو شعائر الله وذلك لوضوح انه لم تأت الآية بصيغة (تعظيم الشعائر من تقوى القلوب) ومجردة عن القرائن حتى يتأتى الأخذ بالمعنى اللغوي واعمال الاطلاق ومقدمات الحكمة.

قال المشهدي (م بعد ١١٠٧ هـ - ١٦٩٥ م) في بيان قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ﴾^(٢٢): دين الله، أو فرائض الحج ومواضع نسكه، أو الهدايا لأئمتها من معالم الحج، وهو أوفق لظاهر ما بعده، وتعظيمها أن تختار حسانا سمانا غالية الاثنان^(٢٣).

فهم المفسرين وعلماء اللغة

فهم المفسرون وعلماء اللغة اختصاص الشعائر بما جعله الشارع في الجملة برغم اختلافهم في تفسير الشعائر تفصيلا، الا ان الأمر المشترك والجامع بينهم كون الأمر مجعولا من قبل الشارع نفسه، فبمراجعة كلمات المفسرين تجد ذلك واضحا، واليك جملة من ما قاله اللغويون والمفسرون فيما يلي:

قال في الصحاح: والشَّعِيرَةُ: البدنة تُهْدَى. والشَّعَائِرُ: أعمال الحج. وكلُّ ما جُعلَ علماً لطاعة الله تعالى. قال الأصمعي: الواحدة شَعِيرَةٌ. قال: وقال بعضهم: شِعَارَةٌ. والمَشَاعِرُ: مواضع المناسك. والمَشْعَرُ الحرام: أحد المشاعر^(٢٤).

وفي لسان العرب: والشَّعِيرَةُ والشَّعَارَةُ. والمَشْعَرُ: كالشُّعَارِ. وَقَالَ اللَّحْيَانِيُّ: شَعَائِرُ الْحَجِّ مَنْاسِكُهُ، وَاحِدَتُهَا شَعِيرَةٌ. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: فَادْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ؛ هُوَ مُزْدَلَفَةٌ، وَهِيَ جَمْعٌ نُسِمَى بِهِمَا جَمِيعًا. والمَشْعَرُ: المَعْلَمُ والمُتَعَبَّدُ مِنْ مُتَعَبَّدَاتِهِ. والمَشَاعِرُ: المَعَالِمُ الَّتِي

نَدَبَ اللَّهُ إِلَيْهَا وَأَمَرَ بِالْقِيَامِ عَلَيْهَا؛ وَمِنْهُ سُمِّيَ الْمَشْعَرُ الْحَرَامَ لِأَنَّهُ مَعْلَمٌ لِلْعِبَادَةِ وَمَوْضِعٌ؛ قَالَ: وَيَقُولُونَ هُوَ الْمَشْعَرُ الْحَرَامُ وَالْمَشْعَرُ، وَلَا يَكَادُونَ يَقُولُونَهُ بِغَيْرِ الْأَلْفِ وَاللَّامِ. وَفِي التَّنْزِيلِ: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ؛ قَالَ الْفَرَاءُ: كَانَتْ الْعَرَبُ عَامَّةً لَا يَرَوْنَ الصِّفَا وَالْمَرُوءَةَ مِنَ الشَّعَائِرِ وَلَا يَطُوفُونَ بَيْنَهُمَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: لَا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ؛ أَيِ لَا تَسْتَحِلُّوا تَرَكَ ذَلِكَ؛ وَقِيلَ: شَعَائِرُ اللَّهِ مَنَاسِكُ الْحَجِّ. وَقَالَ الزَّجَّاجُ فِي شَعَائِرِ اللَّهِ: يَعْنِي بِهَا جَمِيعَ مُتَعَبَّدَاتِ اللَّهِ الَّتِي أَشْعَرَهَا اللَّهُ أَيِ جَعَلَهَا أَعْلَامًا لَنَا، وَهِيَ كُلُّ مَا كَانَ مِنْ مَوْقِفٍ أَوْ مَسْعَى أَوْ ذَبْحٍ، وَإِنَّمَا قِيلَ شَعَائِرُ لِكُلِّ عِلْمٍ مِمَّا تُعْبَدُ بِهِ لِأَن قَوْلَهُمْ شَعَرْتُ بِهِ عِلْمْتُهُ، فَلِهَذَا سُمِّيَتْ الْأَعْلَامُ الَّتِي هِيَ مُتَعَبَّدَاتُ اللَّهِ تَعَالَى شَعَائِرَ. وَالْمَشَاعِرُ: مَوَاضِعُ الْمَنَاسِكِ^(٢٥).

قال الشريف الرضي: قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ﴾ وهذه استعارة، والمراد مستعبدات الله التي أشعرها للناس، أي بينها لهم. من قولهم: أشعرت البدنة، إذا جرحتها في سنامها ليسيل دمها، فيعلم أنها هدى لبيت الله سبحانه: وهذا الفعل علامة لها، ودلالة عليها^(٢٦).

وقال الشيخ الطوسي: واختلفوا في معنى شعائر الله على سبعة أقوال، فقال بعضهم: معناه لا تحلوا حرمة الله، ولا تعدوا حدوده، وحملوا الشعائر على المعالم. وأرادوا بذلك معالم حدود الله وأمره ونهيه، وفرائضه ذهب إليه عطاء وغيره. وقال قوم: معناه لا تحلوا حرم الله وحملوا شعائر الله على معالم حرم الله من البلاد. ذهب إليه السدي، وقال آخرون: معنى شعائر الله مناسك الحج. والمعنى لا تحلوا مناسك الحج، فتضيعوها. ذهب إليه ابن جريج، ورواه عن ابن عباس، وقال ابن عباس: كان المشركون يحجون البيت، ويهدون الهدايا، ويعظمون حرمة المشاعر، ويتجرون في حججهم، فأراد المسلمون أن يغيروا عليهم، فنهاهم الله عن ذلك، وقال مجاهد: شعائر الله الصفا والمروة والهدي من البدن، وغيرها. كل هذا من شعائر الله، وقال الفراء كانت عامة العرب لا ترى الصفا والمروة من

الشعائر، ولا يطوفون بهما، فنهاهم الله عن ذلك وهو قول أبي جعفر عليه السلام وقال قوم: معناه لا تحلوا ما حرم الله عليكم في إحرامكم. روي ذلك عن ابن عباس في رواية أخرى، وقال الجبائي الشعائر: العلامات المنصوبة للفرق بين الحل، والحرم نهاهم الله أن يتجاوزوها إلى مكة بغير إحرام. وقال الحسين بن علي المغربي: المعنى لا تحلوا الهدايا المشعرة. وهو قول الزجاج واختاره البلخي. وأقوى الأقوال قول عطا من أن معناه، لا تحلوا حرمان الله، ولا تضيعوا فرائضه لان الشعائر جمع شعيرة وهي على وزن فعيلة، واشتقاقها من قولهم: شعر فلان بهذا الامر إذا علم به، فالشعائر المعالم من ذلك، وإذا كان كذلك، وجب حمل الآية على عمومها، فيدخل فيه مناسك الحج، وتحريم ما حرم في الاحرام، وتضييع ما نهى عن تضييعه واستحلال حرمان الله، وغير ذلك من حدوده وفرائضه وحلاله وحرامه، لان كل ذلك من معالمه، فكان حمل الآية على العموم أولى ^(٢٧).

وقال في موضع آخر: والشعائر: المعالم للأعمال، فشعائر الله: معالم الله التي جعلها مواطن للعبادة، وهي أعلام متعبداته من موقف، أو مسعى، أو منحصر، وهو مأخوذ من شعرت به: أي علمت، وكل معلم لعبادة من دعاء، أو صلاة، أو أداء فريضة، فهو مشعر لتلك العبادة، وواحد الشعائر شعيرة، فشعائر الله أعلام متعبداته قال الكميّ بن زيد:

نقتلهم جيلا فجيلا نراهم

شعائر قربان بهم نتقرب ^(٢٨)

وفي زبدة البيان: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ وَلَا آمِينَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ يَنْتَعُونَ فَضْلًا مِنْ رَبِّهِمْ وَرِضْوَانًا وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا﴾ ^(٢٩).

أي لا تجعلوا محرمات الله حلالا ومباحا ولا العكس يعني لا تتعدوا حدود الله، فعلى هذا يحمل الشعائر على المعالم، أي حدود الله وأوامره ونواهيه وقيل هي فرائضه وقيل هي جمع شعيرة، وهي أعلام الحج ومواقفه، يعني لا تجعلوا ترك مناسك الله حلالا فتركوها^(٣٠).

قال العلامة الطباطبائي (قده): والشعائر جمع شعيرة وهي العلامة وكأن المراد بها أعلام الحج ومناسكه^(٣١).

وقال في موضع آخر: قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعِظْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾^(٣٢) «ذلك» خبر لمبتدأ محذوف أي الأمر ذلك الذي قلنا، والشعائر جمع شعيرة وهي العلامة، و شعائر الله الأعلام التي نصبها الله تعالى لطاعته كما قال: «إن الصفا و المروة من شعائر الله» و قال: «و البُدن جعلناها لكم من شعائر الله» الآية، والمراد بها البدن التي تساق هديا وتشعر أي يشق سنامها من الجانب الأيمن ليعلم أنها هدي على ما في تفسير أئمة أهل البيت^(٣٣) ويؤيده ظاهر قوله تعالى: ﴿لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ﴾^(٣٣) إلخ، وقوله بعد: ﴿وَالْبُذُنَ جَعَلْنَاهَا﴾ الآية، وقيل: المراد بها جميع الأعلام المنصوبة للطاعة، والسياق لا يلائمه^(٣٤).

وانت ترى اجماع هذه الأقوال واتفاقها على ان شعائر الله سبحانه مجعولة من قبله سبحانه وتعالى بغير آية تعظيم الشعائر وخلاصة هذه الأقوال (معالم حدود الله وأمره ونهيه، وفرائضه) أو (معالم حرم الله من البلاد) أو (مناسك الحج) أو (الصفا والمروة والهدي من البدن، وغيرها) أو (العلامات المنصوبة للفرق بين الحل والحرم، نهاهم الله أن يتجاوزوها إلى مكة بغير إحرام) ونحوها وكلها تتفق على ان الشعائر انما تكون كذلك بجعل مباشر من الشارع بصورة سابقة لآية تعظيم الشعائر.

وعلى هذا الأساس تدخل زيارة الأربعين في الشعائر باعتبارها زيارة عامة ثبت رجحانها واستحبها على تقدير المعنى الأوسع.

قال السيد المراغي قده: ان قوله تعالى: والبُدن جعلناها لكم من شعائر الله دال على أن المراد بالشعائر: جميع المعالم، لا نفس البدن، لأن كلمة (من) ظاهرة في التبعية، مع أن ظاهر الآية مطلوبة التعظيم للشعائر من كل أحد، مع أنه جمع مضاف، ولا يراد من المحرم الواحد إلا بدنة واحدة غالباً، وهذا يدل على كون المراد جميع المعالم، لا خصوص البدن. وبعبارة أخرى: تكون هذه الآية بمنزلة كبرى كلية تثبت بها مطلوبة تعظيم البدن أيضاً، فإذا انتفى احتمال الاختصاص بالبدن فلا وجه لتخصيصه بمناسك الحج أو محال أعماله، لكونها أيضاً مخالفين لصدر الآية وذيلها، فالحمل على العموم وكون الشعائر بمعنى العلامة أولى وأوفق معنى ولفظاً^(٣٥).

ويظهر منه رحمه الله توسيع الشعائر لجميع ما ثبت أنه من شرع الله ودينه بصورة مسبقة فقد قال: لا كلام في أن إهانة ما هو المحترم شرعاً والاستخفاف به حرام الى ان قال: إنما البحث في وجوب التعظيم وعدمه. ثم قال: وقد استدل على ذلك بقوله تعالى: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾^(٣٦)، فيظهر من ذلك ذهاب السيد المراغي رحمه الله تعالى الى أن عموم الشعائر يتناول ما هو محترم في الدين وعلامة له بدلالة الدين نفسه، ومن ذلك زيارة الأربعين.

وجلي ان ظاهر الآية الكريمة استعمال عبارة (شعائر الله) في هذا المورد في معنى أوسع من معنى البدن وان لـ (شعائر الله) مصداق غير البدن، ولعل هذا ما استدعي القول بان المقصود بالشعائر في آية التعظيم ما يتجاوز البدن ومناسك الحج معاً، فتدخل كل العناوين التي ثبت استحبابها وحث الشارع عليها كزيارة الامام الحسين عليه السلام ولو في الأربعين.

ثانياً- آية تعظيم حرّمات الله

قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُعْظِمِ حُرْمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ﴾^(٣٧) وهذه عامة لكل حرّمات الله وحدوده وظاهر التعظيم الاحترام والالتزام بشرائع دين الله، فليس في الآيات الكريّيات اهمال لمناسك الحج وسائر الحدود والاحكام، وشمول هذه الآية الكريمة لزيارة الإمام الحسين (عليه السلام) مما لا ينبغي الريب فيه.

وهنا يحسن نقل ما أفاده الفاضل النراقي (قده) في عوائد الأيام وما أفاده السيد البجنوردي (قده) في القواعد الفقهية:

قال المحقق النراقي: عائدة (٢) في وجوب تعظيم شعائر الله، قد تكرر في كتب الفقهاء، الحكم بوجوب تعظيم شعائر الله، وبه يتمسكون في أحكام كثيرة من الوجوب والحرمة، كحرمة بيع المصحف وكتب الحديث من الكفار، ودخول الضرائح المقدسة على غير طهر، وأمثال ذلك.

والأصل فيه: قوله تعالى وسبحانه في سورة الحج بعد ما ذكر طائفة من مناسك الحج: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظِمِ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ * لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ مَحِلُّهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ^(٣٨) ثم نقل جملة من اقوال اللغوين والمفسرين وعقب على ذلك بقوله: «إن المستفاد من جميعها أن المراد بـ (شعائر الله) يحتمل وجوهاً أربعة:

١. الأول: البدن خاصّة.
٢. الثاني: مناسك الحج وأعماله كلّها.
٣. الثالث: مواضع مناسكه ومعالمه.

٤. الرابع: علامات طاعة الله وأعلام دينه، والمعنى الصالح للتمسك بالآية في وجوب تعظيم شعائر الله على ما يستدل به القوم هو الرابع، دون غيره من الثلاثة الأول، فالتمسك بها يتوقف على تعيين ذلك المعنى، ولا دليل على تعيينه إلا عموم اللفظ، من حيث كونه جمعاً مضافاً، ومع ذلك يحدشه [أي المعنى الرابع] أمران:

أحدهما أنه إنما يفيد لو كان الشعائر جمعاً للشعار بمعنى مطلق العلامة وهو غير ثابت لاحتمال كونه جمعاً للشعيرة التي هي البدنة وثانيهما أن عموم الجمع المضاف إنما هو في الأفراد المنسوبة إلى المضاف إليه، والمضاف إليه هنا وإن كان هو الله، ولكنه لما لم يصح يحتاج إلى تقدير لا يتعين أن يكون هو دين الله أو طاعته أو عبادته أو أمثال ذلك، بل يمكن أن يكون هو طاعته المخصوصة أي الحج فإن أدنى ملابسة كاف في الإضافة هذا مع أن تظاهر المقام لا يلائم التعميم بل يناسب أحد الثلاثة كما مر في كلام البيضاوي لكون المقام مقام بيان أعمال الحج بل ما بعد هذه الآية وهو قوله: ﴿لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ﴾^(٣٩) الخ... يعين إرادة أحد هذه الثلاثة إذ لا يوافق قوله تعالى: ﴿لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ﴾^(٤٠) إلى قوله سبحانه إلى البيت العتيق لإرادة التعميم من شعائر الله إلا بارتكاب أمور كثيرة مخالفة لأصل من تقدير وتخصيص كما مر في كلام الطبرسي بل في الروايتين اللتين مر ذكرهما في كلام الصافي عن الكافي والفقهاء تصريح بتفسير قوله تعالى ﴿لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ﴾^(٤١) إلى آخره بما لا يوافق إلا أحد الثلاثة بل في بعض الأخبار اشعار بإرادة البدن خاصة من الشعائر وهو ما رواه في الكافي بإسناده عن ابن عمار قال قال أبو عبد الله عليه السلام: إذا رميت الجمرة فاشتر هديك إن كان من البدن أو من البقرة والأفاجعل كبشاً سميناً فحلاً فإن لم تجد فموجوء من الضأن فإن لم تجد فتيساً فحلاً فإن لم تجد فما تيسر عليك وعظم شعائر الله فإن رسول الله ﷺ ذبح عن أمهات المؤمنين بقرة بقرة نحر بدنة هذا

ولكن الظاهر من قوله سبحانه بعد هذه الآيات وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ عدم اختصاص الشعائر بالبدن حيث ان الظاهر من لفظه من هو التبعض وظهر بذلك ضعف ما يستفاد من كلام جمع من الفقهاء من حمل شعائر الله على العموم^(٤٢).

وواضح ان الفاضل النراقي (قده) مال الى اختصاص الشعائر بمناسك الحج ومعالمه - اعتمادا على الاجمال - مقابل عموم العبادات وما ثبت تشريعه بدليل مستقل، فلا كلام عنده في عدم شمول ما يخترعه الناس، والوجه في ذلك قوله: إن المستفاد من جميعها أن المراد بـ (شعائر الله) يحتمل وجوهاً أربعة: الأول: البدن خاصة الثاني: مناسك الحج وأعماله كلها، الثالث: مواضع مناسكه ومعالمه، الرابع: علامات طاعة الله وأعلام دينه. وغني عن البيان ان أوسع المعاني هو الرابع وهو خاص بما ثبت رجحانه شرعا بشكل مستقل، شاملا زيارة الامام الحسين (عليه السلام) خصوصا ان ما نقله عن اللغويين والمفسرين لا يتعدى ما ثبت انه من الدين بنحو مسبق.

ولما ناقش الاحتمال الرابع ونفى ظهور الآية الكريمة فيه، تكون النتيجة عدم قبوله دلالة الآية الكريمة على سعة الشعائر.

وقال السيد البجنوردي (١٣١٦-١٣٩٦ هـ = ١٨٩٨-١٩٧٦ م): هذه الآيات لا ظهور لها في وجوب التعظيم وأما قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ﴾^(٤٣) إلى آخر الآية وإن كان النهي ظاهرا في التحريم كما قرر في الأصول، ولكن ليس المراد من إحلال شعائر الله هو إهانة ما هو محترم في الدين كي يكون دليلا على حرمة مطلق إهانة المحترمات، بل الظاهر منها بقرينة فقرات البعد هي حرمة ترك فرائض الحج ومناسكه وأيضا حرمة عدم الاعتناء بالشهر الحرام أو القتال فيه إلى آخر الفقرات^(٤٤).

ثالثاً- الروايات الدالة على استحباب زيارة الامام الحسين (عليه السلام)

وهذه الروايات بلغت من الكثرة حد التواتر ولنذكر بعضها منها:

١. صحيح ابن مسكان، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: من زار قبر أبي عبد الله (عليه السلام) عارفاً بحقه غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر (٤٥).

٢. صحيح أحمد بن محمد بن أبي نصر، قال: سأل بعض أصحابنا أبا الحسن الرضا (عليه السلام) عمن أتى قبر الحسين (عليه السلام)؟ قال: تعدل عمرة (٤٦).

٣. صحيح صفوان ابن يحيى، عن أبي الحسن (عليه السلام) في زيارة الحسين (عليه السلام) قال: تعدل عمرة (٤٧).

ومن الجلي ان زيارة الامام الحسين (عليه السلام) العامة التي ثبت استحبابها وتأكد الحث عليها بالأخبار المتواترة تشمل يوم الأربعين بلا أدنى دغدغة.

المشي لزيارة الامام الحسين (عليه السلام)

ورد في روايات عديدة استحباب المشي لزيارة الامام الحسين (عليه السلام) نذكر منها

١. خبر الحسين بن علي بن ثوير بن أبي فاختة قال: قال لي أبو عبد الله (عليه السلام): يا حسين، من خرج من منزله يريد زيارة الحسين ابن علي بن أبي طالب (عليه السلام) إن كان ماشياً كتب الله له بكل خطوة حسنة، وخط بها عنه سيئة، (وإن كان راكباً كتب الله له بكل حافر حسنة، وخط عنه بها سيئة)، حتى إذا صار بالحائر كتبه الله من الصالحين، وإذا قضى مناسكه كتبه الله من الفائزين، حتى إذا أراد الانصراف أتاه ملك فقال: له: أنا رسول الله ربك يقرئك السلام ويقول لك: استأنف فقد غفر لك ما مضى (٤٨).

٢. خبر بشير الدهان، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: إن الرجل ليخرج إلى قبر الحسين (عليه السلام) فله إذا خرج من أهله بأول خطوة مغفرة ذنبه (٤٩).

٣. خبر أبي الصامت قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام وهو يقول: من أتى قبر الحسين عليه السلام ماشياً كتب الله له بكل خطوة ألف حسنة، ومحى عنه ألف سيئة، ورفع له ألف درجة^(٥٠).

٤. خبر علي بن ميمون الصائغ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: يا علي زر الحسين ولا تدعه، قلت: ما لمن زاره من الثواب؟ قال: من أتاه ماشياً كتب الله له بكل خطوة حسنة، ومحى عنه سيئة، ورفع له درجة^(٥١).

٥. خبر سدير الصيرفي، عن أبي جعفر عليه السلام في زيارة الحسين عليه السلام قال: ما أتاه عبد فخطا خطوة إلا كتب الله له حسنة، وحط عنه سيئة^(٥٢).

٦. خبر أبي سعيد القاضي قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام في غرفة له فسمعتة يقول: من أتى قبر الحسين ماشياً، كتب الله له بكل خطوة وبكل قدم يرفعها ويضعها عتق رقبة من ولد إسماعيل^(٥٣).

المقام الثاني: الأدلة الخاصة على رجحان زيارة الأربعين

١. محمد بن الحسن قال: روي عن أبي محمد الحسن بن علي العسكري عليه السلام أنه قال: علامات المؤمن خمس: صلاة الخمسين، وزيارة الأربعين والتختم في اليمين، وتعفير الجبين، والجهر ببسم الله الرحمن الرحيم^(٥٤).

٢. عن صفوان الجمال قال: قال لي مولاي الصادق عليه السلام في زيارة الأربعين تزور ارتفاع النهار وتقول: السلام على ولي الله وحبيبه... وذكر الزيارة «إلى أن قال: وتصلّي ركعتين، وتدعو بها أحببت وتنصرف»^(٥٥).

الخاتمة في بيان فوائد إضافية دينية ودنيوية لزيارة الامام الحسين عليه السلام

ترسخ السيرة العملية للموالين بزيارة الإمام الحسين عليه السلام على مر السنين، خصوصاً في مناسبة الأربعين، أكسبها زخماً كبيراً، وهذا التوافد الكبير أعطاها هيبة وعظمة فغدت من علائم المؤمنين ومن أساليب ترويج المذهب والدين وإشاعة القيم الدينية الكريمة ومن دواعي التضامن الاجتماعي والتلاقي بين المؤمنين والتواصل بين المتباعدين في الجغرافيا فتكبر فوائد إعانة الفقراء وتوسع أساليب تقديم يد العون للضعفاء، كما أن هذه الأعداد الكبيرة من الزوار تستدعي حركة مستمرة لبناء وتطوير البنية التحتية لكربلاء المقدسة مما يترتب عليه من خلق فرص عمل كبيرة لأهل العراق من جهة كما يخلق فرصاً استثمارية لأصحاب الأموال من جهة أخرى فيستثمرونها في توسعة وتطوير البنية التحتية من بناء فنادق وطرق ووسائل مواصلات حديثة فيعم الخير جميع الناس فقيرهم وغنيهم، وهكذا يعود النفع للعوائل ويساهم في اعتماد الكثيرين على كد أيديهم وكسب عملهم، فهذه فوائد إضافية ترجع في النهاية للمصلحة العامة فتجتمع مصلحة الدنيا مع صلاح الدين.

نتائج الدراسة :

- ثبوت استحباب إحياء أمر أهل البيت عليه السلام بالبكاء على مصائبهم وزيارة قبورهم وإقامة المجالس ويدخل في ذلك زيارة الامام الحسين عليه السلام يوم الأربعين وفي غيره من الأيام وقد ثبت ذلك كله بأدلة كثيرة.
- دلالة قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ شَعَائِرَ اللَّهِ﴾^(٥٦) على استحباب زيارة الامام الحسين عليه السلام، بناء على مذهب السيد المراغي (قده)

- يمكن الاستدلال بقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُعَظِّمْ حُرْمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ﴾^(٥٧) على استحباب تعظيم الامام الحسين عليه السلام بتعظيم ضريحه وزيارته باعتبار شمول الآية الكريمة لكل حرمة الله وحدوده ولما كان ظاهر التعظيم الاحترام والالتزام بشرائع دين الله، وسائر الحدود والاحكام، أمكن دخول زيارة الإمام الحسين عليه السلام تحت هذه الآية الكريمة.
- الأدلة العامة على استحباب زيارة الامام الحسين عليه السلام تثبت ضمنا استحباب زيارة الامام الحسين عليه السلام يوم الأربعاء باعتبارها من مصاديق الزيارة العامة ولا يهم عندئذ ثبوت استحباب العنوان الخاص وعدمه.
- توفرت روايات دالة على استحباب زيارة الامام الحسين عليه السلام يوم الأربعاء بشكل خاص.
- تجمع ملايين الزوار في مناسبة يوم الأربعاء له آثار اجتماعية كبيرة ويعد من ترويح الدين وتقوية الارتباط بأهل البيت عليهم السلام ويكفي هذا الامر مزية إضافية تضيفي على المناسبة مزيدا من الفوائد الدينية والوانا من الفوائد الاجتماعية والمصالح الدنيوية للمؤمنين.

الهوامش

- * الكامل في التاريخ لابن الاثير، ج ٨، ص ٥٩.
- ** الحج ٣٢.
- (١) الحج: ٣٢.
- (٢) الكامل في التاريخ لابن الاثير، ج ٨، ص ٥٩.
- (٣) الحج: ٣٢.
- (٤) البقرة: ١٥٩.
- (٥) المائدة: ٢.
- (٦) الحج: ٣٦.
- (٧) الحج: ٢٥-٣٧.
- (٨) الحج: ٣٢.
- (٩) البقرة: ١٩٨.
- (١٠) كتاب العين ج ١، ص ٢٥١.
- (١١) مختار الصحاح ص ١٦٥.
- (١٢) لسان العرب ج ٤، ص ٤١٤-٤١٥.
- (١٣) قال محقق الكتاب في الحاشية: في الهروي والدر النثير: كانت العرب تقول للملوك إذا قتلوا: أَشْعِرُوا؛ صيانة لهم عن لفظ القتل.
- (١٤) النهاية في غريب الحديث والأثر ج ٢، ص ٤٧٩. علق محقق الكتاب قائلاً:
- (١٥) البقرة: ١٥٩.

- (١٦) الحج: ٣٦.
- (١٧) عوائد الأيام للفاضل احمد النراقي ١١٨٥ - ١٢٤٥ هـ العائدة الثانية ص ٢٩.
- (١٨) العناوين الفقهية ج ١، ص ٥٥٨ - ٥٦٠.
- (١٩) الحج: ٣٢.
- (٢٠) التبيان في تفسير القرآن، ج ٧، ص ١٥٣.
- (٢١) القاموس المحيط: والشَّعِيرَةُ: البدنة المَهْدَاةُ ج: شَعَائِرُ. ج ١، ص ٤٣٤. وفي مختار الصحاح: والشَّعِيرَةُ أيضاً البدنة تُهْدَى ص ١٦٣.
- (٢٢) الحج: ٣٢.
- (٢٣) تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب ج ٩، ص ٩٢.
- (٢٤) مختار الصحاح، ص ١٦٣.
- (٢٥) لسان العرب ج ٤، ص ٤١٤ - ٤١٥.
- (٢٦) تلخيص البيان في مجازات القرآن للشريف الرضي، ص ١٣١.
- (٢٧) مجمع البيان ج ٣، ص ٤٩١. للشيخ الطوسي ٤٦٠ هـ.
- (٢٨) مجمع البيان للشيخ الطوسي ٤٦٠ هـ ج ٢ - ص ٤٣.
- (٢٩) المائدة ٢.
- (٣٠) زبدة البيان في أحكام القرآن للمقدس الأردبيلي المتوفى سنة ٩٩٣.
- (٣١) الميزان في تفسير القرآن ج ٥، ص ١٦٢.
- (٣٢) الحج: ٣٢.
- (٣٣) الحج: ٣٣.

- (٣٤) الميزان في تفسير القرآن ج ١٤، ص ٣٧٣.
- (٣٥) العناوين الفقهية للسيد المراغي ج ١، ص ٥٦٠.
- (٣٦) الحج: ٣٢.
- (٣٧) الحج: ٣٠.
- (٣٨) الحج: ٣٢-٣٣.
- (٣٩) الحج: ٣٣.
- (٤٠) الحج: ٣٣.
- (٤١) الحج: ٣٣.
- (٤٢) عوائد الأيام للفاضل احمد النراقي ١١٨٥ - ١٢٤٥ هـ العائدة الثانية ص ٢٩.
- (٤٣) المائدة ٢.
- (٤٤) القواعد الفقهية/ الجزء الخامس للسيد محمد حسن البجنوردي م ١٣٩٥ هـ.
- (٤٥) وسائل الشيعة ج ١٤، ص ٤١٩.
- (٤٦) وسائل الشيعة ج ١٤، ص ٤١٩.
- (٤٧) وسائل الشيعة ج ١٤، ص ٤٢٦.
- (٤٨) وسائل الشيعة ج ١٤، ص ٤٣٩.
- (٤٩) وسائل الشيعة ج ١٤، ص ٤٤٠.
- (٥٠) وسائل الشيعة ج ١٤، ص ٤٤٠.
- (٥١) وسائل الشيعة ج ١٤، ص ٤٤١.
- (٥٢) وسائل الشيعة ج ١٤، ص ٤٤١.

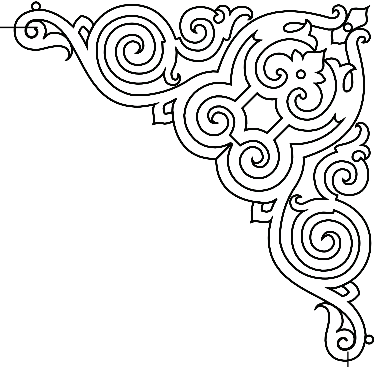
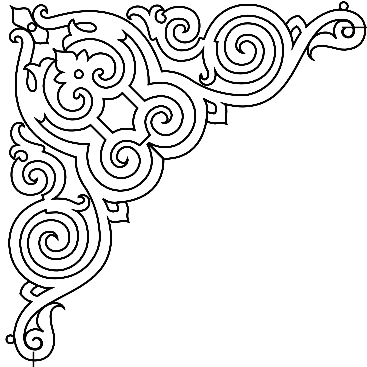
(٥٣) وسائل الشيعة ج ١٤، ص ٤٤١.

(٥٤) وسائل الشيعة ج ١٤، ص ٤٧٨.

(٥٥) وسائل الشيعة ج ١٤، ص ٤٧٨.

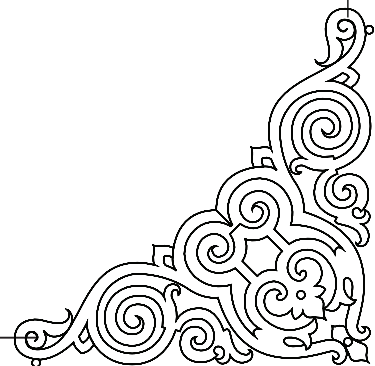
(٥٦) الحج: ٣٢.

(٥٧) الحج: ٣٠.



المحور الخامس

الأبعاد النفسية والتربوية في زيارة الأربعين



القيم التربوية المستوحاة من واقعة الطف (زيارة الأربعين)

أ. م. د حسين رحيم عزيز الهماش

جامعة واسط / كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة

الملخص

سلّط هذا البحث الضوء على أهمية واقعة الطف كفكر إنساني وإسلامي، والدور الإيماني والعقائدي الثابت والراسخ للإمام الحسين عليه السلام وتضحيته من اجل هذه العقيدة كي يكون هذا الفكر دروس بليغة لكل من يسعى الى تربية وإعداد الاجيال نحو دين محمد عليه السلام وترسيخ مبادئ التضحية والايتار، والجهاد في النفس والعيال وهما غاية في الجود، كما سلط البحث الضوء على مراحل مسيرة الإمام الحسين عليه السلام من مكة الى كربلاء والفكر والعقيدة التي أظهرها الإمام عليه السلام خلال هذه المسيرة الطويلة، وتضمن المباحث الآتية:

أ. المسير من مكة الى كربلاء.

ب. كربلاء وإدارة المعركة والفكر الذي ترجم في هذه المعركة.

ج. الاستنتاجات والتوصيات والمقترحات.

The educational values from Al-Taf episode (the Fortieth visit)

Dr.Hussein Rahim Aziz Al-Hamash

Wasit university - Physical Education and Sports Sciences College

Abstract

This research deals with the importance of Al-Taf episode as human and Islamic idea and the fixed role of belief and ideological from Imam Al-Hussein peace on him and his episode for the sake of confession in order to make this idea as a great lesson for everyone who tries to educate people for Mohammed`s religion to fix the principles of sacrifice and strive as the aim. Also this report deals with Al-Hussein`s demonstration from Mecca to Karbala and this include the following:

- A. Walking from Mecca to Karbala
- B. Karbala and the management of the battle and the idea of the battle.
- C. Conclusions, Tips and suggestion.

المبحث الأول:

أولاً- مشكلة البحث:

رغم اعتراف بعض المفكرين الغربيين والساسة ونذكر منهم المهاتما (غاندي) والمستشرق الفرنسي (جون لوك)، والمسيرات المليونية في العراق والبلدان الاسلامية إلا أن فكر وفلسفة واقعة الطف وما ترجم عنها من مبادئ وقيم إسلامية وإنسانية، لم نجد بحوثاً ودراسات قد تخطت هذه الواقعة وأبرزتها الى حيز التطبيق والتنفيذ كي تكون مناراً لكل الشباب في خارطة طريق واسلوب حياتي. وما هذا البحث الا لتسليط الضوء على هذه الواقعة واستخلاص العبر والدروس واستنباطها كي تكون أهدافاً سلوكية يتسلح بها كل من آمن بفكر الإمام الحسين عليه السلام.

ولقد كانت زيارة الأربعين محرمة على المسلمين كافة من قبل النظام السابق، ولكن بعد ٢٠٠٣ أصبح هناك هامش من الحرية لممارسة هذه الطقوس فاندفع المسلمون من كل انحاء العالم والعراق لهذه الزيارة. مما تقدم يمكن ابراز مشكلة البحث بالاتي:

١. انشاء قيم التسامح والتضحية والايمان بالعقيدة الحسينية
٢. الحر والبرد
٣. تقديم الخدمات
٤. التضحية بالنفس بالوقت الذي كان الارهاب يضرب المسيرات الحسينية
٥. تزايد عدد الشباب الحسيني سنة بعد سنة

ثانياً- أهمية البحث:

الأهمية التطبيقية للبحث الحالي من خلال الكشف عن المعاني والدلالات التاريخية والإنسانية للواقعة، مثل تلك المعلومات نجد ضرورة في استجلائها بما لذلك من فائدة مضافة على الصعيد النظري المعرفي الذي لا يقل في أهميته عن الجانب الميداني، ذلك إن هناك فجوة في تراثنا العلمي يتوجب ردمها إذ لا يوجد في مكتباتنا دراسة واحدة تغطي تلك الواقعة المهمة على الأقل من ناحية نفسية اجتماعية على حد علم الباحث فضلاً أن هناك جملة من التساؤلات تلح في صدور الكثيرين سواء من المختصين، أو من الجمهور العام حول الواقعة...

يحاول البحث الحالي الإجابة عنها بما ينعكس تبعاً بالتبصير في جوانب متنوعة من المؤكد أنها ستستثير دراسات وبحوث لاحقة، وذلك سيؤدي حتماً إلى تطوير وإغناء ثقافة حسينية رصينة تكون قاعدة فكرية معرفية للمشاعر الوجدانية بما يضمن لها السير في آفاق وقنوات تكون معها أكثر تصويماً وفاعلية، ونصل بها إلى سلوك جاد يسهم في بناء نفسي فكري لمجتمع أكثر وعياً واستقراراً...

ذلك أن الطاقة الوجدانية تظل قاصرة من دون أن تدعم بالبنية الفكرية المعرفية كي توجه بالشكل الذي يؤمن الوصول إلى الغايات والأهداف المثلى (صالح، ١٩٨٨، ص ٨١).

وتجدر الإشارة إلى أن البحث الحالي لم يعتمد أو يستمد فقراته ما عدا تلك التي استحضر فيها تفسيرات علمية نفسية لمصطلح معين من مصادر نفسية أو تلك التي وقعت عليها يد الباحث كما يلحظ، والسبب في ذلك ببساطة يعود لغياب أو عدم وجود

دراسة واحدة في العراق تصدت لتلك المشكلة من الجانب النفسي الاجتماعي على حد علم الباحث.

وما يجدر بالإشارة أيضاً إن البحث الحالي لا يمثل وجهة نظر الباحث الشخصية، بالرغم من الاجتهادات التي تظهر في مواقع متفرقة منه، بقدر ما هو توظيف لوجهات النظر العلمية النفسية والاجتماعية في معالجة الموضوعات والقضايا المختلفة التي سبقت الواقعة، وكانت كعوامل سببية في نشأتها وحدوثها من جهة، وكذلك المواقف المتضمنة في ميدان وقوعها وما لها من أثار نفسية واجتماعية نستشعر أنها وراء الكثير من الأحداث والمشكلات ونقاط الخلاف حتى يومنا هذا، والتي دائماً ما تستغل من قبل أعدائنا وللأسف بوعي منا من دون أن نسعى أو نبذل جهداً للنقاش والمعالجة.

ثالثاً: منهج البحث:

اتبع الباحث المنهج الوصفي التحليلي بالاعتماد على المصادر.

المبحث الثاني:

تحليل علمي لإدارة الإمام الحسين (عليه السلام) لواقعة الطف

لقد اقتضى التحليل تناول الواقعة في مرحلتين وكالآتي:

مرحلة ما قبل المعركة: وهي المرحلة السابقة للمعركة، حيث جرت فيها الأمور والأحداث ذات الصلة المباشرة بقرار المعركة اللاحق فضلاً عن أنها المرحلة التي تضمنت إجراءات الإعداد والتعبئة البشرية والمادية، وما اتصل بذلك من مواقف ذات دلالات نفسية واجتماعية. ويمكن اجمالها في المحاور الآتية:

المحور الأول: مواقف وعوامل التمهيد للثورة

ويتضمن ما يلي:

١. الحسين (عليه السلام) في يثرب بين رسائل النجدة ومسؤولية اتخاذ القرار

بعد أن تعدت سلوكيات وممارسات الأمويين الحدود، وأفرغ الإسلام من محتواه الأساسي ولم يبقَ منه إلا الاسم فقط، بدأت الأمة تضيق ذرعاً أمام هذا الحال المتردي، وكانت مشاعر الامتعاض والضجر تلك تعم جميع أمصار الدولة العربية الإسلامية آنذاك، وعلى رأسها الكوفة كونها تأخذ أهمية خاصة باعتبارها عاصمة الدولة في أثناء خلافة الإمام علي (عليه السلام)، وكانت مسرحاً للتحديات والصراعات بين علي (عليه السلام) ومعاوية، لذلك بقي المجتمع الكوفي يتصدر الشارع العربي والإسلامي في تعاطيه مع القضايا التي كانت تبرز على ساحته. وها هي الكوفة ترسل أكثر من (١٢) ألف إمضاء في رسائل يستحثون فيها الحسين (عليه السلام) على الثورة ويبايعونه على النصرة. وعلى أثر ذلك قام الحسين (عليه السلام) بإجراء سلسلة من المشاورات مع الصحابة ووجوه المدينة في المسجد النبوي الشريف، انتهى الأمر فيها بالقرار على ضرورة النهضة ومواجهة الفساد الذي ألمّ بالأمة. عند ذاك أرسل الحسين (عليه السلام) سفيراً إلى الكوفة يستطلع له الأمر، ويقف على حقائق الأمور تمهيداً لقدمه، وكان المرشح لمثل تلك المهمة ابن عمه مسلم بن عقيل (رض). (حسين، ١٩٦٨، ص ٦١).

يستدل الباحث مما تقدم على عدة مؤشرات منها: دلالة على إعطاء الحسين (عليه السلام) عناصر الحياة حقها من الأهمية والاعتبار، ولم يركن إلى القدر الذي يؤمن به ويعيه كما يعي نفسه إنه واقع لا محال، وأن الأمر سينتهي بقتله ومن معه في ذلك المكان، وهو ما بلغ الإمام

الحسين عليه السلام به من قبل جده الرسول صلى الله عليه وآله وأبيه عليّ بإجماع الرواة. مما يدعونا للتساؤل: لماذا الاهتمام بإجراءات الإعداد والتعبئة؟ وكان على الحسين عليه السلام وهو عالم بمصيره أن ينهض على الفور ويدعو المسلمين معه للجهاد وينتهي الأمر، ويتجنب إرسال مسلم للكوفة، ويوفر على نفسه الجهد والوقت الذي استنفده بسلسلة المشاورات التي قام بها في المدينة. وكإجابة على ذلك باعتقاد الباحث إنه وفي الوقت نفسه الذي قد يصدق فيه ذلك استناداً للعناصر الغيبية الأكيدة في ذات الحسين عليه السلام المهمة، فإنه أي الحسين عليه السلام كإنسان لا يمكن أن يفصل نفسه عن عناصر الحياة ومتغيراتها المادية هذا من جهة، وكى يقوم بمسؤوليته تجاه الجمهور الذي لا يعي ما يعيه الحسين عليه السلام من أمور غيبية ويحتاج إلى إجراءات تتناسب ومستوى إدراكه في استحثائه للثورة من جهة (مظاهر الفساد والظلم)، وكذلك العدة المادية والبشرية في مواجهة ذلك الفساد (حشد الطاقات وجمع الأفراد) للنصرة.. مع الأخذ بالاعتبار مستوى الإيثار لكل منهم وهو العنصر الذي طالما شدد عليه الحسين عليه السلام، وهو في الوقت نفسه ما أدى إلى أن لا يبقى مع الحسين عليه السلام إلا القلة القليلة التي وصل بها إلى كربلاء. وانفراج الكثيرين عنه في الطريق بعد قناعتهم بأنه لا أمل في الحصول على مكاسب ومغانم دنيوية من وراء تلك النهضة (الحلي، ١٩٦٧، ص ٢٣١).

..... وخلاصة الأمر نريد القول بأنه على الرغم من أن الدافع الإيماني الأخروي كان هو العامل الأكبر، إلا أن ذلك لم يمنع الحسين عليه السلام من القيام بإجراءات التعبئة المادية الجماهيرية ولكن بالقدر الذي يخدم العنصر المعنوي، ذلك إنَّ العامل المعنوي نفسه بالأساس سيعتمد عليها في الوصول إلى غايته المبدئية الصرفة (الزبيدي، ١٩٨٨، ص ٤١).

٢. الحسين عليه السلام مع الانطلاقة الأولى

بعد أن أكمل الحسين عليه السلام مهمته في إعداد الركب الذي تكامل من الاهل والأصحاب ليبلغ (٧٦) فرد، ذلك إنه شدد منذ البداية بأن لا يفرض الالتحاق به فرضاً على جمهور المسلمين، وأن لا يكون معه من هو مكره على الخروج غير راغب فيه....

وهنا وقفة نتساءل عندها...

لماذا قام الحسين عليه السلام بذلك ولم يفرض الجهاد على الأمة، على الرغم من إن كربلاء لم تكن معركة شخصية بين الحسين عليه السلام والنظام الأموي بقدر ما كانت معركة الأمة كلها ضد الفساد والطغيان الذي لحق بها؟... وجواباً على ذلك يرى الباحث إن سلوك الحسين عليه السلام في ذلك المحط إنما كان اختبار لدرجة الإيمان في الأمة واختياراً للصفوة المؤمنة فيها هذا من جهة، ومن جهة أخرى كان الحسين عليه السلام من الإيمان بجهادية وعدالة نهضته إلى الحد التي لا تحتاج إلى الفرض والإجبار فهي الحجة الثابتة وصورة الحق الناصعة التي لا يدانيها أي شك فمن تخلف عنها خسر ومن التحق بها فاز. لذا كان الحسين عليه السلام من القناعة الأكيدة بذلك بحيث إنّه رأى في عمق قضيته ومبدئيتها ونقاوتها بما لا تحتاج به إلى الإلزام في النصر.

..... ثم انطلق بعد ذلك جاعلاً خط مروره بمكة، في تلك الأثناء بلغ الحسين عليه السلام من بعض الأشخاص المارة في الطريق بخبر مقتل مسلم. كان لذلك الخبر وقع بالغ الألم عليه، لاسيما وأنه الخبر الأول الذي تعرضت له نفس الحسين عليه السلام وبداية المأساة في الفصل الحسيني الدامي، وما كان له إلا أن أسرع مباشرة لإخبار عيال مسلم وصبيته، ومكث عندهم يحادثهم ويضمهم إلى صدره ويشاركهم مشاعر الحزن والأسى. وفي ذلك إنما

يقدم الحسين عليه السلام لنا مثلاً واضحاً على المواصلة الاجتماعية وأثرها وأهميتها، وكان هذا حاله مع الجميع فيما بعد فما كان يغادر ذوي أحد من الشهداء إلا بعد أن يطمئن أن عبرتهم سكنت ونفوسهم قد استقرت.

بعد خبر استشهاد مسلم عليه السلام قرر الحسين عليه السلام الاندفاع بالمسير بحماسة وإصرار أكثر. وهنا وقفة نتساءل فيها:

على وفق الافتراض الأول حول إرسال مسلم من قبل الحسين عليه السلام بهدف تقصي الحقائق والوقوف على رأي الجمهور، لكي يحدد وفقه قراره بالخروج، فأن المفترض لما علم بأمر الانتكاسة في قتل مسلم وانقلاب الجمهور أن يرجع عن قراره ويعود. هذا أن استبعدنا إيمان الحسين عليه السلام المطلق بضرورة القيام بالثورة ولو بنفسه فقط، إذن وعلى هذا الأساس فأن السلوك المنطقي هنا هو أن يكون لمقتل مسلم أثر في الاندفاع أكثر بالثورة بدلاً من أن يكون سبباً للركون والتراجع، وهو ما فعله الحسين عليه السلام.

أما بالنسبة إلى ميله للمرور بمكة، فأن له عدة مبررات منها: أن مكة تعد البلدة التي تشكل الثقل الأكبر في بلاد العرب عامة والمسلمين بصفة خاصة، لذا فهي تحمل أكثر من دلالة للحسين عليه السلام ومن معه ولل قضية بأكملها، ففيها الكعبة المشرفة، ورمز التوحيد ومنطلق الإسلام، كما انطلق جده منها رافعاً راية الثورة ضد الظلم والانحراف ومعلنًا بداية عهد جديد للحرية. (المدني، ١٩٧٤، ص ١٨).

..... فهي على موعد مع الانطلاقة الثانية على يد حفيده الحسين عليه السلام ضمن المسار الرسالي التصحيحي نفسه. والمبرر الآخر هو إن الحسين عليه السلام أراد أن تكون تلك إطلالته الأخيرة على البيت الحرام وليجدد عهده فيه ويذهب بمباركته فهو المعين الذي يستمد

منه طاقته وهو معقل المباديء التي خرج الحسين عليه السلام يناضل من أجلها.

٣. من مكة استعادة المسير وبوادر الانتكاسة في الطريق

بعد قيام الحسين عليه السلام بإجراءات التعبئة وحشد النصرة في مكة على غرار ما حصل في المدينة، كانت النتيجة أن يلتحق به جيش قوامه الآلاف ليتوجه بهم قاطعاً الصحراء إلى العراق. وفي كل محطة للاستراحة كان الحسين عليه السلام يؤكد مجدداً على الجمهور اللاحق به بأنهم في حال بأن يتركوه وقدره أو يتبعوه عن قناعة تامة، ولا ينتظروا من وراء تلك النهضة أية مكاسب دنيوية قد يأمل بها البعض عادة من وراء الحروب.... وفي ذلك السلوك دلالة واضحة على أن الحسين عليه السلام ما كان ينظر ولا يغتر بالكثرة بقدر ما كان ينظر ويستشعر إلى ما في داخله من كبر المعاني النبيلة الحققة في ما يناضل وما هو ذاهب من أجله إلى الدرجة التي تجعله يسير ويشعر بأنه أمة بأكملها ولا يهمه مع إحساسه هذا عدد الذين يسرون معه بقدر ما يهمه أن تكون النفوس التي معه بمستوى عالي من الإيمان والثبات على المبدأ وليست ببعيدة عنه.

.... ويعتقد الباحث إنها كانت ذات الأسباب والدوافع التي استعرضت في صدر المحور السابق لدى الإمام الحسين عليه السلام، وكانت النتيجة أن بدأ الأفراد بالتسرب عنه في الطريق شيئاً فشيئاً لينتهي الأمر ببقاء الثلة القليلة المنتخبة من النفوس التي كان يرى الحسين عليه السلام أن كلاً منها تعادل جيشاً....

وهذا إنما أراد الحسين عليه السلام أن يقدم لنا مثلاً حياً، ويعطينا درساً علمياً عملياً بأن النفس هي المفصل الأساس بما تحمله من خصائص فريدة، وليس هناك معنى في كثرة الأفراد التي تكون دون ذلك وإن كانت تحقق النصر المادي، فالحسين عليه السلام كان يصبو ويتطلع إلى

نصر أكثر ديمومة، ومثل ذلك النصر لا يتحقق إلا في معانيه التي تظهر فيما بعد وتخلد، هو انتصار القيم والمثل، وهي الأبقى، وليس النصر المتعارف عليه مادياً في الحروب بالقضاء على الخصم. (الصدر، ١٩٧٥، ص ١٣).

ودليل إثبات نجاح نظرية الحسين (عليه السلام) تلك هو بقاءه مثلاً للتضحية والفداء كل تلك القرون رغم فناءه، لوعيه التام بأنه لا يمكن أن يحقق هذا الخلود إلا بتلك الصيغة، ذلك إن الفناء هو المصير الحتمي لجميع بني البشر، ولكن هناك اختلاف كبير بين أن تعيش مغتراً بنصر مادي حياقي يترتب عليه أن توضع نبراساً ومثلاً للمعاني والمبادئ العليا. إذن الحسين (عليه السلام) انتهى وأعداءه إلى فناء، ولكن العبرة في الموقف لكل منهم والذي جعل الحسين (عليه السلام) قمراً ونجماً خالداً أبد الدهر واعداءه بؤراً أو أمثالاً للعدوان والتدني والجحود، فاستحقوا النسيان أو الذكر مع اللعنة. إذن الحسين (عليه السلام) كان منتبهاً وحريصاً على ذلك الأمر منذ البداية، بل أن قضيته كلها تكاد تنحصر في إثبات وتحقيق هذا الدرس أو تلك الغاية، كواقع سلوكي ميداني، فالمعيار لدى الحسين (عليه السلام) هو ما تحمله النفس من معاني التضحية والفداء والثبات على المبدأ، لا النصر المادي الذي يزول بعد دهر.

عندما شارف ركب الحسين (عليه السلام) دخول أرض العراق استقبلته طلائع العدوان بمجاميع يقودها كل من شمر بن ذي الجوشن والحر بن يزيد الرياحي، وقد كلفت تلك المجموعات من قبل ابن زياد بمهمة الإغارة على الحسين (عليه السلام) واتباعه في الطريق بهدف بث روح الذعر في نفوسهم والنيل من عزمهم، مع إنهم في حل من محاربة الحسين والإجهاز عليه في الطريق إن كانوا يستطيعون ذلك، على أن المهمة الأساس لتلك المجموعات كانت حرف خط سير الحسين (عليه السلام) عن الكوفة والاتجاه به نحو كربلاء، وذلك تم بحسب إشارة الأشعث بن القيس، الذي كان تبريره أن الحسين (عليه السلام) لا زال يشكل مكانة كبيرة

في نفوس المسلمين عموماً والجمهور الكوفي بشكل خاص، وأن دخوله الكوفة ورؤية الكوفيين له قد توجع لديهم روح الثورة المستعرة، وينقلب الوضع بالكامل للدرجة التي يصعب السيطرة عليه. وإشارة الأشعث تلك كانت حقيقة واقعة.

وحالما اصطدمت تلك المجموعات بضغن الحسين عليه السلام وبدأت بمزاولة سلوكياتها الاستفزازية، أمر الحسين عليه السلام أصحابه بضبط النفس، وذخر العزم لساحة المعركة لأن تلك الممارسات تقع في نطاق الحرب النفسية التي يعلم الحسين عليه السلام القصد منها جيداً، ولكنها في النهاية حققت الغاية في اجبار الحسين على تغيير خط سيره باتجاه كربلاء والنزول فيها.

وهنا وقفة ندعو فيها للتساؤل: لماذا لم يقاتل كل من قادة المجموعات (الشمر والحر) الحسين في الطريق مع أنهم كانوا مخيرين بقتاله والإجهاد عليه أن كانوا باستطاعة من ذلك.

ويعتقد الباحث هنا أن كلاً من الشمر والحر كانوا متفقيين على الغاية في تجنب مقاتلة الحسين عليه السلام وإنهائه في الطريق حتى لو كانوا قادرين على ذلك، ولكن الدوافع الذاتية لكل منهم كانت مختلفة. فمن ناحية كان الشمر يرى في الحسين عليه السلام مناسبة لتحقيق مكاسب أكبر وأبعد مدى من مؤامرة الطريق تلك، فالحسين عليه السلام لدى الشمر فرصة لاستعراض القوة والبأس في القتال امام الحشود كي يعلن عن نفسه بصورة مباشرة أو لا مباشرة كفارس غليظ القلب لدرجة وبشاعة العدوان غير المسبوقة وهو ما سيجد صداه في قلوب الجند من خشية وإتباع من ناحية، وهذا سيمتد بشكل أو آخر على القادة الآخرين من ناحية أخرى، وهو ما سيؤدي بالتالي إلى نتيجة عند القيادة الأموية في أن تضع الشمر

بغاية اعتبارها بمنصب القائد مستقبلاً، كيف لا وهو قاطع رأس الحسين (عليه السلام)... وهل هناك أعظم من رأس ابن بنت رسول الله. وهل هناك أجرؤ من قاتله وأكثر تعبيراً عن الولاء للأمويين، إذن هو كان يسعى لتحقيق مطامح إعلامية ومناصبية كبيرة من قتل الحسين (عليه السلام)، وما يعزز رأي الباحث في هذا المقام هو تكرار أكثر من حادث خلاف بينه وبين عمر بن سعد قائد الجيش قبل وأثناء وحتى بعد انتهاء المعركة، ما يدل بوضوح على وجود حالة الصراع من أجل المكاسب.

المبحث الثالث: مرحلة إدارة المعركة

ويتضمن ما يلي:

١. الحسين (عليه السلام) على ثرى الطف وإجراءات التعبئة للقتال:

أ. ليلة الاجتماع الأول

بعد أن وضع الحسين (عليه السلام) رحله في كربلاء، أمر أصحابه بنصب الخيام، ثم قام بتوزيع الضعن من الأهل والأصحاب عليها، جاعلاً خيمته في سط المعسكر، ثم بدأ بعد ذلك بتفقد المكان المحيط بمعسكره، وكان قلقه الأكبر يتمركز حول توفر الماء، بالرغم من وجود نهر الفرات بمسافة قريبة إلى حد ما، ولكن خشيته أن يقطع العدو الطرق بينه وبين هذا المصدر، ثم أمر بتهيئة الطعام للمعسكر. بعد ذلك دعا القوم إلى اجتماع وهو الاجتماع الأول على تراب الطف وكان ليلاً، في ذلك الاجتماع قام الحسين (عليه السلام) بتقسيم القوم إلى مجموعات، وعيّن رئيساً لكل مجموعة، ثم وزعهم على المواقع، فجعل حبيب بن مظاهر على الميمنة، وزهير بن القين على الميسرة، وأخاه العباس على اللواء، وهو يكون في دائرة الوسط ومعه ابنه عليّ الأكبر. في نهاية ذلك طلب خلوة إلى نفسه. ويعتقد

الباحث إنما طلب الحسين لتلك الخلوة رغبة في التأمل والمراجعة فيما اتخذ من قرارات وما قام به من استحضارات وهو أسلوب يؤكد المنظور السلوكي المعرفي الذي يقوم على إجراء مراجعة فكرية تفحص بها الفرد ما قام به من سلوك (ما قد يتضمنه من إيجابيات وسلبات)، كي يحدد أيضاً في ضوء ذلك ما عليه القيام به من سلوك يصل به إلى أفضل صورة ممكنة. (Donovan، 1999، p.189) ولم ينم الحسين ليلته تلك حتى الصباح.

ب. صبيحة اليوم الأول

كربلاء بين النصح ونداء السلام وبين الإصرار على العدوان.

في ذلك الصبح وقف الحسين محققاً نظره إلى الجيش المقابل وقد تكامل على الـ (٧٠) ألفاً، مستقراً عناوين القيادة فيه ومتفحصاً حالتهم المعنوية، ثم أدار نظره إلى معسكره مدققاً على أن كل فرد مركزه الذي حدد له، ثم ابتدأ بعد ذلك بخطاب وجهه إلى العسكر المقابل مذكراً وناصحاً ومستبيناً لهم الأسباب والأهداف التي يبتغيها من نهضته، وموضحاً لهم تبعات ما قد يقدمون عليه والذي هو في غير صالحهم. وبهذا إنما أراد الحسين أن يلقي عليهم الحجة ويستعرض لهم حقيقة الأمور التي ضلّلها عليهم مَنْ ساقوهم إلى حرب هي بالأصل موجهة ضدهم لا في سبيلهم ومن ذلك قوله عليه السلام ((ما لكم اقتدحتم علينا ناراً اقتدحناها نحن وأنتم على عدو الله وعدوكم)) فكان تأثير ذلك الخطاب واضحاً على الجند في معسكر العدو، إذ بدأوا يتهايمون فيما بينهم وكأنهم استبصروا الحقيقة بعد أن كانت أذهانهم قد غسّلت وملئت بالزيف الذي صوّره لهم جلاوزة يزيد وأعوانه والذي سرعان ما انهار وتلاشى أمام المفاهيم والحجج الحقة. ثم تطور ذلك الهمس ليصل إلى محاوراة واضحة وقرار بالتمرد، الأمر الذي أحدث من

جراءة اقتتال في معسكر بن سعد أودى بحياة العشرات من الجنود كما يؤكد ذلك الرواة، وكاد أن يتطور إلى انقلاب كامل لولا اعطاء بن سعد الأوامر لمعالجة المتمردين وضرب معسكر الحسين بالسهماء. وكان ذلك فعل القتال الأول في كربلاء.

وهنا وقفة للتساؤل من ناحيتين:

الأولى هي وقوف تلك الثلة المؤلفة من (٧٦) فرد يمثلون معسكر الحسين عليه السلام أمام ذلك السيل العارم من الحشد المقدر بـ (٧٠) ألف فرد بما لم يحدثنا تاريخ المعارك به من قبل، وما لا ينسجم مع قياسات التعبئة العسكرية والميدانية في المصادر النفسية العسكرية، فأين وجه الموازنة وأين وجه المقارنة أمام ذلك الفرق الهائل، ثم ما يؤلفه ذلك الحشد المتعاضم على تلك الثلة القليلة من أثر نفسي للكثرة يصل إلى درجة مهولة لا يمكن أن تتحملها الشخصية البشرية وليس لها إلا أن تتقهقر وتنهار، وهو ما لم يلحظ ولو لحالة واحدة في معسكر الحسين عليه السلام بل العكس هو الذي حصل، إذ يحدثنا الرواة عن ذلك فيقولون كان الواحد من اصحاب الحسين عليه السلام عندما يبرز إلى الميدان فإنه يواجه بمجموعة يشدون عليه فيشد عليهم فيرجعهم إلى وسط الساحة، وكان في ذلك يرتجز ثم يندب الحسين عليه السلام فيرد عليه ليعود ببأس أكبر إلى ساحة القتال وهو كالليث الغضبان (كما يصور الرواة) ويبقى على هذه الحال ليقتل جماعة كثيرة ويستمر كذلك إلى آخر رفق منه حتى يستشهد.

هذه الطاقة الجبارة وهذا الصمود النفسي البدني الاسطوري لا يمكن أن نجد تفسيراً له في علم النفس بتلك الدرجة اللامعقولة. يضاف إلى ذلك عامل العمر وكان الكثير منهم بأعمار متقدمة كحبيب بن مظاهر وهو رجل في الـ (٦٨) من عمره وهو ما لا يتناسب

مع تلك القدرة الهائلة في الفعل القتالي وتحمل أهوال الميدان. وإن ما يجدر بالذكر أن هذه الطاقة تنبه لها الحسين (عليه السلام) وحرص على ترقيتها واستثمارها في الميدان وقد فعلت فعلها وهي ما تسمى الآن في علم النفس العسكري بـ (المعنويات) وهي من الاكتشافات التي يفخر بها علماء النفس في العصر الحديث (الزيدي، ١٩٨٨، ص ٤٠)، إذ نجد صورة واضحة عملية تطبيقية لها عند الحسين (عليه السلام) وأصحابه في كربلاء قبل (١٤٠٠) سنة.

أما الناحية الثانية، فهي وقع الخطاب الموجه من قبل الحسين (عليه السلام) على أفراد جيش الخصم والذي يزودنا بدلائل الأولى هي تعضيد لرأي الباحث في بداية البحث حول مشاعر الامتعاض والكره من قبل الجمهور تجاه الأمويين وبالتأييد الى ما يرسمه ويصوره ويعمل عليه معاونو النظام الأموي ومريدوهم، وما التحشيد الذي يقوم به الأمويون للجمهور ضد قادة الحرية الا هو انجاز التعبير كسلطة الذئب في سوق للغنم سرعان ما تنقلب عليه عند تحررها منه، والدلالة الثانية هي قدرة الحسين (عليه السلام) على امتصاص زخم التأثير النفسي والمعنوي المضاد بل ومقابلته بتأثير أقوى يصل إلى غاياته في بث الانهيار والتزعزع في نفس العدو، أي أن الحسين (عليه السلام) وأصحابه لم ينجحوا فقط في مواجهة الحرب النفسية لذلك الحشد المهول، بل زادوا على ذلك بأنهم هم قاموا باستثمار العوامل والمقومات المتوفرة في شخصياتهم وميدانيتهم في شن حرب نفسية مضادة بقيت تفعل فعلها حتى آخر المعركة وهو ما لا يتفق مع كل القواعد والقياسات المنصوص عليها في علم النفس العسكري.

ج. من مواقف الفداء والتضحية اللا معهودة في اليوم الأول

كان الشوط من القتال في الطف قاسياً وصعباً ومؤلاً أشد الألم حيث انتهى ذلك اليوم على مصرع (٤٠) رجلاً من اصحاب الحسين عليه السلام وفتيان اهل بيته وكان لكل مصرع موقف يحمل معاني نفسية واجتماعية حية.

ومن بين أهم واشد تلك المواقف إيلاً وقسوة على نفس الحسين عليه السلام هو مصرع ابنه علي الأكبر. كان علي الأكبر غلاماً يؤكد الرواة إنه كان في مقتبل عمره ويحسرون ذلك بعمر من (١٧-١٩) سنة، وهو ما تحدده المصادر النفسية بعمر المراهقة (Adlosecant)، وتطرح تلك المصادر بأن هذه المرحلة تعد حرجة في النمو البدني وكذلك النفسي عادة ما يغلب على الذات طابع التذبذب في المزاج، ضعف الاتزان الانفعالي، وصعوبة في الاستقرار على رأي واتخاذ الاتزان الانفعالي، وصعوبة في الاستقرار على رأي واتخاذ للقرار (Kandel، 1978، p.23) (Katel، 1968، p.56).

وأن أردنا تطبيق هذا البروفيل (المخطط) النفسي البايولوجي الحتمي على موقف علي الأكبر لوجدنا خروجاً واضحاً عنه، فقد كان من النضوج والحزم في التلبية والقناعة والثبات على المبدأ والاستشهاد في سبيله بمراحل متسامية.

فقد برز علي الأكبر للميدان وعيون أبيه الحسين عليه السلام ترقبانه وهل هناك أكثر قرباً من الإبن لأبيه، فهو جزء منه وما يطلق عليه دارجاً ب (فلذة كبده)، وأن أردنا فحص مدى انطباق هذا الوصف العامي على الحقيقة لوجدنا حقيقة نفسية مشاعرية داخلية تقابل ذلك.

وثب علي الأكبر في نهاية الأمر وتعرض لمواقف كانت تستنفذ الوجدان الانساني من اعماقه، رجع مرة من ساحة الوغى إلى أبيه يشكو إليه الظماً، ويرجو منه اشباع واحدة من أهم حاجاته الأساسية للبقاء وهو الماء فما توفر له، ثم رجع على تلك الحال لينتهي منهكاً ممزقاً في ساحة القتال.

كان الحسين عليه السلام متابعاً لكل ذلك المشهد، رأى بأم عينه كيف قتل ولده بذلك المنظر البشع الذي لا تقوى على تحمله النفس البشرية، فجاء إليه وهو مرمياً على الأرض فرمى بنفسه عليه مجهشاً بالبكاء بصوت سمع في انحاء المعسكر.

كان هذا الموقف الأشد ألماً على قلب الحسين عليه السلام كيف لا وهو الولد (فلذة الكبد)، وأطال الحسين عليه السلام المكوث عند علي الأكبر والقوم من حوله متحIRON لا أحد يجرأ أن يقول له سيدي قم من عند ولدك، تقدير الفداحة الأمر وضخامة الحدث، إلى أن خرجت إليه أخته زينب عليها السلام وهي باكية صارخة.

ويقول الراوي هنا خرجت زينب لتحافظ على أخيها لأنه إن بقي عند ولده يخاف عليه من الموت.

وهنا وقفة للتساؤل:

هل كانت لزينب معرفة بأن للانفعال أثراً على باقي الفعاليات الحيوية ومن أهمها القلب الذي يمكن أن يشهد ما يسمى في علم الطب الحديث بالجلطة من جراء انفعال حاد.

وهو ما يدل على المعرفة العالية للعرب ولأهل البيت بشكل خاص بأمور شتى منها الأمور النفسية والبدنية. عندما حضرت زينب عند الحسين عليه السلام لم يكن له إلا أن استجاب لمقدمها والعودة الى مكانه أمام المخيم.

هذا الصراع بين عاطفة الأبوة والفداء والمرابطة على المبدأ هو بحد ذاته انسجام للخصائص الوجدانية البشرية والقيم المثلى للأنا العليا.

بعد ذلك فقد العظيم صمم الحسين (عليه السلام) على الاستمرار والمواصلة بشحذ الهمة في النفس لأعلى درجة ممكنة، هذه الذات الصلدة والمحيرة بنفس الوقت تعود لمركزها تمارس القيادة دون أن تدع مجالاً للوهن أن يملكها ويتمكن منها، وليس هناك صدمة أقسى وأكبر من صدمة فقدان العزيز وخصوصاً الإبن.

.... إذ تشير الدراسات إلى أن نسبة (٤٠٪) من حالات الإصابة باضطراب ما بعد الصدمة (Post Trauma Stress Disorder) يمثلها آباء وأمّهات قد شهدوا وفاة أبنائهم أو أعزائهم بموقف حادث مريع (DSM- IV، 1994، P.42).

.... لكننا لم نلاحظ ذلك على سلوك وشخصية الحسين (عليه السلام)، بل على العكس عاد بنفس ما كان عليه من الاستقرار والثبات قبل الحادث بإجماع الرواة.

.... بعد استشهاد عليّ الأكبر تقدم البعض من آل البيت وانتهوا على نفس الشاكلة، وما رافق ذلك من مظاهر أسى وحزن نفسي انفعالي مؤلم.

د. الموقف الشجاع والقرار الجريء

أمام تلك المشاهد التي لا تحتمل النفس الإنسانية السوية هضم ألمها، ولا يمكن أن تحتملها من دون تأثر إلا الذات المعتلة نفسياً بالعدوان.

وإزاء تلك المشاهد المروعة للقتل والتنكيل كانت هناك ردود أفعال وانعكاسات نفسية قوية على الافراد في معسكر العدو، فهناك من عبر عن امتعاضه صراحة لتلك

المبالغة في العدوان، وهناك من انتقد تلك الفضاغة في التعدي والتجاوز على الحرمات، وهناك من وقف متحيراً أمام براهين لا يمكن التغاضي عنها، وفيها دلالة واضحة على وجود قوى غيبية تقف وراء تلك الثلة وبقي لا يعرف ما يقول وما يفعل.

والبعض الآخر كان من الشجاعة والاعتراف بالحق، والسأم من الباطل من القوة بحيث ترجمه إلى موقف سلوكي أسطوري في نصرة الحق وأن قلّ أهله وكثر أعداؤه، كان يراه في ذاته ويستشعره بوجدانه، ذلك الوجدان الذي بقي نقياً رغم وجوده في ركب الانحراف والضلال، فقرر قراره البطولي بوثوق وثبات ومن دون أدنى تردد، فاستحق بجدارة أن يشعه التاريخ مثلاً للموقفية الملحمية، ويخط اسمه بأحرف من نور، فقد طبق نظرية انتصار الأنا الأعلى بأرقى مستوياتها، وأعطى مثلاً حياً لسمات الشخصية الراسخة مقابل الشخصية المنحرفة المفروغة من القيم الإنسانية، وهي إمثولة واضحة لا لبس فيها عن الصراع بين ارادتي الخير والشر، تجلت على ثرى الطف في موقف وشخص الحر بن يزيد الرياحي تلك الشخصية التي تستشم وتستشعر عبقها من كلمات الرواة وتلمس عمقها من السطور التي حملت وصفها.

كان الحر ينظر مثل الآخرين إلى مسرح المعركة، إلا أنه كان يختلف عنهم في شعوره الداخلي إزاء ما يحصل من جرائم، وكان يستجيب لها داخلياً بأعلى درجات الحسرة والمرارة والألم، ذلك أن ما يراه خارج عن كل الموازين ولا يمكن أن يستوعبه العقل والذات الإنسانية السوية، وبنفس الوقت كان يستوعب ما يراه من مشاهد للبطولة والتضحية والإيثار كونها تنسجم مع خصاله وقيم ذاته النيرة، فكان مثله كالشمعة في وسط الظلام أو كالنور في القمة.

فما كان لتلك الخصال في النهاية إلا أن تظهر جلية وما كان للحر أن يهد حاجر صمته ويزيل الستار عن تلك المشاعر التي لم يعد يطيق احتمال كبتها في نفسه، وكانت مظاهر ذلك الصراع قد باتت عليه، فسأله صاحبه الذي كان بجانبه وقال له: (ويحك يا حر أترتجف خوفاً، والله لو سئلت من أشجع الكوفة لما عدوتك ((أي لما قلت غيرك))، فرد عليه الحر: لا يا هذا ما ذلك الذي تظن أني أخير نفسي بين الجنة والنار، وهو شاهد على الصراع الذي يعتمل في نفس الإنسان بين إرادتي الخير والشر، إلا أن الحر في نهاية الأمر اختار طريقه الذي لم يكن يوماً في مبعدة أو انحراف عنه، فردد بصوت عالٍ مدوي: لا والله لا اختار على الجنة شيئاً وضرب فرسه متجهاً صوب الحسين (عليه السلام)، ولما وصل عنده جثا على ركبتيه آسفاً معتذراً على ما جرى منه، طالباً منه الصفح، فباركه الحسين (عليه السلام) وأثنى على موقفه الشجاع العزوم، وثنى ذلك بابيات من الشعر قالها فيه، ثم قال له انهض يا حر إنك حر في الدنيا وفي الآخرة.

عندها طلب منه الاذن بالقتال فإذن له، فقاتل قتالاً جاوز فيه حدود البطولة واستحق به ان يكون نجماً وعنواناً للتضحية والفداء والنضال ضد الطغيان حتى انتهى صريعاً في ذلك الموقف، فأتاه الحسين (عليه السلام) وبكاه وحزن له كحزنه على أيٍّ من اولاده واهل بيته وأصحابه النجباء. وسجل موقف الحر كمنعطف رئيس مميز في الواقعة كانت له انعكاساته على مجريات الاحداث اثناؤها وبعدها، وإلى الآن ظل موقف الحر وأسمه يتلألأ في سماء الملحمة، ويشكلان محطة استثنائية خاصة لا يمكن تجاوزها، ولا يسع الكل من المهتمين بالقضية الحسينية سواءً المختصين او الجمهور العام الا الوقوف عندها وتأملها والاستبصار فيها واستخلاص المعاني والدروس من سمات غنية عديدة تضمنتها على رأسها الوفاء والتضحية والقناعة والاعتراف بالحق والجراة في اتخاذ القرار

والاندفاع الثوري والانتصار على الذات وميلها الفطري للبقاء، حتى ليكاد الحر بموقفه يشكل مدرسة لوحده في الإطار النظري والميداني النفسي الاجتماعي الكربلائي.

هـ. اليوم الأخير ومواقف أكثر ألماً وأسى

في نهاية أكثر من مأساوية، وعندما لم يبق مع الحسين (عليه السلام) أحدٌ من أهله إلا أخيه العباس، نظر إلى الساحة وجدها خالية سوى القتل من الأعزة الذين صمموا نذر أنفسهم لمقارعة الشر ونصرة القيم العظمى. فطلب من أخيه الحسين (عليه السلام) أن يقاتل بين يديه وهو آخر ما بقي عنده، فأشار إليه بأن يجلب شيئاً من الماء لعياله، فأجابه لذلك واتجه نحو الماء، وعند الماء همَّ العباس (عليه السلام) بشرب الماء كونه كان يتلظى عطشاً، وعلى علمنا إن الكائن الحي لا يمكن له الاستغناء عن إرضاء حاجاته الفسيولوجية فترة طويلة مهما أراد وأولاهها الماء والطعام، ذلك إنها حاجات بايولوجية ملحة لا يسع الكائن الحي إرجاء اشباعها مهما كانت الاحوال والظروف، ولكن نجد هنا صورة مغايرة لذلك كالعادة، لتبقى كربلاء متفردة بكل مواقفها وجزئياتها ومحيرة للفكر والعلم الإنساني في الوقت نفسه. فالعباس (عليه السلام) رغم ما هو فيه من نقص حاد وحاجة للماء أبى أن يسد حاجته لأنه تذكر عطش أخيه الحسين (عليه السلام) فرمى الماء من فمه، إن ذلك السلوك يعطي دلالة واضحة على الأثر العالي للروابط والقيم الوجدانية الاجتماعية لتلك النماذج الشخصية الأسطورية.

بعد ذلك عاد العباس (عليه السلام) ممسكاً بيد لجام فرسه وبالأخرى قرية الماء التي ينتظرها أطفال ونساء المخيم بشوق إلا إن الاعداء حالوا دون وصول هذا الماء إلى من كان ينتظره، إذ اعترضوا طريق العباس وأردوه صريعاً، استبطأه الحسين (عليه السلام) فذهب باحثاً عنه فوجده مرمياً على الأرض يعالج أنفاسه الأخيرة، فأتى به إلى المخيم على تلك الحال

فاجتمع حول الصبية والنسوة والحسين (عليه السلام) ينظر إلى هذا المشهد الدامي الملهب للعاطفة والصعب على قلب إنسان احتماله، ويا لها من نفس تحتمل كل تلك الضغوط الصدمية الهائلة.

بعد ذلك المطاف لم يعد للحسين أحدٌ إلا نفسه فعزم على ملاقة الحشود، فدعا بثبات خرقه لا يرغب فيها أحد ليضعها تحت ثيابه كي لا يسلبها، فأتته أخته زينب بثوب من الخام الخشن، فرد عليها وقال لها اختاه أنا أبنيك هذا ثوب من ضربت عليه الذلة، فأتته بثوب من الخز (أي الحرير)، ففرزه أي مزقه ووضع تحت ثيابه.

وهنا وقفة تستدعي التساؤل:

إن الحسين (عليه السلام) وهو في تلك الحال يطلب شيئاً ويؤتي به ويتفحص نوعه ويرفضه ليأتوه بشيء آخر، معنى ذلك إنه برغم كل الجراحات ورغم كل الصدمات التي تعرض لها يبقى على حالة الاستقرار النفسي المعنوي الذاتي ومن دون إهمال أو ضعف انتباه لكبائر الأمور وصغائرها والاشياء، ونحن تعودنا إن نلاحظ الفرد في ساعة وقوع المحنة بوفاة أحد الأعزة فإنه يتخلى عن جملة من الاشياء، إذ يكون مشوشاً أو مندهشاً بما هو فيه من أعراض الصدمة، وبذلك فإن تلك الصورة النفسية السلوكية للحسين (عليه السلام) تفرض ذاتها كواحدة من أعاجيب الدهر التي لم تُر في غيره من قادة البشر وليس في حكمنا هذا أدنى مبالغة، ذلك إن للأفراد جميعاً طاقة للتحمل عادة ما يقفون عندها وهو ما تؤكد معظم المصادر النفسية، وتظهر عليهم ملامح التدهور بعد تكالب واجتماع أكثر من ضغط وليس بمقدور أكثرهم تحملاً لتلقي نبأ وفاة ابن له ولا يظهر شيئاً من الاختلال في سلوكه، فكيف وهو رأى ابنه يُقتل أمامه بل وأكثر من ابن واحدٍ وأخ، وفي خضم معركة

يقابل فيها سبعون فرداً سبعين ألف فرد، فالبديهي والواقع السائد الحتمي أن تشهد الرضوخ والانهيار وطلب الاستسلام، وهو ما لم يلحظ منه شيء على سلوك الحسين عليه السلام بل كان في غاية الوثوب والاستقرار النفسي والانفعالي يقاتل بضراوة وصمود لآخر لحظة حتى مصرعه.

المبحث الرابع:

أ. الاستنتاجات:

١. لقد انتهى ذلك المشهد باستشهاد الإمام الحسين عليه السلام على يد الشمر بن ذي الجوشن ولكنه لم ينته كعنوان بل طبع على صدر التاريخ بأحرف الفخار والكبر جزاءً بما قدم وضحي.
٢. أعطاه ذلك الموقف فرصة حياة أكبر في الدنيا وجزاءً أعظم في الآخرة وخلد ومن معه من الأهل والأصحاب رمزاً للشهادة والنضال من أجل الحرية، وخلد قاتلوهم أيضاً مثلاً للشر والانحراف والنفس المريضة بالعدوان.
٣. هكذا كانت كربلاء وستبقى أنشودة للوفاء والكرامة ولكل المثل العليا، وهكذا كان الإمام الحسين عليه السلام ولا زال وسيبقى الصوت الناطق لكل مظلوم على وجه الأرض، والمعين لكل الأمم في نضالها ضد الطغيان وسعيها للتحرر.
٤. ٤- أسس الإمام الحسين عليه السلام فكراً تحريراً للثورة ضد الظلم وعدم الخنوع للباطل، حيث شعوباً كثيرة اعتمدت هذا الفكر مسلمة وغير مسلمة.
٥. ٥- ستبقى كربلاء عبير الجراح وزهو الدم العلوي الابي وصرح مجد بنائه الحسين عليه السلام فابدع برصفه المعجب.

ب. التوصيات:

في ضوء استنتاجات البحث الحالي يوصي الباحث بما يلي:

١. إجراء المزيد من الدراسات والبحوث عن استراتيجيات إدارة معركة واقعة ألطف.
٢. الاقتداء بإدارة المعركة للإمام الحسين (عليه السلام) في واقعة ألطف كونها تمثل أعظم ثورة إدارية في التاريخ القديم والمعاصر على مستوى السياسة والمؤسسات المختلة.
٣. ادخال القيم التربوية الواردة في هذا البحث والمستنبطة من معركة الطف في مناهج وزارة التربية والتعليم العالي.
٤. مسؤولية رجال الدين لا تنحصر على المحاضرة النظرية في المساجد والمؤسسات الاخرى وانما تحويل القيم الى سلوك عملي لدى مريدي المساجد والمآتم وغيرها.
٥. تلعب الاسرة دوراً كبيراً في تنشأة الاطفال في المراحل العمرية المبكرة على قيم وفكر الإمام الحسين (عليه السلام) التربوية.
٦. طبع كتيبات عن الواقعة مصورة لنشرها للعالم الاسلامي وغير الاسلامي وتبصيرهم برسالة الإمام الحسين (عليه السلام) ضد الظلم.

ج. المقترحات:

استكمالاً لنتائج البحث الحالي وتطويراً له يقترح الباحث إجراء الدراسات اللاحقة الآتية:

١. دراسة عن الأبعاد السيكلوجية لإدارة معركة ألطف.
٢. دراسة عن البعد التفكيري وإدارة الإمام الحسين (عليه السلام) لواقعة ألطف.
٣. الادوار التربوية لأصحاب الإمام الحسين (عليه السلام) في واقعة الطف.

المصادر

١. حسين، عزيز، الفكر الإداري لواقعة ألطف، بغداد، ١٩٦٨.
٢. الحلي، عز الدين، الإمام الحسين عليه السلام نموذجاً وقدرة العراق، ١٩٦٧.
٣. الزبيدي، باسم، ثورة الإمام الحسين عليه السلام ثورة متجددة، العراق، كربلاء، ١٩٨٨.
٤. الشبلي، جابر، دروس مستنبطة من ثورة الإمام الحسين عليه السلام، النجف الأشرف، ١٩٧٨.
٥. صالح، قاسم حسين، الشخصية العراقية، بغداد، ١٩٨٨.
٦. الصدر، محمد باقر، فلسفتنا، العراق، ١٩٧٥.
٧. المدني، أحمد، الحكمة الإدارية لواقعة ألطف، طهران، ١٩٧٤.
٨. مظهر، كمال، الفكر الفلسفي لواقعة ألطف، بغداد، ١٩٨٤.
٩. هيكل، محمد حسين، الإمام الحسين عليه السلام، معجزة التاريخ، القاهرة، ١٩٨٦.
١٠. الورد، علي، طبيعة المجتمع العراقي، بغداد، ١٩٨٤.
11. DSM- I- V. battle Management. N.y 1994.
12. DonoVan، M. K. Personal Psychology. N.y 1999.
13. Katel، organizational behaviour. U. S. A 1968.
14. Kandel، V. L. group Management. N. y. 1978.

المقابلات

١. مقابلة الاستاذ الدكتور كاظم كريم رضا الجابري، الخبير والمتخصص في الشؤون التربوية والنفسية بتاريخ ٣/ ٥/ ٢٠١٨، عميد كلية صدر العراق الجامعة.
٢. مقابلة الاستاذة الدكتورة سهيلة محسن كاظم الفتلاوي الخبيرة والمتخصصة في الشؤون التربوية بتاريخ ٢٢/ ٦/ ٢٠١٨، جامعة واسط - كلية التربية الاساسية.

المسيرة لدى زوار زيارة أربعينية الامام الحسين (عليه السلام)

حنين كاظم هندي الحسناوي

ماجستير علم النفس

مركز الارشاد الاسري التابع للعتبة الحسينية المقدسة

الملخص

يهدف البحث الحالي الى التعرف على المسيرة لدى أفراد العيّنة (زوار مسيرة زيارة أربعينية الامام الحسين)، والفروق ذات الدلالة الإحصائية في المسيرة وفق متغير سبب السير، ولأجل تحقيق ذلك قامت الباحثة ببناء مقياس يتكون من (٢٢) فقرة بثلاثة بدائل، وبعد عرضه على الخبراء في مجال تخصص علم النفس تم قبول المقياس بعد إجراء بعض التعديلات عليه ورفض فقرتين منه، وبعدها تم تطبيق المقياس على عيّنة تبلغ (٥٠٩) زائراً وزائرة من مختلف انحاء العراق وبعد استخدام الحقيقة الإحصائية تبين أن العيّنة لديها سلوك مسيرة وكان الهدف المرجو هو من اجل أداء شعيرة زيارة الأربعين.

Coping in the Creed - Arbreen pilgrimage as an example

Researcher: Haneen Kadhim Hindi al-Hasnawi

Family Guidance Center / The Holy Shrine of Imam Hussein

Abstract

The objective of the current research is to identify the members of the sample (visitors to the march of the Imam Hussein), and the statistical significance of the passage according to the variable of the reason of the walk. In order to achieve this, the researcher built a scale consisting of (22) The criterion was applied to a sample of (509) visitors and visitors from different parts of Iraq. After using the statistical truth, it was found that the sample had a consistent behavior. The goal was to perform a ritual Visit the Forty.

مشكلة البحث والحاجة إليه

لقد خلق الله الكائن البشري كائناً اجتماعياً بطبيعته، حيث أنه لا يستطيع أن يحيا منفرداً بعيداً عن جماعة اجتماعية يكون عضواً فاعلاً فيها، فهذه فطرة إنسانية لا بد أن تستوفي حقها فهي تسد حاجته الأساسية من حاجات النمو الاجتماعي بانتمائه للجماعة، فالجماعة المحيطة بالفرد قد تؤثر على شخصيته وسلوكه وتطبعه بطبائعها ومن هنا كانت البدايات الأولى للإنسان تقتضي منه الاندماج في الكيان الاجتماعي، وأن يجعل ذاته جزءاً من النسيج الاجتماعي المكون للجماعة البشرية. إلا أنه كلما ازداد هذا النسيج الاجتماعي تعقيداً أو تركيباً أو امتداداً ازدادت معه عمليات الضغط التي تمارسها الجماعة على أفرادها رغبة منها في المحافظة على كيانها واستمرارها (خليل، ٢١٩: ١٩٩٩).

وبما أن مطالب الحياة الاجتماعية متعددة ومتشابكة فهي قد لا تتفق دائماً مع المطالب الشخصية لأفرادها لذلك عندما نتحدث عن التنوع السلوكي الذي يصدر عن الفرد في الجماعة التي ينتمي إليها رغبة منه في تحقيق أهدافه وإشباع رغباته والتي ربما تكون مخالفة في بعض الأحيان لرغبات الجماعة الاجتماعية التي ينتمي إليها، ولكي يستطيع الإنسان أن يصل إلى غاياته ويحقق أهدافه لا بد وأن يساير الجماعة الاجتماعية، لأن هناك مواقف متعددة ومختلفة يتعرض لها الإنسان في حياته تحكم علاقته بالآخرين إيجاباً وسلباً ولمن أراد أن يكون قوياً في أعين الناس يجب أن تنطلق قوته من داخله وهذا يعني أن القوة تسكن في أعماق الإنسان فإذا استطاع أن يساير في المواقف التي تحتاج إلى ذلك وأن يغير في المواقف الأخرى بحيث لا يتعارض مع إرادة الجماعة فسوف تكون إرادته قوية وقراراته صائبة وبالتالي يتمتع بشخصية قوية مؤثرة، (عثمان، ١٩٨٧: ٩٧).

للمسايرة دور بارز في مساعدة الافراد على فهم العالم الذي يعيشون فيه والاستجابة له بشكل فعال فالافراد يتبعون سلوك وآراء الاشخاص الآخرين لأنهم يعتقدون بأنهم يمتلكون المعرفة الصحيحة للقيام بهذا الامر ويسمى هذا النوع من التأثير بالتأثير الاجتماعي المعلومات وهناك نوع آخر من التأثير هو التأثير الاجتماعي المعرفي الذي يدفع بالفرد الى مسايرة الجماعة للحصول على قبولها ورفضها واستحسانها (Passer & Ronald، 2001، P: 503).

تمثل المسايرة الموضوع الذي يحقق إشباعاً لحاجات الجماعة او يقربها من اهدافها. ان نمط الشخصية له علاقة بتحديد متغيرات مختلفة في الشخصية ذات ابعاد متعددة كالجسمية والاجتماعية، والانفعالية، والعقلية، وتكامل في الشخصية قوى الفرد الجسمية والعقلية والانفعالية ككائن اجتماعي وبدون هذه الصفة لا يتسنى له ان ينمو كإنسان وتحتوي هذه الابعاد بدورها مكونات متعددة ويرى البعض ان هنالك سمات معينة ترتبط بحدوث بعض الامراض وهذا ما أشارت إليه العديد من الدراسات بان الشخص بما يمتلكه من صفات تختلف عن غيره في تفاعله مع الاحداث التي تجعله عرضة للإصابة بهذه الاضطرابات اكثر من غيره (Kenneth، 1992، P. 84).

لذا فإن مسيرة الأربعين محطة خالدة في التاريخ الإسلامي وهي ثورة اسلامية ناعمة رسالتها التضحية من اجل العقيدة وهذه المسيرة الملايينية مظهر للطاقات الإيمانية لعموم الأمة، باعتبار ان مشاركيها جاءوا من شتى انحاء الأرض، دفاعاً عن الإسلام المحمدي وتجسد حالة تعبوية مؤاجعة، فكل فرد يمارس شعيرة زيارة الأربعين يكون لسبب ودافع يختلف عن الآخر، والبعض الآخر يكون قد خضع لإرادة الآخرين في هذه المسيرة، وقد يكون لاجل الترويح عن النفس، لكن النسبة الاعم هي لاجل العقيدة وبدافع فردي.

لذا فإن الباحثة ارتأت التعرف على سلوك المسايرة لدى افراد السير لمسيرة الأربعين
للامام الحسين (عليه السلام).

الأهداف

يهدف البحث الحالي الى التعرف على:

١. المسايرة لدى افراد العيّنة (زوار مسيرة الأربعين).
 ٢. الفروق ذات الدلالة الإحصائية في المسايرة وفق متغير سبب السير.
- حدود البحث الحالي: (جميع افراد مسيرة زيارة الأربعين لعام ٢٠١٧).
- تحديد مصطلحات: المسايرة وعرفها كل من:

- أ. ألان (allan: ١٩٦٥) (المسايرة أنها تغير في سلوك الفرد راجع إلى تأثير الجماعة ويتبع عنها ازدياد في التقارب بين سلوك الفرد والجماعة (الرحيلي، ٢٠٠٦: ٣٤).
- ب. (عبد: ١٩٨٧) المسايرة: هو السلوك الاجتماعي للفرد يصدر من خلال سماته التفاعلية مع الآخرين والتي هي نوع من الاستعدادات الثابتة نسبياً وذات ملامح مميزة لاستجابة الفرد (عبد، ١٩٨٧: ١٩٣). واعتمدته الباحثة في بناء مقياس المسايرة.

التعريف الإجرائي: الدرجة الكلية التي يحصل عليها افراد زيارة اربعينية الامام الحسين (عليه السلام) من خلال الاستجابة على فقرات مقياس المسايرة المعد من قبل الباحثة.

الاطار النظري:

المسايرة وبعض المفاهيم: (الاتباعية، التشاكل)

أولاً: مفهوم المسايرة يختلف عن مفهوم الاتباعية والتي تشير إلى التشابه في أساليب وأنماط السلوك المتعارف عليها والشائعة والمستقرة التي يواجه بها مجموع المواقف والمناسبات والمشكلات المتكررة في حياته الاجتماعية (سيد عثمان، ١٩٨٧: ٦).

وكما يرى (جابر وكفاني) فإن الاتباعية هي سمة شخصية تتسم بالاهتمام المفرط والالتزام غير المرن بالعادات الاجتماعية وقيم الطبقة الوسطى ومعايير السلوك وغالباً ما يستخدم هذا المصطلح ليشير إلى إحدى السمات التي ترتبط بالشخصية السلطوية (جابر وكفاني، ١٩٨٩: ٧٥٥).

ثانياً: المسايرة والتشاكل: يختلف مفهوم المسايرة عن مفهوم التشاكل حيث ينم مفهوم التشاكل عن التماثل في الاتجاهات المسايرة والاتباعية والعقائد والسلوك القائم على الانتشار والعمومية والذويوع بين افراد جماعة ما والتماثل والتشابه هنا كما في الاتباعية ليس ناتجاً عن ضغوط الجماعة أو عن صراع بين الفرد والأغلبية كما هو الحال بالنسبة للمسايرة.

ولقد تم تقسيم المسايرة إلى عدة مستويات منها:

١. المسايرة المضطرة:

وهي التي يسلم فيها الفرد نفسه كلياً للجماعة ويتمسك بعقائدها ويتبنى اتجاهاتها بدرجة كبيرة، وهذا النوع من المسايرة تحدث عنه النبي ﷺ عندما حذر من الانسياق والاستغفار في تيار الجماعة بينما اتجه وحيداً صار ونبه إلى ضرورة الاحتفاظ بالذات المستقرة الواعية الحرة أمام الجماعة.

٢. التعصب والتصلب الاجتماعي:

والمقصود به أن يكون الفرد متمسكاً بعقائد وأحكام وتصرفات الجماعة التي ينتمي إليها بحيث لا يخرج عن نطاقها ويستجيب ويتصرف بطريقة تتفد معها ويكون معارضاً لأي أحكام تأتي من جماعات أخرى تكون مخالفة لأحكام الجماعة التي ينتمي إليها ويرفض بشدة الضغوطات التي تحركه في الاتجاه المخالف لجماعته التي ينتمي إليها.

٣. المسايرة الظهرية أو النفعية:

في هذا المستوى من المسايرة نجد الفرد يتفد مع الجماعة ظاهرياً بينما يختلف عنها داخلياً ويختلف هذا المستوى عن المسايرة المحقة السابقة في انه لا يتوافر فيه الاتفاق داخلياً أو خارجياً أي لا يكون فيه تطابق بين ما يبدية الفرد أو يخفيه، وهذا النوع من المسايرة مؤقت وغير مستمر لان الفرد يعود لسابق أحكامه وعقائده الخاصة، ويطلق على هذا النوع من المسايرة (تقية) بمعنى أنها توفر الحماية من العقاب أو الضرر الذي يمكن أن يلحق في الفرد لو لم يساير (ملاحظة، ٢٠١١: ٢٣).

٤. اللامسايرة:

ويشير هذا المصطلح إلى تجنب المسايرة، أو إلى الحياد في مواجهة أحكام الجماعة وعقائدها ومعاييرها وتصرفاتها، هنا لا يساير الفرد ولا ينصاع ولا يتخذ التقية سبيلاً كما انه لا يقف ضد ضغوط الجماعة (عثمان، ١٩٨٧: ٨).

٥. المضادة:

وفيه يقف الفرد متحدياً الجماعة ومعارضاً إياها وبشكل ايجابي، ويتميز موقفه هذا من الجماعة بالعداء والعناد للخروج المقصود على ما تتعارف عليه والاستخدام، وعلى

هذا فيمكن أن نقول أن الجماعة في هذه الحالة تؤثر في عقائد الفرد وأحكامه ومعاييرهِ وتصرفاته ولكن بطريقة عكسية، وقد تكون المضادة في هذه الحالة مسيطرة جماعة أخرى (شعبان، ١٩٩٧: ١٦٧).

٦. الاستقلال:

ويتميز هذا المستوى عن المسيرة المضادة بأن الفرد يقرر بنفسه ولنفسه مسار حكمه وعقيدته وتصرفه من غير خضوع مستسلم للجماعة ولا تمرد جامع عليها أي أن موقفه يتميز بإيجابية أكبر منه في اللامسيرة (الطواب، ١٩٩٠: ٢٧٢).

٧. الاغتراب:

عندما لا يستطيع الفرد أن يسير فيخضع لضغوط الجماعة، ولا يقف موقف المضادة أو المقاومة أو المعارضة ولا يقف موقف الاستقلال ولا أن ينصاع لضغوطها ظاهرياً ويخالفها داخلياً ولا يثبت على موقف حياد آرائها عندئذ يحمي نفسه ويحمي ذاته وراء حدود الاغتراب (عثمان، ١٩٨٧: ٩).

العوامل التي تساعد على المسيرة:

١. الرغبة في اتباع السلوك السوي وذلك على اعتبار أن ما تفعله الجماعة هو الصحيح وإن كان هذا الاعتقاد من منظور الفرد في بعض الأحيان.

٢. رغبة الفرد في الارتباط بالجماعة من أجل الحصول على قبولها وعدم رفضها له ومن ثم تلقي المعاملة الجيدة.

٣. رغبة الفرد في التأكد من فهمه لسلوك الجماعة أو آرائها أو اتجاهاتها نحو شخص من الأشخاص أو شيء من الأشياء وبالتالي يفضل مسيرة سلوكها.

٤. رغبة الفرد في الحصول على مساندة من قبل الجماعة لأفكاره وآرائها وبالتالي فهو يبادر في مسايرة أفرادها كي يضمن تأييد الآخرين له.
٥. إن الجذور العميقة للمسايرة هي الحاجة للانتماء، فالأشخاص ذوو الحاجات الشخصية القوية للانتماء يميلون بالذات للمسايرة في الظروف الاجتماعية المختلفة (ملاخة، ٢٠١١: ١٣).

سمات المسايرة

يبدو إن سمة المسايرة ترتبط بأبعاد او سمات عدة في الشخصية منها:

١. الايثار.
٢. الحساسية الاجتماعية.
٣. العطاء.
٤. التمرکز حول الآخرين.
٥. التبعية.
٦. المسالمة.
٧. الاندماج.
٨. الانسجام.
٩. الثقة الاجتماعية.
١٠. التعاون.
١١. الانفتاح.
١٢. التسامح (الرحيلي، ٢٠٠٦: ٣٥).

إجراءات البحث:

١. المجتمع

يشير (Barg) إلى أنه لا يمكن أن تستخدم أية أداة من أدوات الاختبار أو المقياس مهما أوتيت من دقة ما لم يوصف المجتمع الذي تؤخذ منه العينة وصفاً دقيقاً لأن لكل مجتمع صفاته الخاصة (Barg، ١٩٨١: ١٧٠). ويقصد بمجتمع البحث العناصر التي يسعى الباحث إلى أن يعمم عليها نتائج دراسته (عودة وملكاوي، ١٩٩٢: ١٥٩)، ويشمل مجتمع البحث الحالي كلّ زائري الامام الحسين في زيارة الأربعين مشياً على الاقدام من كل انحاء العالم.

٢. العينة

تعرف العينة على إنها جزء من المجتمع تتم دراسة الظاهرة عليه من خلال المعلومات عن هذه العينة لأجل تعميم النتائج على المجتمع (النجار، ١٤٩: ٢٠١٠). وقد اختارت الباحثة عينة البحث بالطريقة العشوائية وكان عددها (٥٠٩) من أفراد السير في زيارة الاربعين.

٣. أداة البحث

نظراً لعدم توفر أداة عراقية أو عربية لقياس المسائرة - المغامرة عند زائرين المشي على الاقدام للامام الحسين عليه السلام في زيارة الأربعين (على حد علم الباحثة) تتناسب مع أهداف وعينة البحث الحالي قامت الباحثة ببناء مقياس يتكون من (٢٢) فقرة كما في ملحق (١) بالاعتماد على الاطار النظري للبحث. وتم عرض المقياس على (٨) خبراء في تربية وعلم النفس كما في ملحق (٢) وتبين موافقة الخبراء على كل فقرات مقياس المسائرة - المغامرة ما عدا الفقرتين (٢١ و ٢٢) فكانت نسبة الموافقة عليهما (٢٠٪).

عرض النتائج وتفسيرها :

الهدف الأول: التعرف على المسائرة في العقيدة لدى أفراد السير لزيارة الأربعين.

لتحقيق هذا الهدف طبق مقياس المسائرة على عيّنة التطبيق المكونة من (٥٠٩) فرد، إذ قامت الباحثة باستخراج المتوسط الحسابي للعيّنة وقارنته مع الوسط الفرضي البالغ (٤٠) درجة، ولمعرفة دلالة الفرق بين المتوسطين استعملت الباحثة الاختبار التائي لعيّنة واحدة وتبين إن الفرق بين المتوسط الحسابي والوسط الفرضي دالّ معنوياً، أي أنّ العيّنة لديها سلوك المسائرة في العقيدة عند مستوى دلالة (٠,٠٥) فظهرت النتائج كما موضحة في الجدول (١).

جدول (١) القيمة التائية لدلالة الفرق بين المتوسط الحسابي للعيّنة والمتوسط الفرضي لمقياس

(المسائرة)

المسائرة	العدد	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوسط الفرضي	درجة الحرية	القيمة التائية		الدلالة
						المحسوبة	الجدولية	
للعينة ككل	٥٠٩	٦٤٦,٤٤	٣٢٥,١١	٤٠	٥٠٨	٥,١٥٦	٩٦,١	دالة

الهدف الثاني: الفروق ذات الدلالة الإحصائية في المسائرة وفق سبب السير (رغبة في المشي، الامتثال لأوامر الآخرين، أداء الشعيرة بدافع العقيدة).

ولمعرفة دلالة الفروق لأفراد السير على وفق سبب السير استعملت الباحثة تحليل التباين الأحادي بالاعتماد على الاوساط الحسابية الموضحة في جدول (١)، وقد أظهرت نتائج البحث أنّ هناك فروقاً ذات دلالة إحصائية وفق سبب السير، إذ كانت القيمة

الفائية المحسوبة (٥١٥،٦) وهي أكبر من القيمة الفائية الجدولية (٣) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) وبدرجة حرية (٢,٥٠٦) والجدول (٢) يوضح ذلك.

جدول (٢)

المتغير	الفئات	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
سبب السير	رغبة في المشي	١٨	٩٤٤،٤٧	٣٥٧،١١
	امتنال لأمر الآخرين (الأصدقاء)	٣٠٤	٦٥١،٤٢	٣٤٧،٩
	أداء الشعيرة بدافع العقيدة	١٨٧	٥٧٢،٤٧	٤١٧،١٣

وتدل هذه النتيجة على وجود فروق في سلوك المسائرة لأفراد السير على وفق متغير سبب السير، ولمعرفة هذا الفرق تم استعمال اختبار شيفيه للمقارنات البعدية وكانت النتيجة كما موضحة في جدول (٣).

جدول (٣) تحليل التباين الأحادي لمعرفة دلالة الفرق في المسائرة لأفراد السير على وفق سبب السير (رغبة في المشي، امتنال لأمر الآخرين (الأصدقاء)، أداء الشعيرة بدافع العقيدة)

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	بالقيمة الفائية (*)	الدلالة
بين المجموعات	٥٨٦،٣٠٠٦	٢	٢٩٣،١٥٠٣	٢٣٩،١٢	دالة
داخل المجموعات	٧٥٩،٦٢١٥١	٥٠٦	٨٣٠،١٢٢		
الكلية	٣٤٦،٦٥١٥٨	٥٠٨			

(*) القيمة الفائية الجدولية تساوي (٣) عند مستوى (٠,٠٥) وبدرجة حرية (٢)، (٥٠٦).

جدول (٣) اختبار شيفيه للمقارنات البعدية

رقم المقارنة	فئات التحصيل الدراسي	العدد	المتوسط الحسابي	الفرق بين الوسطين	قيمة شيفيه الحرجة	الدالة
١	الرغبة في المشي	١٨	٩٤٤،٤٧	٢٩٣،٥	٥٨٥،٦	غير دالة
	امتنال لأمر الآخرين (الأصدقاء)	٣٠٤	٦٥١،٤٢			
٢	الرغبة في المشي	١٨	٩٤٤،٤٧	٣٧٢،٠	٦٩٩،٦	غير دالة
	أداء الشعيرة بدافع العقيدة	١٨٧	٥٧٢،٤٧			
٣	امتنال لأمر الآخرين (الأصدقاء)	٣٠٤	٦٥١،٤٢	٩٢٠،٤	٥٢٢،٢	دالة لصالح أداء الشعيرة بدافع العقيدة
	أداء الشعيرة بدافع العقيدة	١٨٧	٥٧٢،٤٧			

تفسير النتائج:

١. اتضح من النتائج التي تم التوصل إليها أن العينة لديها سلوك مسايمة.
٢. وهناك فروق دالة إحصائية لصالح سبب السير أداء الشعيرة بدافع العقيدة أي ان الأفراد يمارسون الشعيرة بتأثير قوى داخلي وهو حب الامام الحسين عليه السلام واتباع العقيدة والامتنال لما ورد من أخبار الأئمة وأقوالهم من حيث وجوب أداء شعيرة الأربعين وتعظيمها وحتى ذكر الله في كتابه الكريم (ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب).

المصادر

١. عثمان، سيد (١٩٨٧): علم النفس الاجتماعي التربوي، التطبيع الاجتماعي والمسايرة- المغايرة، مكتبة الانجلو، القاهرة، مصر.
٢. جابر، كفاقي (١٩٨٨): معجم علم النفس والطب النفسي، الجزء الثاني، دار النهضة العربية، مصر.
٣. ملاخه، زهير بسام (٢٠١١): المسايرة المغايرة وضغوط العمل لدى الشرطة العاملين في المباحث العامة في محافظة غزة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، الجامعة الإسلامية.
٤. شعبان، محمد عايدي (١٩٩٦): المسايرة المغايرة وأثرهما في التربية، مجلة التربية، السنة ١٨، العدد ١٤٣ ١٤١، فبراير، لسنة الثانية عشر، صفحات (١٦٣ - ١٨٢)، الامارات العربية.
٥. الطواب، سويد (١٩٩١): المسايرة والتفكير لدى عينة من تلاميذ المرحلة الإعدادية، مجلة كلية التربية، مجلد ٣ عدد ٢ الإسكندرية مصر.
٦. الرحيلي، عهود (٢٠٠٦): المسايرة المغايرة الاجتماعية وعلاقتها بالذكاء الاجتماعي لدى عينة من العاملات وغير العاملات بمحافظات جدة، دراسة وصفية ارتباطية مقارنة جامعة أم القرى - جامعة مكة المكرمة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى، الرياض.
٧. عودة وملكاوي، احمد سليمان وفتحي حسن (١٩٩٢) أساسيات البحث العلمي في التربية وعلم النفس. ط ٢، مكتبة الكناني.
٨. النجار، جمعة نبيل (٢٠١٠) القياس والتقويم، دار الحامد، الاردن.

٩. خليل، عبود الله محمود عبود الظواهر (٢٠٠٤): مدى فاعلية العلاج العقلاني والانفعالي والتدريب التوكيدي في خفض القويا الاجتماعية لدى المعلمين في جامعة أسيوط، دراسة ماجستير منشورة، كلية التربية، جامعة أسيوط، مصر.

١٠. عبده، عبد الهادي (١٩٨٧): السمات المميزة لسلوك المسائرة المغيرة لمعلمي مرحلة التعليم الأساسي (الحلقة الأولى) وعلاقتها بالتفاعل السلوكي لتلاميذهم، مجلة كلية التربية بطنطا، العدد ٥، الجزء الثاني، (ص ١٨٩ - ٢٠٧).

11. Barg، W.R (1981). Applying Educational Research A practical Guide for teachers، New York.
12. Passer. Michael W. Ronald E. smith (2001)، psychology prontiers an0d applications، printed a cid free paper. P. 503.
13. Kenneth J. Veit، Do. (1991): the Journal of clinical medicine، Vol (9)، No (4) April. P. 84.

الملاحق

ملحق (١)

الاسم	التخصص	الجامعة / الكلية
أ. د. رجاء ياسين	علم النفس التربوي	جامعة كربلاء / كلية التربية / قسم العلوم التربوية والنفسية
أ. م. د. هناء عبد النبي	علم النفس التربوي	جامعة البصرة / تربية علم النفس
أ. د. امل طالب	علم النفس التربوي	جامعة بغداد / كلية التربية علم النفس
أ. د. حيدر ميسر	علم النفس التربوي	جامعة بغداد / كلية التربية علم النفس
د. عبد عون المسعودي	علم النفس العام	الكلية المفتوحة

ملحق (٢)

الاستاذ الفاضل الدكتور.....المحترم.

تحية طيبة...

تروم الباحثة إجراء بحثها الموسوم «المسايرة في العقيدة.. مسيرة الأربعينية انموذجاً...». ولقياس المسايرة - المغايرة قامت الباحثة ببناء مقياس اعتماداً على التعريف هو السلوك الاجتماعي للفرد يصدر من خلال سماته التفاعلية مع الآخرين والتي هي نوع من الاستعدادات الثابتة نسبياً وذات ملامح مميزة لاستجابة الفرد علماً أن المقياس يتكون من (٢٢) فقرة وبدائل الاستجابة هي ثلاث (دائماً، أحياناً، لا أبداً).

ونظراً لما تتمتعون به من خبرة علمية واسعة، تعرض الباحثة عليكم الفقرات الآتية لبيان رأيكم بالفقرات ومدى صلاحيتها وصلاحية البدائل المعتمدة للاستجابة،

ووضوحها، واقتراح التعديل المناسب اذا احتاج ذلك، علماً إن اوزان الاجابة ستكون على التوالي (١، ٢، ٣).

تقبلوا فائق الشكر والاحترام.

الباحثة

حنين كاظم الحسناوي

ت	الفقرات	صالحة	غير صالحة	الملاحظات
	تنسجم أفكاري وأفعالي مع الآخرين في المشي			
	أميل للدفاع عن الثقافة السائدة في الآخرين التي انتمي اليها			
	أقتنع بأفكار المحيطين بي بسهولة			
	اشعر بالحرع عندما أوافق كلام الآخرين			
	أثق بجماعتي وأخذ بقولهم دون تفكير			
	أحاول اتباع طرق تفكير زملائي في حل المشكلات			
	أضطر لتنفيذ مسؤوليات أكبر من قدراتي إرضاء للآخرين			
	أميل للصمت حتى لا أجرح الآخرين في المواقف المختلفة.			
	أتفاعل مع الآخرين رغبة في إرضائهم.			
	تمثل لي الحياة الاجتماعية البقاء في حالة سلام			
	أشعر بالحرع عندما لا أوافق كلام الآخرين			
	أرى الأشياء من زوايا متعددة ومختلفة عن رؤية الآخرين			
	أتنازل بصعوبة عن قناعاتي للتوافق مع الآخرين.			
	اضيف دوماً الجديد على آراء الآخرين ولا أسلم لأقتراحاتهم.			
	أميل الى فعل ما أقتنع به.			
	اهتم بقضايا المحيطين بي			
	أرغب في تقليد الشخصيات المشهورة.			

			اتبني الأفكار الجديدة لتطوير ذاتي والآخرين	
			استطيع الاستقلال بالرأي رغم مخالفتي لجماعتي.	
			أميل للاطلاع بشكل مستمر على ما هو جديد في مجالات الحياة المختلفة.	
			أميل للمجازفة في سبيل تحقيق أهدافي.	
			أسعى بأن يكون سلوكي مميزاً عن الآخرين	

ملحق (٣)

عزيزي الزائر، عزيزي الزائرة:

تحية طيبة...

أمامكم مجموعة من الفقرات، فيرجى تفضلكم بقراءتها والإجابة عنها لما ينطبق عن شعوركم الحقيقي علماً أنه لا توجد إجابة صحيحة وأخرى خاطئة، بل إن جميع إجاباتكم تحظى باحترام الباحثين وتقديرهم وسوف لن يطلع عليها أحد ولا تستعمل إلا لأغراض البحث العلمي لذا لا حاجة لذكر الاسم، كل ما نطلبه الإجابة بصدق عن تلك الفقرات وبما يعبر عن انطباعكم الشخصي كما ترجو الباحثان عدم ترك أية فقرة من دون إجابة وذلك بوضع علامة (✓) تحت البديل الذي ترينه ينطبق عليك تماماً.

يرجى الإجابة على المعلومات الآتية:

- الجنس:
- التحصيل الدراسي:
- سنوات السير:

• المحافظة (المسافة التي تقطعها في المشي - بتقدير الأيام):

• سبب السير:

أ. رغبة في المشي.

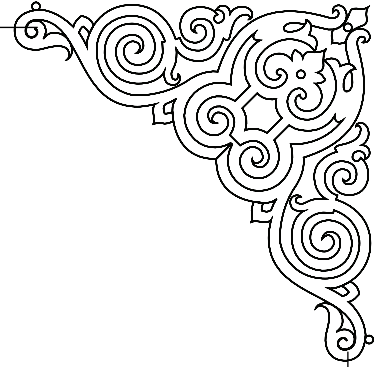
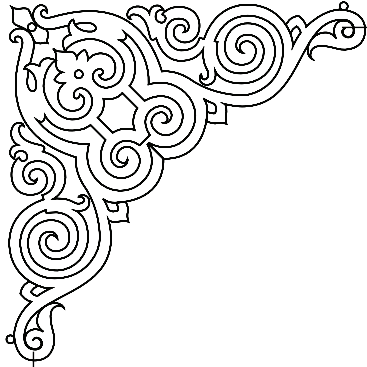
ب. امتثال لأمر الآخرين (الأصدقاء).

ج. هروب من الواقع الاجتماعي.

د. أداء الشعيرة بدافع العقيدة.

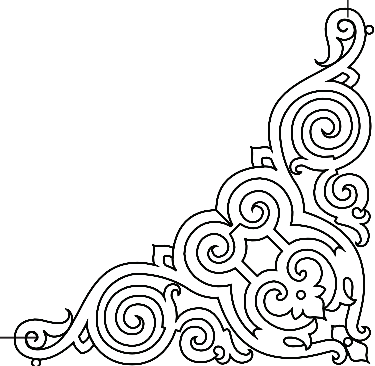
ت	الفقرات	دائماً	أحياناً	لا أبداً
	تنسجم أفكاري وأفعالي مع الآخرين في المشي			
	أميل للدفاع عن الثقافة السائدة في الآخرين التي أنتمي إليها			
	أقتنع بأفكار المحيطين بي بسهولة			
	أشعر بالحرج عندما أوافق كلام الآخرين			
	أثق بجماعتي وأخذ بقولهم دون تفكير			
	أحاول اتباع طرق تفكير زملائي في حل المشكلات			
	أضطر لتنفيذ مسؤوليات أكبر من قدراتي إرضاء للناس			
	أميل للصمت حتى لا أخرج الآخرين في المواقف المختلفة.			
	أتفاعل مع الآخرين رغبة في إرضائهم.			
	تمثل لي الحياة الاجتماعية البقاء في حالة سلام			
	أشعر بالحرج عندما لا أوافق كلام الآخرين			
	أرى الأشياء من زوايا متعددة ومختلفة عن رؤية الآخرين			
	أتنازل بصعوبة عن قناعاتي للتوافق مع الآخرين.			
	أضيف دوماً الجديد على آراء الآخرين ولا أسلم لاقتراحاتهم.			
	أميل الى فعل ما أقتنع به.			
	أهتم بقضايا المحيطين بي			

			أرغب في تقليد الشخصيات المشهورة.	
			أقبل الأفكار الجديدة لتطوير ذاتي والآخرين	
			أستطيع الإستقلال بالرأي رغم مخالفتي لجماعتي.	
			أميل للإطلاع بشكل مستمر على ما هو جديد في مجالات الحياة المختلفة.	



المحور السادس

فعالية زيارة الاربعين في ترسيخ مبدأ التعايش



الصورة السياحية الدينية ودورها في تحقيق التعايش السلمي في محافظة كربلاء المقدسة

(الزيارة الأربعينية - دراسة حالة)

الباحث حيدر ضياء سلمان العبيدي الباحث مصطفى مكي جواد الفتلاوي

الملخص

ان الدراسات الخاصة بموضوع السياحة الدينية وخصوصاً تجاه التعايش السلمي بالرغم من توافد المجاميع العربية والأجنبية الوافدة إلى محافظة كربلاء لم تشغل حيزاً في الأبحاث الجارية في العراق على الرغم من أهميتها الأساسية في إشباع رغبات المسلمين من جهة واعتبارها ركناً أساسياً في الاقتصاد القومي من جهة أخرى، اذ هنالك مئات الآلاف من الزوار العرب والأجانب القادمين إلى كربلاء من مختلف قارات العالم عدا قارتي أمريكا الجنوبية وأستراليا متخطين المعوقات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والنفسية التي فرضتها الدولة في العراق، ويمكن تلخيص الأفكار الأساسية الواردة في البحث والتي تُعرض تباعاً حسب تسلسل الرسالة.

أن العالم اليوم يغلي غلياناً بأصحابه فبين وقت وآخر تخرج علينا طوائف متطرفة تدمر البلاد وتكفر العباد وتعيث في الأرض فساداً ترفع شعارات اسلامية والاسلام منها براء ونتج عن ذلك تصاعد حملات الكراهية ضد الاسلام وتعالى أصوات المحذرين منه والمحرضين عليه استغلالاً لوجود هذه الظواهر التطرفية التكفيرية في العالم الاسلامي،

إن كل هذا يوجب على علماء الأمة ومفكرها وباحثيها وكتابها أن يبني نوايا الصورة الحقيقية للإسلام ووسطيته واعتداله، وتسامحه ورحمته وقيمه الحضارية وأخلاقه الحسنة وما يدعوا إليه من التعايش السلمي بين مكونات الأسرة الانسانية على قواعد تحترم حقوق الانسان وكرامته وتراعي سنة الاختلاف والتعددية بين البشر. تناول المبحث الأول مفاهيم الصورة السياحية الدينية، في حين ركز المبحث الثاني على مفاهيم التعايش السلمي، اما المبحث الثالث فقد تضمن تقديم عرض شامل السياحة الدينية في كربلاء المقدسة، فيما ركز المبحث الرابع على واقع السياحة الدينية في زيارة الأربعين ودورها الفعال في تحقيق التعايش السلمي، وقد توصلت الدراسة الى جملة من الاستنتاجات المستخلصة من نتائج البحث والتي على ضوئها تم وضع عدد من المقترحات التي يأمل الباحث ان تكون مفيدة لتطوير هذه الثروة.

الكلمات الافتتاحية: الصورة السياحية الدينية، التعايش السلمي، السياحة الدينية، الشعائر الدينية.

The image of religious tourism and its role in achieving peaceful coexistence in the holy province of Karbala (The 40th study model visit)

Lecturer. Haidar Dhia Salman Al-Obaidi / Lecturer. Mostafa Makki Jawad

Al-Fatlawi

Abstract

The studies on the subject of religious tourism, especially towards peaceful coexistence, despite the influx of Arab and foreign groups coming to the province of Karbala did not occupy space in the ongoing research in Iraq, despite its importance in satisfying the wishes of Muslims on the one hand and considered a cornerstone in the national economy on the other hand. There are hundreds of thousands of Arab and foreign visitors coming to Karbala from different continents except South America and Australia, overcoming the political, economic, social and psychological obstacles imposed by the state in Iraq. In the search, which are presented sequentially in sequence. The world today is boiling boiling Bosahabh Between the time and the last we graduated sects extremist destroy the country and atone slaves and wreak havoc raise Islamic and Islam slogans such as innocent and resulted in the escalation of hatred against Islam and the Almighty voices Mahdhiran him and the instigators of the campaigns exploited the existence of these phenomena extremist infidels in the Islamic world. All this requires the scholars of the nation and thinkers and scholars and writers to build the intentions of the true picture of Islam and moderation and moderation, tolerance and mercy and cultural value and good morals and

what they call for peaceful coexistence between the components of the human family on the rules of Tahtar Human rights and dignity and takes into consideration the year of diversity and pluralism among human beings. The third topic focused on religious tourism in Karbala, while the fourth topic focused on the reality of religious tourism in the fortieth visit and its effective role in achieving peaceful coexistence. The study reached a number of conclusions from the research results, in light of which a number of proposals were developed which the researcher hopes will be useful for developing this wealth.

Opening words: religious tourism, peaceful coexistence, religious tourism, religious rites.

المقدمة

اختصت كربلاء بمكانة متميزة لدى عشاق السيرة الحسينية من مختلف الأديان والأعراق كونها أحتضنت تلك الملهمة الخالدة التي توجت مسيرة الجهاد الحسيني، كربلاء التي تهفو إليها قلوب الملايين من محبي آل بيت النبوة، كلهم أمل في الوصول إلى هذه البقعة المباركة، وتلك الروضة الشريفة للتبرك بثراها الطاهر قربة إلى الله تعالى.

إن السياحة الدينية تجمع عوامل عديدة منها اقتصادية واجتماعية وثقافية وديموغرافية وتكنولوجية وسياسية فهي مهمة في حياة البشر فهي تحقق الاتصال الروحي بين الإنسان وخالقه من الأماكن المقدسة.

لقد كان اندفاع الإنسان لزيارة الأماكن المقدسة قوياً وعنيفاً على مر العصور فهو يجتاز كل الحواجز والحدود والتضحية بقطع الرأس أو الأيدي من أجل مسك ضريح أو تقبيل التراب، إن هذا الشعور أدى إلى جذب أعداد متزايدة من الزوار مما أدى إلى تطور المدن الدينية وازدياد أهميتها، إن العتبات الدينية منتشرة في كثير من محافظات العراق وكانت محافظة كربلاء هي اختياري للبحث لما تتصف به هذه المحافظة من شهرة على المستوى المحلي وعلى مستوى العالم الإسلامي، إذ تضم مرقد الإمام الحسين وأخيه العباس وأصحابهما عليهم السلام.

منهجية الدراسة :

أولاً : أهمية الدراسة

- ١ . تعتبر الصورة المرسومة في ذهن السائح، سواء كانت واقعية أم خيالية، هي الأساس لعملية اتخاذ القرار بزيارة المقصد السياحي وكذلك الحال في التأثير على قرارات السياح الآخرين في هذا الخصوص.
- ٢ . يندرج المجال السياحي الديني المتمثل بمرقد الامام الحسين واخيه ابا الفضل العباس وآل بيته عليهم السلام بالخصوص من بين المجالات التي تراهن عليها محافظة كربلاء لتنويع اقتصادها، والروج من تبعيتها للصناعات النفطية.
- ٣ . قلة الدراسات في هذا الموضوع، فرغم وجود بعض الدراسات، إلا أنها لا تتناسب مع أهمية الموضوع في سياق التحديات التي تستهدف القيم السلمية للإسلام في التعايش وقبول الآخر.
- ٤ . تصحيح التصورات الخاطئة التي كرسها أطراف لتغيير المعاني والمقاصد لمعنى التعايش السلمي، وصولاً إلى نزع فتيل التوتر بين أبناء المسلمين أنفسهم وتحقيق السلم الاجتماعي والوطني، أو بين المسلمين وغيرهم.
- ٥ . تحقيق التعايش السلمي داخلياً وخارجياً، ورد الدعوات الخبيثة التي تتهم الإسلام بالعدوانية والانغلاق.

ثانياً : أهداف الدراسة

- ١ . إظهار فضائل الأمام الحسين وآل بيته عليهم السلام بمكانتهم العظيمة في سعيه للتعايش والتسامح واحترام الإنسان.
- ٢ . إبراز أهمية الصورة السياحية الدينية في محافظة كربلاء ودورها المؤثر في خلق التعايش السلمي الايجابي للسياحة الداخلية.

٣. التعرف على الصورة الذهنية الفعلية لكربلاء من وجهة نظر السياح الأجانب والعرب.
٤. نشر ثقافة التعايش، والوقوف على مقوماته ومرتكزاته، وتطبيقاتها، والوعي بأصوله.
٥. إبراز مكانة التسامح والتعايش السلمي والحضاري مع مختلف الأديان والثقافات.
٦. الوقوف على الوجه الصحيح لتعامل المسلمين مع غيرهم، باختلاف انتماءاتهم الدينية والطائفية والثقافية والعرقية.
٧. الاسهام في تقديم أضافة توضح قدرة الاسلام والاسلام والمسلمين في تحقيق مبدأ التعايش السلمي وقبول الآخر كما جاءت في الأدلة المتنوعة منها القرآن الكريم.
٨. تقديم الاستنتاجات والتوصيات لصناع القرار السياحي للاستفادة منها في تسويق كربلاء سياحياً من خلال تحقيق التعايش السلمي الذي يوجد على ارض الواقع في المحافظة.

ثالثاً: مشكلة الدراسة

أن التباين الصورة الذهنية المرسومة لدى السياح الأجانب والعرب فيما بينهم حول المقاصد السياحية الدينية المختلفة شيء بديهي في محافظة كربلاء التي يأتي على رأسها مرقد الإمام الحسن وآل بيته عليهم السلام، ولكن أهميته تكمن بأنه يشكل احد الاسس الرئيسة للقرارات السياحية المتعلقة بزيارة المقصد السياحي والإقامة فيه، ولذا جاءت الدراسة في محاولة للتعرف على الصورة الذهنية الفعلية لدى السائح الاجنبي والعربي حول الجوانب المتعلقة بتحقيق التعايش السلمي على المستوى الخارجي والداخلي للمحافظة، وعليه تنطلق الدراسة من سؤال رئيس:

ما موقف الصورة السياحية الدينية التي تتكون في زيارة (٢٠ صفر) اربعين الامام الحسين وآل بيته عليهم السلام من التعايش السلمي كمفهوم وممارسته؟ ويتفرع السؤال أسئلة فرعية عدة أهمها:

- كيف يتم تأصيل مفهوم التعايش السلمي بواسطة الصورة السياحية الدينية لمحافظة كربلاء؟
- ماهي الأسس والقواعد التي تساعد على التعايش السلمي؟

رابعاً: فرضية الدراسة

أن فرضية الدراسة جاءت لتواكب حقيقة مفادها: ان الصورة السياحية والتعايش السلمي تربطهما علاقة وثيقة تعبر عن حاجة اجتماعية في أطار تطور مجتمعي، كون كربلاء شهد تحدياً جديداً تمثل في تغلب السياحة الدينية بشكل واسع المتمثل بمراقده اهل البيت عليهم السلام، فعليه تنص الفرضية على أنه:

الصورة السياحية الدينية لها القدرة على تحقيق التعايش السلمي بشكل خاص في محافظة كربلاء محلياً ووطنياً وبصورة ايجابية اتجاه المستوى الخارجي للعراق.

خامساً: الحدود المكانية والحدود الزمانية

تتمثل الحدود المكانية في محافظة كربلاء المقدسة (الزيارة الاربعينية)، والحدود الزمانية تحدد من فترة (٢٠٠٠ - ٢٠١٧ م).

المبحث الأول: الإطار النظري للصورة السياحية

تعد الصورة السياحية من التغيرات الأساسية المفسرة لسلوك السائح وعاملاً مهماً في اختيار الموقع السياحي سواء كان موقع أثري أو ديني، وفي ما يلي عرض الإطار النظري لهذا المفهوم:

أولاً: مفهوم الصورة السياحية

ت	الصفحة، السنة، الباحث	المفهوم
١	Abdelwahab·2000·p86	“مجموعة المعتقدات والانطباعات التي تم تكوينها على أساس معالجة المعلومات من مصادر متنوعة بمرور الوقت“
٢	Beerli·2004·p660	“بأنها الانطباع العام للمقصد السياحي الذي يتكون في ذهن السائح بمرور الزمن معتمداً على معرفته العامة بخصائص وسمات المقصد السياحي من خلال مصادر المعلومات المتنوعة“
٣	Zaki·2007·p14	“الانطباع العام لشيء ما أو مكان ما عبارة عن بناء عقلي يتطور بواسطة الفرد على أساس انطباعات قليلة مختارة بين مجموع الانطباعات”
٤	Abdalla·2008·p38	“بأنها مجموعة من الأفكار والانطباعات التي يتوقع أن يحصل عليها السائح عند زيارته للمكان أو المقصد السياحي، ولتي تتضمن معلومات عن جغرافية البلد أو الناس أو عن التسهيلات المتاحة أو المناخ أو عن الأسعار أو عن التاريخ هذا المكان“
٥	Budiman·2008·p15	“المشاعر والأفكار والخبرات الشخصية لفرد أو مجموعة من الأفراد والتي تتعلق بشيء محدد أو الانطباع البصري أو العقلي للأشخاص عن بلد المقصد السياحي“

ويمكن استنتاج أن الصورة المقصد السياحي هي «الصورة العقلية التي تتكون في أذهان الناس عن المواقع السياحية المتنوعة والمؤسسات المختلفة، وقد تتكون هذه الصور من التجربة المباشرة أو غير مباشرة، وقد تعتمد على الأدلة أو على الشائعات والأقوال

غير الموثقة، ولكنها في نهاية الأمر تمثل واقعاً صادقاً بالنسبة لمن يحملونها في رؤوسهم.

ثانياً: خصائص الصورة السياحية

هنالك العديد من السمات والخصائص المتلفة التي تتسم بها الصورة السياحية، نذكر منها ما يلي:

١. عدم الدقة: أن صورة الوجهة السياحية هي مجرد انطباعات لا تصاغ بالضرورة على أساس علمي موضوعي، بل تعد تبسيطاً للواقع، كما أنها لا تعبر بالضرورة عن الواقع الكلي ولكنها تعبر في معظم الأحيان عن جزئية من الواقع الكلي، لاسيما وأن السياح عادة يلجؤون إلى تكوين فكرة شاملة عن الوجهة السياحية من خلال معلومات قليلة يحصلون عليها لعدم القدرة على جمع المعلومات الكاملة. (الدسوقي، ٢٠٠٣: ٥)
٢. المقاومة للتغيير: تميل الصورة السياحية إلى الثبات ومقاومة للتغيير، وتتعدد العوامل التي تحدد وتؤثر في وقت وكيفية التغيير المحتمل في الصورة.
٣. التغيير البطيء: إن صورة الوجهة السياحية تتغير ببطء حيث أن العنصر الأساسي في تغييرها هو كمية المعلومات الجديدة وحجمها التي يتعرض لها السائح من مختلف وسائل الإعلام، حيث أن ثبات واستمرار المعلومات الجديدة الملقاة لمدة طويلة خاصة إذا كانت تتعارض مع الصورة الحالية عموماً فإنها تؤدي إلى تغيير تدريجي في صورة الوجهة وتكوين صورة جديدة بالكامل.
٤. الصورة السياحية غير موضوعية: تؤدي صور الوجهات السياحية إلى تكوين إدراكات متحيزة لدى السائح، لذا فإنها تؤدي إلى إصدار أحكام متعصبة ومتحيزة بعيدة عن الموضوعية، فمن خلال الصورة السياحية يرى السائح جوانب من

الحقيقة، ويهمل جوانب أخرى لأنها لا تتماشى مع معتقداته واتجاهاته، ولا تتفق مع طريقة تفكيره.

٥. التنبؤ بالمستقبل: تسهم الصورة الذهنية للسائح عن الوجهة السياحية في التنبؤ بالسلوك والتصرفات المستقبلية له تجاه هذه الوجهة أي هل يزورها أم لا. (زكي، ٢٠٠٨: ١٣)

ثالثاً: مكونات الصورة السياحية

يرى معظم الباحثين بأن المكونات أو الأبعاد الأساسية للصورة الذهنية للوجهة تتمثل فيما يلي:

١. المكون المعرفي: يتمثل في المعلومات والافكار والاتجاهات التي على أساسها يكون السائح صورته الذهنية حول الوجهة وقد تم اكتساب هذه المعلومات بشكل مباشر من خلال ما جربه كسائح زار تلك الوجهة أو بشكل غير مباشر من خلال وسائل الإعلام أو الاتصال الشهي وغير ذلك من مصادر الحصول على المعلومات ووفقاً للبعد المعرفي فإن الأخطاء في الصورة السياحية المتكونة لدى السياح هي أخطاء ناتجة أساساً عن المعلومات والمعارف الخاطئة التي حصل عليها هؤلاء السياح.

٢. المكون النفسي أو العاطفي: هو تقييم السائح للوجهة من خلال تكوين اتجاهات عاطفية نحوها ويتشكل هذا الجانب مع الجانب المعرفي، ومع مرور الوقت تتلاشى المعلومات والمعارف وتبقى الجوانب العاطفية حيث تنقسم مشاعر السائح تجاه الوجهة السياحية إلى مشاعر ايجابية أو سلبية أو محايدة.

٣. المكون السلوكي: إن سلوك السائح يعكس طبيعة الصورة السياحية المشكلة لديه،

حيث ترجع أهمية الصورة الذهنية في بعدها السلوكي إلى أنها تمكن من التنبؤ بسلوك السائح من خلال رغبته في قصده لزيارة الوجهة السياحية في فترة معينة من عدمها. (قطب و عتريس، ٢٠٠٧: ٢٠).

وعليه فإن هذه المكونات الثلاثة للصورة السياحية تعمل في إطار مجتمعي معين: فالصورة تنبع من المجتمع وتوجد فيه وتختلف تبع لخصائص وسمات كل مجتمع.

رابعاً: مراحل تشكل صورة المقصد السياحي

حتى الآن أغلب الدراسات الخاصة بفهم عملية تشكيل صورة المقصد السياحي تنصب ضمن مقاربتين هما: المطابقة الساكنة (static) والمطابقة الحركية (Dynamics)، حيث إن كلا المقاربتين تتأثران بنظريات ونماذج سلوك السائح.

١. المطابقة الساكنة (static): تتناول العلاقة بين الصورة وسلوك السائح كالرضا واختيار المقصد، ومن أبرز الأبحاث التي انتهجت هذه المطابقة أعمال كل من (غان و فاكاي و كرومبتون).

أقترح غان نموذجاً لتكوين صورة الوجهة يمر بسبعة مراحل ضمن ثلاث مستويات أساسية كما هو موضح في الشكل أدناه:

شكل (١) نموذج غان لتكوين صورة المقصد السياحي

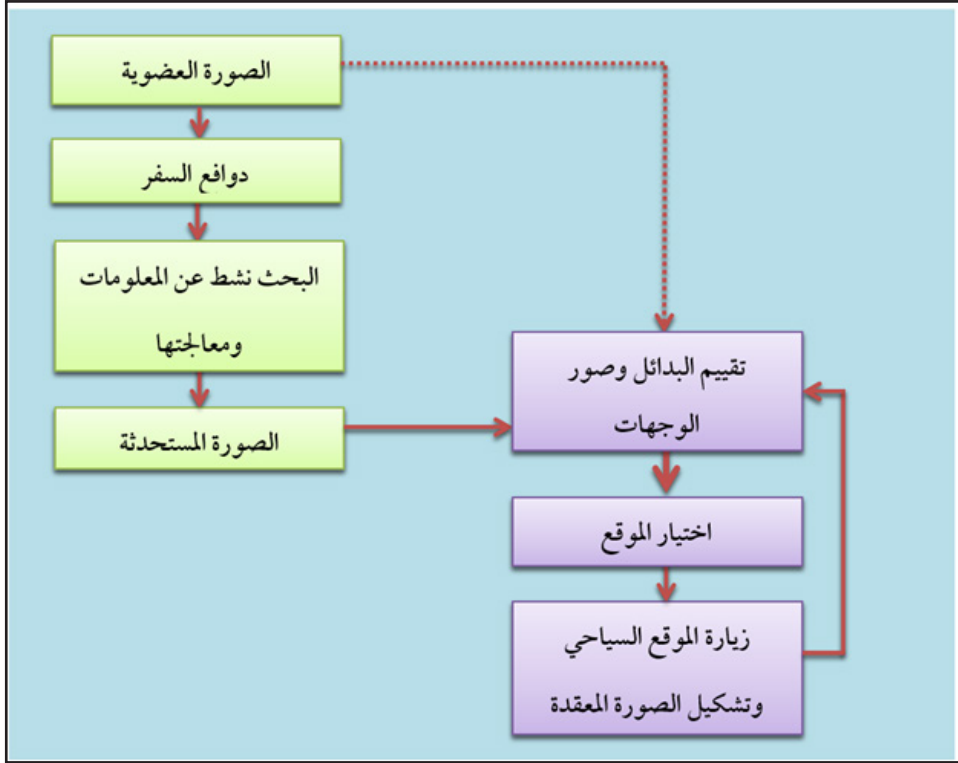


Source: Gunn, C. Vacations cape: Designing tourist regions. Austin: University of Tex-
as.1972, P 120

وقد اقترح كل من (فاكاي وكرومتون) نموذجاً بمثابة امتداد لنموذج غان الذي اعتمد على الصورة العضوية والصورة المستحدثة، حيث أضاف إليه مكوناً آر وهو الصورة المعقدة وسلط الضوء على مختلف العلاقات بين هذه المكونات، وتعتبر الصورة المعقدة عن الخبرات الفعلية للسائح التي كونها من زيارته للموقع السياحي، وفي هذه المرحلة فإن صورة الموقع السياحي تميل إلى التأثر بدرجة التوافق بين الصورة العضوية والمستحدثة والواقع.

وهكذا يتأكد السائح من صحة الصور السابقة من عدمها، وما من شك ان درجة رضا السائح عن اتياره للوجهة تتوقف إلى حد كبير على نتيجة هذه المقارنة، فإذا تطابق صورة الموقع مع تفضيلات السياح وتوقعاتهم فإن الموقع السياحي سيحظى برضاهم. (سامي، ٢٠١٦: ١٧٤).

الشكل (٢) نموذج (هاكاي وكرومبتون) لتكوين صورة المقصد السياحي

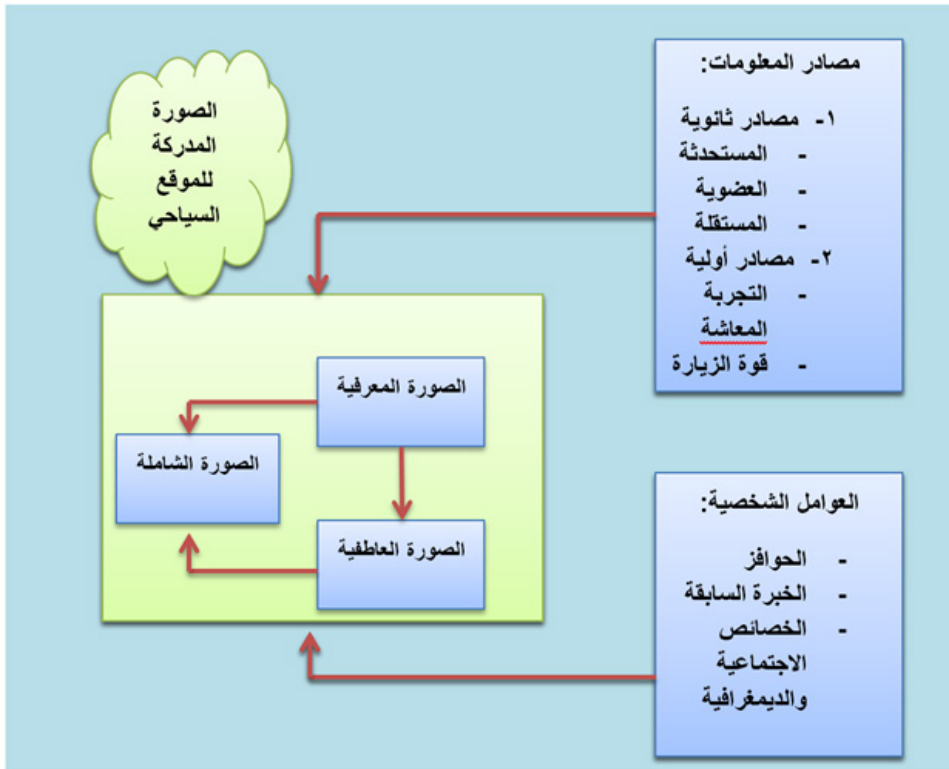


المصدر: د. بلبخاري سامي، أثر الإعلام السياحي على تحسين صورة السياحة الداخلية في الجزائر من وجهة نظر السياح المحليين - دراسة ميدانية، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات الإدارية والاقتصادية - المجلد الثاني، العدد السادس، حزيران، ٢٠١٦، ص ١٧٥.

٢. المطابقة الديناميكية (Dynamics): تركز هذه المطابقة على دراسة عملية تشكيل صورة المقصد السياحي في حد ذاتها ومحاولة تحديد العوامل التي تؤثر فيها، ومن أبرز الدراسات التي انتهجت هذه المطابقة دراسة بيرلي ومارتن، حيث اقترح الباحثان نموذجاً يبين أن الصورة الشاملة للوجهة والمكونة من الشقين: المعرفي، العاطفي تتأثر خلا مراحل تكوينها بعاملين أساسيين هما: مصادر

معلومات (مصادر ثانوية ومصادر أولية) والعوامل الشخصية (الخوافز، البرة السابقة، الخصائص الاجتماعية والديمغرافية) كما هو موضح في الشكل (٣)، وقد ميز الباحثان بين السياح الذين يزورون الوجهة لأول مرة وأولئك الذين يكررون الزيارة. (Beerli، ٢٠٠٤: ٦٥٦)

شكل (٣) نموذج بيرلي ومارتن لتشكل صورة الموقع السياحي



خامساً: عوامل تحسين الصورة السياحية

١. تشجيع الاستثمارات وجذب المستثمرين وعدم فرض ضرائب وتقديم تسهيلات لهم.
٢. توفير وسائل الاعلام والتواصل الاجتماعي.
٣. نشر أبار ايجابية عن العراق بصورة عامة وعن محافظة كربلاء بالأخص.
٤. التنسيق بين الجهات المعنية بالقطاع السياحي.
٥. المساهمة في المهرجانات والمؤتمرات والمعارض.
٦. تفعيل النشاطات الاجتماعية والثقافية والدينية بالمناطق السياحية لبث الطمأنينة للعالم بتمتع البلد بالاستقرار والأمان.
٧. الاهتمام بمكاتب السياحة وشركات نقل السائحين.
٨. التنسيق بين المؤسسات الاعلامية وهيئة السياحة والجهات المعنية لإبراز مقومات السياحة في البلاد. (عبد الفتاح وآخرون، ٢٠١٧: ٢٣٨)

المبحث الثاني: الاطار النظري للتعایش السلمي

يعتبر التعایش السلمي من الاساسيات الضرورية التي يجب ان يتم انخراطه في المجتمعات التي يكون فيها تعدد للطوائف بهذا يساعد على تحقيق التسامح والعدالة والقوانين في هذا المجتمع وبالتالي تحقيق أهداف ايجابية في بنائه، وبهذا يمكن إظهار مفاهيم التعایش السلمي فيما يلي:

اولاً: مفهوم التعایش السلمي

ان بداية ظهور التعایش السلمي كان قديماً، وتبين ظهوره في كتاب الله الكريم وذكر فيه التعایش السلمي في محطات عديدة ومنها: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (الحجرات: ١٣).

وفي تفسير لهذه الآية يقول سيد قطب (١٣٨٥هـ) وهو يطلعهم على الغاية من جعلكم شعوباً وقبائل، إنها ليست التناحر والخصام، وإنما هي التعارف والوئام، فأما اختلاف الألسنة والألوان، واختلاف الطباع والأخلاق، واختلاف المواهب والاستعدادات، فتنوع لا يقتضي النزاع والشقاق، بل يقتضي التعاون للنهوض بجميع التكاليف، والوفاء بجميع الحاجات، وليس للون والجنس واللغة والوطن وسائر هذه المعاني من حساب في ميزان الله، وإنما هنالك ميزان واحد تحدده القيم، ويعرف به فضل الناس والكريم حقا هو الكريم عند الله وهو يزنكم عن علم وعن برة بالقيم والموازين. (الشاربي، ١٣٨٥: ٥٣).

وظهرت صيغة التعایش السلمي رسمياً لأول مرة في نص اتفاقية «باننش شيلا» بين الصين والهند عام ١٩٢٢ م، وتجلت معاني المصطلح دلالياً بوضوح في إطار المعنى

السياسي بين النظامين الخصمين: الاشتراكي والرأسمالي، ويشار إلى أن أول من استخدم التعايش السلمي هو الرئيس السوفيتي (خروتشوف) ضمن تصور يحقق فيها أهداف بطريقة تنسجم مع مقتضيات التغيرات التي يطرأ على المسرح الدولي، كوجود ما يعرف بتوازن الرعب، والحد من الصراع، أو العمل على احتوائه، وهذا هو المستوى الأول في استخدام المفهوم، فيما استخدم المفهوم لاحقاً اقتصادياً أيضاً، ليرمز إلى علاقات التعاون بين الحكومات والشعوب فيما له صلة بالمسائل القانونية والاقتصادية والتجارية من قريب أو بعيد، كما استخدم المصطلح على المستوى الثقافي بمعانٍ عدة، مما أثار لبساً لدى المتلقي. (العززي، ٢٠١٧: ١٨٥).

وان مصطلح التعايش السلمي لم يدخل قاموس العلاقات الدولية إلا في خمسينيات القرن العشرين، بعد أن أضيف إليه جملة توضيحية بين «دول ذات أنظمة اجتماعية مختلفة» (منذر، ٢٠٠٢: ١٨٩).

وجاء التحول في معنى آخر مع مؤتمر (باندونغ) حيث تم استخدام مفهوم التعايش، وذلك بهدف خلق بيئة دولية أكثر سلمية، وكان (نهر) قد دعا لمفهومه للتعايش السلمي بين القوتين العظيمة من حيث المبادئ المسمة: الاحترام المتبادل لسلامة الأراضي وسيادتها، وعدم الاعتداء، وعدم التدخل في الشؤون الداخلية لبعضها البعض، والمساواة، والمصالح المتبادلة، وذلك من خلال فكرة التعايش التي كانت متجذرة في إستراتيجية غاندي (ساتياغراها)، أو نبذ العنف.

وبعد ان ادرك الغرب أن الاتحاد السوفيتي بدعوته للتعايش السلمي سيظهر وحدة داعية سلام أمام الرأي العام يطرح منذ أواخر الخمسينيات وأوائل الستينيات شعار الشرق والغرب معاً «عش ودع غيرك يعيش» (عناد، ٢٠١٨: ٣١).

وعليه يعرف مفهوم التعايش السلمي بأنه «سياسة خارجية تتجهها الدولة المحبة للسلام وتستند الى فلسفة مقتضاها نبذ الحرب بصفتها وسيلة لفض المنازعات وتعاون الدولة مع غيرها من الدول لاستغلال الامكانيات المادية والطاقات الروحية استغلالاً يكفل تحقيق اقصى قدر ممكن من الرفاهية للبشر بغض النظر عن السياسية او الاجتماعية او الاقتصادية».

بينما يرى (فرانسوا شاتليه) إلى ان التعايش السلمي لا يقوم بين الدول فقط وانما بين الشعوب ايضاً وهما تكمن الأهمية والضرورة معاً، اذ ان محرك السلم كمحرك الحرب تماماً ليس علاقة دولة بدولة، وانما بصورة اعمق معناه علاقة الشعوب ببعضها ببعض.

وبناء على ما تقدم أصبح التعايش يعني: القبول بوجود الاخر والعيش معه جنباً الى جنب من دون سعي للإغائه او الاضرار به سوء أكان ذلك الاخر فرداً ام حزباً سياسياً ام طائفة دينية ام دولة مجاورة أم غير ذلك.

وفي هذا الصدد يقول (انطونيا نسايز): التعايش يعني «مجتمعات متكاملة يعيش فيها الناس متلف الاعراق والاجناس والاديان منسجمين مع بعضهم بعضاً، ولا يتطلب ذلك أي شيء للتعايش سوى ان يعيش اعضاء تلك الجماعات معاً من دون ان يقتل الاخر» (عبد الستار، ٢٠١٦: ٣١٣).

التعايش في اللغة: كلمة مشتقة من تعايشوا، أي عاشوا على الألفة والمودة، وعاشه: أي عاش معه، والعيش معناه الحياة، والتعايش هو العلاقة بين نوعين من الأحياء التي تستفيد خلالها كلاهما من الآخر (أبن منظور، ١٩٩٥: ٣٢١).

وبصورة اوسع يعني أية تفاعلات ثابتة وطويلة الأمد بين نوعين أو أكثر من الأنواع

الحية، إذ تكون مفيدة أو حيادية أو مضرّة لأحدها أو جميعها، وفي حالة استخدام المصطلح بمعناه الواسع يسمى التعايش بمعناه الضيق تنافعاً إذا كان مجبوراً، أو تعايشاً تعاونياً إذا كان خيراً. (محي الدين وياس، ٢٠١١: ١٨٩).

ويتضح من التعريف اللغوي أن التعايش السلمي هو تعايش ومودة وسلام دون حرب أو قتال أي السلامة لكافة الأطراف وهذا مطلب من مطالب الصحة النفسية.

يقصد بالتعايش تعلم العيش المشترك والقبول بالتنوع بما يضمن وجود علاقة مع الآخر، والسمة البارزة فيه وجود علاقة يعترف الآخر بوجوده، إذا لا يكفي ان يشعر الناس بانتمائهم للدولة إلا إذا كانوا يشعرون بأن الآخرين ينتمون إليها، وكل هؤلاء الآخرين يشعرون بأن الجميع ينتمون إليها أيضاً، ومن ثم لا بد من وجود إدراك مشترك بوجود الآخر، وان الآخر وجوده مقترن بوجودنا والعكس صحيح. (محمد، ٢٠١٣: ٩٤).

أما (سفن سبيجمان) فيعرف التعايش بأنه: نموذج لاستئناف حياة منتجة آمنة ونظام اجتماعي يمكن للأفراد الذين انخرطوا في أعمال عدائية سابقة ضد بعضهم البعض ان يعيشوا ويعملوا معاً دون ان يدمر احدهم الآخر.

ويعرف (ابلين بايت) التعايش السلمي بأنه من الناحية العلمية (اقامة علاقة بين اثنين أو أكثر من الجماعات المختلفة الهوية التي تعيش بتقارب يشمل أكثر مجرد العيش بجانب بعضهم البعض كما يشمل درجة معينة من الاتصال والتفاعل والتعاون يمكن ان يمهد التعايش لتحقيق المصالحة على أساس السلام والحقيقة والعدالة والتسامح. (شبوط، ٢٠٠٧: ٨٢).

وعرفت (اليونسكو) التعايش السلمي في بيان لها بأنه «احترام الآخرين، وحياتهم،

والاعتراف بالاختلافات بي الأفراد، والقبول بالآخر، وتقدير التنوع الثقافي» (الكبيسي والحديثي، ٢٠١٢: ٦٢).

ومن هنا فالتعايش السلمي هو العيش المشترك بين الشعوب والحضارات في جو من التفاهم والتعاون والتضامن والتسامح وتبادل المنافع والمصالح بعيداً عن الصراعات والنزعات والعنف والاضطهاد، حتى يسود الأمن والسلام.

ثانياً: مستويات التعايش السلمي

من خلال التعاريف نجد ان هذا المصطلح يقودنا إل جملة من المعاني محملة بمفاهيم تتضارب فيما بينها، ولكن يمكن تصنيفها إلى مستويات أربعة:

المستوى الأول: سياسي، أيديولوجي: يحمل معنى الحد من الصراع، أو ترويض الخلاف العقائدي بين المعسكرين الاشتراكي والرأسمالي في المرحلة السابقة، او العمل على احتواءه، أو التحكم في ادارة هذا الصراع بما يفتح قنوات للاتصال، وللتعامل الذي تقتضي ضرورات الحياة المدنية والعسكرية، وقد عرف التعايش أول ما عرف على هذا المستوى. (التويجري، ١٩٩٨: ٧٦).

المستوى الثاني: اقتصادي: يرمز إلى علاقات بين الحكومات والشعوب فيما له صلة بالمسائل القانونية والاقتصادية والتجارية. (جون لوك، ١٩٩٧: ٧٤).

المستوى الثالث: ديني، ثقافي، حضاري: ويشمل تحديداً معنى التعايش الديني والتعايش الحضاري والمراد به ان تلتقي ارادة أهل الأديان السماوية والحضارات المختلفة في العمل من أجل ان يسود الأمن والسلام في العالم، وحتى تعيش الإنسانية في جو من الآخاء والتعاون على ما فيه الخير الذي يعم بني البشر جميعاً من دون استثناء.

(الزركاني، ٢٠١٢: ٤٣).

المستوى الرابع: الاجتماعي: فقد ورد في معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية تعريف التعايش السلمي بأنه: (معيشة جماعات مع بعضها البعض أو في نفس الوقت، وقد يتجه هذا التعايش نحو الانصهار أو نحو الاندماج بحيث يزول بعضها ويذوب في البعض الآخر، أو هي تحافظ على التفرقة العنصرية بحيث تقيم من عاداتها وقوانينها ونظمها حواجز فاصلة بين بعضها البعض). (بدوي، ١٩٧٠: ٦٨).

ثالثاً: مميزات التعايش السلمي في المنظور الاسلامي: (جيايد، ٢٠١٢: ١٧٠)

١. يكسر الحواجز الناجمة عن الاختلاف بين الناس، ويفتح أفقاً لحوار وقبول الآخر، لترسيخ فضيلة الاحترام المتبادل استناداً إلى الأصل الإنساني الواحد.
٢. يؤكد على المنهج الإصلاحى في العلاقات الإنسانية، فمقياس العلاقة الجيدة هو حجم الإصلاح الناجم عنها في عمارة الأرض، مما يجعل المفهوم الإسلامى للتعايش منسجماً تماماً مع مفهوم الآخر في الإسلام.
٣. يستند إلى أسس شرعية تقر بحتمية الاختلاف وضرورة التجانس والتكامل بين الأفراد والجماعات، مما يزيد من قدسيته ووجوده، ولا تفرضه ضرورات آنية ناجمة عن الصراع بين الأفراد والجماعات.
٤. يخفف منابع العداء بين الناس، ويقطع أسباب الخراب سواء على مستوى الدولة الواحدة، أم على المستوى الإنسانى عند الالتزام بشروطه ومعايره من جميع الأطراف.
٥. إن التعايش والتعارف والتكامل والتفاهم وإزالة الحواجز النفسية والتعرف على المداخل الحقيقية للوصول إلى الآخر الدينى والتفاهم معه، هو الذى ينتج القوانين

والأعراف ووسائل الضبط الاجتماعي ويحرر الحقيقة العلمية، ويؤدي للتراكم المعرفي وتبادل الخبرات وترسيخ الأعراف.

رابعاً: أسس التعايش السلمي

الاساس الأول: الارادة الحرة المشتركة: بحيث تكون الرغبة في التعايش نابعة من الذات، وليست مفروضة تحت ضغوط مهما كان مصدرها، أو مرهونة بشرط مهما تكن مسبباتها.

الاساس الثاني: التفاهم حول الاهداف والغايات: حتى لا يكون التعايش فارغاً من أي مدلول عملي، أو لا يحقق فائدة للطرفين، بحيث يكون القصد الرئيس من التعايش هو خدمة الاهداف الانسانية السامية وتحقيق المصالح البشرية العليا والحيلولة دون القيام أسباب الحروب والنزاعات، وردع العدوان والظلم والاضطهاد الذي يلحق بالأفراد والجماعات، واستنكار كل السياسات والممارسات التي تهضم فيها حقوق الشعوب على أي مستوى من المستويات، ومحاربة العنصرية والعرقية والطائفية. (حكمت، ٢٠١٣: ٣٨٨)

الاساس الثالث: التعاون على العمل المشترك من أجل تحقيق الأهداف المتفق عليها، ووفقاً لخطط التنفيذ التي يضعها الطرفان الراغبان في التعايش.

الاساس الرابع: الاحترام والثقة المتبادلين: حتى لا ينحرف التعايش عن مساره، ولا تتغلب مصلحة طرف ما على مصلحة طرف الآخر، من خلال الاحتكام على القواسم المشتركة، وإلى المبادئ والقيم التي لا خلاف ولا نزاع حولها. (نور الدين و حميد، ٢٠١١: ٢٧٩)

الاساس الخامس: الاتفاق على إحلال الحوار بدلا من الصراع: لاستمرار التعايش بين الاطراف وهذا لا يتأتى إلا من خلال وجود بيئة ديمقراطية، كمسرح للتعايش السلمي، لضمان التفاعل الطبيعي بين الأطراف المتعاشية مع بعضها. (سبع، ٢٠٠٩: ١١٦)

خامساً: سبل ترسيخ التعايش السلمي في العراق

١. إلغاء نظام المحاصصة الطائفية التي تثير النزاعات والسعي لبناء دولة وطنية ديمقراطية.

٢. وضع ضوابط للأطر العامة لخطب أئمة الجوامع وعلماء الدين، لإشاعة المفاهيم الدينية الصحيحة بين أفراد المجتمع، وطبع الكتيبات والكراس التي تحث على مناهج التعايش بما يضمن ابتعادها عن تكريس النزاعات الطائفية والعرقية.

٣. منح زعماء العشائر والقبائل وشيوخها دوراً حقيقياً في عملية راب الصدع في المجتمع العراقي، وإبعاد شبخ الحرب الأهلية والطائفية عنه.

٤. تعزيز مبدأ المواطنة وتفعيله من لال الاتفاق فيما بين الكتل المشاركة في العملية السياسية، وقيامها بدور المشجع على التقارب والتسامح والاختلاط، لإعادة الثقة للمواطن بأنه جزء فاعل ضمن حركة العامة للمجتمع.

٥. العمل على تنمية الجانب الثقافي عن طريق خلق ثقافة وطنية شاملة وموحدة تشعر جماعة مهما كانت لغتها وديانتها ومذهبها، بأنها عراقية ومتساوية مع الجماعات الاجتماعية الأخرى، أي تعلم ثقافة الديمقراطية وممارستها.

٦. لابد من وجود جهة سياسية تسعى إلى توجيه عملية التعايش السلمي داخل المجتمع العراقي، ونرى أن تكون تلك الجهة هي البرلمان بالتعاون مع مجلسي الرئاسة

والوزارة.

٧. ومن أجل بناء الوطن على الأسس الحضارية والديمقراطية، فلا بد من إلقاء الماضي الأليم وراء ظهورنا وعدم العودة إليه مجدداً، وبهذا فقط من الممكن ان يتقدم العراق ويترسخ فيه التعايش والمواطنة الحقيقية، وبالتالي دفع تجربة التحول الديمقراطي للوصول إلى غاياتها. (حكمت، ٢٠١٣: ٣٤٨)

المبحث الثالث: السياحة الدينية في كربلاء المقدسة

تمهيد:

تتصف الموقع الدينية في كربلاء المقدسة بالتميز والتفرد النوعي لما تحتويه من منزلة عظيمة بحكم الروحية التي تربط المسلمين بها، وذلك لاحتضان ثراها جسد المولى أبي عبد الله الحسين (عليه السلام) ومقرّد أخيه أبي الفضل العباس (عليه السلام)، وتعتبر مدينة كربلاء المقدسة مركزاً مهماً للسياحة الدينية ومحط أنظار الزائرين من داخل وخارج العراق، مما جعل السياحة الدينية النشاط الأكثر تميزاً فيها، على الرغم من أنها تمتلك مقومات سياحية أخرى، بحيث أنها لم تجذب العراقيين وحدهم، بل تعد على مدار السنة محركاً أساسياً للسياحة الداخلية والسياحة من الدول العربية والأجنبية الإسلامية، إذا لها مردود اقتصادي في تحسن مستوى دخل الفرد، وتعتبر من المصادر المهمة للحصول على العملة الأجنبية، وإن هذه الخصوصية تعطي ميزة في تعظيم الفوائد المحققة من خلال استقطاب أعداد كبيرة من السياح في الداخل والخارج، وبقائهم أطول فترة ممكنة في المدينة المقدسة.

أولاً: نشأة ومفهوم السياحة الدينية

إن الرجوع إلى الجذور التاريخية لمفهوم السياحة الدينية يتم بالرجوع إلى وادي الرافدين حيث إقامة المعابد والطقوس الدينية، لقد كان السفر لغرض العبادة هو أحد الدوافع التي كانت تشجع الأشخاص على السفر والانتقال، ففي العصور الوسطى كان عدد كبير من الحجاج على اختلاف دياناتهم مسيحيين، ومسلمين، بوذيين، يقومون برحلاتهم الدينية إلى الأماكن المقدسة التي غالباً ما كانت تتعددهم عن موطنهم مسافات طويلة متكبدين مشقة هذه الرحلات وأخطارها سائرين على الأقدام، إذا لم تيسر لهم الموارد المالية، أو على ظهور الجياد إذا كانوا ينتمون إلى طبقة ميسورة، إن من الدلالات على وجود السياحة الدينية في العراق قديماً، قيام السومريين بالاحتفال السنوي بعيد الزواج المقدس، والبابليين بعيد اكيثو في مدينة بابل، ثم أصبح بعد ذلك عيداً واحداً يعرف برأس السنة البابلية ضمن حضارة وادي الرافدين. (الاسدي، ٢٠١٢: ٤٥).

وبهذا أصبح للسياحة مفاهيم متنوعة وعليه عرفت السياحة الدينية «أنها نمط من أنماط السياحة وهي استجابة للطلب الروحي والعواطف الدينية والرغبة لإشباعها من خلال التوجه لأماكن العبادة أو الأضرحة والمقامات والمزارات والأماكن الدينية الأخرى لأداء مراسم الطقوس الدينية لما في ذلك راحة وتروٍ نفسي كبير وفعال تنعكس آثاره الإيجابية على نفسية وسلوك الفرد. (مطلق، ٢٠٠٤: ١٤).

وجاء تعريف آخر للسياحة الدينية بأنها «ذلك النشاط السياحي الذي يقوم على انتقال السائحين من أماكن إقامتهم إلى مناطق أخرى وذلك بهدف القيام بزيارات ورحلات دينية داخل وخارج الدولة لحقبة من الوقت». (عبد الوهاب، ١٩٨٧: ٢٤).

وعرفت كذلك السياحة الدينية «ذلك التدفق المنتظم والمنظم من السياح القادمين من دخل وخارج البلد يمتلك أماكن الجذب السياحي الديني المقدس بقصد إشباع الجانب الروحي لهم وفق ما تمليه عليه اعتقاداتهم الدينية». (الاسدي، ٢٠١٢: ٤٥).

ومن ذلك التعاريف اعلاه يتضح أن الاعتقادات الدينية هي التي دفعت بالكثير من الأفراد لمغادرة بلدتهم متحدين الأخطار باذلين كل غالٍ ونفيس لغرض ممارسة الشعائر الدينية وخير مثال ذلك الزيارة الأربعينية للأمام الحسين (عليه السلام) وآل بيته الأطهار.

ثانياً: الروضة الحسينية المقدسة والروضة العباسية المقدسة

١. الروضة الحسينية المقدسة

وتضم مرقد الإمام الحسين ومرقد أبنائه (عليهم السلام)، وتمتاز هذه الروضة عن باقي العتبات المقدسة بسعة صحنها، وكثرة أوابينها المزخرفة، حيث تبلغ مساحة الصحن (١٥٠٠٠ م^٢)، وله عشرة أبواب هذه الأبواب لها تسميات منها (باب القبلة، قاضي الحاجات، السدرة، علي الأكبر، الكرامة، السلام، السلطانية، الرجاء، الزينية، رأس الشريف) ويحيط بالروضة ستة أوابين وفي كل إيوان حجرة زينت جدرانها من الخارج والداخل بالفسيفساء، وقد أُعدت هذه الغرف ليتلقى فيها طلاب العلوم الدينية دروسهم، كما أُعدت بعض منها مقابر للسلطين والملوك، ولرجال الدين الكبار، وكبار العلماء، وهناك صندوق إلى يمين على الأكبر بن الحسين (عليه السلام) ضم تحته أجساد الشهداء في معركة الطف، وتعلو الروضة قبة شاهقة يبلغ ارتفاعها (٣٧ م)، وهي مطلية من أسفلها إلى أعلاها بالذهب الخالص، ويوجد في أسفلها (١٢ شباكاً) تعتليها منارتان شاهقتان، مكسوتان بالذهب الخالص يبلغ ارتفاعها (٤٤ م)، بالإضافة الى وجود متحف توجد

فيه السجاد الفاخرة ومجموعة من الأسلحة والبنادق الخفيفة يعود تاريخها الى ١٨٠ عام مهدات من التراث العثماني ويوجد الكثير من محامل الشمع وغيرها من التراث القديم، كذلك وجود مكتبة تحتوي على ١٥٠٠٠ كتاب وبحوث متعددة المجالات. (الموسوي والطويل، ٢٠١٦: ٩٦).

٢. الروضة العباسية

وتقع على مقربة من مرقد الإمام الحسين وتسمى الروضة العباسية نسبة إلى العباس بن علي وهو أخو الحسين من أبيه، ويبعد مسافة (٣٥٠م) من الجهة الشمالية للروضة الحسينية، وتبلغ مساحة الروضة العباسية بما فيها الصحن (١٨٣٦م^٢)، وللصحن ثمانية أبواب أربعة منها في الجهة الغربية من الصحن، وتسمى بأسماء الأئمة من سلالة علي بن أبي طالب منها الحسين، صاحب الزمان عليه السلام موسى بن جعفر، علي بن موسى الرضا، أما الجهة الجنوبية ففيها باب واحد يسمى باب الرسول، وحالياً يطلق عليه باب القبلة، كما أن هناك في الجهة الشمالية باباً آخر يسمى باب الإمام محمد الجواد وتحيط بالصحن (٥٧) غرفة دُفن فيها العلماء والسلاطين، وتتوسط صحن الروضة العباسية وتعلوا فوقها قبة ذهبية نقش في أسفلها الآيات القرآنية، وفي أطراف القبة مئذنتان كما أن ساعة أثرية واقعة على باب القبلة، ويبلغ ارتفاع القبة (٣٩م) ويبلغ ارتفاع المنارة (٤٤م)، ويوجد في الروضة مكتبة تحتوي تقريباً على ٤٠٠٠ كتاب وبحوث متعددة، بالإضافة الى المتحف الذي يحتوي على الآثار مثل ثريات من الذهب والفضة، والشمعدان والمباخر والقلائد والى العديد من الرمزيات التراثية. (الموسوي والطويل، ٢٠١٦: ٩٨).

جدول (١) المناسبات الدينية المخصوصة في كربلاء

ت	تاريخ المناسبة	المناسبة الدينية
١	١٠ محرم	استشهاد الإمام الحسين عليه السلام
٢	٢٠ صفر	أربعينية الإمام الحسين عليه السلام
٣	١ رجب	الزيارة الرجبية
٤	١٣ رجب	مولد الإمام علي عليه السلام
٥	١٥ رجب	الزيارة الرجبية
٦	٣ شعبان	مولد الإمام الحسين عليه السلام
٧	٤ شعبان	مولد الإمام العباس عليه السلام
٨	١٥ شعبان	مولد الإمام الحجة عليه السلام
٩	ليلة ويوم ١٩ رمضان	جرح الإمام علي عليه السلام
١٠	٢١ رمضان	استشهاد الإمام علي عليه السلام
١١	٢٠-٣٠ رمضان	العشرة الأخيرة من رمضان
١٢	٩ ذو الحجة	يوم عرفة
١٣	ليلة العيد ويومها	زيارة العيدين (الافطر والأضحى)
١٤	ليالي الجمع	تستحب الزيارة فيها، وعددها ٥٢ ليلة في السنة

المصدر: البكري، هيام مجيد، المورفولوجية الحضرية لمدينة كربلاء المقدسة، رسالة ماجستير، مقدمة إلى مركز التخطيط الحضري والإقليمي، جامعة بغداد، ٢٠١٢، ص: ٥٦.

ثالثاً: الزيارة الأربعينية والشعائر الحسينية

أكدت أحاديث الأئمة عليهم السلام عن أهمية زيارة الأربعين ومن ضمنها كما جاء عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام أنه قال: «إن السماء بكت على الحسين أربعين صباحاً بالدم، والأرض بكت عليه أربعين صباحاً بالسواد، والشمس بكت عليه أربعين صباحاً بالكسوف والحرمة، والملائكة بكت عليه أربعين صباحاً وما اختضبت امرأة منا ولا أدهنت ولا

اكتحلت ولا رجلت حتى أتانا رأس عبيد الله بن زياد وما زلنا في عبرة من بعده».

لقد دُفن جسد الإمام الحسين (عليه السلام) في الثالث عشر من المحرم أي بعد مقتله بثلاثة أيام ولكن رأس الحسين (عليه السلام) بقي على أطراف الرماح وبأيدي الأعداء وبين يدي ابن زياد ويزيد (لعنهما الله) حتى أعاده الإمام زين العابدين إلى كربلاء عندما رجع من الأسر وألحقه بالجسد الشريف، وذلك بعد أربعين يوماً من مقتله أي في العشرين من شهر صفر، وهذا أصح الأقوال وأقربها إلى الاعتبار. (السعدي، ٢٠١٧: ٨١)

اتفق الباحثون جميعاً على ورود الصحابي جابر بن عبد الله الأنصاري إلى كربلاء لزيارة أبي عبد الله الحسين (عليه السلام) في ذلك التاريخ بعد استشهاده بأربعين يوماً، فقد عظم عليه نبأ قتل الحسين (عليه السلام) وهو في المدينة فخرج منها متوجهاً إلى كربلاء لزيارة قبر الإمام الحسين (عليه السلام) واصطحب معه رجلاً يقال له بن عطية العوفي وغلاماً له، وصادف وصوله إلى كربلاء يوم التاسع عشر من صفر، أي قبل ورود أهل البيت (عليهم السلام) بيوم واحد، فلما وصل جابر إلى كربلاء اغتسل بماء الفرات ثم توجه إلى قبر الإمام الحسين (عليه السلام) والشهداء (عليهم السلام) برفقة عطية العوفي، ثم التقى جابر بن عبد الله الأنصاري في اليوم الثاني بالإمام زين العابدين (عليه السلام) عند قبر الحسين (عليه السلام) واستمع منه إلى تفاصيل ما جرى هناك فكثر البكاء والعيول حول قبر الحسين (عليه السلام) وقيمت المآتم من قبل أهل السواد والنواحي الذين كانوا قد توافدوا لزيارة قبر الحسين (عليه السلام) على زين العابدين وبنات الرسالة واستمروا على تلك الحالة ثلاثة أيام ثم بعد ذلك ارتحل زين العابدين (عليه السلام) بالعائلة من كربلاء مواصلاً سيره نحو المدينة. (السعدي، ٢٠١٧: ٨٢).

وبهذه المناسبة الحزينة تكونت زيارة الأربعين، إذ تأتي المواكب العزائية والآلاف الزائرين إلى كربلاء يوم العشرين من شهر صفر فكأنهم يقومون بدور الاستقبال للإمام السجاد عليه السلام وبنات الرسالة العائدين من الشام ومعهم رأس الحسين عليه السلام وفي الوقت نفسه يجددون الولاء بذكرى مرور أربعين يوماً على شهادة الحسين عليه السلام والشهداء عليه السلام، من هنا بدأت زيارة أربعينية الإمام الحسين عليه السلام، إذ أنه اليوم الذي رجعت فيه رؤوس أهل البيت عليه السلام.

نجد مما تقدم أن هذه الحادثة مؤشر تاريخي إلى بداية انطلاق طقوس الحداد في يوم الأربعين على الحسين عليه السلام إذ يظهر أن البكاء واللمطم ومظاهر الحزن كانت علامة المميزة للممارسة طقوس الحداد على الحسين عليه السلام بعد استشهاده مباشرةً.

وتوضح أهمية هذه الشعائر وفعاليتها ونتائجها على الفرد والمجتمع من النواحي الدينية والاجتماعية والسياسية، إذ ارتبطت مراسيم العزاء الحسيني بمأساة كربلاء الدامية مثلما ارتبطت بتاريخ الحزن والشهادة، فلا توجد أرض مدماة مثل أرض كربلاء ولم يحزن شعب على فقيده مثل حون المؤمنين ولا سيما في العراق على الحسين عليه السلام حتى أصبح الحزن والعزاء سمة من سمات شخصية الفرد العراقي في الوسط والجنوب.

يقصد بالشعائر الحسينية «مجموعة مراسيم يؤديها أحباب أهل البيت عليه السلام وإقامة المجالس الحسينية والبكاء عليه، وقد طغت تسمية الشعائر على مراسيم الحزن على سيد الشهداء، إذ أنها اختصت بذكر الإمام الحسين عليه السلام وآل بيته، ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعِظمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾».

ويتضح مما سبق أن الزيارة الأربعينية تشير الى أمور عديدة وهي:
(السعدي، ٢٠١٧: ٨٣).

١. بروز كربلاء كمركز له حضور تاريخي والروحي عند الشيعة بسبب تحوّل هذا المكان إلى موقع مقدس ومهم للزيارات، وكذلك موقعاً رئيساً لاستذكار معركة الطف الأليمة وإعادة إحيائها والتفاعل مع أحداثها بصورة مادية ومعنوية.
٢. أن أهمية مدينة كربلاء المقدسة تتبلور من خلال ما تحتويه من منزلة عظيمة بحكم العلاقة الروحية التي تربط المسلمين بثراها الطاهر، إذ يرقد فيها الإمام الحسين (عليه السلام) وأخوه أبو الفضل العباس (عليه السلام) وأهل بيته وأصحابه الأطهار (عليهم السلام)، فمنذ ذلك الوقت أصبحت هذه المدينة محط أنظار المسلمين حتى تبوّأت مكانتها الرفيعة ومنزلتها.
٣. إن الشعائر الحسينية بكافة أشكالها وجميع أنواعها هي شعارات حضارية راقية، وإذا ما قرّنت ببقية الشعائر الموجودة لدى غير المسلمين اليوم لرأيناها هي أرقى الشعائر التي يمتلكها أصحاب الأديان والمبادئ الأخرى، وهذه المواكب والشعائر الحسينية المتداولة عند المؤمنين اليوم هي غير جديدة وإنما هي قديمة وعريقة.
٤. إن الأعمال العزائية التي يقوم بها المؤمنون أيام الأربعينية إنما يُعبرون بها عن دعمهم وتأييدهم للخير والعدل والحق واستنكارهم وكرههم للظلم والباطل.
٥. من أهم النتائج والآثار لمأساة الحسين وحادثة كربلاء، انتشار التشيع وظهور مذهب أهل البيت أكثر فأكثر وتزايد عدد المؤمنين في العالم الاسلامي.
٦. لقد أجمع المؤرخون بأن فاجعة كربلاء من أشد الوقائع أثراً في النفوس ذلك لما وقع على ساحة طف كربلاء يوم العاشر من محرم سنة (٦١هـ) لذلك حين يحلّ هذا التاريخ من كلّ عام، ويهل هلال محرم الحرام يستعد المسلمون في معظم أنحاء المعمورة لتعبير عن شعورهم إزاء هذه الذكرى الدامية ولاسيما في يوم العاشر من محرم والأربعين منه.

المبحث الرابع: واقع السياحة الدينية في زيارة الأربعين ودورها الفعال في تحقيق التعايش السلمي

إن الزيارة الأربعينية تلعب دور كبير في المجتمع الكربلاء بالخصوص كون في هذه الزيارة تتحد جميع المؤسسات في جميع البلاد وتتوجه لمحافظة كربلاء من كافة النواحي الخدمية والصحية وغيرها، بالإضافة الى توافد جنسيات متعددة من جميع أنحاء العالم لقصد والتبرك بالزيارة، وأشارت الاحصائيات التالية أن التعايش السلمي بين المجتمع الكربلاء والعراق بصورة عامة مع كافة الجنسيات الى تعامل انساني مغرس بالمحبة والايمان والتبادل الثقافي المستمد من رسالة الامام الحسين (عليه السلام) الى التوضيحية التي تجسدت بآل بيته الكرام (عليهم السلام)، وعليه يمكن توضيح أهم الاساسيات التي تحقق التعايش السلمي في كربلاء فيما يأتي:

أولاً: اعداد الزوار الوافدين الى كربلاء اثناء الزيارة الاربعينية عام ٢٠١٧.

جدول (٢) اعداد الزوار الوافدين الى كربلاء اثناء الزيارة الاربعينية عام ٢٠١٧

ت	الدولة	العدد
١	العراق	١٢٨٠٤٨٤٠
٢	ايران+ القنصليات العامة+ المكاتب	٢٣٨٤٥١٤
٣	باكستان	٦٩٣٣٠
٤	البحرين	٣٧٢٥٤
٥	لبنان	٣٤٠٩٤
٦	الكويت	١٩٢٥٨
٧	الهند	١١٠٦٤
٨	اذربيجان	١٠٣٠٠
٩	بريطانيا	٣٥٤١
١٠	امريكا	٢٠٦٠

١١	تركيا	١٥٠٢
١٢	كينيا	١٣٧١
١٣	المانيا	١١١٦
١٤	استراليا	٩٤٩
١٥	كندا	٧٨٠
١٦	قطر	٣٨١
١٧	روسيا	٣٣٥
١٨	جورجيا	٢٩٨
١٩	فرنسا	٢٨٩
٢٠	اندوسيا	٢٦٦
٢١	ماليزيا	٢٤٦
٢٢	بلجيكا	٢٤١
٢٣	النروج	١٩٦
٢٤	نيجريا	١٩٤
٢٥	الدنمارك	١٨٣
٢٦	جنوب افريقيا	٧٣
٢٧	اليونان	١٧
٢٨	فنلندا	١١
٢٩	السويد	٢٩٧
٣٠	المجموع	١٥٣٨٥٠٠٠

المصدر: سلسلة زيارة الأربعين (١)، النشرة الاحصائية السنوية لزيارة اربعينية الامام الحسين (عليه السلام) المباركة، اعداد مركز كربلاء للدراسات والبحوث وشعبة الدراسات التخصصية في زيارة الاربعين، إصدارات العتبة ٤١٠، إصدارات المركز ٩٢، ٢٠١٧، ص ١٦.

ثانياً: عدد الفنادق السياحية ونزلاتها خلال زيارة الأربعين

جدول (٣) عدد الفنادق السياحية ونزلاتها خلال زيارة الأربعين

عدد الزائرين الاجانب	عدد الزائرين العرب	عدد الفنادق المسجلة	مجموع الزائرين
١٣٢٩٥٦	٤٧٤٥٢	٧٧٠	١٨٠٤٠٨

المصدر: سلسلة زيارة الأربعين (١)، النشرة الاحصائية السنوية لزيارة اربعينية الامام الحسين (عليه السلام) المباركة، اعداد مركز كربلاء للدراسات والبحوث شعبة الدراسات التخصصية في زيارة الاربعين، إصدارات العتبة ٤١٠، إصدارات المركز ٩٢، ٢٠١٧، ص ٧٨.

ثالثاً: عدد الشركات السياحية والفندقة في مدينة كربلاء المقدسة

جدول (٤) عدد الشركات السياحية والفندقة في مدينة كربلاء المقدسة

عدد الفنادق السياحية	عدد الشركات السياحية	عدد الكوادر الوظيفية	عدد الالات الخدمية	نسبة الإسكان والايواء في الحوادث واصابات العمل	مركز المحافظة
٥٠٨	٨٣	٢٧	٢	%٨٠	٠

المصدر: سلسلة زيارة الأربعين (١)، النشرة الاحصائية السنوية لزيارة اربعينية الامام الحسين (عليه السلام) المباركة، اعداد مركز كربلاء للدراسات والبحوث شعبة الدراسات التخصصية في زيارة الاربعين، إصدارات العتبة ٤١٠، إصدارات المركز ٩٢، ٢٠١٧، ص ٨٠.

رابعاً: المتطوعين المشاركين خلال زيارة الأربعين لسنة ١٤٣٩ هـ - ٢٠١٧ م

جدول (٥) المتطوعين المشاركين خلال زيارة الأربعين لسنة ١٤٣٩ هـ - ٢٠١٧ م

ت	جهة التطوع	العدد
١	متطوعي الشباب والرياضة	٢٠٠
٢	متطوعي لواء النهضة الحسينية	١٠٠٠
٣	متطوعي لواء الخدمة الحسينية	١٠٠٠
٤	متطوعي جمعية الهلال الأحمر	٥٠٠
٥	متطوعي الإدارة المحلية	٣٠٠

٦	المتطوعات من النساء	١٨٠٠
٧	متطوعي الوقف الشيعي	١٠٠٠
٨	متطوعي فريق بادر	١٨٠
٩	متطوعي فريق البشائر	١٠٠٠
١٠	المتطوعين للعتبة الحسينية المقدسة	٨٠٠٠
١١	المتطوعين للعتبة العباسية المقدسة	٣٥٠٠
١٢	المتطوعين مع قوة حماية بين الحرمين	٧٠٠
	المجموع	١٩١٨٠

المصدر: سلسلة زيارة الأربعين (١)، النشرة الإحصائية السنوية لزيارة اربعينية الامام الحسين عليه السلام المباركة، اعداد مركز كربلاء للدراسات والبحوث شعبة الدراسات التخصصية في زيارة الاربعين، إصدارات العتبة ٤١٠، إصدارات المركز ٩٢، ٢٠١٧، ص ٨٩.

خامساً: وسائل الاعلام المشاركة خلال زيارة الأربعين لسنة ١٤٣٩ هـ - ٢٠١٧ م

م

جدول (٦) وسائل الاعلام المشاركة خلال زيارة الأربعين لسنة ١٤٣٩ هـ - ٢٠١٧ م

عدد سيارات S.N.G	وسائل الاعلام	عدد الإعلاميين			المجموع
		عراقي	أجنبي	عربي	
٢٢	٧٦	٧٤٧	٧٦	١٠٠	٩٢٣

المصدر: سلسلة زيارة الأربعين (١)، النشرة الاحصائية السنوية لزيارة اربعينية الامام الحسين (عليه السلام) المباركة، اعداد مركز كربلاء للدراسات والبحوث وشعبة الدراسات التخصصية في زيارة الاربعين، إصدارات العتبة ٤١٠، إصدارات المركز ٩٢، ٢٠١٧، ص ٩١.

سادساً: أعداد الزوار الوافدين إلى محافظة كربلاء المقدسة خلال المدة

٢٠١٦ - ٢٠٠٠ من مختلف الجنسيات

جدول (٧) أعداد الزوار الوافدين إلى محافظة كربلاء المقدسة خلال المدة ٢٠١٦ - ٢٠٠٠ من

مختلف الجنسيات

السنوات	أعداد الزائرين العراقيين	أعداد الزائرين العرب والأجانب	المجموع
٢٠٠٠	١٣٠٠٠٠٠	٣٤٠١٤٤	١٦٤٠١٤٤
٢٠١٠	١٥٥٥٠٠٠	١٢٥٣٨٠٢	١٦٨٠٣٨٠٢
٢٠١١	١٩٨٤٠٠٠	١٤٢٩٣٣٥	٢١٢٠٦٠٦٥
٢٠١٢	٢٤١٨٠٠٠	١٦٠٤٨٦٢	٢٥٦٠٨٣٣٠
٢٠١٣	٢٨٥٢٠٠٠	١٧٨٠٤٠١	٣٠١٠٥٩٤
٢٠١٤	٣٢٨٦٠٠٠	١٩٥٥٩٣٤	٣٤٤١٢٨٥٨
٢٠١٥	٣٧٢٠٠٠٠	٢١٣١٤٦٧	٣٥٨١٥١٢٢

المصدر: دائرة صحة كربلاء، ٢٠١٦.

لقد ازداد أعداد الزائرين من (١٣٠٠٠٠٠) زائراً عراقياً لعام ٢٠٠٠ إلى (٣٧٢٠٠٠٠) زائراً عراقياً لعام ٢٠١٥ ويعود التزايد في أعداد الزائرين إلى عدة أسباب لعل أهمها القيود التي وضعها النظام البائد قبل عام ٢٠٠٣ على الزائرين من داخل العراق وثانياً ارتفاع متوسطات الدخل وتحسن المستوى المعاشي، وهذا يتطلب الاهتمام بجانب العرض السياحي بوصف أن السائح هو المادة الحقيقية لصناعة السياحة، كون هنالك قصور في العرض السياحي.

وإزداد أعداد الزائرين العرب والأجانب إلى كربلاء المقدسة من (٣٤٠١٤٤) زائر عام ٢٠٠٠ إلى (١٩٥٥٩٣٤) زائراً عام ٢٠١٥ إذ كان لغزو الكويت والحصار الاقتصادي على العراق وضعف الحالة الاقتصادية للمواطن العراقي وانقطاع العراق سياسياً واقتصادياً خلال فترة نظام البائد خلال فترة ١٩٩٠ ولغاية ٢٠٠٣ دور في انخفاض الطلب ٢٠٠٣، إلا أن بعد ٢٠٠٣ بدأ العراق يشهد الانفتاح على دول العالم المختلفة ومنها الإسلامية وبالأخص الجمهورية الإسلامية الإيرانية بعد ان شهدت المحافظة الاستقرار الأمني النسبي، ومن المتوقع في السنوات المقبلة تزايد في أعداد الزائرين العرب والأجانب.

سابعاً: اجمالي الزوار الوافدين (ضمن الاتفاقية) و(خارج الاتفاقية) حسب الاشهر لعام ٢٠١٦

جدول (٨) اجمالي الزوار الوافدين (ضمن الاتفاقية) و(خارج الاتفاقية) حسب الاشهر لعام ٢٠١٦

الشهر	ضمن الاتفاقية (ايرانيين)	خارج الاتفاقية (متعددة الجنسيات)	المجموع
كانون الثاني	٥٥١٤٢	٤٦٤٣٨	١٠١٥٨٠
اشباط	٦١١٢٢	٣٥٦٥٦	٩٦٧٧٨
آذار	١١٩٢٩٤	٣٧٧٩٤	١٥٧٠٨٨
نيسان	٨٠٣٢٢	٣٩٢١٧	١١٩٥٣٩
مايس	٨٨١٧٦	٣٦٦١١	١٢٤٧٨٧
حزيران	٩٩٧٨٦	٣٣١٨١	٤٢٩٦٧
تموز	٢٣٨٢٠	١٧٥١٣	٤١٣٣٣
آب	٤٤٧٣٣	٣٤٥٣٣	٧٩٢٦٦
أيلول	٨١٠١٨	٣٩١٠٠	١٢٠١١٨
تشرين الأول	٢٧٩٢٠	٢٢٨٠١	٥٠٧٢١
تشرين الثاني	١٦٥٩	٢١٩٦٥	٢٣٦٢٤
كانون الأول	٧٧٥٤	٨٦٣٧٩	٩٤١٣٣
المجموع	٦٠٠٧٤٦ زائر	٤٥١١٨ زائر	١٠٥١٩٣٤ زائر

المصدر: هيئة السياحة - قسم الاحصاء والمتابعة - ٢٠١٧.

يتضح مما سبق في الجداول اعلاه قد تحققت فرضية الدراسة التي تشير الى (الصورة السياحية الدينية لها القدرة على تحقيق التعايش السلمي بشكل خاص في محافظة كربلاء محلياً ووطنياً وبصورة ايجابية أتجاه المستوى الخارجي للعراق)، كونها تشكل اكبر تجمع بشري في العالم في محافظة كربلاء المقدسة بسبب تنوع الجنسيات والاديان والطوائف والانتهاآت في هذه الزيارة المقدسة التي بدورها تعطي كل الاطمئنان لدى النفوس لمحبين أهل البيت (عليه السلام)، وان الامام الحسين (عليه السلام) يبقى رمز السلام والاسلام الى الأبد وعلى مر العصور.

الاستنتاجات:

١. ان ثورة الامام الحسين عليه السلام دعت الى التعايش السلمي لكل الاديان والطوائف وساعدت على تحقيق الاهداف الموسومة للدين الاسلامي.
٢. ان محافظة كربلاء غزيرة بالمقومات السياحية الدينية ومن خلال استخدام اساسيات الصورة السياحية الناجحة يساعد على توافد اعداد كبيرة لدى المسلمين من كل انحاء العالم، هذا ما موضح في الاحصائيات حيث بلغت عدد الزائرين لعام ٢٠١٧ الى (١٥٣٨٥٠٠٠).
٣. هنالك خدمات مقدمة من محبين أهل البيت عليه السلام المتمثلة في المواكب الحسينية التي تقدم كل ما يحتاجه الزائر.
٤. بالإضافة الى المواكب الحسينية التي جاءت الى محافظة كربلاء المقدسة من العراق أو خارجه لكن هنالك نسبة كبيرة من الفنادق السياحية في كربلاء التي تبلغ (٥٠٨ فندق سياحي) و (٨٣ شركة سياحية)، هذا دليل قاطع على ان التعايش السلمي والتسامح موجود في هذه الزيارة المباركة.
٥. ان المحبين للامام الحسين وال بيتهم عليه السلام هم الدليل القاطع على التعايش السلمي في محافظة كربلاء كون اتضح هنالك اكثر من (١٩١٨٠ متطوع) اثناء الزيارة الاربعينية تطوعوا مجاناً في خدمة الزائرين وهذا يعتبر شيء فريد في العالم ككل.
٦. ان الاعلام يلعب دور كبير في نقل التعايش السلمي في البلدان، اما في الزيارة الاربعينية فقد كانت هنالك (٩٢٣) وسيلة اعلام في محافظة كربلاء، وبهذا اصبت جميع دول العالم ان هذه الزيارة تشكل اكبر تجمع بشري في العالم ويحقق تعايش السلمي بصورة ناجحة وفعالة ومستمرة.

التوصيات:

١. الحث على تشجيع ونشر التعايش السلمي من خلال استخدام المقومات السياحية الدينية والأثرية الموجودة في محافظة كربلاء المقدسة.
٢. العمل على تطوير وسائل الاعلام والتسويق الناجح للنشر ثقافة التعايش السلمي في داخل العراق وخارجة لمعرفة ما هي قضية الامام الحسين التي استشهد من أجلها.
٣. توجيه الشخصيات الدينية والمساجد والحسينيات على نشر الثقافة والتسامح والتعايش في كافة المؤسسات الحكومية والغير حكومية.
٤. عقد ندوات ومؤتمرات في الجامعات الحكومية والاهلية في عموم العراق فيما يخص قضية التعايش السلمي للبلاد بالاعتماد على توضيحات اهل البيت عليهم السلام من أجل غرسها في نفوس المجتمع العراقي.
٥. استغلال الطاقات الشبابية والحملات التوعوية في قضية التعايش السلمي كونهم السلاح الوحيد للنشر اكبر قضية في البلد والتي تستخدم بصورة واعية ومثقة.
٦. العمل على تحقيق العدالة والتشريعات القانونية في المجتمع وهذا يساعد على تحقيق التسامح والتعايش السلمي في البلد.

المصادر

١. القرآن الكريم.
٢. التويجري، عبد العزيز، الحوار من أجل التعايش، دار الشروق، القاهرة، ١٩٩٨.
٣. الاسدي، سلام جعفر عزيز، أثر البية في التنمية السياحية كربلاء المقدسة أنموذجاً، رسالة ماجستير مقدمة الى كلية العلوم السياحية، الجامعة الاسلامية، لبنان، ٢٠١٢.
٤. البكري، هيام مجيد، المورفولوجية الحضرية لمدينة كربلاء المقدسة، رسالة ماجستير، مقدمة إلى مركز التخطيط الحضري والإقليمي، جامعة بغداد، ٢٠١٢.
٥. الشاربي، سيد قطب ابراهيم حسين في ظلال القرآن، (١٣٨٥هـ)، دار الشروق، بيروت - القاهرة، ط / ١٧، ١٤١٢ هـ.
٦. الكبسي والحديثي، صبحي أفندي، عبد الله حسن حميد، الوسائل الاقتصادية في التعايش مع الغير المسلمين في الفقه الاسلامي، مجلة مداد الآداب، العدد ٣، المجلد الاول، الجامعة العراقية، ٢٠١٢.
٧. الموسوي، أ.م.د. صفاء عبد الجبار، الطويل، م.م. حسين محمد علي، دالة الاستهلاك السياحي بين النظرية والتطبيق، دار الأيام للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، عمان - الأردن، ٢٠١٦.
٨. حكمت، د. منى حمدي، مفهوم التعايش السلمي ومعوقاته في العراق، مجلة العلوم السياسية، جامعة بغداد، ٢٠١٣.
٩. شبوط، محمد عبد الجبار، خطوات في بناء الدولة الحديثة، مجلة المواطنة والتعايش، العدد (١) شباط، مركز وطن للدراسات، بغداد، ٢٠٠٧.

١٠. عبد الستار، م. د. خالد عبد الاله، الأسس الفكرية لثقافة التعايش السلمي في المجتمعات، مجلة التراث العلمي العربي، العدد الثاني، كلية العلوم السياسية- جامعة بغداد، ٢٠١٦.
١١. عبد الفتاح وآخرون، ولاء محمودع، غادة محمد وفيق، مروة صلاح قاعد، الأزمات الأمنية وتأثيرها على الصورة الذهنية لمصر كمقصد سياحي، المجلة الدولية للتراث والسياحة والضيافة، كلية السياحة والفنادق، جامعة الفيوم، المجلد (١١)، العدد (١/٢) سبتمبر، ٢٠١٧.
١٢. عبد الوهاب، صلاح الدين، السياحة الدولية، دار إلها للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٨٧.
١٣. محمد منذر، مبادئ العلاقات الدولية من النظريات إلى العولمة، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٢.
١٤. محمد، د. وليد سالم، تعايش الثقافات وتكوين الهوية، مدخل لبناء الدولة العراقية الحديثة، ندوة (سبل تعزيز التعايش السلمي والثقافة الوطنية في العراق)، كلية العلوم السياسية - جامعة بغداد، ٢٠١٣.
١٥. مطلق، علاء كريم، مقومات الجذب السياحي الديني لمدينة سامراء، رسالة ماجستير قدمت إلى كلية الادارة والاقتصاد، الجامعة المستنصرية، بغداد، ٢٠٠٤.
١٦. ميسون محمد قطب، فاتن فروق عتريس، ثقافة الصورة، بحث مقدم إلى مؤتمر فيلادلفيا الدولي الثاني عشر، ٢٠٠٧.
١٧. واحد عمر محي الدين و رشيد عمارة ياس، التعايش السلمي في العراق الواقع

- والمستقبل، السليمانية، ٢٠١١.
١٨. ابن منظور، ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الافريقي المصري (ت ٧١١هـ).
لسان العرب، مج ٦، دار صادر، (بيروت، ١٩٩٥).
١٩. أحمد زكي بدوي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة ابنان، بيروت،
١٩٧٠.
٢٠. جون لوك، رسالة في التسامح، ترجمة: مني البوسنة، المجلس الأعلى للثقافة،
القاهرة، ١٩٩٧.
٢١. خالد عليوي جباد، حقوق الاخر في ضوء وثيقة المدينة المنورة، تأصيل اسلامي
لمبدأ التعايش، مجلة رسالة الحقوق، العدد الثاني، جامعة كربلاء، ٢٠١٢.
٢٢. الزركاني، د. خليل حسن، التعايش في الحضارة العربية الإسلامية، ندوة علمية
بعنوان (سبل تعزيز التعايش والثقافة الوطنية في العراق، جامعة بغداد، كلية العلوم
السياسية، ٢٠١٢).
٢٣. سامي، د. بلبخاري، أثر الإعلام السياحي على تحسين صورة السياحة الداخلية
في الجزائر من وجهة نظر السياح المحليين - دراسة ميدانية، مجلة جامعة القدس
المفتوحة للأبحاث والدراسات الإدارية والاقتصادية - المجلد الثاني، العدد
السادس، حزيران، ٢٠١٦.
٢٤. سبع، أ. م. د. سداد مولود، الهوية الوطنية وتعزيز التعايش السلمي في العراق،
مركز الدراسات الدولية والاستراتيجية، جامعة بغداد، العدد الثامن والستون،
٢٠٠٩.

٢٥. عناد، أ. د. وجدان فريق، المنهج القرآني والتعايش السلمي في المجتمع الإنساني، مجلة الملوية للدراسات الآثارية والتاريخية، المجلد ٤، العدد ٨، السنة الرابعة، حزيران ٢٠١٨.

٢٦. العنزي، د. عبد ربه عبد القادر حسن، التعايش السلمي في المنظور الاسلامي، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات، العدد الحادي والاربعون، ٢٠١٧.

٢٧. نوري و حميد، د. اسراء علاء الدين، د. حازم صباح، دور المصالحة الوطنية في تعزيز التعايش السلمي في العراق بعد ٢٠٠٣، في مؤتمر (التعايش السلمي في العراق الواقع والمستقبل)، جامعة السليمانية، ٢٠١١.

٢٨. أحمد الدسوقي، ورقة عمل حول موضوع الصورة الذهنية لرجل الشرطة لدى الرأي العام المصري، مقدمة الى احدى دورات برنامج الأمم المتحدة الإنمائي - مشروع دعم) ٢٠٠٣،

٢٩. داليا محمد تيمور زكي، الوعي السياحي والتنمية السياحية مفاهيم وقضايا، مؤسسة شباب الجامعة، ٢٠٠٨.

٣٠. السعدي، انتصار عبد عون محسن، المسار التاريخي لزيارة الاربعية النشأة والتطور، مجلة السبط، مركز كربلاء للدراسات والبحوث، العدد ٤، السنة الثانية، ربيع الثاني ١٤٣٨هـ - كانون الثاني ٢٠١٧م.

٣١. دائرة صحة كربلاء.

٣٢. هيئة السياحة العراقية.

33. Abdalla, G. (2008) Egypt is image as a tourist destination -A perspective of foreign tourists, an international Multidisciplinary journal of tourism.

34. Abdelwahab،s. (2000) Tourist Destination Image And Its Impact Upon The TouristFlow To Egypt، PHD.Disseration، Faculty of Tourism And Hotel Management، Helwan University.
35. Beerli، A.، et Martin، J. O. Factors influencing destination images. Annals of Tourism Research، 31 (3)، 2004.
36. Budiman، A.(2008) Virtual Online Communities: Astudy Of Internet Based Community Interaction. PHD Dissertation، Ohio University.
37. Gunn، C. Vacations cape:Designing tourist regions. Austin: University of Texas.1972
38. Zaki،D. (2007)، The Destination Image Before And After The Destination Visit (AnAnalyzing Study Of The Egyption Tourism Image)،PHD. Dissertation،،Faculty of Tourism And Hotel Management Alex. University.

المحتويات

أثر زيارة الأربعين في نشوء وتطور المستقرات البشرية (دراسة جغرافية باستخدام GIS)	٥٣٣
أثر زيارة أربعينية الامام الحسين (عليه السلام) في مقاومة نظام البعث - أحداث صفر ١٩٧٧	
انموذجاً-	٥٥٩
ستراتيجية حل مشكلة النقل في الزيارة الأربعينية	٥٨١
(دراسة في جغرافيا النقل)	٥٨١
أسس النهضة في الثورة الحسينية	٦١١
المسار التاريخي لزيارة الأربعين	٦٣٩
(النشأة والتطور)	٦٣٩
تحليل مكاني لحركة السياحة الدينية في محافظة كربلاء خلال مدة زيارة	
الاربعين لعام ٢٠١٧م	٦٧٩
زيارة الأربعين وأثرها في تنمية السياحة الدينية في العراق	٧٢٥
موقف السلطة الحاكمة من زيارة الأربعين ١٩٦٨ - ٢٠٠٣م	٧٦٣
يوم الأربعين دراسة تحليلية للمرويات التاريخية	٨٠٣
أثر الشعائر الحسينية في تنمية التكافل الاجتماعي	٨٥٩
زيارة الأربعين في الشعائر الحسينية	٨٨٥
القيم التربوية المستوحاة من واقعة الطف (زيارة الأربعين)	٩١٧
المسيرة لدى زوار زيارة أربعينية الامام الحسين (عليه السلام)	٩٤٣
الصورة السياحية الدينية ودورها في تحقيق التعايش السلمي في محافظة كربلاء	
المقدسة (الزيارة الأربعينية - دراسة حالة)	٩٦٥